

القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب

تأليف
الدكتور / محمد بن عبدالله السلومي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ^ج

كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿ [الرعد: ١٧]

تقديم معالي الشيخ / صالح بن عبدالرحمن الحصين

مقدمة

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

سلمه الله

فضيلة الأخ الكريم الدكتور / محمد بن عبدالله السلومي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد :

أشكركم على اطلاعي على مخطوطة كتابكم المعنون (القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب) الذي يتناول موضوع (الحملة الظالمة على المؤسسات الخيرية الإسلامية واتهامها بالإرهاب)، وإن تصفحاً سريعاً لعناوين الكتاب يُظهر أنه عاجل موضوعه بسعة وشمول حيث أوضح عن الدوافع الحقيقية وراء الاتهام الظالم، ومظاهره، ونتائجه الواقعة والمتوقعة، ولاشك أن الجهاد في سبيل الحقيقة هو من الجهاد في سبيل الله، ولاسيما في مثل هذا العصر الذي ربما لم يسبق له مثيل في تاريخ الإنسانية من حيث القوة القاهرة لسلطان التضليل وتشويه الحقائق والباس الحق ثوب الباطل والباطل ثوب الحق .

إن تكنولوجيا الإعلام، وتصريحات السياسيين، وكتابات المثقفين قد خلقت فتنة دجالية تشبه إلى حد يدعو إلى الدهشة ما تصف به النصوص الدجال الأكبر الذي يأتي آخر الزمان. وهذا الوضع يقتضي الاستجابة للحاجة الماسة الملحة إلى مقاومة الفتنة، والتصدي للدجل، ونصر الحقيقة وأن تبذل في هذا السبيل أقصى الجهود على كل المستويات وقد جاء كتابكم هذا خطوة في هذا السبيل مشكورة مأجورة إن شاء الله وأدعو الله أن يجعله من العلم النافع الذي لا ينقطع أجره وأن يكون منبهاً لدوي الرأي والفكر أولياء الحقيقة أن يقدموا إسهامات في هذا السبيل تقاوم وتكافئ جهود المضلين .

أخي الكريم.. على أثر الهجوم الإجرامي الفظيع على برجى التجارة في نيويورك في ١١ سبتمبر ٢٠٠١م قُدم تفسير واحد لهذا الحدث المروع وقد بني هذا التفسير على أدلة هشة، وعلى معلومات متضاربة المصادر، وعلى معلومات تظهر خروقتها فترقع بمعلومات أخرى كما تستر الكذبة بالكذبة، وبالرغم من أن كل هذه الأمور تصلح أدلة للنفي أكثر من صلاحيتها أدلة للإثبات فقد فرض على العالم قبول هذا التفسير ورتبت عليه تداعيات خطيرة كان من بينها ما كان التخطيط له معلوماً قبل الحادث وكان من بين هذه التداعيات الغارة بالقول والفعل على المؤسسات الخيرية الإسلامية، واتهامها بالإرهاب .

أخي الكريم.. قبل ظهور كتابة هنتجتون (صراع الحضارات) والجدل الذي أثارته هذه الكتابة، كان الرئيس الأمريكي نيكسون بعد تركه كرسي الحكم زار الاتحاد السوفيتي حين كانت الشيوعية لا تزال في عنفوانها، وظهر من تصريحاته محاولة إقناع أقطاب الشيوعية بأنه يمكن التعايش بين نظامي الحضارة الغربية الشيوعية والرأسمالية، وأنه يمكن تجاوز ظروف العداء بينهما بناء على حقيقة أن النظامين نتاج حضارة واحدة وثقافة واحدة، وأن العداء الحقيقي بين الحضارة الغربية والإسلام، وعلى إثر تفكك الاتحاد السوفيتي وانتصار العالم الغربي الحر، وعى الناس جميعاً تصريح الأمين العام لحلف الأطلسي، بأنه بعد انهيار الشيوعية أصبح العدو

الظاهر للغرب الإسلام. وكشفت تصريحات لمستولين في قسم الاستخبارات في حلف الأطلسي، أن افتراض عداوة الإسلام كانت دائماً عنصراً غير غائب في استراتيجية الحلف .

وقبل سنوات عني أحد الباحثين بوضع فرضية أدخلها في حاسوبه الشخصي، وظل يرصد الأحداث وتصريحات السياسيين التي لها صلة بهذه الفرضية وكان يدهش كيف أن الوقائع ظلت تؤيد فرضيته، لقد بنى هذه الفرضية في شكل هرم كُتب على ثلثه الأعلى الجهاد، وعلى ثلثه الأوسط المؤسسات الخيرية والمؤسسات المالية، وعلى قاعدته القيم والمبادئ، وقد افترض أن الغارة على الإسلام - في صراع الحضارات - سوف يكون هدفه الأول الجهاد وهدفه الأخير القيم والمبادئ مروراً بالمؤسسات الخيرية والمالية .

قبل تاريخ ١١ سبتمبر ٢٠٠١م كانت حركات العنف في سنكيانج وكشمير والشيشان تظهر في تصريحات السياسيين، وفي لغة وسائل الإعلام على أنها حركات مقاومة أو على أسوأ التعبيرات حركات انفصال أو على الأسوأ من ذلك حركات تمرد، وفجأة تغيرت لدى وسائل الإعلام وتصريحات السياسيين في الغرب حقيقتها فصارت تسمى حركات إرهاب، وصارت المؤسسات الخيرية النشطة في مجال العمل الإنساني للتخفيف عن معاناة ضحايا هذه الحركات تتهم بمساعدة الإرهاب، وتلاحق بهذه التهمة .

فجأة أصبحت حقيقة الحركة العسكرية في شمال القارة الهندية (كشمير) تختلف عن حقيقة الحركة العسكرية في جنوب القارة الهندية (تمور التاميل) .

أصبحت في الشرعية الدولية الحركة العسكرية في الشمال (الشيشان) تختلف عن الحركة العسكرية في الجنوب (السودان) أصبحت المؤسسات الإنسانية التي تنشط للتعامل مع مآسي ضحايا الحرب الشيشانية في الشمال موضوع شبهة واتهام، في حين ظلت المؤسسات الأخرى التي تدعم المحاربين في قوة (جارجنج) في جنوب السودان بعيدة عن أي شبهة أو اتهام .

ولكن لماذا يتخذ الغرب الإسلام عدواً له ؟ لا أحد يمكن أن يقول أن العالم الإسلامي -الذي وصفه وزير الخارجية الهندي- بأنه لا حول له ولا قوة يمكن أن يشكل في الحاضر أو المستقبل أي تهديد للغرب .

أما في الماضي فخلال المائة سنة الماضية كان العالم الإسلامي في مواجهة الغرب هو المغزى لا الغازي فلم يكن المغرب هو الذي غزا أسبانيا ولم يكن المغرب أو تونس أو الجزائر أو سوريا أو لبنان أو مالي أو السنغال هو الذي غزا فرنسا، ولم تكن ليبيا أو الصومال هي التي غزت إيطاليا، ولم تكن مصر أو السودان أو فلسطين أو العراق أو اليمن أو الإمارات الإسلامية الهندية هي التي غزت بريطانيا، كما لم تكن إندونيسيا هي التي غزت هولندا، ولا يمكن اعتبار المصالح الاقتصادية أو السيطرة على النفط هي العامل الوحيد في التهديد الحربي الذي يوجهه الغرب الآن لبلدان إسلامية وإلا فلماذا اهتمت الترويج أو إيطاليا بإرسال أبنائها للقتال في أفغانستان؟.

إن العامل الأهم في هذه العداوة عامل ثقافي وهذا يفسر سرعة تقبل الرأي العام في الغرب لفكرة ربط الإسلام بالعنف والعدوانية والإرهاب، ويفسر كيف أن بلداً مثل السويد استحوطت بأن تعدها تقارير U.E.M.C الصادرة بعد ثمانية أشهر من حادث ١١ سبتمبر ضمن أربع دول أوربية كانت الأبرز دوراً في

موجة العنف التي تعرضت لها الأقليات الإسلامية، مع إن السويد تصنف عادة بأنها أكثر بلدان الغرب تقدماً فيما يتعلق بحقوق الإنسان واحترام الحريات العامة وأكثرها تسامحاً تجاه الأقليات والأجانب .

كما أن هذا يؤيد الملاحظة التي لا حظها عدد من المستشرقين، من أن الغرب ينظر بتسامح كبير إلى ديانات مثل البوذية والهندوكية، ولكن في حالة الإسلام فإن رد فعل الغرب تجاهه لا يكون عادة عقلانياً، وإنما يكون دائماً عاطفة سلبية عارمة .

لا شك أن للموروثات الثقافية Culture أثر في تكوين هذا الاتجاه لدى الغرب ضد الإسلام ولكن شعور الغرب بندية الإسلام وقوته الروحية (وهو يختلف عن شعوره تجاه الديانات الأخرى التي يراها بدائية، ولا ترقى لتكون نداءً لدياناته أو ثقافته). هذا الشعور هو الذي له أثره الغالب في تكوين اتجاه الغرب العدائي ضد الإسلام .

يزيد هذا الشعور حدة عدم ثقة الغرب بأنه يملك أسباب النصر في معركته الثقافية ضد الإسلام، وتجاربه التاريخية لا تشجعه على مثل هذه الثقة (وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال) .

في ١٢ سبتمبر ٢٠٠١م قال الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش في خطابه الموجه للصحافة: "سيكون الصراع بين الخير والشر صراعاً تاريخياً لكن سيسود الخير في النهاية" .

وعبر الفيلسوف الكاثوليكي جاك مارتان عن هذا المعنى تعبيراً أدبياً جميلاً حيث قال: "في أسعد فترات التاريخ كان الشر يعمل في خفية لتحقيق أهدافه وكذلك فإنه في أحلك العصور ظلمة يظل الخير على أهبة دائمة يعمل باستمرار على تحقيق انتصارات غير متوقعة وغير ظاهرة" .

إن المسلم يؤمن بمقتضى إسلامه، بأن كلمة الله هي العليا وأن الحق يعلو ولا يعلى عليه وأن النصر في النهاية للخير على الشر، والعزة لله ورسوله وللمؤمنين .

(يريدون ليطفنوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون* هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)، (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون). وما على مسلم اليوم إلا أن يستيقن بأن الهزيمة الحقيقية ليست الهزيمة المادية وإنما هزيمة الروح، وهزيمة الروح أو انتصارها بيد الإنسان لا بيد عدوه الخارجي .

أدعو الله أيها الأخ الكريم أن يجزيك أفضل الجزاء على هذه المبادرة وأن يكتبها لك في سجل صالح الأعمال .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

أخوك

صالح الحصين

الأحد ٢٣/١١/١٤٢٣هـ

المقدمة

الحمد لله الذي يحمي علي كل حال، أحمدته حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه وسلم .. وبعد :

لكل كتاب قصة أدت إليه، أو فكرة دلت عليه، وقصة هذا الكتاب هي تداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي سجلت تاريخاً جديداً للقضية الكونية سياسياً وعسكرياً واقتصادياً ودينياً، والمؤسسات الخيرية الإسلامية ليست بمنأى عن ذلك كله لا سيما أنها قد أقحمت -قسراً- في نفق ما يسمى بالإرهاب، وأصبحت أول الضحايا، وأبرز المتضررين .

لقد خاضت المؤسسات الخيرية الإسلامية في أنحاء العالم معركة من طرف واحد فرضت عليها وهي وليدة مبتدئة مهما كان عمرها، لأنها لا تمتلك من وسائل الدفاع ما تدفع به عن نفسها الشبهات والشكوك، فلا مكاتب دراسات وأبحاث متخصصة، ولا محامين متخصصين بجوانبها الشرعية والقانونية والإدارية والعلمية، فهي قليلة الحيلة، ضعيفة الوسيلة، فكان لزاماً على كل من يرى المنكر أن ينكر، ومن يرى الخطأ أن يصحح، ولا سيما أن المؤسسات من خطوط الدفاع الأولى للمجتمعات والشعوب والدول على حد سواء، في سلمها وحربها وسائر أحوالها، ورأيت أن المساهمة في هذا المجال إبراز لأهميته، وتنبيه لخطورة تجاهله، ولاعتقادي بأن حماية العمل بكل أنواع الحماية أهم من العمل ذاته، بل إنه مما لا يتم الواجب إلا به، وهو خير دعم مادي ومعنوي يقدم للمؤسسات، وأرجو أن يكون من الوفاء للمؤسسات والعاملين عليها، وإن كنت أعتقد أنه ليس من التفضل والإحسان بل هو من الواجب الذي لا خيار عنه .

إلا أن هذا التصحيح والتنفيذ لدعوى الإرهاب على المؤسسات الخيرية الإسلامية، قد اقتضى من المتطلبات ما ليس في الحسبان لأن طبيعة (معركة المؤسسات) قوية سياسياً وإعلامياً وواسعة تنوعاً وجغرافياً، وثمة صعوبة أخرى، أن الدفاع لن تجدي فيه بيانات أو تصريحات أو ردود أفعال في الأزمات، وإن كانت هذه مهمة إلا أن حجم المشكلة وعمقها يتطلب الكثير من جوانب البحث والدراسة والتحليل والغوص في أعماق القضية التي ولدت مشوهة ياسقاط مبكر، ورغم ذلك كانت قضية عملاقة تزداد يوماً بعد يوم، وسنة بعد سنة، حتى تأكد أنها معركة طويلة الأجل وأنها انطلقت من استراتيجيات وليست من طوارئ أو ردود فعل لأزمات طارئة، بل إنها مسبقة بتخطيط ومتبوعة بقوة تنفيذ .

وكان من متطلبات البحث والدراسة الزيارات الميدانية لبعض الدول العربية والأوروبية والآسيوية إضافة إلى أمريكا حيث تصنع الأحداث وتطبخ الأخبار، وكانت المقابلات مع المؤسسات الخيرية الإسلامية أو من يمثلها في مواقعها أو في مواقع أخرى تزيد عن (١٠٠) مؤسسة من (٩) دول في أنحاء العالم لاستقصاء الحقيقة، واستجلاء النتيجة، وقد استفدت كثيراً ولا سيما من رحلتي لأمريكا حيث زرت العديد من المؤسسات وقابلت الكثير من المعنيين بها، كما زرت بعض الجامعات ومراكز البحوث والدراسات والمكاتب المعنية

بالمنظمات غير الربحية، وكان ذلك في صيف عام ٢٠٠٢م وقبيل الذكرى الأولى لأحداث الحادي عشر من سبتمبر .

وإضافة إلى هذا فقد حضرت بعض الندوات والحوارات حول هذه القضية في بعض الدول العربية ولا سيما القاهرة، وحرصت على تتبع الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والدورية، والمواقع الإلكترونية وغير ذلك من الوسائل الإعلامية لجمع أكبر قدر ممكن من الأخبار والمعلومات التي تساعد على رصد الحقائق والوصول إلى نتائج حول قضية اتسع حيّزها، حتى أصبحت الأرض كلها مسرحاً لها، والمؤسسات الخيرية الإسلامية أولى ضحاياها .

وقد كانت الصعوبة كذلك من خلال الحجم الكبير للملفات الإعلامية التي تطلبت معالجة كبيرة، وقد ركزت كثيراً على الصحف العربية أكثر من الأجنبية نظراً لقناعتي أنها صحف مترجمة فيما يتعلق بهذه القضية ولا سيما أنها تذكر ذلك على سبيل الخدمة للصحيفة الأجنبية .

ولقد كانت صناعة الأخبار لقضية المؤسسات الخيرية تتم في (واشنطن) و(نيويورك) بينما يتم نقل الأخبار في العالم العربي والإسلامي كغيرها من معظم القضايا .

ولا شك أن الأخبار هي المادة الرئيسة لمتطلبات معظم هذا البحث لأنها حملة إعلامية اتضح -بعد المعالجة والتحليل- أنها مقصودة لذاً مع الاستفادة من بعض الكتب العربية والأجنبية .

وقد ركزت في هذا البحث على أمور ومحاور مساعدة لفهم حقيقة تلك الحملة ومن أبرزها ما يأتي:

الأولى: التعريف العلمي والقانوني والشرعي لمفهوم الإرهاب من خلال الموسوعات العلمية، والكتب المتخصصة فهو المدخل العلمي للوصول إلى الهدف .

الثانية: إعطاء تصور عن الإرهاب الدولي عامة والأمريكي بشكل خاص قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر وبأقلام غربية، وأمريكية بشكل خاص حيث تبرز الحقيقة التي يراد لها أن تكون غائبة (على مبدأ وشهد شاهد من أهلها) .

الثالثة: حجم المنظمات والمليشيات الأمريكية الإرهابية، ودورها في المساحات الداخلية والخارجية مع إبراز حجم استثمار تبرعات وضرائب الشعب الأمريكي وتسخيرها للإرهاب من خلال دعم حركات التمرد والانفصال في أنحاء العالم، وصدق المثل القائل: رميتي بدائها وانسلت .

الرابعة: دور إسرائيل في عمليات الإرهاب العالمية خارج فلسطين وداخلها من خلال حجم وقوة وتنوع منظماتها الإرهابية، وكذلك من خلال برامجها الدينية ومناهجها التعليمية التي تغذي كل أنواع الإرهاب، ولا سيما أن الحملة الإعلامية والميدانية ركزت على جوانب دعم المؤسسات الخيرية الإسلامية للشعب الفلسطيني .

الخامسة: عرض نماذج من الحملات الإعلامية والميدانية على المؤسسات الخيرية الإسلامية في أنحاء العالم، ليتضح التصور من خلال قراءة (الصيغة الإخبارية) سواء في مجال الاتهام والمخالفات، أو المطالب والإملاءات، أو القرارات والعقوبات والتي من خلالها تتجسد فكرة واضحة عن حقيقة المعركة بين دوافع حركتها، ونتائج تسعى إليها .

السادسة: إبراز جانب من جوانب حضارة القرن الجديد (٢١)، حيث تجسدت حضارة أمريكا بشكل ميداني في أفغانستان، وذلك من خلال عرض لبعض المقالات العربية والأجنبية، وإبراز حرمان معظم المؤسسات الخيرية الإسلامية من دورها الإغاثي من خلال الإجراءات والقرارات والاتهامات، بل والاعتقالات .

السابعة: تحليل دوافع الحملة على السعودية، حيث كان لها من الحملة نصيب وافر، فقد تم إفراد فصل خاص عن تلك الحملة وبواعثها؛ وارتباط هذه الحملة بالحملة الدولية من حيث الأهداف .

الثامنة: العمل على كشف وإبراز دوافع الحملة، وهل هي سياسية أم دينية؟، مع توضيح للحقيقة الغائبة في بعض الدراسات عن حجم الأصولية الدينية في أمريكا. وهل يمكن الصداقة مع هذه الأصولية؟ لأن الحملة الإعلامية العالمية صاحبها حملة دينية أصولية في أمريكا؛ تؤكد الخلفية القوية المتمكنة .

وهل هي حملة استراتيجية طويلة المدى؟ أم أنها حرب طوارئ وأزمة؟ .

التاسعة: إبراز حجم عمل المنظمات غير الحكومية في أمريكا، ودور المنظمات الخيرية التي تشكل نسبة عالية منها، مع إبراز للإمكانيات المالية والدعم الرسمي والشعبي، وحجم المنظمات اليهودية الأمريكية، واستثمارها لقوانين الضرائب والتبرعات لدعم المنظمات الإرهابية في الكيان الإسرائيلي في فلسطين، مع وضوح الفرق الشاسع بين العمل الخيري الأمريكي والعربي، من حيث الحجم والإمكانات، والأهداف والغايات .

العاشر: كشف قوة وحجم العمل الخيري في دولة (إسرائيل) من خلال عدد وحجم المؤسسات، وإمكاناتها المالية والبشرية، واستفادة المنظمات الإرهابية من تلك الإمكانيات .

الحادي عشر: العرض لبعض من صور الأخطاء التي تقع فيها جميع المؤسسات العالمية غير الإسلامية، وهي أخطاء تبرز حجم انتهاك حقوق الإنسان، وحقوق الدول، والمؤسسات، وحقوق المتبرعين، ويتم عالمياً عدم إعلانها بالصورة التي قد تعالجها عدا عن التشهير أو التشكيك .

الثاني عشر: إبراز أهمية العمل الخيري في العراق لاحتياجه من خلال واقعه السابق أو اللاحق، ولا سيما أن الاعتداء الأمريكي المتوقع على العراق بوابة كبيرة لاتساع نطاق الحرب، وتنامي وتراكم الاحتياجات من المؤسسات الخيرية الإسلامية المعنية بشؤون الداخل والخارج .

الثالث عشر: المؤسسات الخيرية الإسلامية لها رسائل رغبت في إيصالها إلى من يعينهم الأمر، فهي رسائل عتاب أو تطمين أو حث على التعاون للخير والسلام، أو هي شاملة لجميع تلك المعاني

الرابع عشر: أوجه إفادة المؤسسات الخيرية من هذه الحملة مراجعةً للنفوس، وتصحيحاً للتجاوز، وتحسيناً للأداء، ووضعاً لخطط مستقبلية واستراتيجيات مدروسة تستعصي على معاول الهدم، وأيضاً تفوّت الفرصة على من يريد إعاقة مسيرتها أو شلّ دورها .

وأرجو أن أكون قد وفقت في تناول هذا الموضوع، الذي أعتزف بحق أنه أكبر مني ومن إمكانياتي، ولكنني آمل أن يكون سنة حسنة يتبعها غيري ممن هو أقدر مني لثري هذا الموضوع المهم ويسد ثغراته .

وإن كنت قد أخطأت فحسبي أنني بشر غير معصوم ومجتهد فيما يسع الاجتهاد فيه، طالباً من ربي العفو والغفران، ومن إخواني القراء إسداء النصح والمشورة من خلال المراسلة وليس المشافهة، وإن كنت قد أصبت فهو توفيق أكرمني به ربي، سائلاً إياه -وحده- أن ينفع ويبارك بهذا البحث في الحياة وبعد الممات، وأن يكتب له القبول في السماء والأرض إن ربي لسميع الدعاء .

وشكري وتقديري إلى كل الذين ساعدوا بالرأي والمشورة، وهجت ألسنتهم بالدعاء بظهر الغيب، وأيدوني بدعمهم المعنوي المتواصل، أو ساعدوني في التصحيح والمراجعة، وعلى رأس هؤلاء معالي شيخنا فضيلة الشيخ/ صالح الحصين -الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي- والذي كان خير معين لي بعد الله في الرأي والمشورة خلال فترة إعداد الكتاب من مرحلة الفكرة إلى مرحلة الولادة . ولا سيما أنه ممن يعنيه أمر هذا القطاع على مستوى التنظير والتنفيذ، سائلاً المولى سبحانه له ولعامّة المسلمين دوام التوفيق والسداد .

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين ..

ما قبل الفصول

المنعطف التاريخي .

الأهمية .

الضحية الكبرى لدعاوى الإرهاب .

الدور الفاعل للمؤسسات الإسلامية في العمل الدولي

نماذج لبعض البرامج والمشروعات .

المنعطف التاريخي

إن أحداث ١١ سبتمبر كانت رد فعل على ممارسات الحكومة الأمريكية من جرّاء الظلم السياسي والاقتصادي، ومن نتائج تهميش ما يسمى بالشرعية الدولية ودور الأمم المتحدة، وتغيير النظام العالمي لحسابها، استجابةً للنفوذ الصهيوني واليمين المتطرف، حتى قال أبرز رموز السياسة الأمريكية في وقتنا الحالي في مقابلة معه في الأيام الأولى من الحدث: "نحن كنا السبب وأصبحنا الضحية" إشارة إلى الدعم الأمريكي لدولة الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة .

أو أن الحدث كان بفعل تم ترتيبه من قبل فئة معينة محدودة ذات مصالح خاصة ولا تعباً بمصالح أمريكا وشعبها فافتعلت خصماً جديداً؟ أم أن رد الفعل والفعل قد امتزجا وتداخلتا مما جعل التخطيط والتنفيذ للعملية يتم باستغلال دقيق، وتنظيم عميق، ليكون مؤامرة كبرى استوعبت الآخرين وطموحاتهم وتضحياتهم مما قد يسمى (مؤامرة خلف المؤامرة)؟ علماً أن الاحتمال الأخير هو الراجح من خلال الاستنتاج، لأن واقع النتائج والتداعيات والاستثمار الأمثل للحدث تؤكد هذا الاحتمال رغم صعوبة وتشابك الأدلة كأي قضية من هذا النوع .

والأمر لا يتعدى حقيقتين؛ إحداهما: أن يكون هذا التخطيط والتنفيذ قد دخل فيه من يملك السيطرة على أسرار الأجهزة الأمنية المعنية بالمراقبة والدفاع وغير ذلك، والثانية أن أمريكا امبراطورية كرتونية لا تمتلك ما تدعيه من أجهزة قوية ونافذة على مستوى الدقائق والثواني، ناهيك عن الساعات والأيام والشهور، مما يستبعد الحقيقة الثانية ويغلب الأولى، ولقد قال الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش في الساعات الأولى من الحدث ونقلته الإذاعات العالمية في حينه أن الحدث فوق مستوى منظمة أو منظمات من الشرق الأوسط!! فمن هو صاحب المصلحة في هذا التراجع؟!

وسوف يكشف التاريخ المزيد من الحقائق من خلال بروز المستثمر الحقيقي للحدث التاريخي الذي أرادته الرب ونفذه الخلق (ولو شاء ربك ما فعلوه)^(١) فالأمر أمره والخلق خلقه .

لقد ذاق أمريكا مرة واحدة ما أذاقته -بل وأطعمته- للآخرين مرات، وذلك على حد تعبير الكاتب الأمريكي (جون جيراسي) .

إن الصدمة التاريخية المنزللة التي لن تنساها أمريكا حكومةً وشعباً جعلتها تتصرف بردود أفعال تعتبر مؤشراً قوياً لنهاية عمودها الفقري (الديموقراطية والحرية)، وأن تلك الأحداث لم تكن أحداثاً اختراق ثلاثية مبان بقدر ما هي اختراق لعقل كل أمريكي وأمنه واستقراره وخطورته وهيمنته وكبريائه، واختراق لمكونات أسطورة (أنا ربكم الأعلى)^(٢)، أسطورة الفوقية .

(١) سورة الأنعام آية (١١٢) .

(٢) سورة النازعات آية (٢٤) .

هذا الاختراق لرموز العولمة الاقتصادية (برجي التجارة)، ورمز العولمة العسكرية (البنتاغون)، لا يقارن بحال من الأحوال -رغم ضخامة الحدث- بما حدث لأمريكا من هزيمة نفسية ومن نتائج الاختراق الأمني والسياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي، وتداعيات للحدث فيما بعد ذلك، كل ذلك مما يعتبر بحق انتهاكاً وهتكاً (للعذرية الفوقية الأمريكية) وكشفاً لهشاشتها، وقد كانت أمريكا تتمنى زلزالاً طبيعياً تكون نتائجه أضعافاً مضاعفة للخسائر المادية والبشرية التي حدثت من تداعيات حوادث الهجوم، وليس لما ترتب على ذلك من نتائج وتداعيات لذلك الاختراق للعذرية الأمنية، والتي قد تكون فتحاً أولياً بانتهاك الحرمه والكرامة وزوال الهيبة والسيادة، لأن أمريكا بعد هذا الحدث لن تكون أمريكا كما تريد أمريكا -والله أعلم- .

إن الحدث قد حول الخرائط السياسية الداخلية في أمريكا من التنافس بين الأحزاب والقوى السياسية حول مقترحات تتعلق بالتأمين الصحي والاجتماعي وميزانيتهما إلى شيء جديد هو إنشاء وزارة للأمن الوطني، وتوزيع الأقتعة الواقية، وحملة التطعيم ضد الجمرة الخبيثة (الانثراكس) وغيرها، حتى تم سحب حصص كبيرة من مخصصات الضمان الاجتماعي لبرامج الدفاع، والأمن، الأمر الذي طالما عارضه الديموقراطيون، ولكن الأحداث حسمته لصالح الجمهوريين، حيث إن الأمريكي العادي يخشى على حياته اليوم، ومن ثم فإنه لن يهتم بنظام تأمين التقاعد غداً، بغض النظر عن تفاقم عجز الميزانية الفيدرالية إلى حدود لا تحتمل وإلى أرقام فلكية، وذلك على حد تعبير (توماس زيجلر) الباحث في مركز إصلاح السياسات الحكومية الأمريكي، والذي يقول: لقد انتهت أهم الحقوق المدنية في أمريكا مقابل شراء الأمن؛ حيث قدم قانون (الوطنية) تغييرات لم يتعود عليها الشعب الأمريكي، وأصبح بإمكان الحكومة أن تحرم أي أمريكي معتقل من حقه في توكيل محام، وأن تنتصت على المحادثات بينه وبين محاميه إذا سمحت له بمحام، ويمكن للسلطات الفيدرالية أن تحبس المواطن الأمريكي لفترة غير محددة النهاية دون محاكمة، ودون توجيه اتهام، ودون السماح له بالاطلاع على أسباب اعتقاله أو مواجهة الشهود والأدلة .

كما أن بوسع السلطات الفيدرالية أن توقف أي مواطن، وأن تصادر ما بحوزته من أوراق وما بداخل جهاز الكمبيوتر الخاص به دون إبلاغه بسبب ذلك، كما أن من حق هذه السلطات أن تراقب الأشخاص والجماعات والمؤسسات سواءً أكانت دينية أم سياسية، وأن تنتصت على اجتماعاتها دون تصريح من قاض، ودون إظهار أدلة تبرر قيامها بذلك، ودون أن توضح وجود شبهات وشكوك حول هؤلاء الأشخاص أو تلك الهيئات!.

لقد طرأت انتكاسة كبيرة على الحقوق المدنية بعد ١١ سبتمبر^(١) وهكذا فقد اهتز النموذج الرأسمالي الغربي الأمريكي^(٢) كما سبقه النموذج الشيوعي .

(١) المصدر: عن أقوال توماس زيجلر جريدة الوطن السعودية العدد ٧١٦ / ٧/٨ / ١٤٢٣هـ الموافق ١٥ سبتمبر ٢٠٠٢ م .

(٢) يلاحظ الزائر أو المقيم في أمريكا الفارق الكبير بين ما قبل ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وما بعده، خاصة جانب الهاجس الأمني.

والأحداث لاشك أنها أحدثت تأريخاً جديداً للقوية الكونية، وعجلت حركة التأريخ البطيئة في الصراع بين الحضارات والأديان، كما ساهمت في إبطاء عجلة العولمة، واختزلت الكثير من المسافات الطويلة، وهمشت الكثير من طروحات اللقاء الحضاري بين الأمم ولا سيما حينما تم تجميع مصطلح (الإرهاب)، الذي مثل تحدياً جديداً لأديان وثقافات الكرة الأرضية حيث، لا يمكن ولن يمكن أن يتم تعريفه أو تحديده أو الاتفاق على معناه على مستوى العولمة أو العالمية، وهذا أمر طبيعي، حيث لم ولن يتحقق لأرباب العولمة ولا للمؤتمرات العالمية أو الإسلامية أن تنجح في تعريف موحد للإرهاب، نظراً لعدم تحقق عولمة الدين الواحد أو الثقافة الواحدة حتى ينبثق منها مصطلح أو تعريف موحد للإرهاب بسبب اختلاف المرجعيات وتضارب المصالح، رغم وجوده في الموسوعات العلمية كما سيأتي .

إن من العبث وضياح الوقت والجهد، المطالبة بتحديد مصطلح أو تعريف موحد للإرهاب يتفق عليه الجميع مع اختلاف بين الأمم والدول والشعوب في المرجعية والاعتقاد، فالإرهاب الذي تمارسه أمريكا -مثلاً- حسب إيمانها ومعتقداتها بأنه حق مشروع لها هو إرهاب مذموم لدى غيرها، والعكس كذلك .

لقد أصبحت أمريكا في مستهل القرن الحادي والعشرين من أشهر دول القمع والإرهاب، واتهمها حتى الإسرائيليون بانتهاك حقوق الإنسان؛ كما ذكرت (كاتي شموييل) وهي أم لأحد الإسرائيليين الذين تم احتجازهم في أمريكا بسبب أحداث الحادي عشر من سبتمبر حيث قالت: أحترم أمريكا كحارس لحقوق الإنسان.. ولكن الآن أراها دولة من دول العالم الثالث^(١) !!!

ولعل بعض الحقائق التاريخية تكشف شيئاً عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ومن ذلك ما ذكره الباحث والكاتب (محمد معروف الدواليبي) في كتابه الصادر عام ١٩٩٠م وما قاله: " لقد استلم (جونسون) الرئاسة بعد مقتل (كندي) في سنة ١٩٦١م، وجنسون هذا هو صاحب أكبر فضيحة من فضائح العصر، المعروفة باسم ((كذبة خليج تونكين)). لقد قام جونسون بالفعل بالاتفاق مع القيادات العسكرية الأمريكية لمهاجمة الأسطول الأمريكي ليلاً بالطائرات الأمريكية، وأوقع فيه بعض الخسائر والضحايا، وفي اليوم التالي تقدم إلى مجلس النواب والشيوخ مدّعياً بأن الطائرات الفيتنامية هي التي قامت بالغارة، فأعطاه الصلاحيات المطلقة لتأديب هؤلاء، تماماً كما أعطي الرئيس روزفلت بعد الهجوم على (بيرل هاربور)، فكان دخول أمريكا المباشر في الحرب الفيتنامية، الذي كلفها أكثر من خمسين ألف قتيل وثلاثمائة ألف جريح، بالإضافة إلى مئات المليارات من الدولارات .

وبالرغم من هذه الكارثة الأمريكية لم يرتفع صوت واحد هناك في فضح الكذبة الكبرى، لماذا ؟

(١) المصدر: لقول (كاتي شموييل) صحيفة المدينة في ٢٧/٩/٢٠٢٢هـ الموافق، نقلاً عن الواشنطن بوست بقلم (جيرشوم جورنبرغ) .

ولو عدنا أكثر لرأينا بأن الرئيس الأمريكي (جونسون) هو أول رئيس أمريكي أجاز للأمريكان تزويد إسرائيل بالمعدات العسكرية المباشرة، وهكذا نال ثقة اليهود وعطفهم، فتغاضوا عن كذبتهم التي جرّت الكوارث على الشعب الأمريكي!!^(١)

ويبدو أن أمريكا اليوم لم تنتبه إلى الأخذ بقول أحد مؤسسيها وهو الرئيس (بنيامين فرانكلين) أحد قادة حرب الاستقلال الأمريكية، وأحد الرؤساء المؤسسين لأمريكا حينما قال: " أينما حل اليهود هبط المستوى الأخلاقي، والشرف التجاري، فقد ظلوا دائماً في عزلة لا يندمجون في أي أمة، يدفعهم الشعور بأنهم مضطهدون إلى خنق الأمة اقتصادياً، كما حدث في أسبانيا والبرتغال .. فإذا لم تقصم الولايات المتحدة عن دستورها فسراهم في أقل من (١٠٠) عام يقتحمون هذه البلاد لكي يسيطروا عليها، ويدمروا ويغيروا نظام الحكم الذي سالت من أجله دماؤنا!!^(٢)

وأخيراً.. ماذا يعني تصريح (روبرت ميلر) مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي بأمريكا بعد ثمانية أشهر من أحداث الحادي عشر من سبتمبر .

لعل هذا التصريح يكشف شيئاً من الحقيقة التي أشارت إليها بعض الصحف الأمريكية ومنها صحيفة لوس إنجليس تايمز، وصحيفة ذي نيشن، وصحيفة لوس إنجليس كليفورنيا، في ٣٠/٤/٢٠٠٢م حيث قالت: تفاصيل مكيدة ١١ سبتمبر حيرت رجال المباحث، الخاطفون أخفوا مشروعاتهم بخبرة عالية، والتي تختص بكيفية إحباط تنفيذ هجوم .

الخاطفون (لم يتركوا وراءهم أي ورقة للإدانة - دليل) صرح مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي (مولر) في بيان أصدره المكتب قاتلاً: "في بحثنا - عن الأدلة - سواء كان في الولايات المتحدة هنا، أو كثر المعلومات الذي عدنا به من أفغانستان!!، ولا أي مكان آخر، لم نجد ولا قطعة ورقة واحدة تذكر أي شيء عن موضوع مكيدة ١١ سبتمبر" .

كما استعرض (مولر) اعتقاد الباحثين، بأن خطة ١١ سبتمبر قد تكون نتاج عمل امتد لخمس سنوات وأن الخاطفين استعملوا تخطيطاً شديداً الدقة والتفاصيل، وسرية غير عادية، ومعرفة وثيقة عن كيف تعمل أمريكا لتنفيذ مشروعهم^(٣) .

وأخيراً.. فإن مبدأ احترام عقول الآخرين يتطلب على الأقل إبقاء باب الاحتمالات مفتوحاً إلى أن يقفل بلغة الحقائق والوثائق فقد يكون المضروب هو الضارب .

(١) المصدر: كتاب أمريكا وإسرائيل دراسة لدور الفكر في الدعم الأمريكي لإسرائيل ص ١٤ ت /محمد معروف الدواليبي ونقلًا عن صحيفة الشرق الأوسط في ١١/٨/١٩٨٩م بقلم / عارف الأعور .

(٢) المصدر: لقول (فرانكلين) كتاب الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي ص ٢٠٢، إسماعيل الكيلاني .

(٣) المصدر: صحيفة لوس إنجليس تايمز الأمريكية في ٣٠/٤/٢٠٠٢م .

ويبدو أن أمريكا قد حسمت المعركة مع طالبان كحكومة في أفغانستان، ولكنها لم ولن تحسم المعركة الرئيسية مع ما تسميه (الإرهاب)، حيث تعمل قوى الضغط الخفية في أمريكا لإغراقها في كسب وزيادة الخصوم من خلال سياساتها الخارجية الداعمة لدواعي ومسببات الإرهاب، بدلاً من الاستغراق في دراسة تلك البواعث والمسببات والعمل على إيقافها .

الأهمية

إن هذا الحدث التاريخي - وليس السياسي والعسكري - الذي وقع كانت له انعكاسات كبيرة، وآثاراً وتداعيات سلبية ضخمة، على الصعيد المعنوي والمادي لأمريكا بدرجة أولى، وقد انعكست تلك التداعيات سلباً على العمل الخيري في العالم العربي والإسلامي بشكل خاص، وهذا يؤكد ضرورة التشخيص العميق، ودراسة الأبعاد التاريخية والعقدية لأمريكا ذاتها، والتي تزعمت هذه الحملة، واختلقت هذا الإفك، وتولت كبره وطارت به في كل مكان، بشكل جعل كل بصير يدرك أن المؤسسات الخيرية وأعمالها مقصودة بذاتها بغرض النظر عن الحدث .

لقد خسرت أمريكا شيئاً كثيراً من نظامها الديمقراطي بسبب ردود الأفعال التي برزت، ومنها ما حدث تجاه المؤسسات الخيرية الإسلامية داخل أمريكا وخارجها، وإن التشخيص لجوانب هذه الحملة ومعرفة الدوافع والأهداف سوف يشكل - بإذن الله - معظم الرؤية المستقبلية لمؤسسات العمل الخيري الإسلامي، والتعامل مع دعاوى الإرهاب المزعوم .

ولعل أبرز جوانب الأهمية تتضح من خلال النقاط التالية :-

١ - أن العمل الخيري الإسلامي شيء أساسي في الإسلام، وليس أمراً جانبياً أو ثانوياً، وليس معرفة تُنكر، أو تُهمّة تُدفع، فكما أن المسلم مطالب بالركوع والسجود والعبادة؛ فهو مطالب بفعل الخير بل وبصفة جماعية مؤسسية، وقد ورد فعل الخير بسياق قرآني قبل الجهاد في سبيل الله في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا)^(١)، كما أمر - سبحانه - وتعالى - بالدعوة إلى فعل الخيرات إضافة إلى فعله (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير)^(٢)، وربط - سبحانه - بين أداء الصلاة كحق لله، وإطعام المساكين كحق للضعفاء فقال تعالى: (ماسلككم في سقر * قالوا لم نك من المصلين * ولم نك نطعم المسكين)^(٣) (أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين)^(٤)، فالأهمية تأتي من حيث القيمة الذاتية للعمل الخيري إفادة واستفادة وما يترتب عليه كذلك، لأن العمل الخيري جزء من عقيدة وعبادة الأمة، ومنه ما هو فرض عين، وفرض كفاية، وواجب ومستنون، ولا يمكن للأفراد أو الأمم أو المؤسسات أو الدول أن تهمش هذا العمل الجليل أو تتخلى عنه وهو جزء من دينها وعقيدها وعبادتها .

٢ - نجاح العمل الخيري ومؤسساته يعتبر مقياساً وتقويماً لمستوى الأمم والأفراد والدول، وعاملاً من عوامل التوازن والتكامل بين الأغنياء والفقراء سواء كانوا أفراداً أو جماعات أو دولاً، كما أنه يعتبر صمام أمان

(١) سورة الحج آية (٧٧) .

(٢) سورة آل عمران آية (١٠٤) .

(٣) سورة المدثر آية (٤٢ - ٤٤) .

(٤) سورة الماعون آية (١ - ٣) .

وأمن وقائي بين المجتمعات والدول، وبين الدول ذاتها؛ حيث يساعد على تقليص الجريمة، ونزع مخالب الشح والتحاسد من الأفراد والمجتمعات، وبالتالي تعود ثماره على القاصي والداني، بل حتى على أمريكا ذاتها؛ والتي رفعت راية الحرب عليه، كما يحقق العمل الخيري من خلال برامجه وأعماله ما تعجز كثير من البرامج السياسية والعسكرية للدول عن تحقيقه .

٣ - أن العمل الخيري ومؤسساته الناجحة يعتبر من أهم مقومات نجاح الإدارة للدولة الحديثة، فقد أصبح عند دول الشمال وبعض دول الجنوب والأمم المتحدة يعتبر القطاع الثالث من قطاعات التنمية؛ بحكم ما يترتب على فعالية هذا القطاع من توازن سياسي واقتصادي واجتماعي، وكبح لجماح القطاع العام (الحكومي) والقطاع الخاص (التجاري)، حيث يشكل العمل الخيري مقوماً أساسياً من مقومات نجاح المجتمع والدولة بتواجد وقوة (مؤسسات المجتمع الأهلي) .

٤ - أن العمل الخيري بحكم ما سبق يعتبر من خطوط الدفاع الأولى للدول والأمم، والإجهاز على هذا الخط الدفاعي بمحملات التشويه أو التشكيك أو الإضعاف والتحجيم؛ يعتبر إجهازاً على أهم قوة من القوى المساندة لأي دولة ولأي مجتمع، والحملة بهذا وذاك تعتبر بحق حملة على قضية عامة تشترك في غرمها كل القطاعات الثلاثة، كما أنه للأسف لا توجد مجالس أو هيئات عليا خيرية أهلية قوية على مستوى العالم العربي أو حتى دول الخليج، تدافع عن المؤسسات بقرارات وإجراءات ومؤتمرات ودراسات لحماية العمل الخيري، وممارسة الضغط الكافي على منابع تلك الحملات، وذلك على غرار المجلس الأوروبي للعمل الخيري الذي تمت ولادته مع الوحدة الأوروبية الاقتصادية والاتحاد الأوروبي السياسي، ويسمى المجلس (CEDAG) المتخصص بدعم وحماية العمل الخيري ومؤسساته، أو على غرار ما هو موجود في أمريكا، كمجلس الرابطة الأمريكية لتنمية الموارد والوقف الخيري (AAFRTP)، والقطاع المستقل (IS) وغيرها من المجالس واللجان العليا .

ومؤسسات العمل الخيري تعتبر حقاً عاماً، لها شخصيتها الاعتبارية ولها، قوتها التشريعية والقضائية، كما أنها تمثل وتحقق أسمى وأنبل حق من حقوق الإنسان المعطي والآخذ بحكم رسالتها في التمكين لكل إنسان من الحياة الكريمة .

٥ - ومن خلال الأهمية السابقة فإن عدم تجاهل الحملة الدولية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية على المؤسسات الخيرية الإسلامية؛ أمر أصبح في غاية الأهمية لأن أعمال المؤسسات والحملات الإعلامية عليها ليست سراً من الأسرار، وليست قضية خاصة أو مؤقتة أو طارئة، وكل ذلك يستوجب العمل والإسهام في دراسة واستقصاء الدوافع والأسباب، فالتشخيص نصف العلاج إن لم يكن كله، خاصة أن الحملة على المؤسسات الخيرية تعدت إلى كل ما ارتبط بها من مصارف أو بنوك إسلامية، وشخصيات محسنة، ومؤسسات خيرية مانحة، وطالت معظم - إن لم يكن كل - الدول، ولم تقتصر على نوع دون آخر فشملت

الإغاثية والدعوية والتعليمية والعلمية، حتى كأن الحملة أصبحت توحى بأن إضعاف أو تحجيم المؤسسات هدف بحد ذاته. في حين أن الشواهد تقول أن هذه الحملة لا تصح، ولا مبرر لها .

٦ - أن الإعلام الأمريكي بحكم قوته وانتشار وسائله التي تغطي القرية الكونية مكاناً وزماناً، إضافة إلى تبعية غيره له، قد مارس إرهاباً وتهويلاً وترويعاً لحمائم السلام (المؤسسات الخيرية) والعاملين بها بدعوى مكافحة الإرهاب حتى شاركت تلك الوسائل بصياغة وبرمجة العقول البشرية وتنميطها، فتناغمت أرجاء الكرة الأرضية رغياً ورهباً لتسهم في تحقيق الأهداف التي برز معظمها بشكل واضح من خلال الآثار والنتائج، ولا سيما أنها تطورت في بعض المواقع إلى حرب لا هوادة فيها من تجميد أو مصادرة للحسابات أو إقفال وإلغاء للمؤسسات أو فروعها، أو مراقبة مستديمة تنفر من العمل الخيري والتطوعي، أو سجون تمارس فيها أنواع التعذيب كما حدث لبعض منسوبي الإغاثية في أفغانستان، ثم في كوبا، وكما حدث من قبل القوات الإيطالية التابعة للإيفور (E - FOUR) في كوسوفا، وغير ذلك كثير من انتهاك لحقوق الإنسان وحرياته ومعتقداته الأساسية، وعلى الرغم من هذا التهويل الإعلامي فإن كثيراً من العقلاء والراصدين جعلوا يعيدون النظر في مصداقية ما كان يعتبر حقيقة من الحقائق ومسلمة من المسلمات، نظراً لفقدان المصداقية في الإعلام الأمريكي وفقدان اللغة الوثائقية لها .

ولقد أدت -ولا زالت- هذه الحملة إلى زعزعة ثقة بعض الحكومات في المؤسسات الخيرية، بل نزعها أحياناً مما انعكس بالسلب عليها، وأدى إلى إحجام رجال الأعمال والخسنيين عن العطاء والدعم، وهو ما ينذر بالخطر الذي يحتاج إلى جهود جادة لدفعه بعد كشف الشبهات وإبطال الدعاوى .

والكتاب دراسة علمية وثائقية لكل المعنيين، وهي رسالة لإسقاط دعوى المدّعين، وإزالة اللبس عند المتشككين، ودعم لكل الوثائق بأن الحملة الأمريكية الدولية لا تعدو أن تكون حرباً نفسية إعلامية، تفتقد لأبجديات الدليل والتوثيق، وترمي لتحقيق أهداف غير معلنة ولكن تكاد تكون واضحة .

ولعل كشف حقيقة الدوافع والأهداف لتلك الدعوى هو خير وسيلة للدفاع عن الجمعيات والمؤسسات الخيرية الداخلية والخارجية وما يرتبط بها من أفراد وجهات في أنحاء العالم، وهو خير دعم معنوي ومادي يقدم، وهذا من الواجب المشروع نصرته وانتصاراً لمن تجاوزوا مصالحهم الذاتية، وعاشوا لغيرهم، وتفانوا في سبيل تحقيق المصالح العامة ابتغاءً مرضاة الله، ومن أحاط بمسألة معينة فقد أصبح عالماً بها، ومحاسباً على التقصير فيها، كما قرر ذلك ابن تيمية -رحمه الله- والله حسبنا وكافينا، وما علينا إلا البلاغ بصدق، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ..

الضحية الكبرى لدعاوى الإرهاب

إن جميع أديان السماء، بل وجميع مبادئ الأرض، بل حتى الفطرة السليمة التي تسدح فيها المعاني الكريمة، والصفات الفاضلة، كلها تمتلك من مخزون التعاطف مع أصحاب الحوائج، وأهل النكبات، ما يجعلها تتسابق لأن تكون في قافلة من يرفعون المعاناة، ويشاركون في تقليل المأساة، فيضعون اللقمة في فم الجائع، أو يدفعون بثوب يوارى الجسد العاري، أو يسكبون جرعة دواء في فم أضنى صاحبه المريض، أو يهبون شعاعاً من نور العلم يضيء العقل ويطارد الجهل .

في منظومة هذه المعاني النبيلة، فإن من يدرك دور مؤسسات العمل الخيري وما تقوم به نيابة عن سكان البسيطة ليفرح بها، ويدعو لها، ويتتابه الشعور بالرضا عن النفس، إذ وصل عالمه من الرقي إلى الدرجة التي يرمى فيها العجائز واليتامى والأرامل والمرضى والمنكوبين . ومقدار هذا الفرح والبهجة، فكم ستكون الصدمة إذا عطل هذا الدور، أو توقفت هذه المسيرة، أو حجب ذلك النور، أو ردم ذلك النهر من العطاء، أو أغلق هذا الباب من الخير، فتكون الكارثة التي تحمل بالأرض، فلا تعاون ولا تأزر، ولا تواصل ولا تراحم، ولا سخاء ولا عطاء، ليهلك المتختم بتختمته، ويموت الجائع بجوعه، ويرتكس العالم في مستنقعات الأنانية البغيضة، والأثر المقيتة .

إن العمل الخيري الإسلامي، هو كف الرحمة التي تمتد على كل أرض، وتجوب كل قطر، فتمسح دموع اليتامى، وتبدد أحزان الثكالى، وتقتلع مآسي الأرمال وتراعي الأطفال، وتواسي المنكوبين. بل إن مؤسسات العمل الخيري الإسلامي خير معين ورفيق لرجال المال والأعمال، حيث أنها تلبي رغباتهم، وتساهم في تحقيق الخيرية لهم نيابة عنهم .

كم للشقاء القارس من رزايا، وكم للحروب من ضحايا، وكم للفقير من أنياب تعض أكباد الجياع والمعوزين، كم من يتيم مات أبوه، وأرملة فقدت عونها وشريكها، وثكلى بقيت وحيدة تجتر آلامها وأحزانها، فطرقت مؤسسات العمل الخيري أبوابهم تحمل الفرج بعد الشدة، لترسم البسمة مكان الدمعة، وتشعل الشمعة وسط الظلمة، وتكون لمسة حانية في وجه قسوة الأيام الضارية. فالمؤسسات الخيرية الإسلامية كانت وما زالت خير مساهم في رفع المعاناة عن كاهل كل البشر دون تفریق بين جنس، أو دين أو لون امتثالاً لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "في كل كبد رطبة أجر" وها هو ذا أحد مصارف الزكاة الثمانية موجه للمؤلفة قلوبهم من غير المسلمين أينما وكيفما كانوا..

فأي شقاء سيحل بالبشرية إذا حيل بينها وبين هذا الخير، وأي بؤس سيعشعش في أجوائها إذا اغتيل هذا العطاء، بل أي شر سوف تجنيه البشرية، وتحصده يوم تقف في وجه النور لتمنعه . إن مردود هذا الخير ليس فقط على المسلمين بل يتعداهم ليعم الجميع بالسلام والوئام، وتقليص دائرة الإجرام، وتطهير الأنفس من

الشح والبخل والحرص والآثام، وانتزاع بذور الأثرة والحسد والبغض وحب الانتقام من نفوس الفقراء والمحرومين والمنكوبين والمكروبين من كل الأنام .

إن الحكم على هذه المؤسسات واتهامها بالإرهاب ظلم بين، فليس هذا في قاموسها، وليس عندها وقت له . إن الذين يشتغلون بتلبية الحاجات الأساسية للناس في إشباع أمعائهم وتقديم دوائهم، وتوفير غطائهم، وإزاحة ركام الأسى والألم من طريقهم لديهم من الطهارة، وسلامة المقصد، ونزاهة الهدف، وشرف تحمل الأعباء، وتجرد التوجه، ما يجعل دوام دورهم الفاعل حاجة ملحة للعالم أجمع، وضرورة أساسية، ليس من قبيل الترف الاجتماعي، أو العزف الدعائي، وإنما هذا الدور الخيري الخير، هو للعالم رئة يتنفس بها الهواء النقي، وهو مصدر البركة من الله فيه، بل من مقومات استقراره، ومن أسباب إبعاد الشقاء عن أهله . ويوم تخنق هذه الرئة وتصبح أثراً بعد عين، فهي الكارثة الكبرى، والخسران المبين للناس أجمعين ..

ولقد أجاد شاعرنا حينما وصف اشمزاز الأمة الإسلامية من تلك الدعاوى التي تصف مؤسسات الخير

والإغاثة بالإرهاب فقال :

أَتَنَسَّبْنَا إِلَى الْإِرْهَابِ زوراً	وفي عينك إرهاباً صريحاً
نُغِيثُ اللَّاجِئِينَ فأي جُرم	جَنِيناً أيها الباغي الشحيح؟!!
أَللْإِرْهَابِ نُتَسَبُّ وهو طبعٌ	لمن دَمْنَا على يده يَسِيحُ؟!!
أَفَعَلُ الْخَيْرِ إِرْهَابٌ لِمَاذَا	وقد نادى إلى الخير المسيح ^(١)

(١) من قصيدة جادت بما قريحة الشاعر الدكتور/ عبدالرحمن العشماوي، وصلنتي إهداء، ومشاركة وتضامناً مع موضوع الكتاب، انظر إليها كاملة في ملحق رقم (١) .

الدور الفاعل للمؤسسات الإسلامية في العمل الدولي

الكثير من جامعات أمريكا وغيرها من جامعات أوروبا مثلاً لها مراكز متخصصة للعمل الخيري، توفر البيانات والإحصائيات والدراسات على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، فتجد تلك ما يساعدها في إنجاز أعمالها والوصول لمستحقي ومتلقي العمل بسرعة وكفاءة وقلة في التكاليف، كما أن هناك العديد من المؤسسات في العالم العربي خارج إطار الجامعات ومؤسسات البحث والدراسة تقوم بتوفير مثل هذه الخدمات الخاصة بالإحصائيات والبيانات . هذا النوع من المؤسسات لا نجد في عالم صناعة العون الإسلامية، وذلك قد يكون لحدثة التجربة أو القناعات غير الصحيحة بأن العمل التنفيذي له الأولويات في الاهتمام والعمل والمتابعة وتقدير حاجات المتلقي دون العمل على توفير أساسيات انطلاق العمل الخيري المبني على أساس المعلومات والدراسات .

إن قدم العمل الخيري الدولي المنظم على وجه العموم وإمكاناته الضخمة، وحدثت عمل المؤسسات الإسلامية على وجه الخصوص لا مجال للمقارنة بينهما من حيث صناعة الإغاثة والمساعدات .

غير أن بداية الثمانينات شهدت نقطة التحول الرئيسية، وبدأت تجارب العمل الخيري الإسلامي الدولي تأخذ بعداً مؤسساتياً مستقراً، ثم تلاحقت وبلغ بعضها نجاحاً ملموساً في التسعينات في البلقان والصومال وأفغانستان وغيرها من أطراف العالم . هذه الحدثة في ولوج التاريخ المهني لهذه المؤسسات، لا بد أن تنعكس على الجانب الإداري، والفني، واستقطاب الدعم وكلها كانت امتحانات عسيرة اجتازت كثيراً منها بعض هذه المؤسسات باقتدار فاق عمر تجربتها، وسجل خبرتها .

ويلاحظ -أيضاً- أن ٧٠% من المناطق التي تعاني من الكوارث والأزمات تقع في أوساط المجتمعات والأقليات الإسلامية سواء أكانت دولاً، أو مناطق. وقد تأثرت هذه المناطق بالحروب كما في البلقان (كوسوفا والبوسنة والهرسك) وأفغانستان وكشمير وبورما، أو الكوارث الطبيعية كما في مواقع كثيرة في أفريقيا التي أصبحت مضرب الأمثال في الفقر والمرض والجهل، مع أزمات سياسية وحروب طاحنة لصالح بعض القوى الدولية .

كما أن المناطق المسلمة في البيئات المدارية من أفريقيا وآسيا، هي بطبيعة الحال من أكثر المناطق اكتظاظاً بالسكان، وكذلك فإنها تشكل أيضاً حزاماً للأمراض الأكثر فتكاً بالإنسان، والأكثر تدهوراً في البيئة، والأقل كماً وكيفاً في مجال الخدمات الصحية والتعليمية، وهي أيضاً أشهر حزام للفقر على وجه البسيطة، علاوة على الكوارث الطبيعية، والحروب أيضاً. لذا نجد أن الجهد والإنفاق الذي تبذله هذه المؤسسات للوصول للناس في هذه المواقع من أعلى التكاليف، لأحوج الناس على ظهر الأرض. وهي بهذا تواجه تحديات كبيرة من أهمها عدم وجود بنية أساسية للتنمية في تلك البلاد. مع أن المؤسسات الخيرية الإسلامية أصبح يلزمها قبل غيرها أن تكون صاحبة المبادرات للوصول إلى تلك المواقع لاعتبارات متعددة م أبرزها وحدة الديانة .

لقد أثبتت المؤسسات الإسلامية الخيرية القدر الكبير من الكفاءة والأمانة على مستوى الأفراد العاملين والمتطوعين، فلا شك أن القائمين عليها يتمتعون بقدر كبير من الحس الإنساني، الذي هو جذوة من العقيدة التي تؤمن إيماناً قاطعاً بمباركة الله لعملهم، إن هو اتسم بالإخلاص والأمانة والصبر، و مباركة عطائهم حسب القدرات والإمكانات وإن قلت كمياته. وكما أنها أثبتت كفاءتها على مستوى المهنية في التعامل مع الأزمات والكوارث. وقد ظهر ذلك جلياً حتى في الأماكن التي سادتها التجربة والثقافة الغربية والشرقية. هذه الكفاءة والتعامل المهني المقتدر مع الأزمات والكوارث هو الذي دفع بعضاً من المنظمات الدولية لأن تسند بعض أعمالها لهذه المؤسسات الإسلامية لتقوم بها نيابة عنها، خاصة في البوسنة والهرسك وكوسوفا .

إن التطرق لدراسة حجم مساهمات المؤسسات الخيرية الإسلامية يواجه مشكلة الحصول على الإحصائيات والمعلومات، حيث أنها تشكل أقل الاهتمامات لدى المؤسسات، فالمشكلة التي يواجهها أي باحث في مجالات عمل المؤسسات الخيرية الإسلامية، أنها تفتقر إلى إدارة مركزية تعنى بجمع المعلومات التي تمكنها وتمكن العاملين والباحثين من الاستفادة المثلى لتقييم الأداء وقياس التجربة لأن هناك مستودعات من ركام التجارب والخبرات التي مرت بها كل مؤسسة على انفراد لتستفيد منها المؤسسات الباقية. إن المعلومات أو الإحصاءات الخاطئة تؤدي إلى نتائج خاطئة مع الداعمين معنوياً ومادياً، ومع المناوئين أيضاً. وإن الشفافية في دقة الإحصاءات كفيلاً بعدم اهتزاز أو فقد الثقة في عصر أصبحت المعلومات الصحيحة أساس قوى للعمل وحسن الإنتاج، كما أنها دء ودفع لتهم ودعاوى الإرهاب .

مع غياب تلك المراكز الإحصائية فقد تتبععت التقارير الدورية والسنوية للمؤسسات الخيرية العاملة في الساحات الدولية والتي تنطلق من دول مجلس التعاون الخليجي بشكل خاص، كما قمت ببعض الاتصالات الشخصية مع بعض المؤسسات وتكونت بعض التصورات العامة عن حجم الإنفاق الخيري السنوي وعدد تلك المنظمات المعنية بشؤون الخارج حيث لا تتجاوز تلك المنظمات باختلاف في حجم إنفاقها (٣٣) منظمة أو مؤسسة، وعلى اعتبار أعلى معدل تقريبي لمصروفاتها السنوية جميعاً، فإن المبلغ يقدر ما بين (٤٥٠) مليون دولار إلى (٥٥٠) مليون دولار سنوياً وهذا خلاف المساعدات الحكومية الخليجية^(١).

إن الآثار الإيجابية والمبالغ اليسيرة نسبياً مقارنة بما تنفقه المؤسسات الإنسانية الدولية الأخرى، خير معبر عن مباركة الله لها، وهذه ميزة يصرح بها المنصفون في أنحاء العالم بلسان المقال أو الحال، ولعل تلك الآثار والنتائج الأخيرة ترجع لبعض العوامل التالية :-

(١) يلاحظ أن أرقام المبالغ المالية تم تحويلها من العملات المحلية إلى العملة الدولية (المعولة) الدولار، نظراً لضرورة التناسق والانسجام مع لغة الإحصاءات العالمية السائدة والموجودة في هذا الكتاب غير الإقليمي .

أولاً : إن القائمين على خدمة هذه المؤسسات يغلب عليهم الزهد في المسكن والمأكل والملبس والمواصلات ويؤثرون على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة، لأنهم يعتبرون ذلك جهاداً بالنفس في سبيل إرضاء ربهم، وحماية المجتمع الإنساني . ويصدق فيهم أن يوصفوا بأنهم (المكابدون مع الكوارث) (١).

ثانياً : أنهم يتمتعون بقدر كبير من الوازع الديني، والتقوى والورع، مما يشكل رقابة ذاتية في المجالات الإدارية والمالية، فقل أن تجد بينهم من هو فاسدٌ مالياً أو مستغل للإغاثة والخدمات التي يقدمها من خلال المؤسسة، فلا انتداب، ولا بدلات، ولا امتيازات مالية .

ثالثاً : أنهم بعيدون عن الشبهات والشهوات ومن أنواع الفساد، لأنهم بالدرجة الأولى مسلمون، ومتدينون، فلا يردون تلك المهالك ومداخل الشيطان التي تغري بصرف الأموال على الملذات، واللهو واللعب الذي لا يتورع غيرهم في إتيانه .

وهذا لا يعني عدم وجود أخطاء إدارية أو مالية، كلا، ولكن -إن وجدت- فهي نادرة وبسيطة بفضل حرص القائمين على تلك المشروعات والبرامج، مع المحافظة على أموال المحسنين ووضعها في موضعها الصحيح، كما لا يقاس حجمها بالحجم الكبير لتجاوزات غيرها من المؤسسات العالمية في مصروفاتها الإدارية، وفي الخدمات المساندة للإغاثة والمشروعات .

إن العمل على تغييب هذه المؤسسات بأعمالها الخيرة عن الساحات الدولية، هو بمثابة تغييب الشمس عن الطلوع أو القمر عن البروغ فهل تُتصور الحياة والعيش بغيرهما؟! إنها كارثة إنسانية بحق المؤسسات وداعميها وبحق المجتمعات والدول المستفيدة منها، إنه اغتيال الخير، وخنق للنور، وكتفم لأنفاس البشرية لتبقى أسيرة الشر رهينة الشقاء .

والإشارة إلى بعض المشاريع والبرامج التي تقوم بها هذه المؤسسات مما توفرت عنه بعض المعلومات، قد تعين على إبراز شئ عن حقيقة دورها الفاعل. هذه المشروعات والبرامج لا تمثل جمعيات أو مؤسسات بعينها -متهمة أو غير متهمة بدعوى الإرهاب- بقدر ما تمثل من إشارات عن حجم العمل الذي يراود تغييبه، وإلى مقدار الحرمان الذي قد يصيب البشرية عامة والمجتمعات المسلمة على وجه الخصوص إن غابت هذه المؤسسات عن ساحات العمل ..

(١) انظر الفصل المسمى (السائحون على الكوارث) الفصل الثالث من الباب الخامس في هذا الكتاب .

نماذج لبعض البرامج والمشروعات

في جانب المساجد ودور العبادة :

قناعة من المؤسسات الخيرية الإسلامية بأثر المساجد كصمام أمان للمجتمعات، ومطلباً ملحاً من الشعوب والأقليات الإسلامية في هذا الجانب المهم من التنمية، فقد تنافست هذه المؤسسات في إنشاء المساجد وتشييدها في بقاع إسلامية كثيرة، حيث بلغ مجموع المساجد التي أنشأتها بعض المؤسسات الإسلامية الخيرية الدولية خارج حدودها - وأغلبها في قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا - ما يزيد عن ١٢٧,٤٢٣ مسجداً، قدرت تكاليفها بما يقارب ١٢٦ مليون دولار .

وقد حازت لجنة مسلمي أفريقيا الرتبة الأولى في هذا الشأن، حيث شيدت خلال الفترة من ١٤٠١هـ وحتى ١٤٢٢هـ ما يزيد على (٢١٥٠) مسجداً في قارة أفريقيا، ثم تلتها الندوة العالمية للشباب الإسلامي، والتي أنشأت خلال الفترة من ١٤١٨هـ إلى ١٤٢٢هـ ١٧٥١ مسجداً، كما رفعت مؤسسة الحرمين ١٢٠٠ مسجداً خلال الفترة ١٤١٢-١٤٢٢هـ، وأنشأت جمعية قطر الخيرية ٢٧٢ مسجداً خلال الفترة ١٩٩٩-٢٠٠٠م، وبنيت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الكويتية ١٧٧ مسجداً في الفترة ١٤١٩-١٤٢١هـ، كما أقامت عدة مؤسسات خيرية إسلامية أخرى أعداداً أخرى من المساجد والمصليات في أنحاء المعمورة، وما هذه المساجد وتلك الدور إلا مرافق أمن، وشواطئ سكنية، تصفو عندها النفوس، وتضمحل عوامل الشر منها، ونزعات الفساد، وفي ذلك ما فيه من خير تمتد به أيادي هذه المؤسسات الخيرية، فيعم نفعه البشرية جمعاء .

المشروعات التعليمية والمنح الدراسية وإعانات الطلاب :

يشكل التعليم أولوية مشهودة في العمل الخيري، نظراً لمكانة التعليم في الإسلام، وليقين القائمين على هذا العمل أن الجهل هو عدو البشرية الأول لذلك جعلته الخيار الأول في تنميتها للمجتمعات الفقيرة والمتخلفة، فبادرت لتشييد المرافق التعليمية المتنوعة كمرافق مستقلة من المدارس الابتدائية إلى الجامعات والكليات والمعاهد العليا في بلاد عجز أهلها عن تمويل تلك المشروعات. كما شيدت المدارس لتعليم القرآن الكريم والمراكز الإسلامية الشاملة، والتي تربي الناس على الفضيلة، والطهارة، وحب الخير للغير مهما كانوا. لذلك فلا عجب أن تشكل مشروعات التعليم والمنح الدراسية وإعانات الطلاب نسبة كبيرة من العون الإنساني الإسلامي، ومن مصروفات هذه الجمعيات خلال الفترات المتفاوتة .

وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن مصروفات تسع مؤسسات كبيرة لها وجود فعلي دولي خلال فترات متفاوتة قد أنشأت تقريباً ٣,٣٦٦ مشروعاً تعليمياً تكاليفها فاقت ١٣٣ مليون دولار وقدمت ١٢٢,٤٨٩ منحة دراسية زادت تكاليفها عن ٤٥ مليون دولار علاوة على أنها صرفت الإعانات لعدد من الطلاب فاقت

أعدادهم ٥٦٢,٤٣٠ طالباً وبلغت نفقاتهم ما يقارب ٢٦,٦ مليون دولار، علماً أن هذه المصروفات لا تشمل نفقات التشغيل لتلك المدارس، وتسيير أعمالها، ولا مرافق التعليم التابعة للمساجد .

وقد كان نصيب لجنة أفريقيا -على سبيل المثال- ٩٨٠ مشروعاً تعليمياً منها ١٤٠ مدرسة نظامية و ٨٤٠ مدرسة لتعليم القرآن، و ٣ جامعات لتخريج المعلمين في كل من زنجبار بتزانيا، وكينيا والصومال، كما شيدت الندوة العالمية للشباب الإسلامي ٨١٩ مشروعاً تعليمياً، ثم جاءت بعدها جمعية قطر الخيرية ومؤسسة عيد آل ثاني القطريتين بإنجاز ٢٥ مشروعاً تعليمياً خلال الفترة من عام ١٩٩٩-٢٠٠١م. هذه المؤسسات الخيرية لا تقوم فقط بوضع البنى التحتية للمرافق التعليمية بل تنفق عليها النفقات التشغيلية كلياً أو جزئياً، ومثال ذلك فإن لجنة مسلمي أفريقيا تشغل ١٤٠ مدرسة نظامية و ٨٤٠ مدرسة لتعليم القرآن الكريم وتوفير المباني والمعلمين والوسائل الحديثة والكتب الجيدة، علاوة على الرعاية الصحية للطلاب والعاملين في حقل التعليم علماً أن هذه المؤسسة لوحدها بما يقارب ٣٠٥٤ من الموظفين والعاملين في دول أفريقيا وحدها .

وهناك جمعيات خيرية برزت بأعمال ذات أبعاد اجتماعية واقتصادية، أو تعنى بالمرأة والطفولة والشباب منها -على سبيل المثال لا الحصر- ما قامت به مؤسسة الوقف الإسلامي من إنشاء ٧ معاهد متخصصة لإعداد المعلمين والدعاة المحليين و ٨ مراكز ثقافية، وكذلك مشروعاتها الإعلامية حيث تصدر مجلتي الأسرة ومجلة مساء (والتي تطبع من كل واحدة منها ٨٠ ألف نسخة)، كما تقدم مشروعاً عالمياً عملاقاً في موقع (ها أون لاين) على الشبكة العالمية (الإنترنت) الذي يخدم المرأة في كل مكان، علاوة على البرامج الإذاعية والتلفزيونية في كل من ألبانيا وكوسوفا وكازاخستان . وكذلك المشروع المتميز في تعليم اللغة العربية المسمى (العربية للجميع) والذي يهدف من خلال المناهج والمواقع في الشبكة العالمية لتعليم غير الناطقين باللغة العربية في أنحاء العالم إضافة إلى مشروعات المرأة كالمشاغل النسائية لتعليم الخياطة . أما مؤسسة المنتدى فقد استفادت من مستحدثات العصر وتقنياته فافتتحت في عام ١٤٢٠هـ كلية لندن المفتوحة لتدريس العلوم الشرعية التي بلغ عدد طلابها ١٥٠ طالباً وطالبة حتى العام ١٤٢٢هـ وتصدر الهيئة الخيرية الإسلامية الكويتية (مجلة العالمية) كمجلة إعلامية، ودعوية وثقافية، وتصدر الندوة العالمية للشباب الإسلامي (مجلة المستقبل الإسلامي)، كما تصدر هيئة الإغاثة الإسلامية (مجلة الإغاثة) . كل هذه الإسهامات تصب في رفع المستوى التعليمي والثقافي إضافة إلى توفير الكتب والنشرات والمطبوعات وأشرطة الكاسيت الثقافية والدينية التي يصعب حصرها كجهود جماعية للمؤسسات .

جوانب الإغاثة :

أينما حلت الكوارث وأينما نزلت النكبات والأزمات تجد المؤسسات الإسلامية الخيرية هناك حاضرة بإمكاناتها المباركة . هذه المؤسسات في غالب الأحيان تطعم بلا إحصاء وتعطي بلا عدد حيث أن لغة الإحصاء لم تدخل عالم المؤسسات الخيرية الإسلامية إلا بشكل متأخر، ولكن -على سبيل المثال- فقد فاقت إحصائيات المغاثين من قبل بعض المؤسسات الخيرية في هذه الخمس سنوات الأخيرة حتى عام ١٤٢٢هـ -٥,٥٠٤ مليون

من المحتاجين بلغت تكاليفها ما يقارب ٢٨٥ مليون دولار، ساهمت مؤسسة المنتدى الإسلامي حسب تقرير عام ١٤٢٣هـ بإغاثة ١,٥ مليون من الأفراد تقريباً، وأنفقت الندوة العالمية للشباب على ما يزيد عن ٢ مليون شخص في أفريقيا وآسيا ودول البلقان خلال عام ١٤٢٢هـ، كما ساعدت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الكويتية ما يزيد على ٣,٥٠٠ من طالبي المساعدات ما بين عامي ١٤١٩-١٤٢١هـ. وهناك بعض المؤسسات تحصى إغاثتها بالأطنان، فيصعب تقدير التكاليف، ومثال ذلك لجنة مسلمي أفريقيا التي أرسلت ٢٦٥ ألف طن كمساعدات للمحتاجين في أفريقيا. كما أن نقل الإغاثة للمحتاجين - وفي أغلب البلدان - يكلف أكثر من الإغاثة نفسها.

الكثير من هذه المؤسسات يعتبر الإغاثة من البرامج العرضية التي تنشأ لحظة وقوع الكوارث، ولذلك قلما يوجد بيانات وإحصائيات لمثل هذه الأنشطة إلا من خلال مجمل التقديرات المالية، كما أن بعض المؤسسات يشارك من خلال منظمات الأمم المتحدة، فمن ذلك جمعية قطر الخيرية التي هي عضو في منظمة اليونسيف، ومنظمة الصحة العالمية، و متعاونة مع برنامج الخليج لدعم منظمات الأمم المتحدة، ومتعاونة مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. (في الفترة ١٩٩٨-٢٠٠٠م) كما أنها عضو في المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ومقره في القاهرة، مما أكسب هذه الجمعية حضوراً متميزاً في معظم المستويات والأبعاد المحلية والإقليمية والدولية.

المخيمات الطبية ومعالجة المرضى :

بلغ إجمالي المخيمات الطبية التي أقامتها بعض المؤسسات الخيرية الإسلامية في شتى أصقاع العالم، أكثر من ٥٠٦ مخيماً طبياً في أفريقيا وآسيا وأوروبا، بلغت تكاليفها أكثر من ٢٦ مليون دولار، وذلك لمعالجة كافة الأمراض الفتاكة، وغير الفتاكة. هذا بالطبع غير المستشفيات الميدانية التي تقام في ساعات الكوارث والحروب. وغير ما ينفق في تشغيل وصيانة هذه المرافق الصحية الحيوية، وقد بنت وشغلت لجنة مسلمي أفريقيا ١٢٩ مستشفىاً ومركزاً صحياً تحت إشرافها المباشر، كما أن الندوة العالمية للشباب الإسلامي قدمت برامج صحية حسب تقرير عام ١٤٢٢هـ استفاد منها أكثر من ١٢١,١٥٤ مريضاً، كما حققت البرامج الموسمية نجاحاً ملحوظاً في بعض المواقع والتي من ضمنها بعض البرامج الصحية، وقد استفاد منها ما يقارب ٥٣٠,٣٢٠ مستفيداً. علماً بأن الكثير من المؤسسات الخيرية لا تتوفر لديها إحصائية منفصلة عن الخدمات الصحية وإنما تكون ضمن بنود أخرى، كبنود الخدمات الاجتماعية، أو بنود المخيمات والقوافل أو بنود المشاريع، أو بنود الصدقة الجارية التي من ضمنها تكون البعثات الطبية، لذلك من الصعوبة بمكان رصد هذه الخدمات بالكم المالي أو عدد المستفيدين.

وهناك مؤسسات خيرية متخصصة، قلما يوجد لها مثيل في النمط الغربي للعمل الخيري ومن هذه الأمثلة مؤسسة البصر الخيرية العالمية والتي تعنى بالذين حرموا نعمة الرؤيا، وأظلمت الدنيا في وجوههم فتنكبوا الطريق فامتدت إليهم الأيدي الرحيمة من هذه المؤسسة فكان بفضل الله ثم بجهودها الخيرية خلال ثلاثة عشر عاماً، أن

أقامت ٤٤٧ مخيماً لعلاج البصر، وأقامت ١,٥٥٨,٧٥٦ عيادة وأجريت على حسابها عمليات جراحية، في أكثر من ستة مستشفيات في أنحاء العالم (بسعة قدرها ١٩٠ سريراً)، كما بلغ عدد مرضاها ١,٤٠٥,٨١١ مريضاً، أجريت فيها ٩٧٨٩٠ عملية من ١٣٠,٩١١ عملية جراحية، ومولت زراعة ٥١,٤٤١ عدسة داخل هذه المستشفيات، كما أقامت ٤٢٤ مخيماً في برنامجها المعروف بقوافل النور، بلغ عدد مرضى عيادات تلك المخيمات ١٤٦,٣٢٢ مريضاً، وأجريت فيه ١٢٣,٥٤٣ عملية ووزعت ٣٥٥,٣٥٥ نظارة وزرعت ٣٩,٠٤٣ عدسة حيث عاد هؤلاء المرضى يرون الوجود من حولهم جميلاً فازدانت الدنيا في عيونهم، وترعرع الأمل في قلوبهم وأحبوا عالمهم الذي يراهم .

هذه الحملات والمخيمات لمؤسسة البصر غطت ٣٨ دولة من قارتي آسيا وأفريقيا .

من المعلوم أن تكاليف العلاج الطبي تفوق تكاليف التعليم وتكاليف الإطعام، خاصة في أوقات النكبات والكوارث والأزمات. لقد بلغ ما عاجته بعض المؤسسات الخيرية الإسلامية من المرضى ١,٧٨٩,٤٥٨ مريضاً، حيث أنفقت بعض المؤسسات على هذا الجانب ما يفوق ٤ مليون دولار، فقدمت مؤسسة المنتدى الإسلامي العلاج لـ ١٢,٦٤٧ مريضاً حسب تقرير عام ١٤٢٣هـ، لقد ثبتت هذه المؤسسة على أرض الصومال بعد أن انسحبت منها المنظمات الغربية بسبب المخاطر، فأماها تتحدى الأخطار وعزائمها لا تعرف الفرار فكانت مؤسسة المنتدى هي أول المتواجدين هناك. كما أن مؤسسة الوقف الإسلامي عاجلت أكثر من ٢,٤٠٠ مريض في عام ١٤٢١هـ وكذلك جمعية قطر الخيرية الإسلامية قدمت خدماتها إلى ما يزيد تقديره على ٤٨٠٠ مريضاً من خلال ٣٢ مركزاً صحياً أنشأتها في عامي ١٩٩٩ و ٢٠٠٠ م.

الآبار وتوفير مياه الشرب :

في المناطق المدارية من أفريقيا خاصة شمال خط ١٤ وحيث تقل المياه وتنتشر الصحاري والرمال والأراضي الجرداء، وكذا الحال أيضاً في بعض دول أواسط آسيا، فهناك تكون معاناة الإنسان والحيوان لعصب من عصب الحياة بعد الهواء، ليس فقط لسد الرمق وإبعاد شبح الموت ولكن لشئون الحياة الأخرى، فالماء حياة الزرع والضرع كما قال الخالق (وجعلنا من الماء كل شيء حي)^(١) فأينما انعدمت المياه انعدمت الحياة، وأينما شحت لَوَّح الفقر بقسماته، وضعفت الصحة، وزاد الشطط والكفاح من أجل البقاء. وقد بلغت الأموال التي صرفت على حفر الآبار وتوفير مياه الشرب من قبل بعض المؤسسات الخيرية ما يزيد على ٣٦ مليون دولار، وبلغت أعداد الآبار ومشاريع المياه حوالي ٧٨٦٩ بئراً، أكثر من نصفها في أفريقيا. ولقد كان للجنة مسلمي أفريقيا قصب السبق في قيامها بحفر ٤٢٥٠ بئراً، ثم تلتها الندوة العالمية للشباب التي أنشأت ٢,١٦٢ مشروعاً للمياه خلال السنوات ١٤١٨ - ١٤٢٢هـ ثم مؤسسة المنتدى الإسلامي التي حفرت ٧٥٠ بئراً حتى عام

سورة الأنبياء آية (٣٠) .

(١)

١٤٢٢هـ، ومؤسسة الشيخ عيد آل ثاني القطرية ٣٩٥ بشراً خلال العام ٢٠٠٠-٢٠٠١م، وجمعية قطر الخيرية التي قامت بإنجاز ١٧٦ مشروعاً للمياه خلال ١٩٩٩-٢٠٠٠م .

إفطار الصائمين :

يعتبر هذا المشروع من المشروعات الإيجابية خاصة بين الأقليات المسلمة والمناطق الفقيرة في أنحاء العالم، وقد بلغت الوجبات التي قدمت في برنامج إفطار الصائم من قبل بعض المؤسسات الخيرية أكثر من ٤٥ مليون وجبة بلغت تكاليفها، ما يزيد على ٤٦,٦ مليون دولار حيث ساهمت مؤسسة الحرمين الخيرية بتوزيع ٢٥ مليون وجبة إفطار خلال الفترة من ١٤١٢-١٤٢١هـ، ثم الندوة العالمية للشباب التي قامت بتوزيع ٣,١ مليون وجبة خلال الفترة ١٤١٨-١٤٢٢هـ، ووزعت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الكويتية حوالي ٢ مليون وجبة خلال ١٤١٩-١٤٢٢هـ، ثم لجنة مسلمي أفريقيا التي وزعت مليون وجبة. غير أن الكثير من هذه المؤسسات تعمل برنامج إفطار الصائم ضمن ميزانيات البرامج الموسمية، أو البرامج الإغاثية ولا تفرد لها إحصائيات منفصلة مما جعل من الصعوبة بمكان رصدها .

كفالة الأيتام :

إن من أنبل الخدمات الإنسانية رعاية الأيتام وكفالتهم بشكل كامل، حيث ساهمت بعض المؤسسات الخيرية الإسلامية في هذا البرنامج بما فاق ٤٩ مليون دولار، على عدد بلغ ما يقارب ١٠٢,٦٨٦ يتيماً، وقد شملت تلك الكفالات جوانب الغذاء والكساء والتعليم وقد جاءت الندوة العالمية للشباب في المقدمة بكفالتها لعدد ٣١,٩٢٤ يتيماً خلال خمس سنوات ١٤٢١-١٤٢٢هـ، وتلتها كل من جمعية قطر الخيرية ١٦,٦٩٢ يتيماً خلال عامي ١٩٩٩-٢٠٠٠م، ثم مؤسسة مكة الخيرية ١٠,٩٠٣ من اليتامى خلال الفترة ١٤١٦-١٤٢٢هـ، ولجنة مسلمي أفريقيا ١٠,٠٠٠ يتيم منذ عام ١٤٠١هـ وحتى ١٤٢٢هـ، ثم الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الكويتية ٥,٢٨٩ يتيماً في الفترة من ١٤١٩-١٤٢١هـ و ٢,٢٤٥ يتيماً كفلتهم مؤسسة عيد آل ثاني القطرية .

توزيع لحوم الأضاحي :

إن الكثير من الأسر يؤلمها أن يأتي عيد الأضحى في بلاد المسلمين، ولا تستطيع أن تأكل كما يأكل الناس حتى في هذه المناسبة حيث لا تملك ما تأكله فكيف تقدم الأضحية اقتداء برسولها صلى الله عليه وسلم، وهذا الواقع مما ينقص مظاهر الفرح في عيدهم، فكان لزاماً على هذه المؤسسات أن تساهم في إدخال عوامل البهجة والسرور على الأطفال والأيتام والنساء والأرامل من الفقراء والمساكين . لقد وزعت الندوة العالمية للشباب ما يقارب ١٠٤ ألف أضحية خلال الفترة ١٤١٨-١٤٢٢هـ، كما وزعت مؤسسة الحرمين قرابة ١٠٠ ألف أضحية ١٤١٢-١٤٢١هـ، كما وزعت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الكويتية ٨٤,١٨٠ أضحية تقريباً خلال الفترة ١٤١٩-١٤٢١هـ، ثم جمعية قطر الخيرية وزعت ما يقارب ٣٣٠٠ أضحية

خلال الفترة ١٩٩٩-٢٠٠٠م، غير أن أجمالي ما وزعته بعض هذه المؤسسات -التي توفرت عنها بعض المعلومات- ٧٠٥,٣٤٢ أضحية قدرت تكاليفها بمبلغ ٢١,٩٠ مليون دولار تقريباً .

مراكز الخدمات الاجتماعية :

إن لمراكز التأهيل والتدريب المهني وغيرها أهمية بالغة لأنها تجعل من الأفراد كوادر منتجة لا مستهلكة فقط، وقد كان لها نصيبها من الاهتمام حيث بلغت أعداد هذه المراكز المختلفة الوظائف، والمتعددة المواقع، والمنتشرة في معظم القارات ما يقارب ١,٨١٧ مركزاً. كما بلغت تكاليفها ما يقارب ٦٣,٤ مليون دولار وقد ساهمت الندوة العالمية للشباب الإسلامي بدعم وبناء ٩٢٤ مركزاً خلال الفترة من ١٤١٨-١٤٢٢هـ، ولجنة مسلمي أفريقيا ببناء ٣٠ مركزاً للتأهيل والتدريب خلال الأعوام ١٤٠١-١٤٢٢هـ، و ٢٥ مركزاً اجتماعياً أسستها جمعية قطر الخيرية لمعالجة النقص في التأهيل المهني خلال عامي ١٩٩٩-٢٠٠٠م، كما أسست الهيئة الخيرية الإسلامية الكويتية ٢٢ مركزاً ومرفقاً خلال الفترة من ١٤١٩-١٤٢١هـ . فهل بعد هذا العرض الموجز الواضح لدى المؤسسات الخيرية الإسلامية ما تخفيه، أو تحجل منه، أو يرتاب فيها بسببه، أو يجمد نشاطها بدعواه ؟ هل بعد ذلك تستحق هذه المؤسسات الوقوف في وجهها أم تستحق -وبجدارة- تشجيعها، ودعمها، والسير في ركابها؟! أو -على الأقل- كف الأيدي والألسن الإعلامية عنها، والإجابة متروكة لكل ذي ضمير حي وإحساس كريم .

ويمكن الاطلاع على جدول المؤسسات التي توفرت عنها بعض البيانات والإحصاءات، وجدول برامج ومشروعات بعض المؤسسات الخيرية الإسلامية في الملحق رقم (٢)أ، ب .

علماً أن هذه الإحصائيات ليست على سبيل الإحصاء، ولكن على سبيل المثال ومن باب إبراز حجم المعاناة الإنسانية في ظل غياب أعمال تلك المؤسسات الخيرية الإسلامية، ولقد أدركت خطورة هذا الغياب أو التغييب معظم المنظمات الخيرية العالمية بما فيها المنظمات الإسلامية، ولذلك تداعت هذه المنظمات الخيرية الإسلامية إلى عقد مؤتمر دولي يناقش خطورة الوضع المستقبلي، للمؤسسات الخيرية التي استهدفت في الحملة الإعلامية الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فكان المؤتمر الدولي بباريس في ٩-١٠/١/٢٠٠٣م والذي حضره أكثر من ٢٢٠ من الناشطين في العمل الخيري، يمثلون ١٥١ مؤسسة ومنظمة إنسانية خيرية وحقوقية، وينتمون إلى ٦٥ دولة وبحضور مراقبين من عدة هيئات تابعة للأمم المتحدة والمفوضية الأوروبية، والمفوضية العليا لحقوق الإنسان، وعدد من الخبراء الدوليين .

إن هذا المؤتمر يعكس حجم المشكلة من خلال هذا الحشد من الحضور والأبحاث والدراسات، وكذلك من خلال ما صدر من توصيات وقرارات تمثلت في كل من البيان الختامي ومشروع الإعلان العالمي المتعلق بحقوق ومسئوليات الأفراد والجماعات في العمل الخيري والإنساني .

ويمكن الاطلاع على نص البيان والمشروع في الملحق رقم (٣) و(٤) .

الباب الأول

الإرهاب مفاهيم و تاريخ

- الفصل الأول: تعريف ومفهوم الإرهاب .
- الفصل الثاني: إرهاب ما قبل ١١ سبتمبر (نبذة تاريخية) .
- حقائق عن الإرهاب الأمريكي بأصوات غربية (نماذج) :
 - ٩ جون جيراسي (هل يمكن أن تتوقف الدموع ؟) .
 - ٩ روبرت فيسك (القسوة المرعبة لشعب مهان ومسحوق) .
 - ٩ ديفيد ديوك (الإرهاب لرد فعل الإرهاب) .
 - ٩ آرثر لوري (التزاوج العربي الأمريكي) .
 - ٩ النسخ الصهيوني في الحملة الأمريكية تجاه العمل الإسلامي عام ١٩٩٩ م .
 - ٩ آندي مارتن (الإرهاب الأمريكي - الروتين والتكتيك الأمريكي) .
 - ٩ نيويورك تايمز والعمل الخيري قبل أحداث ١١ سبتمبر .

الفصل الأول

تعريف ومفهوم الإرهاب

§ الموسوعة الأمريكية .

§ الموسوعة العربية .

§ المجمع الفقهي الإسلامي .

تعريف ومفهوم الإرهاب :

تقول الموسوعة الأكاديمية الأمريكية في تعريف الإرهاب: هو الاستعمال الخسوب لأعمال العنف أو التهديد بها، بما فيها من قتل وخطف وتفجيرات لتخويف الناس وإخضاعهم، وعادة ما يكون بغرض تحقيق أهداف سياسية معينة، وعندما يستعمل الإرهاب من قبل الحكومات أو قوات احتلال يكون الإرهاب من هؤلاء وسيلة من وسائل النزاع الخائق، ويؤدي لتصفية المقاومة، ويعضد من سلطة هذه الحكومات أو المحتلين. عندما يطبق بواسطة حركة سياسية يكون الغرض منه إسقاط الحكومة، أو إجبارها على عمل تغييرات سياسية، وفي هذا السياق يكون الإرهاب هو حرب العصابات، ويكون عادة من مجموعات غير حكومية لإظهار عجز الحكومات عن حفظ النظام أو لإجبارها على تقنين أو زيادة الكبت.

لقد جاء استعمال كلمة إرهاب لأول مرة إبان الثورة الفرنسية (١٧٨٩-١٧٩٩م) في تلك الحقبة التي عرفت بعهد الإرهاب (en Of TerrorgThe Rei) في الفترة (١٧٩٣-١٧٩٤م) وذلك عندما نجحت رموز الثورة الفرنسية في الاستيلاء على السلطة، حيث تبنت لجنة السلامة العامة (Of Committee Public Safety) سياسة تصفية كل العناصر المناوئة للثورة، فأرسلت حوالي (٢٥٠٠) منهم إلى المقاصل، كما أن العديد منهم أهيّن في السجون وآخريّن أبيدوا في ثار جماعي^(١).

أمّا الموسوعة العربية العالمية فتقول: الإرهاب هو استخدام العنف أو التهديد به لإثارة الخوف والذعر. يعمل الإرهابيون على قتل الناس أو اختطافهم، كما يقومون بتفجير القنابل واختطاف الطائرات وإشعال النيران وارتكاب غير ذلك من الجرائم الخطيرة، كما أن معظم الإرهابيين يرتكبون جرائمهم لدعم أهداف سياسية معينة.

كما ذكرت الموسوعة أن الإرهاب قد ظهر - في ممارسات الدول - إلى حيز الوجود إبان الثورة الفرنسية (١٧٨٩-١٧٩٩م) حين تبني بعض الثوريين الذين استولوا على السلطة في فرنسا سياسة العنف ضد أعدائهم وقد عرفت فترة حكمهم باسم (عهد الإرهاب).

وأشارت الموسوعة العربية كذلك إلى مظاهر الإرهاب فقالت: يرتكب الإرهابيون أعمالهم الإرهابية لأسباب مختلفة، فقد يدعم بعض الإرهابيين مذهباً سياسياً محمداً (الحكام المستبدون)، في حين أن بعض المنظمات تمثل شعوباً معينة تطالب بحريتها من حكومات قائمة، أو سلطات احتلال، وهذه لا تدخل في دائرة المنظمات الإرهابية؛ إذ أنّها تناضل من أجل حقها المشروع في حياة كريمة. كذلك يعمل الدكتاتوريون على استعمال العنف لتخويف مناوئتهم أو للقضاء عليهم تماماً. قد لا يزيد أعضاء كثير من المنظمات الإرهابية على عدد

(١) الموسوعة الأكاديمية الأمريكية - المجلد ١٩ - طبعة ١٩٨١ ص ١٢٢ - أنظر إلى النص بالسطور التالية:

(Terrorism is the calculated use of violent acts or the threat of violent acts including murder , kidnapping and bombing to frighten people into submission , usually for the purpose of achieving political objectives . When used by a government , or conquering forces , terrorism is a means of stifling dissent , liquidating resistance , promoting obedience and ensuring the survival and authority of those in power)

قليل من الأفراد؛ يعتقد هؤلاء الإرهابيون أن استعمال العنف أو التهديد به لإثارة الذعر هو أفضل طريقة لكسب الدعاية العامة، ولكسب الدعم المناسب لقضاياهم . قد تدعم بعض الحكومات -سراً- بعض الجماعات الإرهابية بتزويدها بالسلاح والتدريب والمال اللازم لتنفيذ هجماتهم الإرهابية التي يقومون بها . في نهاية الحرب الأهلية الأمريكية عام ١٨٦٥م وخلال سنوات القرن العشرين، قامت جماعة أمريكية عرفت باسم كوكلو كس كلان باستخدام العنف لإرهاب المواطنين السود والمتعاطفين معهم .

قامت المنظمات الإرهابية الصهيونية بغزو ومهاجمة القرى والمدن في فلسطين، وارتكبت المجازر الفظيعة فيها، وطردت أهلها إلى خارج قراهم ومدنهم. كان من أهم هذه المجازر، مجزرة دير ياسين قرب القدس، ومذبحة بئر السبع، ومجازر صبرا و شاتيلا. وبعد قيامها تكونت جماعات اليهود المتطرفين التي تنكر أي حق للعرب والمسلمين في الوجود في أرض فلسطين، بل وتؤمن بأن قتلهم في مساجدهم - كما حدث في مذبحة الحرم الإبراهيمي في فلسطين - والاستيلاء على مساكنهم ومزارعهم واجب ديني على درجة عالية من التأكيد .

استخدم الجيش الجمهوري الأيرلندي المؤقت الذي تأسس عام ١٩٧٠م العنف في قتاله لتحرير إيرلندا الشمالية من الحكم الإنجليزي. وقامت المجموعة الوطنية (فالن) بتفجير عدد من الأهداف في الولايات المتحدة الأمريكية خلال سبعينيات القرن العشرين، وقد أيدت هذه المجموعة حق استقلال بورتوريكو عن الولايات المتحدة الأمريكية^(١) .

من خلال هذا المفهوم وذلك التعريف الوارد في كلتا الموسوعتين الأمريكية والعربية على حد سواء، فإن أبرز النتائج عن مفهوم الإرهاب في الموسوعتين تؤكد النقاط التالية:-

- ١ - أن ممارسة الإرهاب حقيقة حدثت وتمت بداية من قبل الحكومات الدكتاتورية (المستبدة) قبل أن تحدث من المنظمات المناوئة أو الأفراد. (الموسوعتان الأمريكية والعربية) .
- ٢ - أن كثيراً من دول العالم مارست الإرهاب ولا زالت بعضها تمارسه ضد أعدائها أو المناوئين لها وتأخذ أمريكا ومنظمتها الإرهابية نصيباً أكبر من غيرها (الموسوعة العربية فقط) .
- ٣ - أن مطالبة بعض شعوب بحريتها من حكومة قائمة أو سلطات احتلال لا تدخل في دائرة المنظمات الإرهابية، إذ أنها تناضل من أجل حقها المشروع في حياة كريمة (الموسوعة العربية فقط) .
- ٤ - تجاهلت الموسوعة الأكاديمية الأمريكية الجماعات والمنظمات الإرهابية الأمريكية السابقة واللاحقة -عدا إرهاب الحكومة الأمريكية ذاتها- مكتفية بذكر نماذج من الدول الأخرى وهي: (هتلر في ألمانيا النازية - واستالين في روسيا) وعن المنظمات والحركات الإرهابية العالمية؛ فقد تجاهلت تأسيس كل المنظمات اليهودية الإرهابية في فلسطين خاصة فترة الانتداب البريطاني، واكتفت بذكر منظمة إياتا التي تقاتل من أجل فصل إقليم

(١) المصدر كتاب الموسوعة العربية العالمية، المجلد الأول - الطبعة الثانية - ص ٥٥٨-٥٥٩ .

الباسك عن إسبانيا، ومنظمة التحرير الفلسطينية، ومنظمة الجيش الجمهوري في أيرلندا، والألوية الحمراء في إيطاليا؛ لتسجيل الموسوعة على نفسها ثغرة علمية واضحة .

٥ - من خلال عرض التعريف والمفاهيم عن الإرهاب في الموسوعتين فإن المنتصر - دولة كانت أو منظمة أو فرداً - ينسى أو يتناسى المبادئ السامية، والقيم العادلة، ويستعمل العنف لسحق حريات الآخرين (الموسوعتين الأمريكية والعربية) .

وأخيراً فإن إضافة تعريف للإرهاب من وجهة النظر الإسلامية أمر يعتبر من الأهمية بمكان حيث إن الإرهاب بمفاهيمه الحديثة قد تم ربطه بالإسلام والمسلمين، وهذا التعريف قد صدر عن الجمع الفقهي الإسلامي^(١) والذي ساهم بتعريف الإرهاب: أنه هو العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان (دينه، دمه، ماله، عقله، عرضه) ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق وما يتصل بصور الخرابة وإخافة السبيل، وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي؛ ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أموالهم للخطر؛ فكل هذا من صور الفساد في الأرض كما قال تعالى: (ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين)^(٢) والإرهاب هو بغي بغير حق وقال: (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)^(٣) .

(١) أصدر الجمع الفقهي الإسلامي بتاريخ ١٥/١٠/١٤٢١هـ الموافق ١٠/١/٢٠٠١م هذا البيان والتعريف للإرهاب قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

(٢) سورة القصص آية (٧٧) .

(٣) سورة الأعراف آية (٣٣) .

الفصل الثاني

إرهاب ما قبل ١١ سبتمبر (نبذة تاريخية)

حقائق عن الإرهاب الأمريكي بأصوات غربية (نماذج) :

- ١ جون جيراسي (هل يمكن أن تتوقف الدموع؟) .
- ٢ روبرت فيسك (القسوة المرعبة لشعب مهان ومسحوق) .
- ٣ ديفيد ديوك (الإرهاب لرد فعل الإرهاب) .
- ٤ آرثر لوري (التزاوج العربي الأمريكي) .
- ٥ النفخ الصهيوني في الحملة الأمريكية تجاه العمل الإسلامي عام ١٩٩٩ م .
- ٦ آندي مارتن (الإرهاب الأمريكي - الروتين والتكتيك الأمريكي) .
- ٧ نيويورك تايمز والعمل الخيري قبل أحداث ١١ سبتمبر .

إرهاب ما قبل ١١ سبتمبر (نبذة تاريخية) :

لقد ظلت كلمة الإرهاب ناقوس حرب بين الاتحاد السوفيتي وأمريكا طيلة فترة الحرب الباردة؛ يتبادل الاتهام بها كل طرف ضد الطرف الآخر (الإرهاب والإرهاب المضاد) ويقول أحد المتخصصين في دراسة عن الإرهاب الدولي وذلك قبل أحداث ١١ سبتمبر: ((قلما استعملت كلمة أو أسىء استعمالها أو استعملت على نحو تعسفي أكثر من كلمة الإرهاب)) مشيراً إلى قول الكاتب هوروفيتز (Horowitz) بأن الإرهاب (تعبير كثيراً ما استعمل على نحو تعسفي)، وإضافة لما ذكره هذا الأخير فقد تم تسجيل (٥٨٣١) مؤلفاً عن الإرهاب حتى نهاية عام ١٩٨٧م، ومن تلك الكتب ما كتبه تشو مسكي باسم (حضارة الإرهاب)، وهو المتخصص في فضح ظاهرة الإرهاب في السياسة الأمريكية وخاصة ممارساتها في أمريكا اللاتينية^(١).

إضافة إلى ظهور مجلات ونشرات وكتيبات تركز على هذا الموضوع دون غيره، مثل مجلة الإرهاب الفصلية الدولية التي يحررها يونا الاكسندر (Uona Alexander) منذ عام ١٩٧٧م، كما تم تأسيس الكثير من المعاهد التي تتبع الجامعات أو الحكومات لدراسة الإرهاب، مثل معهد دراسات الإرهاب الدولي في جامعة نيويورك (The Institute for Studies in International Terrorism) وخلال تلك الفترة السابقة قام من يسمون مكافحي الإرهاب تحت شعارات مختلفة بارتكاب الإرهاب نفسه تحت أسماء مختلفة، كما تم قبل ذلك وبعده عقد الكثير من المؤتمرات على المستويين الحكومي وغير الحكومي ومن ذلك مثلاً اتفاقية عصابة الأمم لعام ١٩٣٧م بشأن منع الإرهاب والمعاقبة عليه (L.O.N)، وكذلك مشروع اتفاقية الولايات المتحدة لمنع أعمال معينة من الإرهاب الدولي والمعاقبة عليها عام ١٩٧٢م، وكذلك مشروع الاتفاقية الموحدة بشأن الرقابة القانونية على الإرهاب الدولي عام ١٩٨٠م الذي أعدته جمعية القانون الدولي (The International Law Association).

وأياً كان الأمر فإن مشجب الإرهاب ظل يتم تسييسه في مرحلة ما، وتنتزع الصفة السياسية عنه في مرحلة أخرى، ثم يعاد تسييسه ثانية بسبب المعايير المزدوجة فكل طرف من أطراف الصراع يتهم ويقرر وينفس الوقت يعاقب، ويكفي أن نعلم أن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية كانت وراء العديد من الأعمال الإرهابية تدريباً أو رعاية أو تخطيطاً أو دعماً مباشراً أو غير مباشر، مما لا يتسع المقام لتعدادها، ولكن استعراض بعض النماذج للمثال وليس للحصر كاف للتدليل على قيادة وتنظيم الإرهاب الأمريكي، ومن ذلك تورط وكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA) في لبنان؛ حيث تدبير حادثة تفجير سيارة مفخخة في بيروت الغربية على أيدي حزب الكتائب في مارس عام ١٩٨٥م أسفرت عن مقتل (٩٢) شخصاً وإصابة (٢٠٠) بجروح،

(١) استهل تشو مسكي كتابه بالفقرة البليغة التالية: يروي القديس أوغسطين قصة قرصان من قرصنة البحار وقع في الأسر على أيدي الإمبراطور الاسكندر الأكبر الذي سأله: كيف تجرؤ على تعكير صفو البحر؟ كيف تجرؤ على تعكير صفو العالم بأجمعه؟! فرد عليه القرصان بقوله: لأنني أفعل ذلك بسفينة صغيرة فأفهم بدعوني وحدي لصاً، أما أنت فتفعل ذلك بأسطول كبير ولذلك تدعى إمبراطوراً!!.

وتفجير آخر في سوريا في عام ١٩٨٦م أدى إلى مقتل (١٥٠) شخصاً، كما أن تشومسكي (CHOMSKY) وفولك (FALK) يشيران إلى تورط الوكالة المذكورة في الفضائح المرتكبة من قبل (منظمة الكونترا) في نيكا راغوا، وغيرها كثير، ويبدو أن وصف الإرهاب أسهل من تعريفه، وقد سجل شديد ما يفوق مائة تعريف حيث دون (١٠٩) تعريفات من وضع علماء متنوعين في جميع فروع العلوم الاجتماعية وعلماء القانون^(١).

لقد مارس الاتحاد السوفيتي الإرهاب، ولا زالت روسيا تمارسه بعد سقوط الاتحاد واستقلال بعض الجمهوريات الإسلامية وظهور روسيا الفيدرالية التي احتفظت لنفسها ببعض الجمهوريات الإسلامية متعددة الأجناس مثل: (جمهورية تتارستان - بشكيرستان - داغستان - الشيشان - أنقوشيا - كبادينا بلغاريا - كراتشيا).

ولقد سعت روسيا بكل ما تملك إلى الحفاظ على أن يبقى الحل مبنياً بين المسلمين في هذه الجمهوريات وإخوانهم المسلمين في الخارج خاصة العالم العربي والإسلامي.

كما سعت مقابل ذلك بدعم متعدد الأشكال إلى إيجاد وطرح الإسلام الروسي الذي يتوافق مع عادات وتقاليد محلية، مع كون كثير منها خارجاً عن الدين الصحيح.

وحينما رأت روسيا نشاط الجمعيات الخيرية العربية الإسلامية في ميادين الدعوة والتعليم وتصحيح العقيدة والمفاهيم، ولاحظت بعد سنين من عمل هذه المؤسسات بعض الآثار والنتائج الإيجابية لصالح الأقليات المسلمة، سعت إلى إيجاد أسباب لإقصاء المؤسسات وضربها فكان من ذلك مصادرة أملاك بعضها، ومنع بعضها من العمل ولا سيما بعد حرب الشيشان الثانية ١٩٩٩م، وتم ترحيل بعض العاملين فيها، كما تم إجلاء بعض النشطاء العرب من مناطق روسيا المتفرقة تحت دعاوى الإرهاب.

وقد مارس الإعلام الروسي دعوى الإرهاب قبل أمريكا ولا يزال يمارسه بسبب السيطرة الإعلامية اليهودية عليه في هذا الجانب بالذات، مع عدم إغفال العداء التاريخي للإسلام والمسلمين.

لقد حاول الإعلام اليهودي في روسيا استغلال قضية الشيشان بشكل خاص في جر روسيا إلى صف إسرائيل في المواقف الدولية، حيث يربط الإعلام الروسي دائماً بين ما يجري في الشيشان وفلسطين، وأنه إرهاب من نفس الجنس والدين، والإعلام الروسي يوظف دائماً الأحداث ومن آخرها أحداث ١١ سبتمبر حيث تم ربط الحدث بالإسلام والمسلمين.

ولكن الإرهاب المعني في هذه الدراسة هو الإرهاب الأمريكي لأن غيره قد أصبح تبعاً له بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

(١) المصدر: للتوسع عن تلك المعلومات والحقائق التاريخية انظر كتاب الإرهاب الدولي دراسة قانونية ناقدة تأليف د/ محمد عزيز شكري عميد كلية الحقوق في جامعة دمشق وأستاذ القانون الدولي العام فيها.

لقد تمت خلال الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي وأمريكا في ساحات الصراع أبشع صور الإرهاب المتبادل بدعم حركات التمرد والتحرر الوطني، حتى أصبحت بقية دول وشعوب العالم مسرحاً لإرهاب الدولتين وخاصة أمريكا التي مارست كل أنواع الحرب (الإرهاب) ضد المدنيين، مثل ما عملته ضد الأبرياء في هيروشيما وناجازاكي في الحرب العالمية الثانية، حيث كان القتلى فقط نتيجة القنبلة الأولى على مدينة هيروشيما (١٤٠) ألف شخص، كما أن المصابين قد وصل عددهم حوالي ربع مليون من الأبرياء !! كما حدث مثل هذا وأكثر في ذبح وإرهاب المدنيين في كوريا، وفيتنام، وأمريكا اللاتينية، وهنغاريا، وتشيكوسلوفاكيا، وفلسطين، وأفغانستان، وكمبوديا، ونيكاراغوا، وغيرها كثير .. ولم يكن الجزاء هو العقوبة للقوي المنتصر في ظل القانون الدولي الذي لا يزال صيغة يستخدمها القوي ضد الضعيف في مجتمع الأمم والدول المتحضرة !! بل لقد كان الجزاء للإرهاب الأمريكي هو الحصول على مقعد ثابت في الأمم المتحدة، وعلى حق الرفض (الفيتو) ليكون له التفرد والاستمرار بالإرهاب، وكان التاج الذي حصلت عليه أمريكا بعد هذه الأعمال الإرهابية أن أصبح معظم الحق إن لم يكن كله لها وحدها، ومن ترضاه بامتلاك جميع أسلحة الدمار الشامل .

إن هذا العرض الموجز يوضح بجلاء أن تاريخ مصطلح الإرهاب قديم، وأن التحولات العالمية بعد سقوط الاتحاد السوفيتي تطلبت إيجاد خصم جديد تحت مسمى قديم .

وسوف أكتفي بنماذج يسيرة من صور الإرهاب الأمريكي قبل ١١ سبتمبر وبمقالات لبعض الكتاب الغربيين - بل الأمريكيين - عن بواعث الحدث وأنه الإرهاب الأمريكي السابق .

وللتأكيد على أن المؤسسات الخيرية قد جاءها الدور في وصفها بهذه الصفة؛ فإن الحديث عن أمريكا وتسلطها قبل ١١ سبتمبر سوف يوضح بجلاء أن هذا الأسلوب الأمريكي سمة من سمات قوة الغطرسة، أو غطرسة القوة^(١)، حيث تتواجد قواتها العسكرية وأساطيلها في جميع أنحاء العالم براً وبحراً وجواً، كما أن المؤسسات الخيرية قد اكتوت بنار تبعات التفرد الأمريكي وحلفائه، وذلك من خلال احتياج وواقع الأقليات المسلمة في أنحاء العالم، وعدم قيام تلك المؤسسات برسالتها السامية السابقة واللاحقة بشكل كافٍ لمتابعة قضايا إخوانهم المسلمين في كل بقعة من بقاع الأرض .

(١) يلاحظ وجود كتاب اسمه غطرسة القوة (Arrogance of Power) لأحد النواب الأمريكيين الناقدين واسمه (وليام فلرايت) .

حقائق عن الإرهاب الأمريكي بأصوات غربية (نماذج) :

(١) الكاتب الأمريكي (جون جيراسي) كتب في صحيفة الغارديان بعنوان (هل يمكن أن تتوقف الدموع؟) :

يقول الكاتب: "لا أستطيع أن أمنع نفسي من البكاء؛ فعندما أرى على شاشة التلفزيون أولئك الذين فقدوا أحبائهم في كارثة مركز التجارة العالمي، أفقد السيطرة على دموعي، ثم أتساءل لماذا لم تنهزم دموعي عندما قامت قواتنا بقتل خمسة آلاف بانامي فقير في ضاحية الشوريلو بحجة البحث عن الدكتاتور (نوريغا)؟ وكان قادتنا يعرفون أنه مخبئ في مكان آخر، ومع ذلك قمنا بتدمير ضاحية الشوريلو لأن سكانها تظاهروا وطالبوا بانسحاب القوات الأمريكية بصورة كاملة !!

ولماذا لم أبك عندما قتلنا مليوني فيتنامي معظمهم من المدنيين الفلاحين في حرب كان مهندسها الرئيس ووزير الدفاع روبرت ماكنمارا، الذي كان يعرف بأننا لن نتصر؟؟

ولماذا لم أبك أيضاً عندما ساعدنا السفاح (بول بوت) للقضاء على مليون كمبودي، وذلك بتزويده بالسلح والمال لأنه كان خصماً للشيوعيين؟؟؟

وحتى لا أبكي ذلك المساء قررت الذهاب إلى السينما، واخترت فيلم لومومبا. ولاحظت أيضاً أنني لم أبك عندما اضطلعت حكومتنا بترتيب عملية اغتيال الزعيم الكونغولي الوحيد الذي تميز بالاستقامة، وذلك لاستبداله بالجنرال (موبوتو) الدكتاتور السفاح الذي امتاز بالجشع والظلم. كما أنني لم أبك عندما رتبت وكالة المخابرات المركزية عملية الإطاحة بالرئيس الإندونيسي (سوكارنو).. واستبدلناه بجنرال آخر وهو (سوهارتو) والذي أعدم ما لا يقل عن نصف مليون ماركسي من مواطني أندونيسيا !!!

إلى أن قال الكاتب: وعندما أنهيت هذا المقال فكرت في عدم إرساله للصحافة لأن بعض تلاميذي وزملائي وجيراني سيكرهوني، وربما يلحقون الأذى بي، ثم فتحت جهاز التلفزيون مرة أخرى لأسمع وزير الخارجية - طبعاً الأمريكي - (كولن بول) وهو يؤكد بأن أمريكا ستنتقم من هؤلاء الأشرار الفقراء الذين يكرهون أمريكا...!! لأننا متمدون وهم متخلفون !! ثم قررت إرسال المقال رغم المخاطر فلعل قراءة المقال تدفع الكثيرين للتساؤل: لماذا نكتشف وجود عدد كبير من الناس على استعداد للموت حتى يذيقونا ما سبق أن أذقناهم؟؟" (١).

(٢) الكاتب البريطاني (روبرت فيسك) يتساءل في مقال بعنوان (القسوة المرعبة لشعب مهان ومسحوق) :

(١) المصدر: الدستور ١٤/٨/١٤٢٢هـ الموافق ٣٠ أكتوبر ٢٠٠١م نقلاً عن الغارديان البريطانية وكذلك نشرتها الوطن في ١٦/٩/١٤٢٢هـ الموافق ١/١٢/٢٠٠١م.

يركز الكاتب على الجانب التاريخي للإرهاب الأمريكي قبل ١١ سبتمبر، فيصف تاريخ أمريكا الإرهابي فيقول: "إن أحداث نيويورك ١١ سبتمبر ترتبط وتعلق بالصواريخ الأمريكية التي تسحق بيوت الفلسطينيين، وطائرات الهيلوكبتر الأمريكية الصنع وهي تقصف سيارة إسعاف لبنانية عام ١٩٩٦م، والقذائف الأمريكية وهي تنهمر على قرية قانا في لبنان، وتعلق بمليشيا لبنانية مولتها ونظمتها إسرائيل حليفة أمريكا عاثت فساداً وقتلا واغتصابا في مخيمات اللاجئين ..

اسأل أي عربي كيف يرد على مقتل آلاف الضحايا البريئة في أمريكا، وسوف يرد عليك كما يجدر بأي إنسان محترم أن يرد بأنها جريمة دون شك، لكنه سيسأل لماذا لم تستخدم مثل هذه الكلمات عن العقوبات التي دمرت حياة أكثر من نصف مليون طفل في العراق؟ ولماذا لم نغضب لمقتل (١٧٥٠٠) مدني خلال الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م؟ وتلك الأسباب الأساسية لاشتعال النار في الشرق الأوسط في أيلول الماضي. من احتلال إسرائيل للأراضي العربية، وقمع الفلسطينيين، وعمليات القصف والإعدام التي تنفذها الدولة.. كل هذه الأمور يجب التعقيم عليها لأنها تقدم جزءاً بسيطاً من سبب ما حدث في الأوس القريب .

كلا؛ إسرائيل ليست الملامة رغم أن البعض قد يدعي غير ذلك. بل النفوذ الذي شوه التاريخ ودورنا فيه والذي يجب أن يبقى في الظلام مع منفذي الهجمات الانتحارية، الوعود التي نقضناها، وربما تدميرنا للإمبراطورية العثمانية. كلها قادت إلى هذه المأساة، أمريكا دعمت ماليا حروب إسرائيل طيلة سنوات عدة لدرجة أنها باتت تعتقد أن ذلك سيكون بلا ثمن . لم يعد الأمر كذلك لكن بالطبع الولايات المتحدة تريد أن ترد على (الإرهاب العالمي)، ومن يستطيع الآن أن يوجه إصبع الاتهام إلى الأمريكيين لاستخدامهم كلمة (الإرهاب) التي تعبر عن الازدراء وربما العنصرية أحياناً؟ الإيمان الديني مقابل التكنولوجيا، والانتحاري ضد القوة النووية الآن نعرف ماذا يعني ذلك^(١).

(٣) الكاتب الأمريكي (ديفيد ديوك) يؤكد أن الدعم الأمريكي (الأعمى) لإسرائيل هو السبب الرئيسي لهجمات سبتمبر :

لقد أبرزت المقالة لهذا الكاتب بعض جوانب دعم أمريكا للإرهاب، وسوف أختار من هذا المقال بعض المقتطفات التي تتسق وطبيعة الموضوع، وباختصار شديد يقول الكاتب بعنوان: (فلتفتح أمريكا أعينها وترى الحقيقة في هدوء، (٦) مليارات دولار سنوياً لمدة نصف قرن تتلقاها إسرائيل من أمريكا)، (الإرهاب لرد فعل الإرهاب) .. ((الحقيقة المؤكدة التي لا مرأى فيها هي أن الفلسطينيين والكثيرين من العرب الذين يدعموهم ظلوا مستهدفين طيلة نصف قرن من قبل الإرهاب الإسرائيلي الذي لا يرحم، ففي نهاية الأربعينيات سيطر الصهاينة على فلسطين وطردها حوالي ٧٠٠,٠٠٠ فلسطيني من بيوتهم من خلال أعمال الإرهاب التي مورست ضدهم على نطاق واسع، مثل تلك المذبحة التي راح ضحيتها ٢٥٤ فلسطينياً غالبيتهم من الشيوخ

(١) المصدر: الدستور ١٤٢٢/٧/٢٧ هـ الموافق ٢٠٠١/٩/١٥ م نقلاً عن (الاندبندنت) .

والنساء والأطفال في (دير ياسين)، تلك المذبحة الوحشية التي ارتكبت بدم بارد تميزت به جرائم اليهود من خلال بقر بطون النساء الحوامل، وبعد أن قاموا بإراقة دماء أولئك الأبرياء أشاعوا على الملأ تفاصيل تلك المذبحة الرهيبة؛ لدفع أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين إلى الفرار تاركين بيوتهم وأملاكهم وأموالهم التي لم يسمح لهم حتى الآن بالعودة إليها..

وتنفيذاً لسياسة التطهير العرقي؛ تستمر إسرائيل في منع السكان الفلسطينيين الذين ولدوا في فلسطين والذين عاش ذووهم لأجيال لا تعد ولا تحصى من العودة إلى ديارهم، وفي الوقت نفسه تعطى حوافز مغرية لليهود الذين لم يسبق لهم العيش في فلسطين ليهاجروا إليها من أقصى أركان العالم..

كل فلسطيني وكل عربي يعرف جيداً أن إسرائيل وعلى مدى نصف قرن من العنف ليس بوسعها القيام بكل ذلك دون الدعم المادي والعسكري والدبلوماسي الذي تتلقاه من الولايات المتحدة، وهم يعرفون أيضاً أن اللوبي اليهودي يحكم الحساسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، وأن الصهاينة في وسعهم الحصول على ما يريدون من الكونجرس في الأمور التي تمهمهم، وكان الدعم الأمريكي للغزو الوحشي والاحتلال الذي قامت به إسرائيل للبنان في الثمانينات هو السبب الرئيسي في تفجير مقر قوات المارينز وسقوط ٣٠٠ من الشباب الأمريكي، ويؤكد الكاتب الأمريكي اشتراك أمريكا في الجرائم الإسرائيلية فيقول مؤكداً على إرهاب دولته .

ويعرف العرب أيضاً أن كل قبيلة تقتل شعبيهم تأتي من أمريكا، وكل رصاصة ودبابة وطائرة هي إما مصنوعة أو مدفوعة من أمريكا، ويشكل ذلك بلايين الدولارات ترجمت إلى دعم حقيقي وفعال مكن الدولة اليهودية من بث الرعب في صفوف الشعب العربي على مدى نصف قرن، ورغم أن إسرائيل غزت لبنان وقتلت الآلاف من الأبرياء؛ فإن أمريكا لم تهدد بقصف تل أبيب (كما حدث في العراق) إذا رفضت إسرائيل تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بالانسحاب. ويقول الكاتب: وإذا أجرينا مقارنة بسيطة بين تفاعل أمريكا حيال الغزو العراقي للكويت وتفاعلها حيال الغزو الإسرائيلي للبنان ستوضح لنا الصورة بشكل أوضح :

- ٩ العراق غزت الكويت وإسرائيل غزت لبنان.
- ٩ لقي ٣,٠٠٠ كويتي من المدنيين حتفهم فيما أدى الغزو الإسرائيلي إلى قتل ٤٠,٠٠٠ لبناني .
- ٩ رفض العراق تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بالانسحاب، وإسرائيل رفضت أيضاً تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بالانسحاب (انسحبت بعد ثمانية عشر عاماً) .
- ٩ العراق انتهك المعاهدات الدولية حول أسلحة الدمار الشامل، لكن إسرائيل تعتبر مذنبية بدرجة أكبر في هذا المجال باعتبارها تمتلك مخزوناً من هذه الأسلحة (النوية والبيولوجية والكيميائية) يعتبر واحداً من أكبر المخزونات في العالم .
- ٩ العراق رفض التفتيش الدولي على منشآته، أما إسرائيل فما زالت حتى لحظة كتابة هذه السطور ترفض التفتيش الدولي على منشآتها (النوية وغيرها) .

— وبسبب هذه الانتهاكات قامت الولايات المتحدة تقصف العراق، لكنها واصلت في الوقت نفسه إرسال المزيد من بلايين الدولارات إلى إسرائيل . وقد كانت السياسة الخارجية الأمريكية واستمرت لكي تكون هي نفسها السياسة الإسرائيلية، بل إن إسرائيل لم تتلق تهديدا حتى بخفض المعونة الأمريكية لها عندما لقي آلاف اللبنانيين حتفهم من جراء الأعمال الإسرائيلية العدوانية. وقد كان العراق يوما صديقا لأمريكا، وكنا نشترى منه النفط وارتبطنا معه بالعديد من أعمال الشراكة التجارية، والواقع أن أمريكا دعمت صدام حسين والحرب العراقية ضد إيران، ولم يقم العراق بأي عمل ضد الولايات المتحدة، لكنه ارتكب الخطأ الجسيم عندما هدد بحرق نصف إسرائيل . وهكذا فإن اليهود ووسائل الإعلام التي يسيطرون عليها حولت صديقنا القديم صدام حسين إلى عدونا الرئيس)) انتهى كلام ديفيد ديوك الكاتب الأمريكي^(١).

(٤) الكاتب الأمريكي (أندي مارتن) (الإرهاب الأمريكي – الروتين والتكتيك الأمريكي) : يؤكد الكاتب أن الإرهاب كان دائما روتيناً تكتيكياً أمريكياً متسائلاً: "لقد قصفنا (اليابان) فهل كان كل شخص قتل في تلك الغارات جندياً يابانياً؟ وكذلك قصفنا مدينة (درسدن) الألمانية فهل كان كل شخص فيها أثناء الغارات الكثيفة نازياً؟

إن أصحاب القرار يعتقدون أن قتل المدنيين سيثبط معنويات اليابان وألمانيا ويقصر أمد الحرب، إننا نقبل أعمالاً متطرفة إذا كانت ضرورية لهزيمة أعداء متطرفين، وخلال الحرب الفيتنامية بررنا إسقاط السموم على المدنيين، وقمنا بعمليات إرهابية داخل جنوب فيتنام، وحتى في فيتنام الشمالية، فهل سبق لفيتنام أن هاجمت أمريكا؟ لقد بررنا إرهاب الفيتناميين بأن حربنا ضدهم في سبيل السلام والحرية، وبعد أن استخدمنا الإرهاب ضد الفيتناميين فقد استخدموه ضدنا حتى اضطررنا للانسحاب في النهاية! فهل يتعين على الفلسطينيين نسيان دروس التاريخ؟ المثير هنا - كما يقول المقال - ليس لماذا كرس الشباب الفلسطيني أنفسهم لقتل المدنيين الإسرائيليين بل لماذا انتظروا كل هذا الوقت وصبروا قبل أن تبدأ عملياتهم الاستشهادية تتوالى؟!.

فكرة أن إسرائيل تستطيع التفاوض للأبد بينما تحتل فلسطين بالكامل وتبني المستوطنات فكرة مرفوضة لأي إنسان عاقل ومنطقي، إن إسرائيل لن تتفاوض بنية سليمة إلا عندما تواجه الدمار ويصبح بقاؤها موضع شك، وإلى ذلك الحين يتعين على العالم أن يتوقع المزيد من العمليات الانتحارية (الاستشهادية) والعمليات التكتيكية لإرغام إسرائيل على الانسحاب، إن الفلسطينيين جديرون بالاعتقاد بأن تضحياتهم بجائهم على أمل تحرير بلادهم هو هدف نبيل، وتضحية عظيمة، ولاشك أن قلائل منا قادرين على القيام بعمل بطولي، أو حتى فهمه، إن الإنسان الذي يهب روحه لوطنه هو رجل عظيم بكل المقاييس، إن الشعب الخاضع للاحتلال ينبغي أن يرد على الحرب بالحرب وعلى الإرهاب بالإرهاب!!".

(١) المصدر: من مقال مترجم صحيفة المدينة في ١٨/١١/٢٠٠١ هـ الموافق ١ فبراير ٢٠٠١ م بقلم الأمريكي ديفيد ديوك .

وأخيراً يتوجه المقال للكاتب بالقول: "إنك يا (سيد شارون) المسؤول الأول عن العمليات الانتحارية ولن تتوقف هذه العمليات إلا عندما تواجه إسرائيل الهزيمة. إن العمليات الانتحارية هي هدية شارون للشعب الإسرائيلي"^(١).

(٥) الكاتب (آرثر لوري) ورؤيته القديمة عن التزاوج العربي الأمريكي في دعم ماسمي بعد ذلك بالإرهاب :

خارج أمريكا؛ ومن الكتاب الأمريكيين البارزين الذين انتقدوا السياسة الأمريكية تجاه الإسلام والحركة الإسلامية قبل أحداث ١١ سبتمبر بسنوات الكاتب (آرثر لوري) الذي قال: "إن تعامل أمريكا وموقفها من الإسلام بدأ يتغير ويأخذ وجهة معاكسة، فخلال الحرب الباردة كان الإسلام يبدو حليفاً للغرب وكانت الدول الإسلامية خصماً للشيوعية الملحدة، فقد دعمت الولايات المتحدة الأمريكية المجاهدين الأفغان بنحو (٣) مليارات دولار عبر أجهزة المخابرات بهدف هزيمة الإتحاد السوفياتي وإخراجه من أفغانستان، وكان المجاهدون الأفغان خلال فترة الحرب تلك أبطالاً في التغطيات الإعلامية وفي نظر الشعب الأمريكي".

ويستطرد (آرثر لوري) قائلاً: "طالما أن المسلمين يشكلون خمس سكان العالم تقريباً؛ فإن الأمريكيين يجب أن يحرصوا على إقامة علاقات صداقة مع جميع الدول الإسلامية من إندونيسيا حتى المغرب، ولكن بدلاً من ذلك نرى أن هناك حملة موجهة ضد الحركات الإسلامية، وأن أكثر المعلقين يهملون الفروق بين الحركات الإسلامية المتعددة وتيارات الصحوة الإسلامية، ويفترضون أن الخلاف والتنافر بين الصحوة وبين الغرب قدر لا بد من وقوعه لإثبات الذات .

ويوضح (آرثر لوري) إن قادة الشرق الأوسط الذين شعروا بتهديد وخطر الحركات الإسلامية، وخاصة في الجزائر وتونس ومصر وإسرائيل، قد أجمعوا وبقوة الاهتمام الغربي بالتهديد الإسلامي، فقد نشأ عن الخوف الجماعي للأنظمة العربية من الحركات الإسلامية تعاون لم يسبق له مثيل بين دول منطقة الشرق الأوسط بهدف إضعاف هذه الحركات تحت غطاء لقاءات التنسيق المتكررة بين وزراء الداخلية العرب بحجة مقاومة الإرهاب، أما عن الحملة المعادية للإسلام داخل الولايات المتحدة الأمريكية فيقول عنها: إن طبيعة الحملة ضد الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية تدل على أن النظرة التي تتبناها إسرائيل أصبحت هي النظرة التي يتبناها بشكل كبير الموالون لإسرائيل داخل أمريكا، والداعمون لوجودها، وقد ظهر جلياً أن الحملة ضد الإسلام موجهة إلى الرأي العام وإلى صناع القرار السياسي على حد سواء .

وبعد أن ناقش (آرثر لوري) عدداً من الأمثلة البارزة عن أثر تلك الحملة ضد الإسلام على السياسة الداخلية للولايات المتحدة الأمريكية، ينتقل إلى تحليل هذا الأثر على السياسة الخارجية للولايات المتحدة

(١) المصدر: صحيفة الدستور في ١٤٢٣/٢/٢٦ هـ الموافق ٢٠٠٢/٥/٦ م نقلاً عن (M.S.N) .

الأمريكية، ويقول: "على المستوى الدولي فإن الولايات المتحدة الأمريكية بدأت تظهر أمام العالم وكأنها عدو للإسلام، فـ(إسرائيل) والجزائر ومصر وتونس التي تتناجها مخاوف من تنامي الصحوة الإسلامية إنما هي أقطار صديقة للولايات المتحدة الأمريكية، وتحظى بدعم أمريكي واسع، ومن هنا فإن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية -باعتبارها القوة الوحيدة العظمى في العالم- تجاه منطقة الشرق الأوسط التي يقطنها خمس سكان العالم يجب أن لا تحدها التهديدات التي تواجهها بعض الحكومات الصديقة من قبل شعوبها المضطهدة، كما لا يجب أن تتأثر سياسة الولايات المتحدة بحوادث عنف يقوم بها البعض.. لقد بذل الغرب جهداً كبيراً أثناء الحرب الباردة لفهم الشيوعية، ولكن جهوداً مماثلة لم تبذل لفهم الإسلام، وغياب الحوار مع الإسلاميين لا يعني سوى توتير الأجواء وحتمية المواجهة التي يتحدث عنها أو يتنبأ بها بعض المفكرين أو السياسيين بالغرب" انتهى كلام (آرثر لوري).

وفي مقاله (فهم الأصولية الإسلامية) يقول الكاتب (ديفيد كيل): "إن هناك سببين يجب على الغرب مراعاتهما عند دراسة الظاهرة الإسلامية، الأول: هو الظلم السياسي والفساد في بعض مناطق الشرق الأوسط، والثاني: هو الشعور بالسيطرة الغربية على المنطقة والتحكم فيها، فالغرب يتعامل مع المنطقة بشكل انتقائي انطلاقاً من مصالحه الشخصية الذاتية والسياسة الغربية في الشرق الأوسط خلال القرن القادم، وعلينا أن نرفض الجانب المتطرف في هذه الحركة، وأن نتحاور مع الجانب المعتدل منها، فكثير من المسلمين يعودون إلى الإسلام في محاولة لرفع الظلم عنهم وتغيير بعض أنظمة الحكم المتعسف.. إن أية سياسة تسمح لحكومات الشرق الأوسط بالبقاء كما هي على ظلمها وتعسفها ولا تتدخل لتحسين أوضاع حقوق الإنسان؛ هي سياسة ضعيفة وفاشلة، وبالمقابل فإن إقامة حوار مع الحركات الإسلامية سوف يغير من نظرة هذه الحركات للغرب". هذا وقد طالب (إدوارد جرجيان) في الدراسة التي صدرت عن (معهد جيمس بيكر) للسياسة العامة تحت عنوان ((سياسة أمريكا تجاه الإسلام وقوس الأزمة)) في إبريل ١٩٩٧م طالب بتحديث سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الإسلامي، وقدم عدداً من المقترحات أهمها أنه يتوجب على الولايات المتحدة أن تعمل بقرب مع التيار الإسلامي المعتدل، وأن تعزز دعمها للحكومات التي تتبنى نسبياً المحافظة على العدل الاجتماعي، وفتح مجال المشاركة السياسية وتبني الاقتصاد الحر^(١).

وهكذا فإن الأصوات الأمريكية العاقلة والحايدة شخصت شيئاً كبيراً من المشكلة عن بواعث ما يسمى بالإرهاب، كما أن تلك الأصوات اقترحت الحلول للحيلولة دون وجود مناخ للإرهاب وذلك قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

(١) المصدر: عن أقوال الكاتب الأمريكي (آرثر لوري) والكاتب الآخر (ديفيد كيل) و (إدوارد جرجيان) أنظر دراسة الدكتور / أحمد يوسف مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث، واشنطن في مجلة (الصراط المستقيم) الأمريكية عدد (٨٤) في / ٧ / ١٤٢٠هـ الموافق / ١٠ / ١٩٩٩م.

(٦) النفخ الصهيوني في الحملة الأمريكية تجاه العمل الإسلامي عام ١٩٩٩ م :

داخل أمريكا؛ لقد أجادت المجلة الإسلامية الأمريكية (مجلة الصراط المستقيم) تشخيص الحملة المبكرة قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر بسنوات حينما قالت: يبدو أن السلوك الأمريكي قد زُجَّ به في متاهات التعامل العدواني الانتقامي تجاه كوادر ومؤسسات الجالية العربية والإسلامية الناشطة، بفعل ضغط دوائر الجماعات السياسية الصهيونية النافذة، وهو ما حرك قطاعاً واسعاً من المسلمين في الفترة الأخيرة أفراداً ومؤسسات لتشكيل جبهة رفض لبند الأدلة السرية (SECRET EVIDENCE) الصادر عام ١٩٩٥ م، الذي هو امتداد لسلسلة إجراءات وقوانين مجحفة وقمعية، واحتجاج على آخر ما ابتكره (النفخ الصهيوني) في الإدارة الأمريكية كأداة وظيفية منحازة وانتقائية يراد لها التثبيت والمنعة والحصانة القانونية لتمرير مخططات التضييق والتجريم، ولا تزال ملفات المتابعة والاعتقالات التي تعرض لها ما يقارب الثلاثين ناشطاً إسلامياً رهين قبضة الأقلية الصهيونية المخترقة لجهاز القضاء الأمريكي الخاضع لمنطق (السياسة قبل القانون)، الأمر الذي يندرج بتراجع سياسة القانون لحساب المصلحة السياسية للجماعات السياسية الموالية لإسرائيل .

وحسب عدد من المراقبين فإنه ولأول مرة - في التاريخ السياسي - للولايات المتحدة يبلغ التضييق المركز (الأمريكي الواجهة، الصهيوني التدبير) والحصار المضروب على فعاليات العمل الإسلامي، هذا الحد من العنفوانية والحجم من الشراسة، وقد تم هذا خلال عهدي (كلينتون) الرئاسية التي شهدت تنامي النفوذ الصهيوني في الإدارة الأمريكية، والأکید أن ثمة قراءات متعددة كتفسير لتفاقم ظاهرة (السياسة قبل القانون) التي تنخر جهاز القضاء الأمريكي تدريجياً، ولعل منها ما صرح به الدكتور/ مازن النجار المعتقل في مدينة (تامبا) بولاية فلوريدا أن الدوائر الصهيونية أزعجها اقتحام المسلمين للمجال الفكري والأكاديمي بخصوص الحوار الحضاري والقضايا السياسية وشؤون العالم الإسلامي وعلاقته بالغرب، وأكثر من هذا وجود مسلمين قادرين على الحوار وإدارته، في حين يحاول الدكتور/ أحمد يوسف مدير مجلة شؤون الشرق الأوسط تجاوز السطح والغوص في تضاريس القضية وأعماقها، حيث يرى أن إسرائيل تمكنت إلى حد ما في أعقاب حادث التفجير المأساوي في مركز التجارة الدولي بمدينة نيويورك (طبعاً الأول) من فرض نظرتها التزييفية حول وجود شبكة إسلامية عالمية ((للإرهاب)) تتحرك على الساحتين الأوروبية والأمريكية، وهذه الرؤية تنبع أساساً من محاولة البحث والتنقيب عن دور وظيفي للكيان العبري بعدما تعطلت قيمة إسرائيل الاستراتيجية للغرب بسقوط المعسكر الاشتراكي، والانفتاح الاقتصادي الذي ساد علاقات الدول في نهاية الثمانينات، لتجد نفسها في موقع الهامشية أمام تحديات إقليمية تشكل تهديداً محتملاً على احتلالها الاستيطاني .

وقد وجدت إسرائيل في التيار الإسلامي، وخطابه المعادي لها، وما أتيج له من فرص في التأثير والمشاركة السياسية، وصياغة مستقبل المنطقة، ورقة راجحة يراهن عليها للترويج لفكرة الإرهاب كعدو بديل عن الشيوعية، فراحت الحكومات المتعاقبة للكيان الصهيوني تلهث وراء افتعال أحداث عنف أو تضخيمها لإدانة العمل الإسلامي وربطه بالإرهاب .

وعليه يمكن القول بأن ثنائية مستوى الأداء المؤسساتي والنضج الفكري الذي تمكن العمل الإسلامي من بلوغه في هذه الديار الأمريكية من جهة، والحاجة الماسة لتجاوز الدور الهامشي وافتعال الخطر القادم والمتمثل في (الأصولية الإسلامية) من جهة أخرى، ساهما في صناعة هذا النفخ وتغذية هذه الحملة الشرسة التي تتعرض لها مؤسسات العمل الإسلامي في أمريكا مع تفاوت في الحجم والحدة وبالرغم من أن فصائل وتيارات الحركة الإسلامية اتسمت في غالبيتها في مسيرتها الدعوية بالبعد عن مظاهر الغلو والعنف، إلا أن الآلة الإعلامية الصهيونية عمدت إلى تعميم حالة العنف باعتبار أن الظاهرة الإسلامية تشكل خطراً يهدد الغرب في عقر داره، ويتجاوز هذا النطاق إلى تهديد مصالحه الحيوية في الأقطار العربية والإسلامية، وقد تجند العديد من الأقاليم المأجورة والمعروفة بارتباطها مع أجهزة الأمن الإسرائيلي، ودوائر النفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة من أمثال (دانييل بايس)، (وستيف أمرسون) صاحب فيلم ((الجهاد في أمريكا))، (وجوديث ميللر) لتنفيذ مهمة تأليب الحكومات الغربية لملاحقة التيارات الإسلامية، ومطاردة الناشطين الإسلاميين، وتمكنت إسرائيل بهذا من إقناع اللجنة التشريعية بمجلس النواب (الكونغرس) لسن العديد من القوانين تحت غطاء (مكافحة الإرهاب)، ودفعت حكومة الرئيس (بيل كلينتون) لإصدار قرارات استثنائية تمنح صلاحيات واسعة لمكتب التحقيقات الفيدرالية (FBI) لمتابعة وملاحقة الكوادر والفعاليات الإسلامية، ومؤسسات الجالية الفعالة، ووصل الأمر بمجلس النواب إلى حد خصص فيه مبلغ مليارين من الدولارات لتغطية تكاليف (أعباء مكافحة الإرهاب) وجند العديد من العناصر بهدف جمع المعلومات عن أنشطة الجالية الإسلامية والعربية، وتوج هذا الزخم القانوني والمالي بإصدار قانون (الأدلة السرية)، ومؤداه أن لعناصر المخابرات والأمن الأمريكية ملاحقة واعتقال أي شخص يشتبه فيه من طرف هذه الأجهزة لسبب أو لآخر، ويلقى في السجن دون أن يسمح لأحد بالاطلاع على قائمة الاتهامات أو المعلومات إن وجدت، والاكتفاء بالمقولة المطاطية (تهديد الأمن القومي) و (مصلحة الشعب الأمريكي) والواضح أن (قانون الأدلة السرية) ما هو إلا غطاء أو محاولة لإضفاء الشرعية على مخالفات دستورية وقانونية دأبت على صناعتها وافتعالها عصابات متخصصة معادية للإسلام والمسلمين، وأن المستهدف ليس بالضرورة الشخص بعينه وإنما هو (مؤسسات العمل الإسلامي) بمختلف واجهاته وأشكاله، بدءاً ببيت الرعب والذعر بين أبناء الجالية عبر التلويح بملاحقه عدد منهم، وطلب مثولهم أمام هيئات قضائية لصرفهم عن التجاوب والتفاعل الإيجابي مع هذه المؤسسات، إلى وضع هذه المنظمات تحت المراقبة، والعمل على إظهارها بشكل مخالف للقانون، ووصولاً إلى تجفيف منابع الدعم البشري والمالي الذي كانت ولا تزال تحظى به هذه المؤسسات في أوساط الجالية العربية والإسلامية^(١).

(١) كان هذا ما كتبه المجلة الإسلامية الأمريكية (الصراف المستقيم) في شهر ٧/٤٢٠هـ الموافق شهر ١٠/١٩٩٩م .

(٧) نيويورك تايمز والعمل الخيري الإسلامي في أمريكا قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر بثمانية عشر شهراً :

لقد كتبت جوديث ميللر مقالاً تحذيرياً من مؤسسات العمل الخيري في صحيفة نيويورك تايمز في ٢٠٠٠/٢/١٩م وهي صاحبة كتاب (لله تسعة وتسعون اسماً) والذي علق عليه حينها البروفسور الأمريكي إدوارد سعيد بقوله: "إن ميللر وأمثالها يترزقون بتخويف العامة بالإسلام والإرهاب" والمطلع على هذا المقال يدرك تماماً المغزى من هذه المقالة التي توحى للقارئ بأن مؤسسات العمل الخيري الإسلامي؛ ما هي إلا واجهات لدعم الإرهاب والإرهابيين، كما ترمي إلى إثارة الشبهات والخوف في نفوس المسلمين عامة حتى لا يقدموا أي دعم لهذه المؤسسات .

في وسط المقالة يفاجأ القارئ بعنوان جانبي (من ٦٠٠٠ مؤسسة إسلامية، واشنطن تدقق في أعمال ٣٠ منها) ونظراً لأن جهل القارئ الأمريكي العادي بالإسلام فإن الرقم ٦٠٠٠ يشير في نفسه مكامن الشك والذعر، خاصة وأن المقالة وفي أول سطر فيها تقول: (مسؤولون حكوميون يحققون في أعمال إرهابية على مدى عشر سنوات) يقولون إنهم وجدوا خيطاً يربط المؤسسات الإغاثية الإسلامية والإرهاب، حيث تقوم هذه المؤسسات بنقل الرجال والأموال والأسلحة عبر الحدود، وأن أسامة بن لادن اعتمد على تسع من هذه المؤسسات في أعماله الإرهابية الأخيرة ضد السفارات الأمريكية في شرق إفريقيا، وتمادياً في كرهها لهذه المؤسسات كتبت ميللر تقول: إن المسؤولين الأمريكيين يقولون: أن هناك صلة بين هذه المؤسسات الإغاثية والشبكة التي قبض عليها مؤخراً في الأردن؛ وكانت تهدف إلى القيام بأعمال إرهابية ضد منشآت سياحية وأثرية وعملية تفجير مركز التجارة الدولي عام ١٩٩٣م في نيويورك، والهجوم على السياح في مصر، أي بمعنى آخر تحاول (ميللر) - كما هي عادتها - أن تقنع القارئ أن المؤسسات الإغاثية هي في حقيقتها مؤسسات إرهابية وكعادة الصحفيين الذين يكتبون في هذه المواضيع^(١).

وأخيراً فإن هذا الطرح المبكر والمتكرر للتخويف من الإسلام والمسلمين والمؤسسات الإسلامية، يكشف جانباً كبيراً عن حقيقة الدوافع للحملات الإعلامية والميدانية الأمريكية على المؤسسات الخيرية داخل أمريكا وخارجها، كما أن هذه الحملات القديمة والجديدة تفضح حجم المؤامرة والمتآمرين على أمريكا والشعب الأمريكي من الداخل بزجها في (معارك مفتعلة) مع الإسلام والمسلمين . والأخطر من ذلك أسلوب التعميم الذي لا يفرق بين المسلمين، ولا يحدد نوعية وحجم الخطأ، مما جعل معظم أو جميع المؤسسات الخيرية الإسلامية في قفص الاتهام، وكذلك كل الكيان السياسي لبعض الدول .

(١) انظر بتوسع عن هذا الطرح المبكر قبل الأحداث في مجلة الصراط المستقيم الصادرة في أمريكا محرم ١٤٢١هـ الموافق ابريل ٢٠٠٠ العدد (٩٠) نقلاً عن صحيفة نيويورك تايمز .

الباب الثاني

الإرهاب داخل الولايات المتحدة الأمريكية

– الفصل الأول: نماذج من المنظمات الإرهابية .

– الفصل الثاني: نماذج من الميليشيات العسكرية الإرهابية .

الفصل الأول

نماذج من المنظمات الإرهابية

- ١ - مركز SOA الاسم القديم واسمه الحديث وسك WHISC .
- ٢ - منظمة بناي بريث اليهودية الأمريكية .
- ٣ - منظمة ميغا الأمريكية الإرهابية .
- ٤ - منظمة الأغلبية الأخلاقية .
- ٥ - مؤسسات بات روبرتسون .
- ٦ - المنظمة النصرانية للقدس .

المنظمات الإرهابية (داخل أمريكا) :

تأتي أهمية هذا الموضوع من خلال كشف الواقع الأمريكي، حيث يتم في أمريكا ميلاد وتفريخ واحتضان الإرهاب الذي يمكن أن يصنف أنه غير رسمي، تلك المنظمات التي تحصل على أنواع الدعم من أعضائها المنتمين إليها، ومن قبل المؤيدين لها .

وهذا ما تفتقر إليه جميع الدول العربية والإسلامية، باستثناء ما بداخل فلسطين أو جنوب لبنان، الأمر الذي يستوجب على العرب والمسلمين رفض هذه الدعاوى على مؤسساتهم الخيرية المتخصصة في مجالات التعليم والدعوة والاعانة وما شابهها. ولا شك أن المنظمات الإرهابية الأمريكية تحصل على قسط كبير من التبرعات المعلنة أو غير المعلنة الرسمية أو غير الرسمية .

والحديث عن هذا الموضوع متشعب وطويل، ولكني سوف أختصر أبرز ما حصلت عليه من معلومات عن المنظمات الأمريكية المتخصصة بالإرهاب ومنها :-

(١) مركز SOA الاسم القديم واسمه الحديث وسك WHISC:

لقد قام المنتسبون لهذا المركز أو المنظمة بعمليات دموية في كثير من مناطق العالم تجاوز عدد ضحاياها بكثير ضحايا أحداث ١١ سبتمبر وتفجير السفارتين في أفريقيا .

وأفاد تقرير بريطاني نشره أحد الكتاب البريطانيين عن هذا المركز كما تقول صحيفة الوطن السعودية: أنه أخطر مركز لتدريب الإرهابيين في أمريكا، وأكثر وحشية من " القاعدة " وهو: معهد " وسك " للإرهاب حيث يخرج (٦) آلاف شخص من مرتكبي المجازر الجماعية والدكتاتوريين .

كما كشف تقرير بريطاني معلومات مهمة وخطيرة عن مراكز تدريب في أمريكا تخرج إرهابيين متخصصين نفذوا عشرات العمليات؛ التي فاقت ضحاياها في العدد والوحشية ضحايا عمليات ١١ سبتمبر، وتفجيرات السفارتين الأمريكيتين في أفريقيا دون أن يتحدث عنها أحد .

وجاء في التقرير الذي نشرته صحيفة (الجارديان البريطانية) للكاتب (جورج مون بايوت)، يتحدث فيه عن مركز لتدريب الإرهاب يعد أكثر خطورة ووحشية من مراكز تدريب القاعدة نفسها . ويستغرب الكاتب كيف أن هذا المركز موجود في أرض الدولة التي تدعي محاربة الإرهاب بينما هي ترعاه وتموله .

ويتساءل الكاتب في آخر مقاله ما الذي يمكن اتخاذه تجاه هذا المركز وضد الدولة التي ترعاه إن كنا فعلاً بصدد محاربة الإرهاب، ثم يقارن ذلك بما يحصل على الأرض الأفغانية، وكيف لو طبق ما يحصل هناك على الأراضي الأمريكية ومن ضمنها استرضاء الشعب الأمريكي بإلقاء الخبز والأكل المملب عليهم في أكياس بلاستيكية مخنومة بالعلم الأفغاني وبعض العبارات الأفغانية، وجاء في التقرير :

في الحديث الذي أدلى به الرئيس الأمريكي (جورج دبليو بوش) للشعب الأمريكي عند بداية الهجمات على أفغانستان قال الرئيس: إن أي حكومة تساند الخارجين عن القانون وقتلة الأبرياء فإنهم أنفسهم أي الحكومات قد أصبحوا خارجين عن القانون وقتلة، وكما يقول الكاتب: وأنا سعيد، ثم قال أي حكومة؟ حيث إن هناك حكومة لم تحدد بعد، تساند الإرهاب، تستوجب انتباه الرئيس السريع لها، فمنذ ٥٥ عاماً وهذه الحكومة تؤوي وترعى مركز تدريب إرهابي على أراضيها يتجاوز بكثير ضحاياه ضحايا برججي مركز التجارة وضحايا سفارتي أمريكا في أفريقيا، وضحايا أية أعمال وحشية قام بها تنظيم القاعدة بحق أو بدون حق، وهذا المركز يدعى وسك (WHISC) وهو اختصار لاسمه الكامل .

Western Hemisphere Institute For Security Co ..

وهذا المركز موجود في (فورت بننج) في ولاية جورجيا، والاسم الجديد الذي غير في عهد الرئيس بوش الابن حل محل الاسم القديم المعروف (SOA) اختصاراً (School of America)، وقد تم هذا التغيير قبل حوالي تسعة أشهر فقط من أحداث الحادي عشر من سبتمبر أي في شهر يناير من عام ٢٠٠١م، فما تاريخ هذه المدرسة الأمريكية أو الـ(SOA) ؟

التاريخ يقول إنه منذ عام ١٩٤٦م دربت هذه المدرسة أكثر (٦٠٠٠) من جنود ورجال شرطة أمريكا اللاتينية، وضمن خريجها عدد كبير من هذه القارة معروفون بوحشيتهم وسمعتهم السيئة، ومنهم أيضاً أصحاب الجازر الجماعية، والدكتاتوريون والإرهابيون كما تشهد بذلك مئات الوثائق التي جمعت بواسطة مجموعة مراقبة المدرسة الأمريكية (S OA)، وهذه الوثائق تشير بصراحة إلى أن أمريكا اللاتينية قد مزقت على أيدي خريجي هذه المدرسة الأمريكية .

وبعد ما تم التطرق لهذه المدرسة وخريجها الوحشيين، فيحسن التوقف عند تعريف الـ إف بي آي (FBI) للإرهاب فعي تعرفه على أنه عبارة عن: تصرفات عنيفة هدفها تخويف أو إجبار المدنيين، والتأثير على سياسة الحكومة أو عرقلة أعمالها، وهذا التعريف ينطبق حرفياً على المدرسة الأمريكية، وأهدافها ممثلة في نشاطات خريجها، ولكن كيف يتم إثبات أن هذا التعريف ينطبق على المدرسة الأمريكية وخريجها؟

يلاحظ أنه في عام ١٩٩٩م أجبرت الحكومة الأمريكية على إظهار سبعة من أدلة المدرسة التدريسية، وفي هذه الأدلة ومن ضمن الدلائل الإرشادية الرئيسية للإرهابيين، تنصح هذه الإرشادات باستخدام أسلوب الابتزاز والتعذيب، والإعدام والقبض على أقارب الشهود، هذا بالضبط ما كانت تحويه كتب الأدلة الخاصة بهذه المدرسة .

وبناء على هذه المعلومات المخيفة عن المدرسة (SOA)، وبضغط من المراقبين الخارجيين، حاول عدد من رجال الكونجرس إقفال المدرسة، ولكن لم يتم ذلك حيث هزموا بفارق عشرة أصوات، وتم بعد ذلك فتح المدرسة تحت مسمى آخر جديد وهو " WHISC "، وفي محاولة لإخفاء تاريخ هذه المدرسة الأسود فإنه يتم

إخفاء أية إشارة لاسمها السابق (SOA)، كما لا يظهر أي شيء عن المواد التي تدرسها هذه المدرسة فيما بعد ذلك .

إلى أن قال الكاتب البريطاني: حسناً؛ ربما نستطيع إقناع حكومتنا - يقصد الحكومة البريطانية - أن تضغط على أمريكا دبلوماسياً، وتطلب من الحكومة الأمريكية تسليم قادة المدرسة الأمريكية Soa لحاكمتهم بتهمة التواطؤ في جرائم ضد الإنسانية، وإذا لم تستجب الحكومة الأمريكية لذلك فإن الخيار الآخر أن نطلب من حكومتنا أن تهجم على الولايات المتحدة وتدمر بالقنابل قواعدها العسكرية ومدنها ومطاراتها في محاولة للإطاحة بحكومتها غير المنتخبة، وتبديلها بحكومة تحت إشراف الأمم المتحدة، وفي حالة معارضة هذه الخطة من الشعب الأمريكي فما علينا إلا أن نسترضيهم بالقاء فئات الخبز والأكل المملب عليهم من الجو في عبوات بلاستيكية عليها العلم الأفغاني وبعض العبارات الأفغانية .

ويقول الكاتب البريطاني: أما في حالة معارضة القراء لهذا العرض واعتقادهم بأنه مضحك وسخيف فأنا أيضاً أتفق معهم على أنه كذلك، ولكني لا أرى أي اختلاف أخلاقي بين ضرب الأهداف الأمريكية وبين الحرب التي تشن على أفغانستان الآن⁽¹⁾ .

(٢) منظمة (بناي بريث اليهودية الأمريكية) انتصرت في حربها ضد الجمعيات الخيرية الإسلامية الداعمة لفلسطين⁽²⁾:

قالت صحيفة الوطن السعودية في مقال يكشف عن منظمة أخرى تمارس الإرهاب الإعلامي ضد المنظمات الإسلامية: إن قرار بوش بتجميد أموال مؤسسة (الأرض المقدسة) المسجلة بأمريكا؛ لم يرق على أدلة قاطعة بأن الأموال التي تجمعها المؤسسة تذهب لشحن عمليات إرهابية ضد إسرائيل، علماً أن هذه المنظمة اليهودية الأمريكية هي أول من طالب البيت الأبيض بإصدار القرار قبل ثلاثة أعوام كاملة من أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ولأسباب سياسية، وليست قانونية تم الإيقاف!!

وتقول الصحيفة المذكورة: أنه في عام ١٩٩٨م طالبت منظمة (بناي بريث) بالإجراء -الذي حدث- والذي لم يكن نابعاً من تحريات قامت بها السلطات الأمريكية (مكتب التحقيقات الفيدرالي، أو وكالة المخابرات المركزية)، وتقول الصحيفة: أن القرار من ألفه إلى يائه استجابة لهذه المنظمة التي طالبت بتجريد (مؤسسة الأرض المقدسة) من امتيازها القانوني، بل وألحقت ببيان مطالبها رسالتين إحداهما للرئيس (بل كلينتون) تطالبه بإغلاق أبواب المؤسسة، والثانية لوزيرة الخارجية آنذاك (أولبرايت) بالطلب نفسه . وهذه المطالب تخلو من أية أدلة

(١) المصدر: صحيفة الوطن السعودية في ١٥/٨/٢٠٠١هـ الموافق ٣١/١٠/٢٠٠١م من مقال للأستاذ / عبدالله آل ملهي نقلاً عن الكاتب البريطاني (جورج مون بايوت) .

(٢) تعتبر جمعية بناي بريث أبناء العهد التي أسسها اليهودي (هنري جونز) في ١٣/١٠/١٨٤٣م بنيويورك من أقوى وأقدم جماعات الضغط اليهودي في أمريكا وتمتد فروعها في جميع أنحاء أمريكا وأوروبا، وتمتاز تنظيماتها بالدقة والسرية وتضم في عضويتها حوالي نصف مليون يهودي .. (النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية ص ٨١) .

قانونية، لأن تسجيل المؤسسة قد نص على أنها تجمع بالفعل أموالاً لإرسالها إلى الفلسطينيين من أجل إنفاقها على الأغراض الخيرية .

وكانت مؤسسة الأرض المقدسة، إضافة إلى (بنك الأقصى) و (بيت المال) قد تم تجميد أموالها جميعاً بقرار سياسي وليس قضائياً في داخل أمريكا!! حيث فسر بوش بأن هذه المنظمات تدعم الإرهاب وتنفق على عائلات من قاموا بهجمات انتحارية (استشهادية) وتدير مدارس في فلسطين تعمم فيها الكراهية وتدرس العنف!!⁽¹⁾.

(٣) منظمة ميغا الأمريكية الإرهابية :

وماذا عن منظمة (ميغا) التي تمارس نوعاً آخر من الإرهاب لدعم كل أنواعه ؟ ولقد ذكرت صحيفة الوطن السعودية عن هذه المنظمة الكثير من المعلومات، وعن حجم إرهابها الكبير ولا سيما في مجال السيطرة على الإعلام .

ومما قالت: المنظمة (ميغا) قوة ضاربة تعدادها عشرون شخصاً، ولكنها الأكثر مالاً كل منهم يمثل إمبراطورية مالية مستقلة، مرة واحدة فقط ظهر فيها اسم مجموعة (ميغا) في أجهزة الإعلام الأمريكية . كان ذلك في تقرير كتبه الصحفية (ليزا ميللر) في صحيفة وول ستريت جورنال في ٤ مايو ١٩٩٩ م . وقيل بعد ذلك إن المجموعة وجهت لوماً شديداً إلى العضو الذي تحدث مع (ميللر) وهذا العضو هو (برونغمان) الملياردير الأمريكي، المرة الوحيدة التي ظهر فيها اسم (ميغا) كان من تلفزيون " فوكس " لمالكه اليهودي روبرت مردوخ، الصحفية (ليزا ميللر) الوحيدة التي تحدثت عن (ميغا) ثم منعت من التطرق إليها مطلقاً، وتعتبر المنظمة المجلس الأعلى لكل شيء، وتجتمع مرة كل عام في فندق لمدة يومين ضمن بروتوكول محدد، ومما يلاحظ أن الرئيس بوش الابن لا يرغب في تكرار خطأ والده باستفزاز المنظمة .

لقد نصح (كارل روف) بوش الابن بعدم الصدام مع شارون لكي لا يغضب مجموعة (ميغا)⁽²⁾ .

(٤) منظمات نصرانية صهيونية⁽³⁾ :

وهناك منظمات نصرانية صهيونية داخل أمريكا تقوم بدور كبير من الإرهاب داخل أمريكا وفلسطين وإلى ذلك أشار الباحث/ إسماعيل الكيلاني في كتابه (الخلفية التوراتية) فقال ..

في دراسة قدمها الباحث الأستاذ يوسف الحسن إلى ندوة ((الإعلام الصهيوني ومتطلبات المواجهة العربية)) التي نظمتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، يذكر أن (٢٥٠) منظمة نصرانية مؤيدة للصهيونية؛ بدأت حرباً مكشوفة ضد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد شددت هذه المنظمات على

(١) المصدر: صحيفة الوطن السعودية في ٢١/٩/١٤٢٢ هـ الموافق ٦/١٢/٢٠٠١ م من مقال للأستاذ / أحمد عبدالحادي .

(٢) المصدر: صحيفة الوطن السعودية من مقال للأستاذ / أحمد عبدالحادي ، في ١٥/٨/١٤٢٢ هـ الموافق ٣١/١٠/٢٠٠١ م .

(٣) المصدر: كتاب (الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي) تأليف / إسماعيل كيلاني ص ١٩٤-٢٠٣ .

ضرورة وضع حد لتزايد أعداد المسلمين ونفوذهم في المجتمع الأمريكي، وقد أقامت بعض هذه المنظمات فروعاً لها في الأرض المحتلة بهدف الإسراع بتنفيذ مخطط هدم المسجد الأقصى المبارك لتشييد "الهيكل الثالث" على أنقاضه، وتقوم هذه المنظمات بحملة محمومة لجمع التبرعات من النصارى الأمريكيين المؤيدين للصهيونية، وإرسالها إلى فروع الأرض المحتلة لمساعدة الصهاينة فيها على إكمال حملة الاستيطان في الأراضي العربية بدعوى أن قيم النصرانية تكمن في تدعيم إسرائيل.. ومن أهم هذه المنظمات التي تعتبرها الجماعة اليهودية الأمريكية المرتبطة بإسرائيل من أهم خطوط دفاعها في الساحة الأمريكية، منظمة الأغلبية الأخلاقية، ومؤسسات بات روبرتسون، والمنظمة النصرانية للقدس. كما سيأتي:-

أ - منظمة الأغلبية الأخلاقية :

وهي منظمة سياسية دينية ذات فروع في جميع أنحاء الولايات المتحدة، أسسها عام ١٩٧٩م القس (جيري فولويل) الذي يعتبر من الشخصيات الأمريكية الشهيرة ذات التأثير العام، تمكنت من السيطرة على انتخابات عام ١٩٨٠م، وهي رمز للنصرانية الصهيونية، وإحدى أهم القوى التي تشكل الخريطة السياسية للمجتمع الأمريكي في الثمانينات، تذيع صلواتها وتعاليمها عبر برنامج إذاعي وتلفزيوني يومي لمدة ساعة من جميع الولايات، كما أن (صلاة الأحد) التي يقودها القس (فولويل) نفسه تذاع من خلال (٤٠٠) محطة تلفزيونية لمدة ساعة، وتبث برنامجاً تسميه (دعوة إذاعية) في أكثر من (٥٠٠) إذاعة ومحطة تلفزة لمدة نصف ساعة يومياً، ومن أهم ما تدعو إليه: اليهود شعب الله المختار -الله تعالى بارك الولايات المتحدة لأنها باركت اليهود - الله تعالى يعامل الأمم حسب موقفها من التوراة .

قامت مؤخراً بإصدار مجلة (صوت النصرانية) من أجل الدعاية لهذه الأفكار أيضاً خلال حملة الانتخابات الأمريكية القادمة .

ب - منظمة مؤسسات بات روبرتسون :

نسبة إلى القس (بات روبرتسون) الذي أسس شبكة إذاعية وتلفزيونية، لاعتقاده بأهمية الإعلام لخدمة الكنيسة، سماها (شبكة البث النصراني)، وهي اليوم تستخدم الأقمار الصناعية في بث برامجها التي تغطي أكثر من اثنتين وعشرين دولة، شهدت هذه المؤسسات نمواً واسعاً خلال العقد الأخير، كما زاد عدد أتباع مؤسسها ومشاهديه، وقام بدور خطير وكبير أثناء الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م، حيث عبأ أنصاره وأتباعه طالباً من (ريجان) وإدارته دعم هذا الغزو، والسماح لإسرائيل بمواصلته واستثماره .

ج - المنظمة النصرانية للقدس :

جاء تأسيسها تعبيراً عن دور مدينة القدس المركزي لدى النصارى، بعد قيام حوالي خمس وستين دولة بنقل سفاراتها من تل أبيب إلى المدينة المقدسة.. مركزها الرئيس في كل من القدس، وولاية كارولينا الشمالية، لها فروع في سبع وثلاثين دولة أوروبية وأمريكية .

وليس أدل على هذه الحقيقة وتأثيرها في وجدان الشعب الأمريكي من خوض (ريجان) للانتخابات الأخيرة تحت راية (الكتاب المقدس)، حيث أعلن وبكل ثقة أن (الكتاب المقدس) يضم كل الإجابات على قضايا العصر . كما قال وهو يتحدث عن إصلاح التعليم: (وما دمت في حديث المدارس، فإنني أذكر الكونجرس بتقليد يحافظون عليه منذ مائتي سنة، لتأكيد أن أمريكا أمة واحدة في حفظ الله، ومن حقي أن أسأل: إذا كان الكونجرس يفتح جلساته كل يوم برجل دين يقف هنا مكاني هذا - على المنصة - يؤمكم في الصلاة، فلماذا لا نعطي لأطفالنا في المدارس الحق نفسه في عبادة الله) .

إنه وهو يخوض الانتخابات تحت شعار (الكتاب المقدس)، ويتبنى جميع المطالب الدينية المطروحة على الساحة الأمريكية، من قبل المنظمات النصرانية، ويعلن بالفم الملآن قائلاً: "لا يوجد شيء اسمه الفصل بين الدين والسياسة، وإن القائلين بهذا الفصل لا يفهمون القيم التي قام عليها المجتمع الأمريكي . يهاجم المسلمين (الذين لا يزالون يفكرون في السياسة بمفاهيم الدين، ويحسبون أن الطريق إلى الجنة يمر بالجهاد) ويسخر منهم " .

وسواء كانت بعض هذه المنظمات سرية أو شبه سرية، فإنها تلعب دوراً رئيساً في عمليات الإرهاب الداخلي أو الخارجي لتحقيق مصالحها ومصالح اليمين المتطرف والصهيونية العالمية، كما أنها تمارس أنواعاً من الإرهاب السياسي على مستوى الداخل والخارج، وبعضها تتخذ من التدريبات العسكرية والأعمال الوحشية بعد ذلك ما تحقق به مصالحها السياسية، أو العسكرية، أو الاقتصادية، أو الدينية، وتتأكد تلك الحقائق بالاطلاع الوثائقي المصور عن بعض تلك المنظمات الإرهابية خاصة الدينية منها، ومن ذلك -على سبيل المثال- الفيلم الوثائقي المسمى انتفاضة أمريكا (SHOCKING AMERICA) حيث يصور هذا الفيلم الكثير من عوامل سقوط الولايات المتحدة الأمريكية، ومنها قوة المنظمات والمليشيات الدينية ووسائل تدريبها العسكرية.

كما أن البعض الآخر من تلك المنظمات تستخدم أسلوب السيطرة الإعلامية، وتوجيه البرامج التي تخدم وتحقق مصالحها بإرهاب الآخرين، أو باتخاذ المواقف السياسية المطلوبة .

وهذه المنظمات منها المسجل رسمياً، ومنها الذي يتمتع بكل صفات التسجيل الرسمي، وإضافة إلى هذا فإنها جميعاً تتمتع بحقوق الحصول على التبرعات، أو الإعفاء الضريبي، أو حق الحصول على بعض الضرائب في المناخ الرأسمالي بشكل خاص، وذلك من خلال السيطرة اليهودية الصهيونية على مراكز القوى المالية بأمريكا خاصة ودول العالم عامة .

الفصل الثاني

نماذج من الميليشيات العسكرية الإرهابية

- ١ - ميليشيا ولاية أريزونا .
- ٢ - ميليشيا ولاية كولورادو .
- ٣ - ميليشيا ولاية فلوريدا .
- ٤ - ميليشيا ولاية أيداهو .
- ٥ - ميليشيا ولاية إنديانا .
- ٦ - ميليشيا ولاية ميتشجان .
- ٧ - ميليشيا ولاية ميزوري .
- ٨ - ميليشيا ولاية أوهايو .

المليشيات العسكرية الإرهابية (داخل أمريكا) :

كتبت صحيفة الوطن السعودية مقالاً عن المليشيات الإرهابية الأمريكية فقالت :

المنظمات الإرهابية الأمريكية :

ربطت وسائل الإعلام الغربية الإرهاب بالعرب والمسلمين، وكرست ذلك في عقلية الناس في مختلف أنحاء العالم لتبرير حملتها على أفغانستان -بلاد العم سام- التي تحتضن على الرغم من تكتم الإعلام الغربي منظمات وجماعات إرهابية أمريكية قادرة على تحويل أمريكا بأكملها لفوهة بركان يصعب إخمادها. وفيما يلي نبذة عن المليشيات الأمريكية التي لا بد أن يوجه إعلامنا العربي أصابع الاتهام إليها بإدارة الرأي العام العالمي نحوها ١٨٠ درجة بدلاً من ترديد أحاديث وتحليلات معلبة عن الإرهاب الإسلامي .

(١) ميليشيا ولاية أريزونا :

تنتشر عادة إعلانات في الصحف الأمريكية تدعو المواطنين للانضمام إليها، واسمها الرسمي هو منظمة أبناء الحرية، وأحد إعلاناتها يقول: يجب ألا نسمح للحكومة بإدارة شؤوننا وحياتنا، يجب أن نعود إلى أيام الثورة الأمريكية الأولى، نحن ثوريون أمريكيون. ومن أهدافنا فصل ولاية أريزونا عن الولايات المتحدة . وميليشيا أريزونا حديثة وصغيرة الحجم مقارنة مع غيرها، ومن قادتها ديفيد أبسي الكابتن الثوري، وجاري هانت الثوري الأول، وهما يريان أن على الأمريكيين إعلان ثورة جديدة مثل التي أعلنوها ضد الاستعمار البريطاني قبل أكثر من مائتي سنة، ثم إعادة تأسيس الولايات المتحدة . ولأن هذه الميليشيا جديدة؛ فإن أسلحتها فردية، وهي عبارة عن أسلحة فتاكة، وأعضاؤها (الواحد منهم يملك مجموعة من المسدسات والقنابل)، وفي إعلانات اجتماعاتها تدعو الميليشيا المواطنين حسب الطريقة التالية: تعالوا مع أسلحتكم وأصدقائكم .

(٢) ميليشيا ولاية كولورادو :

اسمها الرسمي هو حراس الحريات الأمريكية، العضو فيها يطلق على نفسه لقب حارس وطن، وأسلحة أعضائها كثيرة، ولا يكفي الواحد بأسلحة لنفسه، إنما يخزن مجموعة أخرى للمتطوعين الذين ربما لن تتوفر لهم أسلحة كافية عند قيام الحرب . ويخزنون أيضاً كميات كبيرة من الطعام وضروريات الحياة؛ ليعيشوا أسابيع بل شهوراً إذا فرضت عليهم الحكومة الحصار .

وميليشيا كولورادو عندها صحيفة ودار نشر، ومن مطبوعاتها: النظام العالمي الجديد . ومن داخل هذه الميليشيا لجنة تشرف على التمارين العسكرية وتخزين الأسلحة . كما ترسل مستشارين عسكريين لمساعدة المليشيات في الولايات الأخرى، وعلى رأس قائمة أعدائهم -بالإضافة إلى الحكومة الفدرالية- البنوك العالمية التي يسيطر عليها اليهود. وهذه الميليشيا تحمل اليهود مسؤولية فساد النظام البنكي العالمي، بما في ذلك سقوط بنك الاعتماد .

(٣) ميشيا ولاية فلوريدا :

تتكون هذه المشيا من (٦) مشيات فرعية، ولها جنود في كل مقاطعة ومدينة في ولاية فلوريدا؛ ففي مدينة تامبا يوجد فرع للمتطوعين المسلحين، وفي مقاطعة هيلزبورو المجاورة جيش وجهاز حكومي وجهاز قضائي، وعلى رأس الجهاز القضائي المحكمة الدستورية التي أرسلت أخيراً أوامر إلى المسؤولين في المقاطعة لإطاعة قوانينها، وفي مقاطعة سانت لوشي يحمل الجنود مسدسات وبنادق ومدافع رشاشة على اجتماعات التدريب .

(٤) ميشيا ولاية أيدهو :

تستفيد هذه المشيات من المناطق الجبلية الوعرة، في ولاية أيدهو، ومن الذين يقودون هذه المشيا الكابتن صمويل شيروود، الذي يقول: ستشهد أمريكا الحرب الأهلية مرة أخرى، ونحن هنا في ولاية أيدهو سنبدأ بالهجوم على مبنى برلمان الولاية، ونقتل كل النواب رمياً بالرصاص، ومن القادة أيضاً الكولونيل المتقاعد جيمس جريتر، وهو من فرقة القبعات الخضراء التي اشتركت في حرب فيتنام، ومن أقواله: الجنس الأبيض هو سيد الأجناس، والأفارقة -والآسيويون مثلهم- أقدر الناس وفي أسفل قائمة الأجناس .

(٥) ميشيا ولاية إنديانا :

ترأس ميشيا ولاية إنديانا امرأة هي جنرال سابق في الجيش الأمريكي وتدعى ليندا طومسون، وعندها مكتب محاماة في إنديانا بوليس عاصمة الولاية، وهي تقول: إن يوماً ما ستهجم فيه على الكونجرس وتعتقل كل أعضائها وتدمرهم .

(٦) ميشيا ولاية ميتشجان :

اشتهرت ميشيا ميتشجان بعد الانفجار في مدينة أو كلاهوما ؛ لأن الاثنين اللذين اعتقلا عضوان في هذه المشيا على الرغم من أن قائد المشيا قال: إنه طردهما لأنهما متطرفان أكثر مما يجب . وميشيات ميتشجان من أقوى المشيات وأكثرها عدداً حوالي (٥٠) ألف جندي فرع شمال الولاية الجيش الأول: الفرقة الثانية يقوده القس نورمان أو لسنون، وهو الذي عقد مؤتمراً صحفياً بعد انفجار أو كلاهوما عام ١٩٩٥م، ونفى صلة المشيا بالانفجار، لكنه كرر هجوماً على الحكومة الأمريكية، وقد أيد القس نورمان فكرة قائد ميشيا ولاية إنديانا بالزحف نحو واشنطن العاصمة، وقال: سيذهب الآلاف من جنودنا بملابسهم العسكرية، وكامل أسلحتهم لتقديم إنذار إلى الرئيس كلينتون، وهذه ستكون بداية الثورة الأمريكية الثانية .

وفي جنوب الولاية فرع للميشيا يتدرب عسكرياً بأقنعة واقية من الغازات السامة، لاعتقاده بأن الجيش الأمريكي سيستعملها ضدهم .

(٧) ميليشيا ولاية ميسوري :

هذه الميليشيا أقل حجماً ونشاطاً من ميليشيا ولاية ميتشجان، لكن لها فروعاً في (٥) مقاطعات، وهذه تجمع بين العاملين العسكري والسياسي ؛ فبالإضافة إلى تسليح أعضائها فإنها ترشحهم في الانتخابات المحلية كعمد للمدن الصغيرة واللجان التعليمية .

(٨) ميليشيا ولاية أوهايو :

هذه الميليشيا صغيرة الحجم لكن لها فروعاً في عدد من مقاطعات الولاية مثل مقاطعة بايك الريفية في جنوب الولاية، كما يوجد في مقاطعة بايك الريفية عدد من المنظمات العنصرية مثل كوكلكس كلان والنازيين، وأصحاب الرؤوس المخلوقة، والمنظمات الدينية المتطرفة .

والانضمام إلى الميليشيا يسهل على هؤلاء الحصول على التدريب العسكري، لكن حتى في مدينة كبيرة في الولاية، مثل سنسناطي يوجد فرع للميليشيا، ويجمع أعضاؤها تحت اسم أبطال أوهايو، وأحياناً يجتمعون في مدينة كليرمونت الريفية المجاورة لإجراء تمارينهم^(١).

مما سبق يتضح حجم المنظمات والمليشيات الأمريكية المسلحة والإرهابية والتي تشكل قوة لا يستهان بها، ولقد أشار الدكتور غازي القصيبي في كتابه الصادر بعد أحداث ١١ سبتمبر وأكد هذا الوجه الآخر لأمريكا من خلال المنظمات الأمريكية الإرهابية، وهو ما يمكن تسميته (بالإرهاب الأمريكي المنظم) .

يقول القصيبي في معرض كلامه عن الأصولية الأمريكية الحديثة: وإذا ما انتقلنا من الأصولية المسيحية الأمريكية التي لا يكاد يتحدث عنها أحد، واجهتنا ظاهرة أمريكية أخرى لا تحظى بكثير من الاهتمام وهو الإرهاب الداخلي الأمريكي في غمرة الحديث المحموم عن إرهابيين مسلمين تؤويهم دول إسلامية، لم يعد أحد يتجرأ على الحديث عن الإرهابيين في قلب الولايات المتحدة . حتى حادث التفجير في أوكلاهوما في إبريل سنة ١٩٩٦م عومل كما لو كان حادثاً شاذاً، وأغلق ملفه بمجرد صدور الحكم (على شخص واحد فقط!) والحقيقة هي أن الإرهاب في أمريكا لا يزال يسرح ويمرح، وينفذ الكثير من العمليات الإجرامية .

ويضيف قائلاً: "يقدر مركز من مراكز البحث عدد الميليشيات المسلحة الإرهابية في أمريكا بما بين (٤٠) و (١٠٠) ميليشيا . وتدعي هذه الميليشيات أنها تضم (٣) ملايين منتسب، بينما تذهب التقديرات المحايدة إلى أن أعضائها في حدود (٢٥,٠٠٠) عضو . وهذه الميليشيات تنشط في أكثر من (٣٠) ولاية وفي تكساس بالذات . وعتاد هذه الميليشيات يتكون من أسلحة يدوية وبنادق ومتفجرات ورشاشات وقنابل، ولدى بعضها مخازن مليئة بالأسلحة . وتمول الميليشيات أنشطتها بطرق غير قانونية كالتحايل على الضرائب والسطو على البنوك"^(٢).

(١) المصدر: عن الميليشيات الثمانية أنظر صحيفة الوطن السعودية في ١٤٢٢/٩/٢١ هـ الموافق ٢٠٠١/١٢/٦ من مقال للكاتب ندى الفايز عضو جمعية الاقتصاد السعودية .

(٢) انظر: كتاب أمريكا والسعودية حملة إعلامية أم مواجهة سياسية ص ١١٥ د. غازي القصيبي .

كما يقول: ويتحدث تقرير صادر عن مركز بحث قانوني في الولايات المتحدة، بالتفصيل، عن قرابة (٣٠) حالة إرهابية تمت بعد تفجيرات أو كلاهوما داخل أمريكا وتمكنت أجهزة الأمن من إحباط بعضها خلال التخطيط لها، أو خلال تنفيذها. (وذكر المؤلف ٢٩ عملية إرهابية بشكل مفصل)^(١).

ثم قال: لو نجحت بعض هذه الأعمال الإرهابية لوصل عدد ضحاياها إلى رقم لا يختلف عن عدد الضحايا الذين قتلوا في ١١ سبتمبر، ولو نجحت أجهزة الأمن في إحباط خطط الإرهابيين الذين نفذوا عمليات ١١ سبتمبر لما مات أحد، إن عدد قضايا الإرهاب التي يتعامل معها مكتب التحقيقات الفيدرالي في أي وقت من الأوقات يصل إلى (١٠٠٠) قضية. ونحن الذين نحب الشعب الأمريكي نتمنى ألا تشغل حكومته بالإرهاب الخارجي عن الإرهاب الداخلي، عندما تسفك الدماء البريئة ويقتل النساء والأطفال، يستوي أن يكون القاتل مسلماً إرهابياً يحتفي في جبال أفغانستان أو مسيحياً إرهابياً يسكن في وسط تكساس. انتهى كلام الباحث الدكتور القصيبي^(٢).

ولقد عبر عن تلك الحقيقة باختصار شديد الكاتب البريطاني المشهور (روبرت فيسك) في أحد أبحاثه فقال: نعرف جميعاً خطورة التعصب الإسلامي!! لكن أكبر تهديد للحرية في أمريكا قد يأتي من أنواع أخرى من الأصولية، كالأصولية اليهودية، واليمين المسيحي المتصهين.

ولسائل أن يسأل: ما حجم الضغوط الأمريكية على تلك المعاهد والمراكز والمدارس والمنظمات الدينية غير الإسلامية داخل أمريكا نفسها؟ والتي تتبنى كل معتقدات الإرهاب وتمارسه خاصة ضد (الشريين المسلمين) على حد زعم بعض المرشدين الدينيين في أمريكا!!

إن تلك الميليشيات المتنوعة والمتعددة؛ والمنتشرة في الولايات المتحدة الأمريكية بمراكزها الرئيسية وفروعها، وما تمتلكه من إمكانيات مالية وعسكرية، بل وإعلامية، تكشف عن وجه آخر لحضارة أمريكا!! كما أن ذلك يستوجب مزيداً من الدراسات والأبحاث للاستفادة من الموقف الرسمي للحكومة الأمريكية بغض النظر عن تنظيم تلك الميليشيات وأعمالها وأنشطتها، وحجم الاستفادة منها، أو حجم الضرر الناجم عن وجودها وغير ذلك من الجوانب.

(١) يمكن الرجوع للمصدر السابق لمزيد من التفاصيل عن تلك العمليات التي ذكرها المؤلف ص ١١٦-١٢٠.

(٢) المصدر السابق: كتاب (أمريكا والسعودية حملة إعلامية أم مواجهة سياسية؟! ص ١١٥-١٢٠ د. غازي القصيبي.

الباب الثالث

فلسطين و منظمات الإرهاب الإسرائيلي

- المنظمات الإرهابية داخل الكيان الصهيوني (منظمات وحركات) .
- امبراطورية المال بين الجباية والمساعدات .
- التعليم الديني ودوره في تغذية الإرهاب في إسرائيل .
- القوة والنفوذ للتعليم الديني في إسرائيل .
- الجيش الإسرائيلي والمؤسسة التعليمية .

فلسطين ومنظمات الإرهاب الإسرائيلي :

يؤمن اليهود والنصارى بأن فلسطين هي أرض الملاحم الكبرى، وفيها ستكون المعركة الرئيسية بين القوى المتعددة - وخاصة بين المسلمين واليهود -، ولئن خاضت الصليبية والصهيونية الأمريكية معارك هنا أو هناك بدوافعها الذاتية أو نيابة عن إسرائيل فإنها لا تزال معارك جانبية مهما طال بها الزمن، وكأن القدر الرباني قد ساقها إلى معارك في الأطراف ليكون الاستنزاف والإنهك لقوى الهيمنة حتى يأتي أمر الله بخوض المعركة الرئيسية التي يؤمنون بها ويحضرون لها وهي معركة (هرمجدون)؛ حيث ذكروها هم وذكرتها مصادرهم .

وقد أشار المصطفى ﷺ إلى معركة وملحمة قادمة قبل قيام الساعة، وعلى ضفاف نهر الأردن ببلاد الشام حيث قال: (لنقاتلن المشركين حتى يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقيه وهم غربيه)^(١)، وقال في حديث آخر: (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يحتبى اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبدالله؛ هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا العرقد فإنه من شجر اليهود)^(٢).

إن الربط بين دعاوى الإرهاب الموجهة للمؤسسات الخيرية الإسلامية داخل أمريكا وخارجها لا يخرج عن ارتباط بعض تلك المؤسسات بالقضية الفلسطينية من قريب أو بعيد، بشكل مباشر أو غير مباشر، وسواء كان هذا الارتباط بسبب الماضي، أو خوفاً من مستقبل المؤسسات الخيرية الإسلامية ودعمها للقضية الفلسطينية وبيت المقدس لعزلها عن القضية الرئيسية للإسلام والمسلمين .

ولقد أشار الكاتب الأمريكي (بول فندي) إلى تلك الحقيقة من خلال ربطه بين نشر الأفكار النمطية في أمريكا عن الإسلام (الإرهاب) وعلاقة إسرائيل (القضية الفلسطينية) بذلك، حيث قال: إن انتشار الأفكار النمطية المزيفة عن الإسلام في أمريكا أوسع من انتشارها في أي مكان آخر من العالم، وبعض هذه الأفكار تتغذى من الجهل، ولكنها كلها تخصّ بجرعات مركزة من الحقد، وهي عامل مساعد للعدوان الإسرائيلي، وتشكل دعامة من دعائم الشراكة الأمريكية الإسرائيلية، ذلك أن إسرائيل عندما تهبّ للدفاع عن تعاملها المخزي مع الفلسطينيين والدفاع عن مطالبها بالمزيد من المساعدات الأمريكية، فإنها تدعي أن (الإرهابيين المسلمين) يهددونها في وجودها نفسه، ولو تسنى للشعب الأمريكي أن يدرك حقيقة الإسلام لانتهى هذا التواطؤ المميت على نحو غير متوقع . فإنها تدعي أن الإرهابيين المسلمين يهددونها في وجودها نفسه، وهذه الحجج التي تسوقها إسرائيل تجد سبيلها إلى الإقناع بفعل الأفكار النمطية المزيفة عن المسلمين^(٣).

كما أن (بول فندي) يقول: إن دعاية إعلامية في أمريكا عن الإرهاب الإسلامي، ستقود بعض الأمريكيين حتماً إلى التصديق بأن ثمة خطراً إسلامياً يتشكل واقعاً في أمريكا، ولكونهم متخوفين من تزايد العدد

(١) المصدر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمى ٦٦٨/٧، الحديث رقم ١٢٥٤٢ وقد رواه الطبراني والبخاري ورجال البزار ثقات .

(٢) المصدر: مختصر صحيح مسلم برقم ٢٠٤٥، سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٢٤٥٧ .

(٣) المصدر: كتاب لا سكوت بعد اليوم ص ١٢، بول فندي.

المطرد لسكان الولايات المتحدة المسلمين، فإنهم يخشون أن يؤول هذا الاتجاه إلى إضعاف دعم أميركا غير المشروط لإسرائيل القائم منذ زمن طويل .

وهناك مجموعة أكبر من المواطنين، يقودهم الإعلامي التلفزيوني الإنجيلي (بات روبرتسون) لا يتقبلون الفصل الدستوري بين الكنيسة والدولة، ويرون في أميركا أمة مسيحية، على الرغم من الفصل الدستوري بين الكنيسة والدولة، ويعتبرون المسلمين خطراً يهدد هذا المفهوم^(١).

إن الأهمية لإفراد فلسطين في هذا الموضوع تأتي من خلال التلازم بين القضية الفلسطينية والحملة الدولية (الأمريكية) على العمل الخيري الإسلامي، وكذلك أهمية الحجم الكبير من الواجب على المؤسسات الخيرية الإسلامية للاعتبارات التالية :

٩ الأهمية الرئيسة لفلسطين لأنها القضية الرئيسة للمسلمين وأرض الإسراء والمعراج، وقضية المسلمين الأولى - وليست قضية الشرق الأوسط كما أسموها تحجيماً لها - حيث بيت المقدس ووجوب النصره من جميع المؤسسات الخيرية الإسلامية المحلية والعالمية كل بحسبه. كما إنها قضية الواقع والمستقبل .

٩ أن فلسطين وبيت المقدس وقضيتهما المصرية من أسباب ميلاد مصطلح (الإرهاب الجديد) الذي طال مناهج التعليم الإسلامية التي توضح حقيقة اليهود، كما ربطت دعاوى الإرهاب بالمؤسسات الخيرية الإسلامية التي تدعم الأيتام والفقراء واحتاجين في فلسطين وغيرها، وتعدت ذلك إلى مؤسسات المال الإسلامية ورجال المال والأعمال .

٩ أن الدعم الأمريكي الرسمي والأهلي المشروع لإسرائيل - حسب اعتقاد المسيحيين الصهاينة (المسيحيون المولدون من جديد) ومنهم الحكومة الأمريكية الحالية - يجب أن يقابله الدعم المشروع لفلسطين من جميع المؤسسات الخيرية الإسلامية كل حسب تخصصه وأهدافه، ولاسيما في ظل تقاعس معظم الحكومات الإسلامية في الدعم الواجب عليها .

٩ أن واجب النصره يتأكد على مؤسسات العمل الخيري في العالم العربي، ومن دول الجوار ودول الجزيرة العربية بشكل أكثر، لأن تلك المؤسسات الخيرية تعتبر بحق الوجه الحضاري المشرق للدول كما أنها تعتبر من خطوط الدفاع الأولى للشعوب والحكومات التي يحسن أن تعي المقولة المشهورة ((أَكَلْتُ يَوْمَ أُكَلِّ الثور الأبيض)) مما يستلزم أن تقوم بدورها بدون تحفظات، ويكون الترابط والتعاون الإيجابي وتجاوز أزمة الثقة .

٩ أن الانتفاضة الفلسطينية والشعب الفلسطيني - بجهادهم ومقاومتهم للاحتلال الإسرائيلي - قد قدموا أرواحهم وأنفسهم رخيصة لأكثر من نصف قرن كدرع واق نيابة عن غيرهم مما حال دون تحقيق إسرائيل لأطماعها التوسعية العسكرية في البلاد العربية من الفرات إلى النيل، ومن أقل الواجب على الحكومات

(١) المصدر: كتاب لا سكوت بعد اليوم ص ٨٧، بول فنديلي.

العربية والإسلامية دعم مؤسسات العمل الخيري في فلسطين، والعاملة في جميع المجالات التعليمية والصحية والدينية والإغاثية حيث الاحتياج يتضاعف في حرب المقاومة نيابة عن تقاعس معظم الدول العربية والإسلامية، ولأن بيت المقدس قضية كل المسلمين، ولا سيما أن يهود العالم -ومن كل مكان- يدعمون الإرهاب الإسرائيلي في فلسطين .

المنظمات الإرهابية داخل الكيان الصهيوني (منظمات وحركات) :

والحديث هنا ليس عن الجانب التاريخي لفلسطين، ولا عن الصهيونية العالمية المتمثلة بإسرائيل وأمريكا فليس هذا مقامه كذلك... ولكن المهم هنا هو الكشف عن حقيقة الإرهاب وعمقه داخل الكيان الإسرائيلي كمنظمات، وحركات، ثم عن دوائر التعليم الرسمي والديني، والديني المتخصص (المدارس التوراتية) . حيث يوجد في داخل الأرض المغتصبة (فلسطين) الآن نحو (١٢٠) جماعة وتنظيماً تصنف في داخل إسرائيل نفسها بمنظمات (متطرفة) ومن هذه الجماعات ما لا يقل عن (٢٥) جماعة ومنظمة تعرف في داخل إسرائيل نفسها بأن تلك المنظمات يعدون السعي لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه، باعتباره هدفاً أساسياً لهم^(١).

إن المدارس والمعاهد الدينية المتخصصة فقط بالتمهيد للهيكل المزعوم تعنى عناية كاملة بإنشاء أجيال تفقه هذه القضية الخطيرة، ويعدون لها إعداداً خاصاً قد بلغت (٧) مدارس ومعاهد لهذا الغرض^(٢). وقد كشفت الأحداث المتتالية في الساحة الفلسطينية بروز عدة منظمات وحركات إرهابية متطرفة ومن أبرزها ما يلي:

١ - منظمة آيل :

منظمة يهودية مسلحة، ينتمي إليها أيجال عامير قاتل إسحاق رابين، ويتزعم هذه المنظمة (أفياش رفيف) الذي كان من قيادات حركة كاخ، وتتكون هذه المنظمة من محاربين سابقين في الحركات العنصرية المناهضة للعرب .

٢ - حركة كاخ :

تعد هذه الحركة واحدة من أكبر الحركات العاملة في صفوف اليمين الإسرائيلي المتطرف، ومن الصعوبة بمكان التعرف على عدد أعضائها بسبب التكتم والتعتيم الذي تفرضه على أنشطتها، ورغم هذا فمن المعروف أن عدد مؤيديها ضخم، وفي تزايد لا سيما بين سكان المستوطنات من الشباب . ويتزعم هذه الحركة (باروخ مرزال) المقيم في مدينة الخليل، وتأتي هذه الحركة على رأس الحركات والجماعات السرية الصهيونية التي تناهض حزب العمل، وهي محظورة النشاط رسمياً، ويجري البحث عن

(١) المصدر: للمزيد يراجع كتاب قبل الكارثة نذير ونفير ص(٢٥١)، عبدالعزيز كامل .

(٢) المصدر الكتاب السابق قبل الكارثة ص(٢٦٦) .

أعضائها بأمر من النائب العام الإسرائيلي لخطورتها على الأمن الداخلي، وتعتقد أجهزة الأمن الإسرائيلية أن حركة كاخ تتخفى وراء الحركات اليهودية التي ظهرت حديثاً، والتي تعلن من حين لآخر مسئوليتها عن أعمال العنف التي تمارسها ضد الفلسطينيين . ومن بين أعضاء كاخ ثلاثة من الأمريكيين المنتمين إلى رابطة الدفاع اليهودية التي أنشأها الحاخام كاهانا في نيويورك عام ١٩٦٨ م . ومن أهداف هذه الحركة ومبادئها ضرورة إرهاب العرب لطردهم من الأراضي المحتلة باعتبارها أرض (إسرائيل)، وإن وجود العرب على أرض (إسرائيل) يلوث جوهر اليهودية وروحها كما يعتقدون، وبالتالي فإن طردهم يعتبر ضرورياً من أجل الخلاص !! وفي إحصاء أجراه معهد (فان لير) بالقدس اتضح أن ٣٣% من شباب إسرائيل يدينون بمبادئ هذه الحركة، كما يقدر عدد أنصارها في الولايات المتحدة بأكثر من ستين ألف شخص .

٣ - حركة (كاهانا حي) وفروعها :

وقد انشقت هذه الحركة عن كاخ، وهناك حركة أخرى متفرعة عن كاهانا حي أطلقت على نفسها حركة أمناء جبل المعبد، تناضل علناً من أجل هدم المسجد الأقصى وإقامة ما يسمى بهيكل سليمان على أنقاضه، وقد اكتشفت في مقر هذه الحركة مخططات لنسف المسجد الأقصى، ومعدات تفجير وأسلحة وذخائر لتفويض دعائم المسجد من خلال نسف الأنفاق الموجودة أسفله .

٤ - منظمة سيف داوود :

تردد هذا الاسم في الأعوام الأخيرة، وتتحمل هذه الحركة مسئولية عمليات اغتيال بعض العرب النشطين في مواجهة التطرف الإسرائيلي، وقد نجحت هذه المنظمة في قهراب الكثير من الأسلحة والذخائر والمتفجرات إلى المستوطنات الإسرائيلية لإرهاب العرب المقيمين بجوار هذه المستوطنات ودفعهم إلى ترك أراضيهم ومساكنهم .

٥ - منظمة السيكرين :

وتنصب أعمال هذه المنظمة ضد اليهود اليساريين ودعاة السلام، وهي تشبه إلى حد ما في ممارساتها جماعة قمع الخونة؛ حيث تخصصت في تتبع ورصد هؤلاء اليهود وحرق أبواب منازلهم بهدف إرهابهم ومنعهم من إبداء أي تعاطف مع السكان العرب .

٦ - حركة جوش أمونيم :

برزت هذه الحركة عقب حرب ١٩٦٧م حين نادى بأن الأراضي العربية التي احتلتها إسرائيل عقب هذه الحرب هي جزء من (الإرث المقدس) الذي منحه الرب لليهود، ومن ثم يتحتم الاحتفاظ بها والدفاع عنها بأي ثمن وعدم إعادتها للعرب تحت أي مبرر .

٧ - منظمة الإرهاب ضد الإرهاب :

تعتبر من فروع حركة كاخ؛ وهي وثيقة الصلة بأيدولوجية (جوش أمونيم)؛ وتعتبر من أكثر المنظمات اليهودية التي ظهرت أخيراً في إسرائيل إمعاناً في الفاشية والتطرف والعنف، حيث حددت هذه المنظمة هدفها بوضوح؛ والذي يتمثل في تصفية كل السكان العرب المشكوك في انتمائهم لمنظمات فلسطينية، وكذلك كل من يدعو إلى تحرير الأراضي المحتلة من الاحتلال الإسرائيلي، والمبادرة بتصفيتهم قبل أن يشكلوا خطراً على الأمن الإسرائيلي .

٨ - حركة بيت المقدس السرية :

ومعظم أعضاء هذه الحركة من اليهود المتطرفين القادمين من الولايات المتحدة، وأبرزهم الحاخام إسرائيل أرئيل، وقد حددت هذه الحركة هدفها في هدم المسجد الأقصى من أجل إقامة الهيكل مكانه، ومن أجل ذلك تقوم بعملية تمويل هذا المشروع والإعداد له بما في ذلك نقل نوعية معينة من الحجارة من ولاية أنديانا بالولايات المتحدة إلى القدس بأمل استخدامها في بناء الهيكل .

٩ - المنظمة السرية اليهودية :

أنشئت في بداية عام ١٩٨٠م وعرفت باسم التنظيم السري اليهودي، وقد قامت بعدة عمليات اغتيال للفلسطينيين النشطين في الضفة وغزة، وتدمير مساكنهم وممتلكاتهم، كما شاركت في محاولة اغتيال رؤساء البلديات في ١٣/١/١٩٨٠م .

١٠ - وحدة الثأر ومنظمة القبضة والمتراس :

وكلاهما قامتتا بعدة عمليات إرهابية في الفترة من ١٩٨٧م وحتى أواخر التسعينيات ضد السكان العرب، وهما يضمان عناصر من الجيش الإسرائيلي وشخصيات سياسية رفيعة المستوى، تعمل من وراء الستار وقد كشف عن ذلك مائير أندرو في صحيفتي يدعوت أحرنوت و هاعولام هازية، حيث أفاد بأن رجال الأمن الإسرائيليين يتعاملون مع أعضاء هذه المنظمات الإرهابية بقفزات من حرير .

١١ - حزب تسوميت وحزب موليدت :

يعتبر هذان الحزبان بمثابة الواجهة الرسمية التي تتخفى وراءها المنظمات والحركات الإرهابية والمتطرفة في إسرائيل، ويرأس حزب تسوميت رئيس الأركان الإسرائيلي السابق روفائيل إيتان والذي اشترك مع شارون عندما كان الأخير وزيراً للدفاع في غزو لبنان عام ١٩٨٢م، كما يعتبر إيتان مسئولاً مباشراً عن مذابح صبرا وشاتيلا التي ارتكبتها حزب الكتائب ضد الفلسطينيين في هذه المخيمات، ويحظى إيتان بتأييد الشباب اليهودي المتطرف، أما حزب موليدت الذي أسسه رحعام زئيفي فهو من أعلى الأصوات التي تنادي في إسرائيل بالطرد الجماعي للعرب من الأراضي المحتلة، وهي المخططات التي أطلق عليها (الترانسفير) .

امراطورية المال بين الجباية والمساعدات :

لقد أصبحت اليوم جباية المال من قبل اليهود في أمريكا جيدة التنظيم عالية الاحتراف، ونشاطها مركز في أولوياته على دعم حاجات إسرائيل، وتشتمل شبكة الجباية على نوعين من المنظمات :

النوع الأول: يجمع المال من المساهمات المعفاة من الضرائب، وتضم النداء اليهودي، والنداء الإسرائيلي، ولجنة التوزيع المشترك، والصندوق القومي اليهودي في أمريكا، وصندوق وقفية فلسطين، وصندوق وقفية إسرائيل، وصندوق إسرائيل الجديد، بالإضافة إلى عشرات المنظمات الصغيرة التي تجني المال مباشرة لصالح المؤسسات الإسرائيلية، مثل الجامعات والمستشفيات والمتاحف وغيرها، وعندما تكون إسرائيل في حاجة إلى دعم عاجل يقوم رئيس الوزراء الإسرائيلي ووزراؤه على التوالي بزيارة المنظمات اليهودية في أمريكا وبمرافقة، وفود منها للدعوة لجمع التبرعات من الطوائف اليهودية في أمريكا .

والنوع الثاني: يجتذب الاستثمارات المالية إلى إسرائيل^(١) .

والخلاصة المهمة في هذا المقام أن بعض التساؤلات قد تفرض نفسها على القاريء ومنها: كم لدى كل دولة عربية من منظمة عسكرية؟ أو مليشيات إرهابية على غرار ما لدى اليهود في فلسطين؟ وما حجم ما تتلقاه من دعم مالي من حكوماتها العربية إن وجدت؟ أو من حكومة أمريكا راعية العدل الدولي (الشرعية الدولية)!! وذلك على سبيل التكافؤ في العطاء وعلى غرار الدعم الأمريكي لبعض المنظمات الإرهابية اليهودية!!

إن اختيار وثيقة واحدة تكفي للتعبير عن إرهاب الحكومتين الأمريكية والإسرائيلية وتلازمهما حيث تؤكد وتوضح حجم الإرهاب الإسرائيلي الرسمي والشعبي .

فقد ذكرت صحيفة الوطن السعودية عن مُراسيلها في واشنطن الخبر التالي بعنوان (المبلغ يفوق ميزانية ٢٠ دولة عربية في ٢٠ سنة وإذا وزع على العالم فسوف ينال كل فرد ٥٧٠٠ دولار، ١,٦ تريليون دولار مساعدات أمريكا لإسرائيل في ٣٠ سنة) ..

وأضافت الصحيفة.. ذكر تقرير أمريكي: أن ما أنفقته الولايات المتحدة على إسرائيل منذ عام ١٩٧٣م، أي منذ حوالي ٣٠ سنة وحتى اليوم بلغ نحو ١,٦ تريليون دولار أي (١٦٠٠ مليار دولار)، وإذا ما تم تقسيم هذا المبلغ على سكان العالم اليوم فسيكون نصيب الفرد منه (٥٧٠٠) دولار .

(١) المصدر: عن هذه المنظمات ينظر بتوسع إلى صحيفة البيان الإماراتية ١٦/١٠/٢٠١٤هـ الموافق ٤-١١/١١/٢٠٠١ وللמיד عن معلومات الدعم الأمريكي الرسمي وغير الحكومي اللا محدود انظر المواقع التالية :

- 1- Center for Policy Analysis on the Middle East (CPAME), <http://www.palestinecenter.org.comments> by Thoma Stauffer
- 2- global Exchange, <http://www.globalexchange.org/>
- 3- The American Israel Public Affairs Committee, <http://www.aipac.org/>
- 4- The Jewish Virtual Library, <http://www.us-israel.org/jsource/>
- 5- The Palestine monitor, <http://www.Palestinemonitor.org/>
- 6- USAID, <http://www.usaid.gov/>
- 7- Washington Report on Middle East Affairs, <http://www.wrmea.com/>, comments by Stephen Zunes

وقد أعد هذه التقديرات المستشار الاقتصادي المعروف (توماس ستوفر)، الذي يقول إن ما تلقته إسرائيل حتى الآن يفوق ما أنفقته الولايات المتحدة في حرب فيتنام بضعفين تقريباً .
وفي مقارنة قيمة هذه المساعدات بميزانيات الدول العربية، فإن ١,٦ تريليون دولار يعادل ميزانيات ٢٠ دولة عربية - باستثناء السعودية ومصر عام ٢٠٠٠م - لحوالي عشرين سنة . ولا تزال إسرائيل تطالب بالمزيد من المساعدات الأمريكية . ففي اجتماع في البيت الأبيض في نوفمبر من عام ٢٠٠٢م؛ طلب المسؤولون الإسرائيليون ما قيمته (٤) مليارات دولار على شكل مساعدات عسكرية إضافية لمواجهة التكلفة المتصاعدة جراء التعامل مع الانتفاضة والعمليات الفدائية . كما طلبوا أيضاً (٨) مليارات دولار أخرى ضمانات مقابل قروض لإنعاش اقتصاد بلادهم الذي وصل إلى مرحلة الكساد .

وتتضمن المساعدات الأمريكية الأخرى :

مبلغاً يتراوح بين (٥٠) و (٦٠) مليار دولار على شكل أسهم إسرائيلية اشترتها المنظمات اليهودية الأمريكية .

(١٠) مليارات دولار قدمتها الولايات المتحدة على شكل ضمانات لقروض تجارية إلى إسرائيل، و(٦٠٠) مليار دولار على شكل قروض لبيوت سكنية .

(٢٥) مليار دولار منحها الولايات المتحدة لدعم مشروع صواريخ (لافي) و (أرو) الإسرائيلي .

تستعمل إسرائيل ٤٠% تقريباً من مبلغ ١,٨ مليار دولار في السنة تقدمها أمريكا على شكل مساعدات عسكرية لشراء الأسلحة الأمريكية .

أدت سياسة العقوبات السياسية والتجارية الأمريكية إلى انخفاض الصادرات الأمريكية إلى الشرق الأوسط بنحو (٥) مليارات دولار في السنة، وأدى ذلك بالتالي إلى فقدان أكثر من (٧٠,٠٠٠) وظيفة في أمريكا وفقاً لتقديرات (ستوفر)^(١).

وهل بعد ذلك سوف تغض الحكومات العربية الطرف ولا سيما المجاورة والقريبة من إسرائيل عن بروز منظمات جهادية عسكرية عوناً للحكومات العربية وجيوشها النظامية كرد فعل على ذلك الدعم، والتي سوف تحتاج إليها في العاجل أو الآجل!! وذلك فقط على غرار ما هو موجود في إسرائيل دعماً ومساندةً لمهام الجيش الإسرائيلي في فلسطين؟؟

إن دعم أمريكا وإسرائيل ببعض جوانب الدعم للمنظمات الإرهابية داخل أمريكا وإسرائيل يستوجب التأمل حول قوائم الإرهابية الشعبية، إنها قوة أمم بجوار قوة دول خلافاً للدول العربية التي لا تمتلك سوى جيوشها النظامية !!

(١) المصدر: صحيفة الوطن السعودية في ١٠/٦/١٤٢٣هـ الموافق ١٠/١٢/٢٠٠٢م، وانظر صحيفة المدينة في ٣/١٠/١٤٢٣هـ الموافق ٧/١٢/٢٠٠٢م، نقلاً عن صحيفة دانيشن الأمريكية .

إن الحديث عن الإرهاب الإسرائيلي ومحاوله إثباته في هذا المقام يعتبر من تحصيل الحاصل، والواقع الماضي والحاضر يشهد بحقائق لا تقبل المناقشة في وضوحها، ولكن المهم هنا هو مدى ارتباط المنظمات غير الحكومية (منظمات الإرهاب الإسرائيلية) بالإرهاب العسكري الذي تتم مكافأته عالمياً بالدعم أحياناً، وبالصمت أحياناً أخرى ومن ذلك إعطاء (مناحيم بيغن) جائزة نوبل للسلام !! .

إن الفجوة الكبيرة بين واقع العالم العربي وهاجسها الأمني تجاه بعض الجمعيات الخيرية، وبين واقع دولة صغيرة كإسرائيل وبهذا الدعم المباشر وغير المباشر لتلك المنظمات والمليشيات الإرهابية العسكرية قد يؤدي هذا الواقع وتلك المقارنة من قبل بعض الحكومات أو الشعوب المسلمة لرد فعل لا يقل عن الفعل إن لم يزد عليه، فقد يترتب على هذا الواقع بروز جماعات ومنظمات جهادية واستشهادية مضادة كرد فعل لتلك المباركات المحلية والعالمية للمنظمات والمليشيات الإسرائيلية .

وإن ذكر نموذج واحد من نماذج الإحصائيات عن المذابح التي تعرض لها الشعب الفلسطيني على يد المنظمات والمليشيات وليس من قبل الجيش الإسرائيلي وعلى مدى (٥٠) عاماً من الاحتلال، كل ذلك يوضح بجلاء أن المنظمات والجماعات اليهودية الإرهابية تؤدي دور الحكومة الإسرائيلية بل وأكثر من جيشها العسكري الرسمي، فقد نشرت جريدة الوطن السعودية تحقيقاً عن (إرهاب المنظمات) وعملت جدولاً تاريخياً يوضح تلك العمليات على مدى (٥٠) عاماً، وخلاصة ذلك الجدول بعد تحليله هي :

(٣٤) عملية إرهابية ضد الفلسطينيين قتلاها بالعشرات والمئات وأبطلها جماعات ومنظمات يهودية إرهابية، بينما بقية العمليات وعددها (١٢) فقط عملية إرهابية قتلاها بالعشرات والمئات والآلاف، كانت من قبل الجيش الإسرائيلي، لتكون مجموع العمليات (٤٦) عملية إرهابية وذلك على مدى خمسين عاماً من الاحتلال .

وبهذا فإن نسبة العمليات التي تمت من قبل المنظمات ٧٣,٩% والبقية التي تمت على يد الجيش الإسرائيلي لا تمثل سوى ٢٦,١%^(١)!!!

التعليم الديني ودوره في تغذية الإرهاب في إسرائيل:

لقد أفادت وأجادت مجلة المعرفة السعودية حينما أفردت ملفاً كاملاً عن التعليم في إسرائيل، والحديث هنا ليس عن جوانب التعليم المتعددة والمهمة، ولكن سوف أكتفي بمقتطفات يسيرة جداً من بعض مقالات ذلك الملف التعليمي الهادف .

ففي الجزء الثاني من هذا الملف تقول الدراسة: (٢٠٠) رأس نووي إسرائيلي تربص في الشكنات العسكرية، ولكن الأخطر منها: مليون ونصف رأس بشري تقبع في المؤسسات التعليمية، وما ذاك إلا لأن

(١) المصدر: صحيفة الوطن السعودية في ٢٣/٩/٤٢١ هـ الموافق ٢٠٠١/١٢/٨ م باختصار كبير من مقال للأستاذ / عبدالله آل ملهي .

مجموعتين من مجموعات التعليم الأربع تمثلان الخطر حيث التعليم الديني الرسمي المتطرف، وكذلك التعليم الديني المستقل، لأن تعليم المدارس الإسرائيلية ينقسم إلى أربع مجموعات :

- q المدارس التي يدرس فيها غالبية التلاميذ .
- q المدارس الرسمية الدينية التي تلقن طلبتها الدراسات اليهودية .
- q الطقوس الدينية والمدارس العربية والدرزية .
- q أخيراً ما يسمى (بالمدارس التوراتية المستقلة)، التي يلتحق بها مجموعات من اليهود الصهاينة المتطرفين والتي تركز بشكل مكثف على دراسة الكتب التوراتية كما تفصل بين البنين والبنات... وأثناء المرحلة الثانوية تقوم وحدات عسكرية خاصة بتدريب الطلبة على الفنون العسكرية، وبشكل يجعل الطالب مستعداً للانخراط في صفوف الجيش، وتنفيذ المهام التي يمكن أن يكلف بها، كما يتم خلال هذه الفترة أيضاً تلقين الطلبة التعاليم التوراتية، وطريقة الحياة اليهودية في عملية مزج بين خرافات التوراة الخرافية، والعلوم العصرية المتقدمة .

ولعل أوضح تعبير عن أهداف التعليم الإسرائيلي ما جاء في حديث وزير المعارف الأسبق (آهرون يدلين) نجله (نيوزويك) حيث يقول: "علينا إعداد الشباب أثناء دراستهم للمهام الصهيونية الأساسية التي يأتي على رأسها الأمن والانخراط في عملية بناء المستوطنات بالتعاون مع حركة الشباب الطلائعية والتثقيف الاجتماعي والروحي للمهاجرين الجدد، وكيفية التعامل والتعايش مع العرب، والصراع من أجل نوعية الحياة وثقافتها في دولة إسرائيل"^(١) ..

القوة والنفوذ للتعليم الديني في إسرائيل:

عملت المدارس الكهوتية في إسرائيل كهدف واستراتيجية طوال سنوات عديدة على تلقين الإسرائيليين تعاليم الحقد والكراهية لكل ما هو عربي، والمثير أن حكومة حزب العمل السابقة -التي شاركت في دعم هذه المدارس - قد اكتشفت خطورة هذه التعاليم على اليهود أنفسهم، عندما قام أحد أبناء المدارس اليهودية باغتيال رئيس وزراء الدولة إسحاق رابين وسط أحد الميادين العامة في تل أبيب..!

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: إلى أي حد وصل نفوذ المدارس والمعاهد الدينية الإسرائيلية الصهيونية؟ ومن أين تتلقى هذه المعاهد الدعم الذي يجعلها تتفوق في أحيان كثيرة على قوة الدولة ذاتها، بحيث أصبحت تهدد الكيان الإسرائيلي بالانقسام والانهيار من الداخل، فضلاً عما تمثله هذه المدارس وخريجوها من خطورة شديدة على الفلسطينيين أصحاب البلاد الأصليين؟

لقد حرصت الأحزاب الدينية واليمينية المتطرفة منذ إعلان قيام الكيان الإسرائيلي على أن يكون لها مدارسها الخاصة بها، كما حرصت على أن تكون اللغة الأساسية للتعليم هي اللغة العبرية .

(١) المصدر مجلة المعرفة السعودية (ملف التعليم في إسرائيل) ص ٦٨ - ٧٠ العدد العشرون ١٤١٧ هـ الموافق ١٩٩٧ م .

إن أبرز ما يسترعي الانتباه في ملف التعليم الإسرائيلي أن الجيش مع المؤسسة الدينية يوجهان المؤسسة التعليمية التي تصب في خدمتهما، بل إن الجيش قد قام بإنشاء وحدات تعليمية خاصة داخل الثكنات لتعليم جنوده الذين لم تتح لهم الفرصة لاستكمال تعليمهم قبل الالتحاق بالجيش، ويؤكد هذه العلاقة أحد العلماء الفرنسيين -اليهود- وهو (جوزيف كلاتزمان) إذ يقول في كتاب له بعنوان ((الدروس المستفادة من التجربة الإسرائيلية)) وقد تحمي الصواريخ والطائرات والدبابات الأمن الإسرائيلي في المدى القريب، لكن المدرسة والجامعة تحميانه في المستقبل البعيد⁽¹⁾!!.

وفي مقال آخر بعنوان ((الجذر الديني للتعليم في الدولة العبرية)) يستفتح المقال بالنص التوراتي القائل (من كان له ولد فليعلمه التوراة) وقد أورد الباحث زين العابدين الركابي بعض الحقائق عن إرهاب هذا التعليم، وما ذكره: اختلاف أعضاء الكنيست الصهيوني حول أسباب وتفسير الانتصار الإسرائيلي على العرب عام ١٩٦٧م، وكيف أن وزير الشؤون الدينية الإسرائيلي حسم الخلاف بقوله الذي مال إليه معظم الأعضاء حينما قال: (لقد اشتط بعض الأعضاء في الكلام، وأنا أريد أن أخص الانتصار وأفسره في كلمتين اثنتين هما: إنا آمنة بعقيدة التوراة ثم خدمنا هذه العقيدة بأساليب علمية)، وبهذه العقيدة كانت الدوافع الدينية المتطرفة باغتيال إسحاق رابين لأنه كما يعتقد المتطرفون الإرهابيون (بمّيع) الصراع مع العرب، وينتقص من (نقاء) الدولة اليهودية، وخصوصها لأبناء الأمهات اليهوديات دون سواهم، واجتياح القدس بالمستوطنات يعللونه بأساطير دينية... واستجلاب مزيد من اليهود إلى فلسطين المختلة كل ذلك مسنود بمزاعم دينية .

ثم قال الباحث مؤكداً: أن التعليم الديني في إسرائيل يتسم بخصائص ثلاث :

□ خاصية الاستغراق الزممي، فهو ينظم المراحل التعليمية كافة: من رياض الأطفال إلى الجامعة .

□ خاصية التكتيف على نحو يشبه التخصص .

□ خاصية (التثقيف المشبع)، بمعنى أن كل خريج في إسرائيل - في أي مرحلة كان - لا يتخرج إلا

بعد أن يتلقى زاداً دينياً مشبعاً، يعبى نفسه وشعوره بالعقائد والمفاهيم اليهودية.. وهذا سر وحدة

التصور والفكر في المجتمع الإسرائيلي خاصة تجاه العرب والمسلمين ...؟؟

وفي الخلاصة ذكرت المجلة أن من الخطأ تفسير (قوة إسرائيل) بأنها محصورة في التقنيات، والتخطيط

السياسي، والمهارات الإعلامية، والقدرة على التحالفات. فوراء ذلك وقبل ذلك شيء أعمق وأرسخ وهو

(المتنقد الديني) المباشر في بعض مناهج التعليم، وغير المباشر في بعضها الآخر .

(١) المصدر: مجلة المعرفة السعودية ملف التعليم في إسرائيل مقتطفات من ص ٦٨ - ٧٦ العدد العشرون ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٧م .

كما أن التفسير العربي الذي يجرد الصراع مع اليهود من المضمون الديني يخدم اليهود خدمة مجانية كبرى، فهذا التجريد يفرغ الصراع في جانبه العربي، من التعبئة الدينية المكافئة، في حين يظل الطرف الإسرائيلي مدزجاً بمثل هذه التعبئة، وهذا هو أحد عوامل عدم التكافؤ في الصراع .
وتؤكد المجلة في خلاصتها أن المدارس الدينية في إسرائيل تستوعب ثلث الطلاب^(١) .

وفي مقال آخر أشار الباحث د. رشدي فكار إلى الأبعاد الأساسية لاتجاهات الفكر التربوي للكيان الصهيوني، ومن هذه الأبعاد الأساسية: استغلال التطرف الديني بدلا من احتوائه وترشيده وذلك في محاولة للإبقاء دائما على هذه التعبئة الانفعالية لليهودي التائه، وإقناعه أخيراً بالاستقرار والعودة إلى الذات^(٢) .
خرىجو المدارس العسكرية الدينية بإسرائيل يحتكرون المناصب القيادية في الجيش :

هناك عشرات المدارس الدينية العسكرية التي يطلق عليها بالعبرية " يشيفوت ههسدير "، وتختص هذه المدارس في إعداد الطلاب المتدينين للخدمة العسكرية، ويستوعب جميع خريجها في الخدمة في وحدات النخبة الخاصة والأجهزة الاستخباراتية .

وحسب المصادر العسكرية فإن ٣٠% من الضباط الجدد في جيش الاحتلال هم من خريجي هذه المدارس، ورغم أن الدولة تقوم بتمويل هذه المدارس؛ إلا أن الذي يشرف على إدارتها حاخامات ينتسبون إلى التيار الديني الصهيوني^(٣) الذي يمثله بشكل خاص حزب المستوطنين الحزب القومي الديني "المفدال" المتطرف الذي يرأسه الوزير ايفي ايتام الذي يدعو إلى طرد الفلسطينيين، ويرأس إدارة هذه المدارس عدد من أكثر الحاخامات تطرفاً مثل الحاخام رابينوفيتش مدير مدرسة " يشيفوت ههسدير " في مستوطنة عاليه أدوميم (أبو عموده) شرق القدس المحتلة، والذي أفتى في عام ١٩٩٥م بقتل رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق (إسحاق رابين)، كما أن عدداً من مديري هذه المدارس أفتوا بأن دماء اليهود أثنى من دماء العرب !!.

ومن بين طلاب هذه المدارس (يغال عمير) الذي قتل رابين بسبب توقيعه اتفاق (أوسلو)، وكذلك جميع الذين شاركوه في التخطيط للعملية، وينتمي عدد من الحاخامات الذين يديرون هذه المدارس إلى كبار قادة الجيش الذين تابوا وعادوا للتعلم بأهداب تعاليم الدين اليهودي، ويتلقى طلاب المدارس تدريبات عسكرية منذ سن العاشرة، وفضلاً عن ذلك فإنهم يرضعون أيديولوجية دينية بالغة التطرف، ويكفي الإشارة إلى أن طلاب هذه المدارس يقومون بمعظم الاستفزازات ضد الفلسطينيين في القرى والبلدات المحيطة بالمستوطنات^(٤) .

(١) المصدر: مجلة المعرفة، العدد العشرون ملف التعليم في إسرائيل في ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٧م من مقال الأستاذ زين العابدين الركابي ص ٧٦ - ٨٢.

(٢) المصدر: يراجع للتوسع عن هذه الجوانب مجلة المعرفة - العدد التاسع عشر، ملف التعليم في إسرائيل ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٧م .

(٣) الصهيونية حركة علمانية استغلت الدين .

(٤) المصدر: عن المدارس العسكرية الدينية بإسرائيل أنظر: صحيفة الشرق الأوسط في ١٨/٣/١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢/٥/٣٠م.

وبهذا العرض الموجز يتضح حجم وخطورة التعليم الديني في دولة تمت زراعتها في قلب العالم العربي والإسلامي، ويتم فيها التسليح بكل أنواع أسلحة الإرهاب المعنوية والحسية ومن طرف واحد فقط!!.

إن أهمية هذا العرض الموجز لموضوع التعليم الديني في إسرائيل يأتي من مقابل دعوى صفة الإرهاب للمؤسسات الخيرية الإسلامية التعليمية، وكذلك التعليم الديني الرسمي في بعض دول العالم العربي، وأنه ينمي ويغذي الإرهاب، ناسين أو متناسين أن التعليم الديني في إسرائيل سواء الرسمي أو الخيري يعتبر استراتيجية وهدفاً أساسياً، وخاصة ما يخدم في مجالات غرس الكراهية للعرب والمسلمين .

ولعل مؤسسات القطاع الخيري الإسلامي وحكوماتها، تسأل جيداً بعد هذه المقارنة في الحجم والإمكانيات من هي المؤسسات الإرهابية الحققة؟ وهل الدفاع عن النفس والدفاع عن مناهج التعليم الإسلامي باستحياء هو الناجح في سياسة المرحلة؟؟

وما حجم التصدي للتعليم الديني اليهودي ومؤسساته داخل إسرائيل ومدارسها الدينية في أمريكا، والتي تزرع كل معاني الإرهاب والتطرف تجاه كل عربي ومسلم؟!.

وما حجم المتابعة والتدقيق على المنظمات الإرهابية الإسرائيلية والأمريكية التي تهدد الأمن العالمي من خلال تلك المعتقدات؟!.

الباب الرابع

إرهاب ما بعد ١١ سبتمبر

حقائق و نماذج من الحملات الإعلامية على المؤسسات

الخيرية

- الفصل الأول: (صور متنوعة من الحملات الإعلامية والميدانية) .
 - أولاً/ الاتهامات الأمريكية للدول والمؤسسات والأفراد داخل أمريكا (نماذج) .
 - ثانياً/ بعض الإجراءات والقرارات والمطالب الأمريكية (نماذج) .
 - ثالثاً/ التحركات الأمريكية لمحاصرة المؤسسات الخيرية الإسلامية خارج أمريكا (نماذج) .
 - رابعاً/ مواقف بعض الدول والمؤسسات الخيرية من الحملة الأمريكية (إجراءات وقرارات).
- الفصل الثاني: حقيقة الدوافع والأهداف بين القرائن والنتائج .
 - ◻ المحور الأول / القرائن .
 - ◻ المحور الثاني / النتائج .
- الفصل الثالث: الإرهاب الأمريكي في أفغانستان وإقصاء العمل الخيري الإسلامي.
 - ◻ صور من الإرهاب في أفغانستان .
 - ◻ أفغانستان تكشف حقيقة القوانين الدولية .
 - ◻ إقصاء العمل الخيري الإسلامي وبعض النتائج .
- الفصل الرابع:
 - ◻ الحملة الأمريكية الإعلامية على السعودية (أبعاد وإحصائيات) .
 - ◻ الحملة على بعض التشريعات الإسلامية في السعودية (أسباب وتوصيات) .
 - ◻ القوة الإعلامية الدينية في أمريكا (الدعم والإمكانيات) .
 - ◻ البت الأبيض والدين .

٩ الشخصيات الدينية الأمريكية المتطرفة .

٩ صور من العلاقة بين رجال الدين والسياسة الأمريكية الحالية .

إن مهمة الإرهاب التي أُلصقتها أمريكا ولا زالت تلصقها بالجمعيات والمؤسسات الخيرية المعنية بالعمل داخل البلاد أو خارجها بشكل أخص تستوجب عمل الدراسات والبحوث والمؤتمرات، لاسيما وأن هذا التلازم بين دعوى الإرهاب والمؤسسات الخيرية ليس رد فعل لما حدث لأمريكا - كما سيتضح في هذه الدراسة - ولكن الأحداث ضاعفت منها وعجلت بها لأن هذه الدعوى استراتيجية طويلة الأجل، كما أن التلازم الدائم والمستمر بين أعمال المؤسسات الخيرية وقضية فلسطين أو أفغانستان كأحداث تاريخية بعد ١١ سبتمبر يتطلب إفرادهم كذلك، إضافة إلى أن التصنيف الأمريكي ركز في هذه الفترة على المؤسسات الخيرية الداعمة والمعالجة لمشكلتي فلسطين وأفغانستان بشكل أكثر، رغم أن الإرهاب الأمريكي سيغال معظم المؤسسات الداخلية والخارجية إن لم يكن كلها في أي من مناطق الصراع القادم وفي أي بقعة من هذه القرية الكونية لتحجيمها وإضعاف وجودها في ساحات العمل، وبالتالي قوة تواجد غيرها من المنظمات الدولية كما سيأتي في فصل حقيقة الدوافع بين الأسباب والنتائج .

يقول الكاتب البريطاني المتخصص في شؤون الشرق الأوسط (باتريك سيل) عن الشاعر الأمريكي (الحرب على الإرهاب) الذي مارسه أمريكا وتمارسه في فلسطين وأفغانستان: وهناك تفسير للسياسة الأمريكية من طبيعة مختلفة أن إدارة بوش - حسب وجهة النظر هذه - ليست جاهلة ولا هائلة أو مغلوقة على أمرها، إن حربها ضد الإرهاب له تفسير واحد: الرغبة المصممة على استعادة قدراتها (الرادعة) التي تداعت بعد أحداث الحادي عشر من أيلول (سبتمبر)، وإسرائيل هي الأخرى تخشى من انحسار هيبة قدراتها الرادعة بعد فشلها في تصفية الانتفاضة، خصوصاً بعد تكاثر العمليات الانتحارية (الاستشهادية) التي أصابت السكان الإسرائيليين بالرعب .

وواقع الحال أن الهجمات الإرهابية التي تستهدف الولايات المتحدة وإسرائيل كشفت (هشاشتها الأمنية) بسهولة: إن بلداً صغيراً كإسرائيل لا يمكنه أن يحمي نفسه حماية كاملة من مهاجمين مصممين وعلى استعداد للتضحية بأنفسهم والاستشهاد، فلا الجدران، ولا الأسوار التي تشيدها إسرائيل حول القدس اليوم كافية وحدها على ضمان سلامة إسرائيل وأمنها منة في المنة، وبالمقابل فإن الولايات المتحدة التي تسمح بحرية التنقل الداخلي، وتفتقر إلى نظام حازم في المراقبة وتتسع لمهاجرين من زوايا العالم الأربع عاجزة عن حماية أمنها وسلامتها حماية كاملة .

ثم إن شعار الحرب على الإرهاب الذي طرحه الرئيس بوش بتعابير مبسطة؛ على أنه (معركة الخير ضد الشر)، أقرب إلى السذاجة أو الاستخفاف .

(١) جميع المقالات والعناوين الصحفية التي سوف ترد في هذا الفصل وغيره تم نقلها كما وردت من مصادرها دون إضافة ما عدا وضع علامات للشرح والربط أحياناً وتم الاكتفاء بالتعليقات في نهاية كل فصل .

ويقول الكاتب البريطاني: "ومن سوء حظ الولايات المتحدة إخفاقها الذريع في التمييز بين الإرهاب وحق الشعوب في مقاومة الاحتلال والقمع!! إنها للأسف الشديد، لا ترى أي تناقض بين تزويد إسرائيل بالحوامات الهجومية التي تستخدم في اغتيال الشخصيات الفلسطينية، وبين شجها الشديد لكل محاولة يقوم بها الفلسطينيون للحصول على أسلحة للدفاع عن أنفسهم وبلادهم، مصرّة على اتّهامهم بـ(ممارسة الإرهاب) .
وضاعفت الولايات المتحدة أخطاءها هذه بمجاجة تزايد عدد الضحايا المدنيين من أفغانستان بلا مبالاة مذهلة، وباستخفافها بالقوانين الدولية في تعاملها مع الأسرى، مع تصاعد رغبتها في توسيع الحرب لتشمل بلدانا أخرى، ويأتي في أول الأخطاء الجوهرية رفضها العنيد أن تعترف بأن جذور الإرهاب كامنة في سياساتها غير المتوازنة في الشرق الأوسط، وهناك وجهة نظر أخرى تقوم على الاعتقاد بأن السياسة الأمريكية ليست ناتجة من إفراغات الجهل، أو التحامل، أو التشويش على الآخرين، وإنما هي فريسة للانتهازية لبعض القوى الخفية التي تريد لأمريكا وشعبها الدمار .

ويختتم الكاتب بقوله: "ثم الحقيقة أنه لم يسبق أن كان موقف البلدين يقصد (أمريكا وبريطانيا) متقاربين ومتطابقين إلى هذه الدرجة، ويبدو هذا التطور في العلاقات بين البلدين - في نظر غالبية المجتمع الدولي - محيراً، ومدعاة للقلق، وأغلب الظن أن الولايات المتحدة وهي القوة العظمى الوحيدة الباقية، قد عقدت العزم على السير في طريق محفوف بالمخاطر وعدم الاستقرار، إذ باتت تفضل أن تراكم حولها نيران الغضب وعدم الرضا، خصوصاً بين صفوف العرب والمسلمين، عوضاً من الدعوة إلى السلام و الاستقرار" انتهى كلام باتريك سيل⁽¹⁾.

وبهذا فإن الكاتب يخشى على بريطانيا بهذا التقارب مع أمريكا والدعم للسياسة الأمريكية تجاه دعوى الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، لأنه يرى أن أمريكا تحارب الإرهاب بالإرهاب سابقاً ولاحقاً بينما الأمر لا يتطلب سوى كف أمريكا عن دعم بواعث ومسببات الإرهاب .

(١) المصدر: صحيفة الحياة في ١٨/١١/٢٠٠٢هـ الموافق ١/٢/٢٠٠٢م .

الفصل الأول

(صور متنوعة من الحملات الإعلامية والميدانية)

أولاً / الاتهامات الأمريكية للدول والمؤسسات والأفراد داخل أمريكا (نماذج) .

ثانياً / بعض الإجراءات والقرارات والمطالب الأمريكية (نماذج) .

ثالثاً / التحركات الأمريكية لمحاصرة المؤسسات الخيرية الإسلامية خارج أمريكا (نماذج) .

رابعاً / مواقف بعض الدول والمؤسسات الخيرية من الحملة الأمريكية (إجراءات وقرارات) .

أولاً: الاتهامات الأمريكية للدول والمؤسسات والأفراد داخل أمريكا :

تمهيد

لقد تجاوزت آثار التحديات والالتزامات وآثار الحملة الإعلامية الأمريكية والتجاوب مع ضغوطها؛ حتى وصلت إلى محاولات لإفشال مؤتمر باريس الدولي في يناير عام ٢٠٠٣م؛ حسب ما أشارت إليه بعض الصحف، وهو المؤتمر المعني بمناقشة هذه القضية على مستوى المنظمات الدولية، وكان من آثار هذه المحاولات أن رفضت السفارة الفرنسية بالسعودية منح تأشيرات لأكثر من عشرة أكاديميين سعوديين معينين بالعمل الخيري والإنساني، رغم أن لبعضهم مشاركات ضمن جدول المؤتمر، وقد وجهت لهم خطابات من الجهة المنظمة بباريس، ولقد تساءلت بعض الأعلام الإعلامية والأكاديمية والعاملين في المؤسسات الخيرية قائلة: أهكذا بلاد الحرية تحارب صوت الحرية؟

في حين أفادت السفارة بالرياض: المصدر الفرنسي يقول إن رفض منح الأكاديميين السعوديين لحضور المؤتمر جاء ضمن قرار سيادي فرنسي بالتشاور مع بعض الدول الأعضاء في اتفاقية سنقن!!

بينما كتبت بعض الأعلام قائلة: نريد للمصدر الفرنسي المسؤول الصمت على الأقل!

كما قال بعضها: المؤتمر لم يفشل.. ولانفهم نخبط المسؤولين الفرنسيين في التبرير، كما أن حكومة شارون اليهودية اتخذت الموقف نفسه بمنع سبعة من العاملين في حقل العمل الخيري في فلسطين من السفر إلى باريس لحضور المؤتمر المذكور، ولقد علقت الصحافة الفرنسية، وتحدثت بعض وسائل الإعلام العربية والفرنسية عن هذا الانتقاص للحرريات والديمقراطيات^(١)، والملفت هو حجم ما وصل إليه التناغم العالمي تجاه المؤسسات الخيرية الإنسانية والعاملين بها .

لقد تم إيراد نماذج من الأخبار والإجراءات والقرارات التي تعكس حجم وقوة الحملة الإعلامية التي استهدفت المؤسسات الخيرية الإسلامية في أنحاء العالم، ولقد كشفت تلك الخنة الدولية كما كبيراً من المعلومات عما يسمى بالنمر الورقي، والذي تم استقصاء كلياته دون جزئياته، لأن أهمية تلك الأخبار ليست في حصرها أو حشدها، وإنما بما تتضمنه من منطوق ومفهوم يكشفان عن قوة وحجم وشمولية تلك الدعوى، كما يكشفان عن اللغة التي تم استخدامها، حيث فقدان الدقة والوثائق إلى حد كبير .

والعرض هنا لا يعني الاستقصاء بقدر ما يعني لفت نظر القراء باقتطاع جزء من تلك الأخبار التي تؤدي إلى إبراز الشمولية الجغرافية للفتنة الدولية، والشمولية في الجهات المستهدفة من مؤسسات وما يرتبط بها من

(١) المصدر: تحدثت بعض القنوات والإذاعات عن هذه القضية، كما أشارت إلى ذلك الخبر بعض الصحف الفرنسية والسعودية ومنها: الرياض في ١٤٢٣/١١/٨ هـ الموافق ٢٠٠٣/١١/١١ م، صحيفة الجزيرة ١٤٢٣/١١/٩ هـ الموافق ٢٠٠٣/١١/١٢ م، صحيفة الندوة ١٤٢٣/١١/٩ هـ الموافق ٢٠٠٣/١١/١٢ م، صحيفة الوطن السعودية ١٤٢٣/١١/١١ هـ، صحيفة المدينة ١٤٢٣/١١/١٤ هـ الموافق ٢٠٠٣/١١/١٧ م، وملحق الرسالة ١٤٢٣/١١/١٤ هـ الموافق ٢٠٠٣/١١/١٧ م، وصحيفة الحياة ١٤٢٣/١١/١٣ هـ الموافق ٢٠٠٣/١١/١٦ م .

البنوك والأفراد المحسنين ومن رجال المال والأعمال، ولإبراز أن الحملة عامة ولجميع أنواع أنشطة وأعمال تلك المؤسسات التعليمية والإغائية والدعوية والعلمية .

كما أن تلك الشريحة الإعلامية الصحفية بشكل خاص والتي تم إيرادها بنصها، وبصوابها وخطئها وما فيها من حق أو باطل، تعطي انطباعاً للقارئ والمتابع عن مدى التناقض وحجم التخبط، وفقدان الأدلة مما سوف يرد في الفصل التالي إضافة إلى إبراز بعض جوانب التصديق أو الاستجابة مما يستوجب عدم تجاهل تلك الأخبار الصحفية .

الوطن السعودية تكتب من واشنطن عن الاتهامات الأمريكية ..

كانت جهود الولايات المتحدة لمحاربة تمويل الإرهاب حتى ١١ سبتمبر ٢٠٠١م جهوداً تقليدية، وجرى تسريعها بدرجة كبيرة بعد الهجمات التي استهدفت رموز القوة الاقتصادية والعسكرية والسياسية في الولايات المتحدة في هذا التاريخ، وفي مرحلة تالية تم توسيعها لتشمل حالات عديدة تمثلت في سوء استخدام المؤسسات الخيرية، والتحول في أهدافها من دعم أعمال الخير إلى غطاء لدعم أعمال الإرهاب .

ولم تقتصر جهود الولايات المتحدة في ذلك النطاق على العمل الخارجي، وإنما ركزت كذلك على مؤسسات خيرية داخل الولايات المتحدة، ثبت، وفق الروايات الأمريكية، ضلوعها في توفير الدعم للإرهابيين وأمرت بتجميد أرصدها، واستعانت بالتنظيمات الأمريكية لتوفير ضمانات أكبر للشفافية في هذه المؤسسات الخيرية .

والأهم في الموضوع أن الولايات المتحدة نسقت مع دول أخرى في جميع أنحاء العالم لتقوية أنظمتها الداخلية الخاصة بالمؤسسات الخيرية كي تتأكد من عدم إساءة استخدام الأموال التي تحصل عليها لأغراض غير تلك التي تشملها حيثيات ترخيصها من دعم لأعمال الخير .

قال نائب وزير المالية (كينيث دام) في خطابه أمام اللجنة الفرعية في مجلس الشيوخ: إنه أجريت مباحثات في هذا الخصوص مع دول في الشرق الأوسط، و جنوب شرق آسيا، و مع دول صناعية أخرى من مجموعة الدول السبع الكبرى، ومع فريق العمل المالي متعدد الأطراف .

تقسيم العمل في المالية الأمريكية :

تطلب العمل لمحاربة تمويل الإرهاب داخل الولايات المتحدة وخارجها، خطة تنسيقية تفصيلية، ترأسها وزير المالية الأمريكي (أونيل) ونائبه (كينيث دام) من خلال لجنة عالية المستوى مشكلة في الولايات الحكومية لوضع الأولويات الإستراتيجية للجهة المالية، كما ترأس المستشار العام ديفيد أوفهاوزر من لجنة تنسيق السياسة ما بين الوكالات التابعة لمجلس الأمن القومي حول تمويل الإرهابيين . و قاد مساعد وزير المالية للشؤون التنفيذية، (جيمي جورولي) وكالات فرض تطبيق الأنظمة التابعة للمالية من بينها مصلحة الجمارك، ومصلحة الشرطة السرية، ومصلحة التمويل المركزية، وأيضاً مكتب مراقبة الأصول المالية الخارجية في مكافحتها لعمليات تمويل الإرهابيين .

بعد هجمات ١١ سبتمبر، بدأت المالية الأمريكية بتحديد هويات المعروفين من الإرهابيين و الفئات الإرهابية، وتجميد أموالهم في الولايات المتحدة، والعمل مع حلفائها لتوسيع إجراءات التجميد لتشمل العالم أجمع، وقد أسفرت الجهود عن تجميد ما يزيد عن (١١٢) مليون دولار في كافة أنحاء العالم من خلال تعاون شمل كافة دول العالم باستثناء عدد قليل منها .

وكما يشرح (دام) أمام مجلس الشيوخ الأمريكي، فقد تم التعامل مع هذه المشكلة على عدة أصعدة :

(أ) وقف تدفق الأموال من خلال تجميد أرصدة المؤسسات الخيرية التي تدعم المجموعات الإرهابية .

(ب) التحقيق في أعمال إساءة استخدام المؤسسات الخيرية .

(ج) العمل مع دول العالم للمساعدة في رفع مستوى معايير الرقابة و المحاسبة للمؤسسات الخيرية .

ويقول (دام) إن الولايات المتحدة في سعيها لمنع إساءة استخدام المؤسسات الخيرية لأغراض إرهابية،

حرصت على المحافظة على الدور الخيري الهام الذي تلعبه هذه المؤسسات الخيرية عبر العالم .

عملية البحث الأخضر :

وفي أكتوبر ٢٠٠١م تم تشكيل فريق عمل من وكالات متعددة، تحت اسم (Green Quest Operation) وهي تعني ((عملية البحث الأخضر)) أطلقتها وزارة المالية لمكافحة تمويل الإرهابيين، وضم خبراء ماليين من وزارة المالية ومن فروع حكومية أخرى لتحديد وتعطيل وتفكيك شبكات تمويل الإرهابيين . من خلال التحقيقات التي أجراها فريق العمل هذا، لقد استهدفت عملية (غرين كويست أوبريشن) مجموعة متنوعة واسعة من الأنظمة التي من الممكن أن يستخدمها الإرهابيون لجمع الأموال ونقلها، وتشمل هذه الأنظمة مؤسسات غير مشروعة، إضافة إلى مؤسسات مشروعة ومؤسسات خيرية إغاثية (يمكن من خلالها تحويل التبرعات إلى مجموعات إرهابية) .

قاد العمل الذي قام به فريق جرين كويست بالتعاون مع وزارة العدل إلى توقيف (٣٨) فرداً، وتوجيه الإتهام إلى (٢٦) فرداً، وحجز مبلغ (٦,٨) ملايين دولار تقريباً داخل أمريكا، وحجز مبالغ تزيد عن (١٦) مليون دولار من العملات التي كانت على وشك الخروج عبر حدود البلاد شملت أكثر من (٧) ملايين دولار نقداً كان يجري تهريبها بصورة غير مشروعة إلى مستفيدين شرق أوسطيين^(١).

ألـ(إف بي آي)تراقب أنشطة المساجد في أمريكا :

ذكر مسؤول كبير في وزارة العدل الأمريكية لصحيفة واشنطن بوست في عددها الصادر في

٢٩/٥/٢٠٠٢م أن الوزارة ستسمح لمكتب التحقيقات بفتح نافذة على الأنشطة المتطرفة في المساجد^(٢).

(١) المصدر: صحيفة الوطن السعودية في ٢٩/٥/٢٠٠٢هـ الموافق ٨/٨/٢٠٠٢م .

(٢) المصدر: صحيفة الدستور ١٨/٣/٢٠٠٢هـ الموافق ٣٠ مايو ٢٠٠٢م نقلاً عن واشنطن بوست .

المباحث الفيدرالية تدهم مراكز إسلامية في فرجينيا :

داهمت المباحث الفيدرالية الأمريكية عدداً من المراكز الإسلامية في فرجينيا تزيد على عشرين مؤسسة خيرية تعليمية وإغاثية. وصرح نهاد عوض رئيس مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (Cair) أن مكتب التحقيقات الفيدرالي ووزارة الخزانة الأمريكية داهما عدداً من مراكز الجهات الإسلامية، وصادرا عدداً من الوثائق، وأجهزة الحاسب الآلي في فرجينيا إحدى الولايات ذات الكثرة السكانية من المسلمين .

وقال عوض أن مكتب التحقيقات ووزارة الخزانة طوقا المنطقة، ومنعا الدخول والخروج من المباني، واعتديا على حرمت المنازل المجاورة، دونما إشعار، أو توجيه أي تهمة، أو ملاحظات، كما جرت مداهمة مجموعة من المنازل رؤساء الجهات الإسلامية وتم تفتيش مكاتبهم تحت وطأة السلاح، إلا أن أحداً من ممثلي الجهات لم يعتقل وكشف شهود عيان أن مكتب التحقيقات الفيدرالي داهم كلاً من معهد الفكر العالمي الإسلامي برئاسة د. طه جابر علواني⁽¹⁾.

التحول الكبير في سياسات أمريكا وإدارتها الداخلية والخارجية من خلال القرارات والأوامر غير القانونية :

نقلت صحيفة المدينة عن (الواشنطن بوست) الأمريكية وقولها: وإذا أردنا أن نتحدث عن الأمر التنفيذي الذي أصدره الرئيس (بوش) مؤخراً والذي يحاكم -بموجبه- الأجانب (من غير مواطني الولايات المتحدة) المتهمين أو المشتبه فيهم بالقيام بأعمال إرهابية أمام محاكم عسكرية بغير أدلة، مع إمكانية إصدار الأحكام عليهم بأغلبية ثلثي الأصوات ودون حق الاستئناف !! مع الافتراض أن قرار من سيقدم إلى تلك المحاكم سوف تحده التقييمات الصادرة من قبل مسؤولي مكافحة الإرهاب الذين يتمتعون بنفس قدرة تلك المحاكم لأن قراراتهم يعتبر بمثابة منتصف الطريق إلى تلك المحاكم، فإذا كان الشخص المناط به تقييم الحالة الإرهابية التي بين يديه، يجهل الفرق بين العربية والعبرية فهل لنا أن نثق به في التفرقة بين طالب باكستاني بريء يصوم رمضان من شخص مسلم آخر من المتشددين ؟

والرئيس ومعه أولئك الذين يدافعون عن قراره هذا المتعلق بالمحاكم العسكرية، يبدو أنهم نسوا نقطة هامة في ضمانات الدستور الأمريكي الخاص بالحقوق المدنية؛ وهي عدم جعل الحياة سهلة للمجرمين، لكن هذه النقطة تؤكد على أن الأبرياء لا ينبغي أن يتعرضوا للإهانة أو السجن أو الإعدام .

(١) المصدر: صحيفة المدينة ١٤٢٣/١/٨ هـ الموافق ٢٢/٣/٢٠٠٢ م .

وفي تعامل أمريكا مع الحقوق المدنية بهذا الشكل الفاضح، فإن الأمر لا يقتصر فيها على الشأن المحلي، فهي تقدم نفسها إلى العالم باعتبارها المدافع الأول عن تلك الحقوق، ونحن نعلم كيف تصدر الخارجية الأمريكية تقاريرها السنوية حول الدول التي تنتهك تلك الحقوق^(١).

إن الحديث هنا عن هذا الموضوع مهم، لأنه لن يكون العمل الخيري بمعزل عن الحملات الإرهابية الإعلامية منها، والسياسة، والاقتصادية، بل والعسكرية التي تقوم بها أمريكا بدرجة أولى، إضافة لما سبق فإن التغريب القسري تحت ستار عولمة الاقتصاد، مع الاستحواذ على الاقتصاديات المحلية بتقنية عالية، وحرص على تجفيف منابع التعليم الديني والخيري منه خاصة، كل ذلك يعتبر إرهاباً يقود إلى الإرهاب .

(١) المصدر: صحيفة المدينة في ٢٧ / ٩ / ١٤٢٢ هـ الموافق ١٢ ديسمبر ٢٠٠١ م نقلاً عن صحيفة واشنطن بوست الأمريكية .

ثانياً: بعض الإجراءات والقرارات والمطالب الأمريكية :

نص المطالب الأمريكية لتعزيز الرقابة على الجمعيات الخيرية في الكويت :

قدمت السلطات الأمريكية في إطار مساعيها لـ "تجفيف" مصادر تمويل المنظمات الإرهابية، طلباً رسمياً إلى عدد من المنظمات الخيرية والمؤسسات التجارية في الكويت -عبر وزارة الخارجية الكويتية- للحصول على وثائق وبيانات مالية وقيود حسابات بسبب الاشتباه في كون المبالغ التي تجمعها وتوزعها تساهم في تمويل أنشطة منظمات إرهابية، خصوصاً تنظيم "القاعدة" بقيادة أسامة بن لادن . وستقدم هذه الوثائق إلى فريق أميركي مختص بدأ أفراده في الوصول إلى الكويت للاطلاع عليها والتدقيق فيها. وأثار هذا الطلب تحفظات لدى الجمعيات الإسلامية التي تعتبر نفسها مسؤولة أمام القانون الكويتي وحده .
وفي مايلي الترجمة الحرفية لأهم المطالب لنص الطلب الأمريكي:-

طلب ووثائق من الهيئات الخيرية والتجارية :

من أجل مساعدة فريق الخبراء على فهم أفضل لأعمال المنظمات الخيرية و الهيئات التجارية في الكويت، نقدر لكم تعاونكم في توفير أكبر عدد ممكن من الوثائق المحددة أدناه عن كل منظمة للفريق لدى وصوله (إلى الكويت)، بهدف مراجعتها و السجلات المطلوبة ينبغي أن تغطي السنوات الثلاث الماضية .

الجمعيات، المنظمات التجارية، والخيرية :

(أ) كل قيود حسابات المنظمة والسجلات المالية التي تحتوي - من دون أن تقتصر على ذلك- على الدفاتر العامة، السجلات العامة، الدفاتر والسجلات الفرعية، الفواتير وقيود الدخل، قسائم المبالغ النقدية وقيود النفقات، دفاتر وسجلات المبيعات والمشتريات، دفاتر حسابات الدخل والإنفاق، قيود الديون الهالكة، قيود كلفة السلع المباعة، دفاتر القروض المتلقاة والممنوحة، بيانات الدخل، بيانات الموازنة وكل صكوك الإنفاق بما فيها فواتير المبالغ مدفوعة نقداً. هذه القيود يجب أن تشمل وثائق مالية والموازنة التي تحدد مصادر دخل المنظمة وأصولها ونفقاتها . والمطلوب أيضاً تقديم وثائق إسناد عن النفقات التي تشمل استخدام وسطاء، كونها ذات أهمية خاصة .

(ب) بيانات عن أهداف المنظمة وبرنامج الخدمات المقدمة، قوانينها وبنيتها التنظيمية . والبنية التنظيمية يجب أن تشمل تحديد الهيكلية والهرمية، بما في ذلك المكاتب في داخل البلاد وخارجها، إذا كان لها فروع، والعناوين وأرقام الهواتف و لائحة بالمستخدمين و مواقعهم و أي معلومات تعريفية أخرى .

ج) كل البيانات المالية، و دفاتر قيد و مسودات حسابات التي استخدمت تحضيراً للقيود المنظمة، أو الضرائب المرتجعة، النسخ المحفوظة لكل الضرائب الأجنبية أو الأميركية المرتجعة، بما في ذلك المعلومات والجداول عن الضرائب المرتجعة .

د) الهويات المفصلة، واثاق التعريف المرفقة الطلبات، قيود الدفع وكل الوثائق الأخرى المتعلقة بمتلقي الهبات أو القروض أو النفقات والمنح الدراسية والرواتب والمدفوعات الأخرى. هذه السجلات يجب أن تتضمن ملفات عن كل المساعدات المقدمة إلى الأفراد أو المنظمات في الكويت، وكذلك في الدول الأجنبية، مثل أفغانستان والشيستان والصومال والفلبين وباكستان .

هـ) الهويات المفصلة، واثاق التعريف المرفقة، قيود التعويضات و كل الوثائق الأخرى المتعلقة بالمسؤولين والمدراء والأمناء والموظفين والمستشارين وكل خدمات المنظمة .

و) الهويات المفصلة، واثاق التعريف المرفقة وكل الوثائق الأخرى المتعلقة بالأفراد والهيئات الذين قدموا هدايا، أو مساهمات، أو أوصوا بأموالهم، أو أي تقديمات مالية أخرى للمنظمة. هذه القيود يجب أن تشمل معلومات عن أنشطة أي جمع تبرعات تشرف عليها المنظمة .

ز) الوثائق المتعلقة بالحسابات مع مؤسسات مالية بما في ذلك المصارف والوسطاء الماليين و مكاتب الصيرفة. هذه الوثائق يجب ان تشمل البيانات المصرفية، صكوك الإيداع، قيود الشيكات، الشيكات الملغاة، أوامر السحب و الإيداع، سجلات تواريخ و قيمة المبالغ المودعة، قيود الشيكات المودعة، صكوك السحب، واثاق الإيداع . شراء شيكات مصرفية، التحويلات الهاتفية، أوامر التحويل و طلبات التحويلات الهاتفية .

اللقاء مع الأفراد :

إضافة إلى مراجعة أنواع القيود الواردة أعلاه، سيقدر الفريق عالياً فرصة اللقاء مع أفراد يمكن أن يقدموا له معلومات عن البنود التالية :

أ) الإجراءات التي تعتمدها المنظمة للموافقة على المشاريع او الأشخاص الذين يتلقون المبالغ الخيرية، وكذلك الإجراءات المتبعة لصرف المبالغ للمتلقين .

ب) مصادر و أنواع الهبات التي تلقتها المنظمات خلال السنوات الثلاث الماضية .

ج) متلقو المساعدات من المنظمات خلال السنوات الثلاث الماضية .

د) المسؤولون الحكوميون المعنيون بمراقبة المنظمات ونشاطاتها .

السجلات المطلوبة من المؤسسات المالية :

إذا كان هناك حاجة لطلب وثائق من المصارف أو أي مؤسسات مالية أخرى في الكويت تتعلق بفرد أو هيئة، فستكون على النحو التالي :

أ) قيود حسابات الادخار: تشمل بطاقات التوقيع، دفاتر القيد أو السجلات التي توضح تواريخ وقيمة المبالغ المودعة والمسحوبة والفوائد وأوامر السحب والإيداع وقسائم الإيداع والشيكات المودعة وقسائم السحب والشيكات المسحوبة .

ب) قيود حسابات الشيكات: تشمل بطاقات التوقيع و البيانات المصرفية و قسائم الإيداع والشيكات المودعة والشيكات المسحوبة على الحساب وقيود أوامر السحب والإيداع .

ج) قيود القروض: تشمل الطلبات والبيانات المالية و ضمان القرض والتحقيق المصرفي عن المداخل و اتفاقات القروض والرهنونات وبيانات التسديد والعقود والشيكات الصادرة للقروض و قيود التسديد، بما في ذلك قيود التواريخ و المبالغ و طريقة الدفع (نقداً أو بالشيكات) والشيكات المستخدمة لتسديد القرض، وكلاً يكشف القيمة الإجمالية للحسم على الفائدة المدفوع سنوياً، وقيوداً لأي حجوزات أو ملفات مراسلات القرض و المذكرات الداخلية للمصرف .

د) قيود صناديق الأمانات الشخصية: بما في ذلك العقود وسجلات الاستخدام وسجلات كلفة التأجير التي تكشف تواريخ وقيمة وكيفية الدفع (نقداً أو بالشيكات) .

هـ) شهادات الإيداع وشهادات السوق المالية: بما في ذلك الطلبات ووسيلة الشراء، وقيود الشراء وقيود استرداد القيمة والشيكات الصادرة لدفع قيمتها، والشيكات المدفوعة لشراء الشهادات وأي مراسلات، وقيود تكشف عن الفائدة السنوية المدفوعة أو المتراكمة وتواريخ الدفع أو تاريخ سحب الفائدة، و الشيكات الصادرة لدفع الفائدة .

و) قيود بطاقات الائتمان: بما في ذلك طلب الزبون و بطاقة توقيعه، و التحقيق عن مدخوله و خلفيته، والمراسلات و بيانات الفواتير الشهرية و فواتير الفائدة الفردية، و قيود التسديد التي تشمل تواريخ وقيمة وكيفية التسديد (نقداً أو بالشيكات) و صور الشيكات المستخدمة للتسديد، على الوجهين .

ز) شراء الشيكات المصرفية: قيود شراء الشيكات المصرفية بكل أنواعها و شيكات السفر (ترافلرز تشيكس) أو قيود الأوامر المالية بما في ذلك سجل الشيك و صور الشيكات أو الأوامر المالية، وقيود تكشف تاريخ و مصدر الدفع لقيمة الشيك أو الأمر المالي .

ح) قيود أخرى: سجلات الشيكات المضمونة، التحويلات الهاتفية، التحصيل و رسائل الإعتدال والصكوك والسندات المالية المشتراة بواسطة المصرف، تحويلات صكوك الادخار وحسابات الفوائد والقيود التي تحدد تواريخ وقيمة التحويل وطريقة الدفع ومصدره ووسيلة وبيان التحويل^(١).

مطالبة "جمعية إحياء التراث" الكويتية بتقديم أفرادها و أوراقها إلى محققين أميركيين :

تلقت " جمعية إحياء التراث الإسلامي" عبر وزارة الخارجية الكويتية قائمة أميركية بالبيانات و المعلومات والوثائق المطلوب منها تقديمها إلى محققين أميركيين بدأوا يتوافدون إلى الكويت لإخلاء مسؤولية الجمعية عن أية شبهات بتمويل عناصر تنظيم "القاعدة"، وتتضمن القائمة كل الحسابات المالية والبيانات الإدارية للجمعية خلال السنوات الثلاث الماضية .

و علمت "الحياة" التي حصلت على نسخة من هذه القائمة أن "الجمعيات الخيرية الكويتية" عقدت اجتماعاً أول أمس لدراسة هذه القائمة في ضوء الاتهامات الأمريكية لفرع إحياء التراث في باكستان بتمويل جهات إرهابية. وقال مصدر إسلامي لـ"الحياة" أن مسؤولي العمل الخيري في الكويت " لا يمانعون في التعاون لإثبات براءتهم من أية تهم، وهم يقدرون الأسلوب المتزن الذي تعامل الحكومة الكويتية الجمعيات الإسلامية على أساسه في ظل الظروف الراهنة، لكنه أضاف: لدينا تحفظات وأسئلة عما إذا كان لائقاً أو مقبولاً أو ضرورياً أن نقدم كل شيء عن جمعياتنا لجهة غير كويتية في حين أننا مسؤولون أمام القانون الكويتي و ليس غيره" و تابع: "ليس منطقياً أن يقدم الأمريكيون إتهامات محددة وتقوم الجهة المعنية بالرد عليها" ؟ .

وكان نواب كويتيون نقلوا عن وفد من الكونغرس الأمريكي زار الكويت السبت الماضي أن مسؤولين أميركيين، أحدهما من مكتب التحقيقات الفيدرالي (إف بي آي)، والآخر من وزارة الخزانة الأمريكية وصلا إلى الكويت للنظر في الشبهات على "جمعية إحياء التراث" في نشاطاتها الخيرية في باكستان. و ذكرت مسؤولية في السفارة الأمريكية أن ممثلين عن أجهزة فيدرالية أمريكية بدأوا يتوافدون إلى الكويت للتباحث مع السلطات الكويتية في مسألة إعاقة حصول الإرهابيين على العملة الصعبة، ومن أجل تعزيز أنظمة تحديد وحظر عمليات تمويل الإرهاب .

وتوقع المصدر الإسلامي أن تمتد تحقيقات الأمريكيين إلى جمعيات أخرى غير "إحياء التراث"، و تخوف من أن يعتبر الأمريكيون أن من حقهم نبش المعلومات حتى عن الشركات والمصارف الإسلامية التي يحمي القانون الكويتي سريتها، لكنه أشاد بموقف الحكومة " التي طالبت الأمريكيين بدلائل وإثباتات على إتهاماتهم ولن تهرع إلى إغلاق الجمعيات عند أول شبهة كما فعلت حكومات أخرى".

(١) المصدر: هذه صورة مترجمة عن نص المطالب الأمريكية (!!!) حسب ما نشرته صحيفة الحياة في ٣٠/١٠/١٤٢٢هـ الموافق ١٤/يناير / ٢٠٠٢م، وانظر التعليق عليها في الفصل التالي (حقيقة الدوافع والأهداف - أولاً) .

وتتضمن القائمة التي قدمها الأمريكيون وعنوانها " وثيقة طلب للمؤسسات الخيرية والتجارية" تقريباً كل ما لدى هذه المؤسسات من بيانات ومعلومات، وجاء في مقدمتها أنه من أجل مساعدة فريق الخبراء (الأمريكيين) على فهم أفضل لأعمال المنظمات الخيرية والمؤسسات التجارية في الكويت، نقدر لكم توفير أقصى ما يمكن من الوثائق المدونة أدناه للفريق لدى وصوله (إلى الكويت)، والسجلات المطلوبة ينبغي أن تغطي السنوات الثلاث الماضية". والوثائق هي: كل السجلات المالية للجمعية وحساباتها البنكية، وبيان أهدافها وأعمالها وبرامجها، بيان بكل المبالغ الخيرية من الجهة التي قدمتها إلى الجهة التي استلمتها، كل المساعدات التي قدمت إلى جهات أخرى في الكويت أو في دول مثل أفغانستان والشيشان والصومال والفلبين وباكستان، ومعلومات عن كل العاملين في الجمعية وفروعها . ويسعى الفريق الأمريكي حسب الوثيقة إلى الاجتماع بأفراد في الجمعيات الخيرية للاستفسار منهم عن إجراءات قبول الأموال الخيرية وطرق توزيعها، وكذلك مسؤولي الحكومة الكويتية المعنيين بالإشراف على الجمعيات الخيرية، ولا يقتصر اهتمام المحققين الأمريكيين على العمل الخيري بل سيمتد إلى مؤسسات مالية ومصرفية وعمليات الإئتمان والإقراض والإيداع فيها وسجلات بطاقات الائتمان لبعض الأفراد⁽¹⁾.

إساءة استخدام المؤسسات الخيرية :

ذكرت صحيفة الوطن السعودية من واشنطن جوانب الإجراءات الأمريكية فقالت :
من الأمثلة التي ساقها (دام) لمؤسسات خيرية، أساء الإرهابيون استخدامها، لتمويل منظماتهم وأعمالهم الإرهابية، كانت لجنة دعم الأفغان، وجمعية إحياء التراث الإسلامي، ومؤسسة الحرمين الإسلامية .
جمعية إحياء التراث الإسلامي :

وفي ٩ يناير ٢٠٠٢م حددت الولايات المتحدة المكتب الباكستاني والمكتب الأفغاني لجمعية إحياء التراث الإسلامي كهيئة داعمة للإرهاب. وكانت هذه الجمعية مؤسسة خيرية مركزها الكويت، ولها مكاتب في باكستان وأفغانستان .

ويقول (دام) إن عمل مدير مكتب باكستان في بيشاور لجمعية إحياء التراث الإسلامي أيضاً كمدير للجنة دعم الأفغان في بيشاور. و سلب مكتب بيشاور لجمعية إحياء التراث الإسلامي -بالاحتياط - أموالاً من المانحين لتمويل الإرهاب. و بغية الحصول على أموال إضافية من المركز الرئيس لجمعية إحياء التراث الإسلامي في الكويت، و يضيف (دام) أن مكتب بيشاور للجمعية ضاعف عدد الأيتام الذين ادعى أنه يعنى بهم من خلال إعطاء أسماء أيتام لا وجود لهم أو كانوا قد لاقوا حتفهم. فكانت الأموال المرسله لأغراض العناية بالأيتام الذين لا وجود لهم أو الموتى تحول إلى إرهابي تنظيم القاعدة !!

(١) المصدر: صحيفة الحياة في ٣٠/١٠/٤٢٢هـ الموافق ١٤/١/٢٠٠٢م .

ويؤكد (دام) أنهم - في أمريكا - ما زالوا لا يملكون إثباتاً يؤكد بأن هذا النوع من التمويل كان يتم بمعرفة المركز الرئيس لجمعية إحياء التراث الإسلامي في الكويت .
مؤسسة الحرمين الإسلامية :
في ١١ مارس ٢٠٠٢م حددت الولايات المتحدة والسعودية بصورة مشتركة المكتبين الصومالي والبوسني لمؤسسة الحرمين ومركزها الرئيس في السعودية، كهيئة داعمة للإرهاب .
ومؤسسة الحرمين - كما يذكر (دام) في تقريره - هي جمعية خيرية مركزها في السعودية لكن لها مكاتب في دول عديدة .
وقد جمعت الولايات المتحدة إثباتات تظهر روابط واضحة تؤكد أن المكتبين الفرعيين لهذه المؤسسة في الصومال والبوسنة يدعمان تنظيم القاعدة^(١)!!

(٢) المصدر: صحيفة الوطن في ٢٩/٥/١٤٢٣هـ الموافق ٨/٨/٢٠٠٢م .

الجهة المحلية الأمريكية :

وفي داخل الولايات المتحدة عملت على قطع تدفق الأموال إلى الإرهابيين عبر كافة القنوات، من خلال تجميد أموال المؤسسات الخيرية، وفروع المؤسسات الخيرية التي تزود الدعم إلى الإرهابيين .
و يضيف (دام) أنه في ٤ ديسمبر ٢٠٠١م جمدت أموال مؤسسة (الأراضي المقدسة للإغاثة والتنمية) التي تصف نفسها بأنها أكبر مؤسسة خيرية إسلامية في الولايات المتحدة. و هي تعمل كذراع أمريكية لجمع الأموال للمنظمة الفلسطينية (الإرهابية) حماس .

وكذلك الأمر بالنسبة لصندوق الرشيد؛ ومؤسسة وفا الإنسانية؛ وصندوق الرابطة وجميعها منظمات تمويل للقاعدة مركزها في باكستان؛ و أمة تعمير النور، وهي منظمة باكستانية غير حكومية زودت القاعدة بخبرات أسلحة نووية وبيولوجية وكيميائية!!.

بالإضافة إلى ذلك، و الحديث ما زال لـ(دام)، جمدت أرصدة مؤسسة الإغاثة العالمية، و المؤسسة الخيرية الدولية، استناداً إلى أحكام قانون (يو إس آي) باتريوت للمساعدة في التحقيقات الجارية حول روابطها مزعومة بالإرهاب .

ويؤكد (دام) حرص استراتيجية أمريكا المحلية على العمل ضمن أنظمة القانون الأمريكي لتأمين شفافية المؤسسات الخيرية إلى أقصى مدى ممكن عملياً، واهتمام المسؤولين الفدراليين بشفافية قطاع المؤسسات الخيرية، وكذلك الأمر بالنسبة للمؤسسات الخاصة التي تمثل المانحين و المؤسسات الخيرية. و أكد دام أن مصلحة الضرائب هي الوكالة الفدرالية الأولية التي أوكل إليها مسؤولية مراقبة المؤسسات الخيرية. و توسعت مسؤوليات مصلحة الضرائب الداخلية عند تعديل القانون الضريبي لمراقبة نمو قطاع المنظمات التي لا تبغي الربح^(١).

واشنطن تطالب العرب بإلغاء التعليم الديني :

ذكرت صحيفة الوطن القطرية أمس أن الولايات المتحدة طلبت إلغاء مناهج التعليم الديني في الوطن العربي، مشيرة إلى أن الطلب الأمريكي يدرس بعناية وجدية في أغلب الدول العربية وكشفت الصحيفة النقاب عن دراسة أمريكية مطولة، قالت إنها وصلت إلى الجهات المعنية في دول الاتحاد الأوربي، أعدتها مجموعة من مراكز البحوث التابعة لوزارة الخارجية الأمريكية، وشارك فيها ثمانية من كبار الباحثين المتخصصين في دراسات الشرق الأوسط حول "الجماعات الإسلامية"، ونسبت الصحيفة إلى مصادر أوروبية في العاصمة البريطانية قولها أن التوصية الرئيسية التي خرجت بها الدراسة تدعو إلى ضرورة إلغاء التعليم الديني في المنطقة العربية باعتباره "الوعاء" الذي يتخرج منه الإرهابيون -حسب ما أوردهته الدراسة بالنص- وربطت جهات عربية مضطلة بين قرار الحكومة اليمنية بإغلاق المعاهد الدينية وبين الطلب الأمريكي، ويشكل القرار الحكومي اليمني الذي

(١) المصدر صحيفة الوطن السعودية في ٢٩/٥/١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢/٨/٨ .

أحدث أزمة حادة بين حزب المؤتمر الشعبي الحاكم وحليفه السابق حزب التجمع الوطني للإصلاح، بداية لسلسلة إجراءات متوقعة مشابهة سوف تقدم عليها حكومات عدد من الدول العربية^(١).

سيناتور أمريكي يطالب السعودية بوقف دعم المدارس الدينية :

قال السيناتور (جوزيف بيدن) رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي: إنه يجب إبلاغ السعودية بضرورة التوقف عن دعم المدارس الدينية التابعة لها، وإلا ستكون هناك عواقب وخيمة لها ولغيرها .

وانتقد وزير الداخلية السعودي الأمير نايف بن عبد العزيز موقف السيناتور الأمريكي في تصريحات نشرتها صحيفة (عكاظ) السعودية^(٢).

واشنطن تعلن أسماء (٤٦) منظمة يمنع أعضاؤها من دخول الولايات المتحدة :

في نطاق الحرب الشاملة التي تقودها الولايات المتحدة على جهات عدة خارجياً وداخلياً ضد الإرهاب والإرهابيين، أعلن وزير العدل الأمريكي (جون اشكر وفت) أول أمس وضع (٤٦) منظمة في قائمة للجماعات والمنظمات الإرهابية، يمنع أعضاؤها من دخول الولايات المتحدة .

وأعلن (اشكر وفت) تشكيل قوة لتعقب الإرهابيين الأجانب برئاسة ضابط الاستخبارات في مكتب التحقيقات الفدرالي (أف. بي. أي)، (ستيفن مكراد) رئيساً لها، وقال: إن مهمة هذا الجهاز الأمني الجديد ورئيسه؛ رصد وتعقب من يحاولون السفر إلى الولايات المتحدة ممن يشتبه فيهم بأن لهم نشاطات إرهابية ومنعهم من دخول البلاد .

كذلك تعقب، واعتقال، ومحاكمة، وترحيل من تمكنوا من دخول الولايات المتحدة، ومن يثبت في المستقبل أن له علاقة بأي منظمة إرهابية، أو يدعم أو يساعد أي نشاط إرهابي، حتى لو كان يحمل البطاقة الخضراء التي تعطيه حق الإقامة الدائمة وأوردت الصحيفة مجموعة جديدة من المنظمات والجمعيات من أنحاء العالم معظمها إسلامية^(٣).

الدبلوماسيون الأمريكيون يزورون المعاهد الدينية في اليمن :

كثف الدبلوماسيون الأمريكيون في السفارة الأمريكية بصنعاء من زيارتهم للمعاهد الدينية والمراكز العلمية، والتي تركز مناهجها على التعليم الديني، حيث قاموا بجمع نماذج من هذه المناهج، وطالبوا - كذلك - بمسح أو تغيير الأقوال والكتابات الموجودة على جدران هذه المعاهد !!، إضافة إلى الزيارات المستمرة لقيادات أمريكية بهذا الخصوص^(٤).

(١) المصدر: صحيفة الدستور ١٥/٣/١٤٢٢هـ الموافق ٧/٦/٢٠٠١م نقلاً عن الوطن القطرية.

(٢) المصدر: صحيفة الدستور ٩/٨/١٤٢٢هـ الموافق ٢٥ أكتوبر ٢٠٠١م .

(٣) المصدر: صحيفة الشرق الأوسط ١٧/٨/١٤٢٢هـ الموافق ٢ نوفمبر ٢٠٠١م .

(٤) المصدر: صحيفة عكاظ ٤/١١/١٤٢٢هـ الموافق ١٨ يناير ٢٠٠٢م .

واشنطن تطلب من أوروبا تجميد أموال (١٢) سعودياً بدعوى تمويل (القاعدة):

قال (جيمي غورول) وكيل وزارة الخزانة الأمريكية للشؤون التنفيذية أنه سيقوم بجولة لمدة (٦) أيام في الدول الأوروبية لتجميد أرصدة حوالي (١٢) شخصاً معظمهم من السعوديين الأثرياء، حددتهم أجهزة الاستخبارات الأمريكية باعتبارهم الممولين الأساسيين لمنظمة القاعدة!!.

وقال مسؤول أمريكي كبير إن هؤلاء قدموا عشرات الملايين من الدولارات إلى شبكة أسامة ابن لادن، عبر سنوات من خلال توجيه الأموال إلى منظمات خيرية وأعمال مشروعة في مختلف أنحاء العالم .

وحسب مسؤولين أمريكيين فإن المعلومات الاستخبارية جمعت عبر التحقيق مع نشطاء القاعدة المعتقلين في قاعدة غوانتانامو الأمريكية في كوبا، مما قدم صورة أكثر وضوحاً عن مصادر أموال القاعدة . وأكد مسؤول أن القائمة تضم كتاب الصكوك المصرفية للذين قدموا المال إلى القاعدة وليس الوسطاء (فقد وصلنا أخيراً إلى المصدر) وتابع المسؤول قائلاً: إن معظم الممولين في هذه القائمة هم من المصرفيين السعوديين، ورجال الأعمال الأثرياء، ويزعم مسؤول أمريكي أن السعودية لم تتعاون في مواجهة شخصيات بخصوص صلتهم بالإرهاب ولذلك لم تطلب الولايات المتحدة مساعدتها في جهودها الجديدة .

وقال مسؤول أمريكي كبير إنه: في الأسابيع المقبلة سنسمع شكاوى معظمها قادم من السعودية، وإذا لم يتخذ إجراء هناك ضد الأشخاص الذين تضمهم القائمة فسنتمكن على الأقل من منعهم من السفر خارج بلادهم والحد من قدرتهم على القيام بأعمال في أنحاء العالم كما يفعلون الآن!!.

والجدير بالذكر أنه منذ هجمات ١١ سبتمبر (أيلول) جمدت الولايات المتحدة ما قيمته (١١٢) مليون دولار في أرصدة مشتبه أنها تمويل الإرهاب، كما حددت (٢٤٠) شخصاً ومنظمة باعتبارهم مناصرين للإرهاب وتحركت ضد عدة منظمات خيرية إسلامية كبيرة داخل أمريكا^(١).

(١) المصدر: صحيفة الشرق الأوسط في ١٣/٨/٢٠٠٢ هـ الموافق ٢٠٠٢/١٠/١٩ م نقلًا عن واشنطن بوست .

ثالثاً: التحركات الأمريكية لمحاصرة المؤسسات الخيرية الإسلامية (خارج أمريكا):

تحت هذا العنوان -والذي تم اختياره ليكون عنواناً لما بعده- كتبت صحيفة (وول ستريت جورنال الأمريكية) مقالاً طويلاً عن المؤسسات الخيرية..

ويلاحظ أنه قد تم وضع خارطة الجزيرة العربية وشرقي الشرق الأوسط وأفغانستان وباكستان لعرض مواقع مؤسسات الإرهاب على حد زعمهم، وذلك في زاوية المقال .

ومما قالته الصحيفة: أن العديد من المؤسسات الخيرية الإسلامية التي لها عمليات في المملكة العربية السعودية وباكستان والكويت تخضع لتحقيقات وتحريات، حول إمكانية وجود صلات لها مع المجموعات الإرهابية طبقاً لما أورده مسئولون أمريكيون حاليون وسابقون .

يتوقع أن تصدر وزارة الخزانة هذا الأسبوع قائمة ثانية بالمنظمات التي ينبغي تجميد أصولها. كان المسئولون في إدارة بوش يعملون على إنجاز هذه القائمة يوم أمس وسط حالة من الجدل حول الطريقة المثلى لمعالجة النتائج والمضامين المترتبة على ذلك .

ومن المؤكد -على الأغلب- أن بعض المجموعات التي يجري تدقيق نشاطها سيتم إسقاطها من القائمة إما لاعتبارات دبلوماسية أو للافتقار إلى دليل على وجود صلات لها مع الإرهاب !!.

ومما قالته الصحيفة: "أعتقد أننا بالغنا في التفكير في الاعتبارات السياسية لاستهداف هذه المجموعات والمنظمات التي نعتبرها القنوات الموصلة للأموال للإرهاب " هذا ما قاله روبرت سار وف في معهد واشنطن للشرق الأدنى. إن هذه الدول عليها أن تخاف بنفس القدر من هذا النشاط الذي نخاف منه، حيث إن المنظمات الإرهابية تسعى إلى الإطاحة بحكوماتها أيضاً !!.

يقول المسئول في إدارة بوش أن المؤسسات المدعومة سعودياً، والتي تجري فحص نشاطها تشمل: مؤسسة موفق الخيرية، ومؤسسة الحرمين الخيرية، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، ومجموعتين كويتيتين هما اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة، وجمعية إحياء التراث الإسلامي وهما أيضاً تخضعان للتدقيق وفي باكستان يحقق المسئولون الأمريكيون في أوضاع عدد من المجموعات منها وقف الرابطة، وفي السودان ركر هؤلاء المسئولون على وكالة الإغاثة الإسلامية .

كل هذه المجموعات من المنظمات الإسلامية تقول عن نفسها: إنها تقدم العون للاجئين والضحايا الآخرين للصراع في أماكن تسكنها أغلبية إسلامية، مثل أفغانستان والشيشان والبوسنة، وأنكرت على وجه العموم تمويل منظمات إرهابية، هذا ولم يكشف المسئولون الأمريكيون عن أي دليل على وجود صلات بين هذه المجموعات التي يتم تحري نشاطها وبين الإرهاب مع أن العديد منها خضعت لتحقيقات وتحريات عديدة !! وفي بعض الأحيان يقول خبراء الإرهاب إن المجموعات المشروعة قد تسلل إليها بعض العاملين ذوي العلاقة بالإرهاب !!

كما أن الخامي (جاي مارتين) -محامي مجلس الأمناء السابق لمؤسسة موفق- قال: إنهم لم يتورطوا على الإطلاق في الإرهاب أو في أي نشاط متطرف !!
حتى الآن فإن رغبة الإدارة الأمريكية -حسب زعمها- في قطع تمويل الإرهاب بسرعة متعلق باعتبار دبلوماسية كما يبدو أن الولايات المتحدة تميل إلى إدراج وقف الرابطة ذو الشهرة الشعبية في باكستان، فمن المؤسسات الخطورة جعله على قائمة تجميد الأصول لكونه يساعد اللاجئين .
يقول أحد الدبلوماسيين الباكستانيين: إن ذلك تم جزئياً بناء على أمر مسئولين أمريكيين . وقد طردت الحكومة هناك (٨٩) من العاملين التابعين للجنة المشتركة الكويتية للإغاثة، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، وذلك ضمن منظمات آخر !!.

توجد داخل إدارة بوش انقسامات حول التكتيكات، فوكالة المخابرات المركزية الأمريكية ترغب في إبعاد أسماء لأنها تمثل حلاً وسطاً لمصادرها وطرقها. أما مكتب التحقيقات الفيدرالي؛ فإنه يرغب في تجنب الأضرار بالقضايا الجنائية. أما أصحاب التوجه المتشدد ومنهم مسؤولو وزارة الخزانة وخبراء مكافحة الإرهاب، فإنهم يرغبون في اكتساح أصول أكبر عدد ممكن من المنظمات ذات العلاقة بالإرهاب، ولكن في بعض الحالات يتوفر الدليل الدامغ أو يكون دليلاً غير مقنع .

إن الإدارة الأمريكية تسلك طريقاً آخر مسدوداً وفقاً لما قاله مسئول في المخابرات، عندما يتطرق الأمر إلى الجمعيات الخيرية الإسلامية التي لها وجود في الولايات المتحدة - فبينما نجد أن (مكتب مراقبة الأصول الأجنبية) التابع لوزارة الخزانة قد استولى على أصول أجنبى !! فإن الحكومة تجد نفسها معرضة لإجراءات قانونية عندما تحاول الاستفادة من عمل هذا المكتب بالنسبة لجهات محلية مشكوك في أمرها !!! انتهى كلام الصحيفة^(١).

الشرطة البوسنية تقتحم مجدداً مقر منظمة (الحرمين) الإغاثية :

أعلنت وزارة الداخلية البوسنية أن شرطة الاتحاد الفيدرالي البوسني فتشت مقر منظمة الإغاثة الإسلامية (الحرمين) في مدينة (ترافنيك) للمرة الثانية من نوعها .

ووصف وزير الداخلية البوسني رامو ماسليسا (كرواتي) العملية في مؤتمر صحافي في سراييفو أمس، بأنها تدرج في إطار جهود السلطات البوسنية لمكافحة الخطر الإرهابي، وتحفيف منابع تمويل المنظمات التي تدعمه وأشار إلى أن أمر تفتيش المقر صدر عن المحكمة العليا للاتحاد الفيدرالي .

وذكر شهود في ترافنيك، أن وحدات الشرطة حاصرت مركز المدينة الذي يقع فيه مقر منظمة (الحرمين) ساعات عدة، واستولت على الكثير من موجودات المقر، بما فيه السجلات والأجهزة المختلفة، وأن التفتيش شمل أيضاً شركة (بالم) التجارية التي يملكها أحد العرب المقيمين في ترافنيك للاشتباه بوجود علاقة لها

(١) المصدر: صحيفة وول ستريت جورنال الأمريكية الواسعة الانتشار - الثلاثاء ٩ أكتوبر ٢٠٠١ م THE WALL STREET JOURNAL

مع منظمة (الحرمين)، إضافة إلى منازل عدد من العاملين في المنظمة، وجاءت العملية بعد تصريح لمسؤول في هيئة مكافحة الإرهاب البوسنية بأن ثمان من المؤسسات الخيرية الإسلامية سيتم تفتيشها للتأكد من عدم وجود علاقة لها بالإرهاب، وكانت مؤسسة (الحرمين) تعرضت لمساءلة الشرطة البوسنية حول قضايا مالية قبل نحو شهرين، ودانت المشيخة الإسلامية في سرايفو عمليات اقتحام المؤسسات الخيرية العربية الإسلامية، ووصفتها بأنها تلحق ضرراً فادحاً بالمساعدات التي يستفيد منها عدد كبير من المواطنين واللاجئين البوسنيين⁽¹⁾.

جمعية خيرية سعودية جمدت نشاطها بنفسها عام ١٩٩٥م واتهمت بتمويل الإرهاب بعد ذلك :

نفى رجل الأعمال السعودي (ياسين عبد الله قاضي) أن تكون لجمعية (موفق الخيرية) أي علاقة بالأحداث، وكانت الإدارة الأمريكية أعلنت لائحة بأسماء منظمات وأفراد يشملهم قرار تجريد الأموال، التي يعتقد أنها ساهمت في تمويل أعمال إرهابية، وبين تلك المنظمات الواردة في القائمة جمعية موفق الخيرية التي اتخذت مدينة جدة في السعودية مقراً لها، قبل أن يقرر مجلس إدارتها تجريد نشاطاتها منتصف ١٩٩٥م وقال قاضي - في لقاء مع الحياة - أن اتهام السلطات الأمريكية له غير واضح لأنه يعتمد على الاشتباه، وليس مباشراً ضده أو ضد جمعية (موفق الخيرية)، مشيراً إلى أنه يدرس القضية قانونياً، وسيقدم طعناً عبر محاميه في الولايات المتحدة الأمريكية .

وربط قاضي الاتهام الموجه إليه والجمعية التي عمل من خلالها لمساعدة فقراء المسلمين في أماكن مختلفة من العالم بالمشاركة مع رجال أعمال سعوديين، ربط ذلك بما نشرته صحيفة الغارديان اللندنية بناء على معلومات سربت إليها من مجلة متخصصة كانت الجمعية قديماً قد كسبت أمامها قضية ومبلغ (١٣٥) ألف جنيه استرليني على خلفية اتهامات مماثلة لم تثبت في المحاكم البريطانية وأكد أن محاميه بصدد رفع قضية جديدة في بريطانيا على ناشر المجلة والصحيفة⁽²⁾.

وفد أمريكي في السعودية لوضع آلية الإشراف على الجمعيات الخيرية :

يجري حالياً وفد أمريكي رفيع المستوى محادثات في الرياض تتناول وضع آلية الإشراف على المنظمات الخيرية. ونقلت صحيفة الوطن عن مصادر لم تحدها أن الوفد الذي يضم عشرة مسؤولين من وزارتي الخزانة والخارجية ومجلس الأمن القومي وصل أمس إلى الرياض، ويأمل في التنسيق مع السعودية في وضع آلية للإشراف على الجمعيات الخيرية التي تشكل السلطات الأمريكية في تمويلها تنظيمات إرهابية. وكان البيت

(١) المصدر: صحيفة الحياة في ٢٤/٣/١٤٢٣هـ الموافق ٥ يونيو ٢٠٠٢م .

(٢) المصدر: صحيفة الحياة ٢٧/٧/١٤٢٢هـ ١٤ أكتوبر ٢٠٠١م .

الأبيض قد أعلن في وقت سابق إرسال وفد إلى السعودية يضم أيضاً عناصر من مكتب التحقيقات الفيدرالي لإجراء محادثات تتعلق بحملة مكافحة الإرهاب⁽¹⁾.

بريطانيا تجمد ممتلكات جمعية خيرية كويتية :

أكدت مصادر حكومية بريطانية أن بنك إنكلترا جمد أرصدة أربع مؤسسات جديدة في إطار الحرب على الإرهاب بينها (جمعية إحياء التراث الإسلامية) الكويتية، مقتنياً بذلك قراراً اتخذته وزارة الخزانة الأمريكية أول من أمس، وزادت أن القرار يطل أيضاً أرصدة أشخاص على علاقة بهذه الجمعية⁽²⁾.

أمريكا تقدم طلباً رسمياً للكويت للحصول على وثائق بسبب الاشتباه !! :

قدمت أمريكا لحكومة الكويت طلباً رسمياً عن عدد من المنظمات الخيرية والمؤسسات التجارية في الكويت عبر وزارة الخارجية الكويتية للحصول على وثائق وبيانات مالية وقيود حسابات بسبب الاشتباه!!، في كون المبالغ التي تجمعها وتوزعها تساهم في تمويل أنشطة منظمات إرهابية!! وسيتم تقديم هذه الوثائق إلى فريق أمريكي مختص، بدأ أفراد في الوصول إلى الكويت للإطلاع عليها والتدقيق فيها، وقد أثار هذا الطلب تحفظات لدى الجمعيات الإسلامية التي تعتبر نفسها مسؤولة أمام القانون الكويتي وحده، وقد أوردت صحيفة الحياة نص المطالب الأمريكية لتعزيز الرقابة على الجمعيات الخيرية في الكويت، وكشف هذا النص التدخل السافر والدقيق لكل جوانب عمل المؤسسات والأفراد العاملين فيها حتى بطاقاتهم الائتمانية (Credit card) يمكن الرجوع لتفاصيل تلك المطالب الدقيقة في تلك الصحيفة المذكورة⁽³⁾.

الاستخبارات الأمريكية والباكستانية تدهم مكاتب منظمات الإغاثة العربية في بيشاور:

صرحت الأمم المتحدة أنها تخشى توقف عمل المنظمات الدولية بسبب الاعتداءات وكذلك تخشى توقف الجمعيات الإغاثية العربية الـ ١٥ العاملة في مخيمات المهاجرين في بيشاور وما حولها بسبب حملة مضايقات ومداهمات بدأت تباشرها بمداهمة قوات مشتركة من الاستخبارات الأمريكية والباكستانية مكتب جمعية إحياء التراث الكويتية في بيشاور، متهمين إياها بوجود أشخاص على علاقة مع منظمات إرهابية، وهو ما نفاه القائمون على الجمعية في لقاءات مع الحياة وأبدوا استعدادهم لفتح كل ملفاتهم أمام الجهات المعنية لدحض كل هذه الاتهامات .

كما دخلت أول من أمس قوات أمنية باكستانية إلى بعض مكاتب اللجان الإغاثية، وأخذت بعض الملفات والسجلات الخاصة بها، وهو ما دفع عدداً من المنظمات الإغاثية العربية إلى إغلاق مكاتبها الرئيسية

(٣) المصدر: صحيفة البيان الإماراتية ١٤٢٢/٩/٢٤ هـ الموافق ٩ ديسمبر ٢٠٠١ م ويلاحظ أن الخبر له تمة لا تتعلق بالمؤسسات الإسلامية العاملة في الساحات الخارجية وفيه (وقد بلغت إيرادات الجمعيات الخيرية في مختلف مناطق السعودية خلال العام المالي الجاري مليار ريال (٢٦٧ مليون دولار). وعدد الجمعيات الخيرية بـ ٢٣١ جمعية في شتى المجالات) .

(١) المصدر: صحيفة الحياة ١٤٢٢/١٠/٢٧ هـ الموافق ١١ يناير ٢٠٠٢ م .

(٢) المصدر: صحيفة الحياة ١٤٢٢/١٠/٣٠ هـ الموافق ١٤ يناير ٢٠٠٢ م .

متدربة بفترة الصيف، وطلبت إلى موظفيها أخذ أجازة حتى تنجلي أبعاد الحملة، وتكتمت مصادر جمعيات الإغاثة العربية أمس في حديث إلى الحياة عما يجري، مكتفية بالقول إنها أعطت أجازات لموظفيها خلال فترة الصيف !!.

من جهة أخرى (رويترز) أعلن كيران برينديرجاست؛ مساعد الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون السياسية لمجلس الأمن، بأن منظمات الإغاثة قد تضطر إلى خفض عملياتها في شمال أفغانستان إذا لم تستطع السلطات المحلية ضمان سلامتها، وقال برينديرجاست إن عدداً من الهجمات المسلحة وعمليات السطو استهدفت جماعات الإغاثة الدولية في الأسابيع الأخيرة، ومن بينها اغتصاب جماعي لموظفة إغاثة⁽¹⁾.

وزير الخزانة الأمريكي في السعودية لمناقشة التمويلات الخيرية :

أشارت صحيفة الوطن السعودية، أن وزير الخزانة الأمريكي (بول أو نيل) وصل السعودية، وأنه ناقش مع وزير الداخلية السعودي موضوعات تتعلق بتمويل الإرهاب، وخاصة التمويلات المالية المخصصة للأغراض الخيرية والسبل الكفيلة بمنع استفادة الإرهابيين منها بالإضافة إلى تقديم المساعدة الفنية والخبرات في هذا المجال⁽²⁾.

وقد بدأ بالفعل وزير الخزانة الأمريكي "بول أونيل" جولة في الدول الخليجية، سوف تستمر أسبوعاً، وتشمل: المملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية، والبحرين، والكويت .

وأوضح المتحدث باسم وزارة الخزانة "روب نيكولس" أن مباحثات "بول أونيل" تدور حول ضرورة وجود قواعد عامة لأنظمة البنوك الإسلامية والمنظمات الخيرية، ومكافحة الشبكات المالية التي تدعم أنشطة تعتبرها أمريكا إرهابية. وأوضح أن الجولة تهدف أيضاً إلى جمع معلومات إضافية عن شبكات تمويل تنظيم القاعدة بزعامة أسامة ابن لادن، ومجموعات أخرى وصفها بأنها إرهابية وأكد أنه لن يتحدث خلال جولته عن تجريد أرصدة منظمات أو أشخاص بعينهم .

وأشار إلى أن دول الخليج بما أموال ضخمة تعمل في البنوك الإسلامية والمنظمات الخيرية، الأمر الذي ترى الإدارة الأمريكية أنه لا بد أن يخضع لقواعد تنظيمها، وأضاف قائلاً: إن هذه القواعد لا تنطبق فقط على دول الخليج، بل يجب أن تحكم التعاملات المالية في العالم أجمع. وحول ما إذا كان وزير الخزانة الأمريكي سيقوم بممارسة ضغوط على السعودية بهذا الشأن، نفى المتحدث ذلك قائلاً: الجانب السعودي تعاون بشكل جيد، ولا حاجة لممارسة الإدارة الأمريكية ضغوطاً عليها !!.

(1) المصدر: صحيفة الحياة ١٢ ربيع الثاني ١٤٢٣هـ الموافق ٢٢ يونيو ٢٠٠٢م العدد (٩) ١٤٢٣هـ .

(2) المصدر: صحيفة الوطن السعودية في ١٢/٢٣/١٤٢٢هـ الموافق ٢٧/٢/٢٠٠٢م، صحيفة الشرق الأوسط في ٢٣/١٢/١٤٢٢هـ الموافق

٢٠٠٢/٣/٧ .

وكان الرئيس الأمريكي "جورج بوش" قد أصدر قراراً بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م بتجميد أرصدة المنظمات التي تعتبرها واشنطن إرهابية، وبناء على هذا القرار قامت الإدارة الأمريكية بتجميد أرصدة ٢٧ شخصاً ومنظمة. وقامت واشنطن ومجموعة كبيرة من الدول الحليفة للولايات المتحدة في حملة الإرهاب في نوفمبر ٢٠٠١م بتجميد أرصدة شركة " البركة " للتحويلات المالية، وبنك "التقوى"، حيث اتهمتهما واشنطن بأنهما يقومان بتمويل الإرهاب، وجمدت الولايات المتحدة منظمة "الأرض المقدسة الخيرية" في مدينة "ريتشاردون" بولاية تكساس، التي تقوم بجمع الأموال لخدمة القضية الفلسطينية .

وتشير إحصاءات وزارة الخزانة الأمريكية -حسبما تؤكد وكالة الأنباء الفرنسية- إلى أن الولايات المتحدة قامت منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١م بتجميد أكثر من (١٠٤) ملايين دولار تحت مظلة حملة الإرهاب، منها (٧٠,٢) مليون دولار تم تجميدها في دول أخرى خارج الولايات المتحدة .

حملة أوروبية لملاحقة الجمعيات الخيرية الفلسطينية (ألمانيا) :

قال محمود عمرو رئيس جمعية الأقصى، أن قرار حظر الجمعية الذي أعلن عنه وزير الخارجية الألماني شيلي (الحزب الاشتراكي الديمقراطي الحاكم) الاثنين ليس له أي أساس قانوني، وأضاف عمرو في حديث للقدس العربي إن المشرفين على الجمعية والحامي الموكل للدفاع عنها سيستخدمون كل الوسائل لإفشال قرار الحظر .

وأكد المسؤولون أنه ليس للجمعية أي اتصال أو علاقة بحركة المقاومة الإسلامية حماس أو أي تنظيم سياسي آخر مشيراً إلى أن الأقصى جمعية خيرية تأسست في عام ١٩٩١م لمساعدة المحتاجين في الأراضي الفلسطينية المحتلة ولتقديم الدعم المادي لأبناء الشعب الفلسطيني .

وكان الوزير (شيلي) أمر أمس الأول الاثنين بمداخلة مركز الجمعية، التي تتخذ من مدينة آخن (غرب) مقراً لها وبيوت المشرفين عليها، وبمصادرة مبلغ نقدي بقيمة (٣٠٠) ألف يورو، وزعم المسؤول الألماني أن الجمعية روجت لفكرة الجهاد، وأنها تابعة لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) بالإضافة لأنه اتهمها بتحويل مبالغ مالية لأسر الانتحاريين .

من جانبه قال محامي الجمعية (بيرنت رولوف) في حديث ليومية فاينانشيال تايمز دويتشلاند: إنه سيفعل كل ما في وسعه من أجل إفشال قرار الحظر، وأضاف رولوف أن قرار حظر الوزير (شيلي) الذي دافع عندما كان يعمل محامياً عن إرهابيين لن يدخل حيز التنفيذ .

وتابع المحامي: إن جمعية الأقصى هي جمعية إنسانية، وإن التهم الموجهة إليها هي قديمة جداً وليس لها أساس قانوني .

واستطرد قائلاً: إن جهاز المخابرات الإسرائيلي الموساد على الأغلب أعطى الضوء الأخضر لاتخاذ إجراءات قانونية ضد الجمعية، مؤكداً أن الأدلة التي أبرزتها وزارة الداخلية الألمانية لا يمكن أن تنحدر إلا من منطقة الشرق الأوسط .

وقال محمود عمرو: أن أنشطة الجمعية والأعمال الخيرية التي تقوم بها، لا تتعارض أبداً مع القوانين الألمانية، مؤكداً أن الجمعية لا تتعامل إلا مع مؤسسات غير حكومية مسجلة إما لدى السلطات الألمانية أو لدى السلطة الفلسطينية .

وأكد أن حظر الجمعية جاء بمثابة قطع جزء من المساعدات عن أبناء الشعب الفلسطيني الذي يعاني كافة أنواع الاضطهاد والتعذيب .

وتابع: إن القائمين على الجمعية لديهم إثباتات ودلائل دامغة تؤكد أنها مؤسسة إنسانية، وأن جميع نشاطاتها لا تخرج عن الإطار القانوني الذي تعمل من خلاله كافة المؤسسات في الأراضي الألمانية⁽¹⁾ .

(١) المصدر: صحيفة القدس العربي في ٢٨/٥/٢٠١٤ هـ الموافق ٧/٨/٢٠٠٢ م، ويلاحظ أن هذا الخبر الإعلامي كنموذج من أوروبا يضيف دليلاً عن مدى الترابط بين الحملة الإعلامية الأمريكية والقضية الفلسطينية .

رابعاً: مواقف بعض الدول والمؤسسات الخيرية من الحملة الأمريكية^(١):

إجراءات في الكويت ودبي لمراقبة عمل الجمعيات الخيرية :

خطت الإمارات والكويت خطوات إضافية على طريق فرض رقابة على عمل الجمعيات الإسلامية الخيرية، وفيما أعلن ولي عهد دبي تأسيس مجلس للإشراف على أعمال هذه الجمعيات، درس مجلس الوزراء الكويتي تقريراً قدمته لجنة وزارية؛ في شأن تعزيز الرقابة على حسابات الجمعيات وأموالها . وكان التيار الليبرالي الكويتي هاجم تلك الجمعيات على خلفية الأعمال الإرهابية في الولايات المتحدة، وقال إن أموالاً كويتية تذهب إلى جماعات إرهابية في الخارج. لكن الحكومة رفضت بلسان ثلاثة من وزرائها هذه الاتهامات، وقالت إنه لا دليل على استفادة الإرهابيين من الأموال الخيرية الكويتية^(٢).

السعودية: ضوابط تلزم الجمعيات الخيرية الإبلاغ عن مشاريعها في الخارج :

أصدرت الحكومة السعودية قراراً يقضي بأن تبلغ الجمعيات والمؤسسات الخيرية السعودية وزارة الخارجية مسبقاً قبل البدء بتنفيذ أي مشروع خيري أو إغاثي خارج المملكة . وأكملت السعودية بالخطوة الجديدة تنظيم نشاطات الجمعيات الخيرية التي واجه بعضها اتهامات من أوساط أمريكية في أعقاب هجمات ١١ أيلول (سبتمبر) بعلاقة تمويل الإرهاب. واتهمت واشنطن أخيراً فرعي مؤسسة الحرمين الخيرية في البوسنة والصومال بالتورط بنشاطات إرهابية، الأمر الذي نفته المؤسسة على لسان أحد مسئوليهما الذي طالب الجانب الأمريكي بتقديم الأدلة والبراهين، وأكد وزير الخزانة الأمريكي (بول أونيل) خلال جولته الخليجية ضرورة تشديد الرقابة على الجمعيات الخيرية في الخليج والموضوعة على القائمة السوداء؛ والتي جمدت أرصدة لها^(٣).

نرفض التهم وعمل الإغاثة إنساني لكل البشر :

أعلنت هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة التابعة لرابطة العالم الإسلامي رفضها لكل المحاولات والشائعات التي جرت لإلصاق بعض التهم بعملها، وأداء رسالتها السامية، مشددة على أنها تعمل بشفافية تامة ومن خلال مكاتب وممثليات في أكثر من (٥٠) دولة^(٤).

(١) يلاحظ أن عدد من مقالات الصحف وأخبارها قد تم استبعاده في هذا الرصد لاعتبارات متعددة ومنها بعض التناغم الرسمي والإعلامي لبعض الدول العربية للمطالب الأمريكية، خاصة مصر التي غيرت قوانين العمل الخيري الأهلي، وانظر على سبيل المثال صحيفة الوطن السعودية الأعداد في ١٤/٩/٢٨هـ الموافق ١٣/١٢/٢٠٠١م، وصحيفة الحياة في ٣٠/١٢/٢٠٠١هـ الموافق ١٤/٣/٢٠٠٢م .

(٢) المصدر: صحيفة الحياة في ٢١/٧/٢٠٠١هـ الموافق ٨/أكتوبر/٢٠٠١م .

(٣) المصدر: صحيفة الحياة في ٧/١/٢٠٠١هـ الموافق ٢١/٣/٢٠٠٢م ويلاحظ أن الخبر له تيمة تتعلق بالجمعيات المعنية في الداخل وفيه: وفي السعودية ٢٢٦ جمعية خيرية ونحو ١٥ مؤسسة خيرية وفقاً لإحصاءات وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وبلغت إيراداتها خلال السنوات العشرين الماضية (١٠,٧) مليار ريال (نحو ٢,٩ مليار دولار)، فيما بلغت نفقتها خلال الفترة ذاتها نحو (٨,٤) مليار ريال (٢,٤ مليار دولار) .

(٤) المصدر: صحيفة اليوم في ٢٤/٧/٢٠٠١هـ الموافق ١١ أكتوبر ٢٠٠١م .

العمل الخيري الخليجي أهدافه وتوأمه مع المتطلبات الدولية الجديدة :

كتبت مجلة شؤون خليجية الصادرة من مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية فقالت :

في الكويت كشف وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل الكويتي في ٢٠/١١/٢٠٠١م عن توجه الوزارة للتعاقد مع مكتب يتولى مهمة تدقيق الحسابات الخاصة بالجمعيات الخيرية وأموال التبرعات، وذلك للتأكد من أنها سوف تذهب لمستحقيها، كما أوضح وزير الإعلام الكويتي في ٢٤/١٠/٢٠٠١م أن الكويت تقوم بتطوير القانون وتنظيم العمل الخيري فيها حتى لا يكون مصدراً للشبهات، وحتى يكون قادراً على الاستمرار لأن المعونات الإنسانية جزء من سياسة الكويت الخارجية . كما قدمت الكويت في الفترة التي أعقبت الحادي عشر من سبتمبر عدة اقتراحات لتوفير سيطرة الحكومة على قنوات صرف المال من خلال ثلاثة محاور هي:

٩ إخضاع الجمعيات لنظام محاسبي دون التدخل في حرية حركة القائمين عليها .

٩ إنشاء مجلس أعلى للعمل الخيري برئاسة النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء الشيخ/ صباح الأحمد على أن يكون رؤساء اللجان الخيرية أعضاء فيه .

٩ وأخيراً إشراف بيت الزكاة الكويتي على الجانب المالي من نشاط الجمعيات الخيرية، بأن يسمح لها بالمرونة الكافية لعملها بعيداً عن بيروقراطية الدولة، وقد تم بالفعل إنشاء مجلس أعلى لتنظيم عمل جمعيات النفع العام واللجان الخيرية في ٧/١٠/٢٠٠١م .

ومن جانبها أكدت البحرين أنها فرضت لوائح وقوانين جديدة لتنظيم عمل المؤسسات والجمعيات الخيرية، ورغم تأكيد محافظ مؤسسة نقد البحرين في ١٠/١١/٢٠٠١م عدم وجود حسابات لأفراد أو جماعات يشبه أن لهم صلات مالية بالإرهاب، فإن المؤسسة أعلنت في أكتوبر ٢٠٠١م عن فرض أنظمة جديدة لمكافحة تبيض الأموال تطبق فوراً، وتلزم جميع المؤسسات المالية بالتأكد من عدم وجود أي حسابات يملكها أفراد أو جماعات صدرت أسماؤهم على القوائم الأمريكية للمشتبه بهم في تمويل الإرهاب، ومن المعروف أن الجمعيات الخيرية في البحرين تلعب دوراً مهماً في مجال تقديم المساعدات الإنسانية، فإلى جانب دورها في تحقيق التكافل الاجتماعي في الداخل؛ سعت تلك الجمعيات تحت إشراف منظمات الإغاثة الدولية، وطبقاً لما تنص عليه اللوائح المنظمة إلى تقديم المساعدات العينية للمشردين واللاجئين من ضحايا الحروب والمنازعات في مختلف دول العالم لتخفيف معاناتهم .

وفي مواجهة الادعاءات التي أعقبت ١١ سبتمبر بشأن تورط بعض الجمعيات في الخليج في تمويل أنشطة إرهابية؛ شرعت البحرين في تأكيد التدابير التي اتخذتها في السابق لتنظيم عمل المؤسسات والجمعيات الخيرية، وحماية القطاع المصرفي من الضلوع في أية عمليات مالية مشبوهة ومنها:

٩ الالتزام بالتوصيات الصادرة لفرق العمل المعنية بالتدابير المالية بشأن رصد أي مصادر مالية (للإرهاب)، وبالفعل جمدت مؤسسة نقد البحرين مؤخراً حسابين في مصرفين مختلفين بشكل مؤقت،

وردا ضمن القائمة الأمريكية للمصارف المشتبه في تورطها في تمويل عمليات إرهابية يعود أحدهما إلى مؤسسة مالية إسلامية والآخر إلى أحد الأفراد .

q تطبيق نظام رقابي وإشرافي جديد خاص بالمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية، يلزمها بالتحقيق بالفتاوى التي تصدرها هيئة الفتاوى التابعة لهيئة المحاسبة والمراجعة المالية للمؤسسات المالية الإسلامية، كما يلزمها بإنشاء لجنة تدقيق داخلية وإدارة المخاطر .

q الإعداد لإصدار تعميم للبنوك والمؤسسات المالية العاملة في السوق اخلية يتضمن العمل بثلاث توصيات تتمثل في الإبلاغ عن أية تحويلات مشكوك في علاقتها بالإرهاب، والتحويلات الإلكترونية فيما بين البنوك، بالإضافة إلى نظام التحويلات البديلة .

وظهرت ثمار هذه الجهود في التقدير الدولي الذي حازته البحرين بهذا الخصوص، حيث أثنى مسؤول متابعة الجرائم المالية في الخزانة الأمريكية جون كاسارا في ٢٠٠٢/١/٨ م على الإجراءات التي اتخذتها مملكة البحرين ضد الجرائم المالية وعمليات غسل الأموال، ونوه بقرار مؤسسة النقد الملزم للبنوك بشأن المعاملات المالية في نظام التحويلات وإبلاغ المؤسسة عن أية معاملة في حدود عشرة آلاف دينار .

وفي قطر وزع مصرف قطر المركزي في ٢٠٠١/١٠/١٦ م تعميماً على المصارف يحضها على تجميد حسابات المنظمات والجمعيات والأشخاص من خارج قطر المتهمين بدعم الإرهاب؛ إذا كانت لهم حسابات في المصارف القطرية تطبيقاً لقرار مجلس الأمن .

ورغم نفي الإمارات في ٢٠٠١/١٠/٢٠ م رصد أي حسابات مصرفية يملكها أفراد أو جماعات مدرجون على القوائم الأمريكية السوداء، إلا أنها اتخذت العديد من الإجراءات للتأكيد على أن مؤسسائها لا تقدم أو تدعم أي تمويل لهذه الجماعات ففي ٢٠٠١/١٠/٣٠ م أعلن مجلس إدارة مصرف الإمارات المركزي عن سحب ترخيص إحدى شركات الصرافة وإغلاقها نتيجة لارتكابها مخالفات في مجال التحويلات، وفي ٢٠٠٢/١٢/١٢ م قرر المصرف تجميد حسابات ١٤ شخصاً ومؤسسة، وجمع التفاصيل وتقديمها للسلطات وفي ٢٠٠٢/١/٢٣ م أعلن المصرف أنه سيتخذ إجراءات قانونية ضد ١٣ حساباً مجمداً للاشتباه في وجود صلة لها بالإرهاب، وسبعة حسابات أخرى في إطار مكافحة الأموال القذرة. وفي ٢٠٠٢/٥/٢٤ م أكد محافظ البنك المركزي الإماراتي أن بلاده ما زالت تتفاعل مع الحملة الدولية لمكافحة غسل الأموال، ولا سيما في مجال تجميد الحسابات التي تعتبر اللاتحة الأمريكية أنها أموال تخص الجماعات الإرهابية .

إضافة إلى ذلك فقد اتخذت دول مجلس التعاون الخليجي إجراءات عديدة لمكافحة غسل الأموال ففي بداية أكتوبر ٢٠٠١ م أصدرت السعودية تعليمات تفصيلية بشأن التعاملات التجارية والصفقات المالية المشبوهة، وذلك في إطار المساعي الرامية للحد من عمليات غسل الأموال، وأقرت الرياض في ٢٠٠١/١١/٦ م الاتفاقية الدولية لمكافحة تمويل الإرهاب التي أقرتها الأمم المتحدة عام ١٩٩٩ م. وفي الإمارات وافق مجلس الوزراء الإماراتي في ٢٠٠١/١٠/٨ م على قانون لمكافحة غسل الأموال. وأصدرت

البحرين في شهر أكتوبر ٢٠٠١م لوائح وأنظمة وقواعد للمصارف، تهدف إلى محاربة غسل الأموال علماً بأنها أصدرت قانوناً لمكافحة غسل الأموال في يناير ٢٠٠١م .

وفي عمان أشار رئيس البنك المركزي إلى أن البنك عمم قائمة الأسماء التي أصدرتها واشنطن بعد ١١ سبتمبر على المصارف العاملة في السلطنة، للتأكد من عدم وجود حسابات لهذه الأسماء في هذه المصارف، وأن البنك أصدر توجيهاته إلى البنوك الوطنية بتوخي الحيطه والحذر عند فتح حسابات لجهات قد يعتقد المسؤولون في المصرف المعني أن لها نشاطاً مشبوهاً أو غير مشروع، وذلك في سياق إجراءات تهدف إلى مكافحة ظاهرة غسل الأموال .

وكان مما أكدت عليه الدراسة التي عملها مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية قولها :

إن ما يجب التأكيد عليه في النهاية؛ هو أن الاستمرار في ممارسة الضغوط وتوجيه الاتهامات واتخاذ إجراءات عقابية ضد الجمعيات والمؤسسات الخيرية العربية والإسلامية من شأنه أن يدفع هذه المؤسسات والجمعيات إلى التوقف أو تقليص دورها الإنساني، في الوقت الذي يشهد فيه العالم تزايداً ملحوظاً في معدلات الفقر والبؤس نتيجة الكوارث الطبيعية والبشرية الهائلة، وهو ما يتناقض مع الدعوة الدولية لتشجيع المؤسسات الأهلية على الإسهام في المجالات الإنسانية، وقد ذكرت المجلة قائمة بأبرز الجهات والتنظيمات التي شملتها الدعوى القضائية دولاً وأفراداً ومصارف ومؤسسات ومنظمات خيرية وشركات^(١).

والمطلع المتابع لهذه القضية في وسائل الإعلام يصعب عليه حصر الجهات المتهمه !! من كثرتها وتنوعها.

مطلوب تجاوز مخاوف الحكومات :

نفثت جمعيات خيرية سعودية أي علاقة لها بالأحداث، وما نشر من أنباء عن هذه العلاقة لا أساس له من الصحة، ودعت إلى الاستعداد لمساعدة اللاجئين الأفغان الذين يتوقع أن يتدفقوا على دول الجوار مجرد أن تبدأ الضربات الأمريكية لأفغانستان، حتى لو رفضت الحكومات ذلك، وقال المدير العام لجمعية (اقرأ) الخيرية الدكتور/ محمد عبده يماني: إن الجمعيات الإسلامية الخيرية مطالبة بمواجهة كارثة نزوح اللاجئين الأفغان إلى دول الجوار المتاخمة لها، مشيراً إلى أن مساندتهم واجب حتى لو رفضت الحكومات نشاطات الإغاثة في إطار مخاوف لا حقيقة لها .

وأضاف في لقاء مع (الحياة): إن الأعمال الخيرية الإسلامية على مستوى العالم لن تتأثر بما ذهبت إليه الولايات المتحدة من اتهامات شاملة وغير صحيحة لبعض المؤسسات التي ترعاها، لأنها لا تعمل في السياسة ونشاطاتها جلييلة واضحة وملموسة، ومصادر تمويلها غير مشكوك فيها، ومع كل المظالم التي تتعرض لها الجمعيات الخيرية حالياً؛ لا أرى أي مبرر لوقف نشاطاتها أو التضييق عليها .

(١) يمكن الرجوع إلى أصل المقال وتفصيل إضافية أخرى عن مواقف بعض الدول الخليجية في صحيفة شؤون خليجية عدد ٣١ عام ٢٠٠٢م الصادرة من مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية .

ونفى المدير العام للإعلام في رابطة العالم الإسلامي -في تصريح لصحيفة الحياة- أن يكون لرابطة العالم الإسلامي وهي منظمة شعبية إسلامية عالمية أنشئت قبل (أربعين سنة) أي اتصال بأي جماعة أو منظمة غامضة الأهداف أو مشبوهة .

كما رفضت مؤسسة (دار المال الإسلامي) -ومقرها جنيف- أي علاقة بتنظيم (القاعدة)، وكذلك (رشيد ترست) في باكستان، والمؤسسة الخيرية العالمية الأمريكية في ولاية إلينوي⁽¹⁾.

(إس فور) - وهي الجهة الخارجية المعنية بالأمن في البوسنة - براءة مؤسسة الحرمين الخيرية :
حيث داهمت مقرها في البوسنة .. ثم تعهدت بإعادة أموالها، وقد اعترفت القوات الدولية في البوسنة (إس فور) ببراءة مؤسسة الحرمين الخيرية السعودية من شبهة مزعومة بتمويل الإرهاب، وعدم وجود أي علاقة لها بالأحداث الأخيرة في أمريكا، كما وافقت على إعادة (٦٠) ألف دولار للمؤسسة والتي استولت عليها أثناء اقتحامها مؤخراً لمكتب المؤسسة الخيرية في البوسنة والمهرسك، كما طالبت المؤسسة القوات الدولية بضرورة تقديم اعتذار رسمي عن ذلك الفعل قبل إعادة المال . وكانت القوات الإيطالية العاملة في إطار القوات الدولية في البوسنة قد اقتحمت مكتب المؤسسة بعد أحداث التفجيرات الأخيرة في أمريكا، واستولت على المبلغ وبعض الممتلكات الأخرى⁽²⁾.

بعد اتهامها بالتورط في دعم الإرهاب (الحكومة الأمريكية تعتذر لمؤسسة الحرمين الخيرية) :
اعتذرت الحكومة الأمريكية رسمياً أمس الأول لمؤسسة الحرمين الخيرية التي تتخذ من المملكة مقراً لها، إثر اتهامها بتورطها في دعم الإرهاب وتمويل عمليات الحادي عشر من سبتمبر الماضي. وقالت الحكومة الأمريكية في الاعتذار الذي بثته إذاعة صوت أمريكا أنه حصل لبس في المسمى وأن المقصود هي (مؤسسة الحرمين والمسجد الأقصى) التي سيتم إغلاق مكتبها وتجميد أرصدها، وذلك بعد أن تأكدت سفارة واشنطن في سرايفو من براءة مكاتب مؤسسة الحرمين الخيرية. وكانت الحكومة الأمريكية اتهمت مؤسسة الحرمين بدعم مشاريع الإرهاب، وتوعدت بإغلاق مكاتبها في البوسنة والصومال وتجميد أرصدها في البنوك، مما حدا بالمؤسسة إلى نفي ذلك من خلال مؤتمر صحفي قبل يومين، أعلنت فيه عن عزمها مقاضاة الحكومة الأمريكية⁽³⁾.

مؤسسة موفق الخيرية استمدت شرعيتها من الأمم المتحدة :

كشف ياسين القاضي -رجل الأعمال السعودي- الذي ورد اسمه ضمن (٣٩) شخصية ومؤسسة قدمتها السلطات الأمريكية لها علاقة بتمويل تنظيم (القاعدة) أن مؤسسة موفق الخيرية التي انتهى نشاطها التطوعي قبل نحو خمسة أعوام، كانت تستمد شرعيتها من الأمم المتحدة والتي قدمت لها في سنة ١٩٩٧م

(١) المصدر: صحيفة الحياة ١٨/٧/١٤٢٢هـ - ٥ أكتوبر ٢٠٠١م .

(٢) المصدر: صحيفة المدينة ٢/٨/١٤٢٢هـ الموافق ١٨ أكتوبر ٢٠٠١م .

(٣) المصدر: صحيفة المدينة الثلاثاء ١٥/١٠/١٤٢٣هـ الموافق ١٩ مارس ٢٠٠٢م .

مساعدات مالية تقدر بنحو مليوني دولار لتمويل أنشطتها الإنسانية في السودان . وصرح القاضي أن التحقيق الذي أجراه برنامج (توداي بروجرام) في هيئة الإذاعة البريطانية (بي. بي. سي) عن مؤسسته فيه عدد من المغالطات، علماً أن مؤسسة موفق يقع مقرها الرئيسي في البوسنة، وتتلقى دعماً مادياً من الأمم المتحدة، ويعتبر هذا الدعم دليلاً على عدم وجود أي شبهة على هذه المؤسسة، كما ذكرت الـ(بي. بي. سي) وقالت في تحقيقها أن الأمم المتحدة أسهمت في تمويل منظمة تعتبرها وزارة المالية الأمريكية ستاراً⁽¹⁾.

مؤسسة النقد العربي السعودي (حجز الحسابات المشبوهة بدعم الإرهاب) :

شهدت مؤسسة النقد العربي السعودي في تعميم وجهته للبنوك الخلية بضرورة الالتزام بالكشف والحجر على بعض حسابات وأرصدة بعض الشركات والأفراد، ممن يتوقع ضلوعهم في عمليات إرهابية، وذكرت المؤسسة مجموعة الشركات والأفراد المحظور التعامل معها⁽²⁾.

السعودية ترفع تجميد حسابات إذا لم تثبت التحقيقات وجود صلة لها بالإرهاب :

صرح مسؤول في مؤسسة النقد العربي السعودي بأن المملكة السعودية ستبدأ في رفع تجميد حسابات مصرفية الأسبوع المقبل إذا لم يثبت التحقيق وجود أي علاقة لهذه الحسابات بالإرهاب. وقال المسؤول في تصريح نقلته وكالة (اسوشيتد برس) أن المحققين فحصوا المعاملات المصرفية الخاصة بهذه الحسابات على مدى السنوات الخمس الماضية، بحثاً عن أية علاقة لها بأي نشاط إرهابي وأضاف أن التحقيق الذي من المفترض أن ينتهي إذا لم يثبت وجود صلة لهذه الحسابات بالإرهاب، فإن الجهات المسؤولة سترفع التجميد الذي فرضته عليها في وقت سابق. وكانت الولايات المتحدة قد طلبت من حكومات الدول تجميد أي حسابات لها صلة بالمنظمات أو الأفراد الذين أدرجوا في القائمة⁽³⁾.

إيقاف جمعية قطر الخيرية:

انتقد أحمد بن علي البوعيين -المدير السابق لجمعية قطر الخيرية- قيام الجهات الحكومية في قطر بوقف توصيل معونات الجمعية لـ(٢١) ألف يتيم في العالم، في حين تتناقل الأوساط الصحفية في الدوحة أن هناك ضغوطاً دولية كانت وراء هذا القرار القطري .

وقال البوعيين في حديث لمراسلة إسلام أون لاين نت الثلاثاء ٦/٨/٢٠٠٢م: إن إدارة الشؤون الاجتماعية بوزارة شؤون الخدمة المدنية والإسكان أصدرت قراراً بإيقاف جميع الحوالات المالية عن طريق البنوك، ومحلات الصرافة لجميع مشاريع الجمعية في الخارج التي تشمل كفالة الأيتام، موضحاً أن هذه المعونات توقفت منذ إبريل ٢٠٠٢م .

(١) المصدر: صحيفة الشرق الأوسط ٥/٨/٢٠٠٢هـ الموافق ٢١ أكتوبر ٢٠٠١م .

(٢) المصدر: صحيفة عكاظ في ٥/٨/٢٠٠٢هـ الموافق ٢١ أكتوبر ٢٠٠١م .

(٣) المصدر: صحيفة الشرق الأوسط ١٧/٨/٢٠٠٢هـ الموافق ٢ نوفمبر ٢٠٠١م .

وأشار إلى أنه قدم استقالته من منصبه كمدير للجمعية في ١/٨/٢٠٠٢م احتجاجاً على هذه الإجراءات الحكومية، مضيفاً لقد عملت في جمعية قطر الخيرية من أجل هدف محدد وهو تفعيل العمل الخيري لذا فكان واجبي أن أقدم استقالتي بعدما لمست لأكثر من مرة تدخل الجهات الرسمية لوقف توصيل المعونات لمستحقيها. وأوضح البوعيين أن الجهات الحكومية في قطر فيما يبدو أرادت أن تبعد عن نفسها الشبهات!! خاصة بعد اتهام العديد من الجمعيات الخيرية الإسلامية في كثير من دول العالم بدعم الإرهاب .

يذكر أن لدولة قطر -رغم صغر حجمها- جهوداً كبيرة في العمل الإغاثي الإنساني عبر العالم كما حدث في مأساة البوسنة، حيث قدمت مساعداتها للمسلمين، وغير المسلمين، وامتد هذا النشاط إلى منكوبي فلسطين، وفقراء بنجلاديش، وباكستان . وأضاف أن الجمعية لم تستطع نقل التحويلات النقدية التي تصلها من المتبرعين للأيتام بسبب تعليمات الجهات الرسمية للبنوك بوقف التحويلات .

وأشار البوعيين إلى أن الجمعية تقوم بأعمال خيرية منها كفالة الأيتام في أماكن شتى من أنحاء العالم، سواء في الشرق الأوسط أو آسيا أو كوسوفا، وخاصة الأطفال في فلسطين والأماكن المنكوبة في العالم .

وأضاف أن الجمعية تعمل منذ أكثر من (١٥) عاماً بكفالة الأيتام ورعايتهم صحياً وتعليمياً، خاصة الذين كانت الحروب والكوارث سبباً في يتمهم، مؤكداً أن عدد الأيتام المكفولين في الجمعية بلغوا قرابة (٢١) ألفاً في (٣٢) دولة في (ثلاث) قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا وأن الكفالة تشمل صغار السن من (٥) سنوات إلى (١٦) سنة .

مصر ومشروع قانون الجمعيات والمؤسسات الأهلية :

عاشت مصر بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر مواجهات إعلامية قوية ومثيرة للجدل حول تعديلات تتعلق بقوانين تأسيس العمل الخيري الأهلي، وما يرتبط به من ضوابط جديدة تتعلق بالتأسيس والتبرعات، وحل الجمعيات، والمرجعية للقضاء، والوزارة المعنية، والموظفين والمنتسبين من الدولة لتلك الجمعيات، وغير ذلك من القيود الإدارية التي فرضها القانون الجديد على نشاط الجمعيات الأهلية، مما اعتبره الكثير أنه سوف يؤدي إلى إعاقة المجتمع المدني عن أداء دوره المطلوب في خدمة المواطنين، وعدم حفز الناس على توسيع قاعدة المشاركة في العمل الأهلي .

وقد طال ذلك الجدل معظم مؤسسات الدولة والأحزاب السياسية ومجلس الشعب والشورى والبرلمان، والخلاصة التي يراها المعارضون لتلك القوانين أن القانون الجديد لا يمكن اعتباره خطوة في اتجاه التطور الديمقراطي، ومن ناحية أخرى فإن القانون يتواءم مع عوامة تقييد الحريات المدنية، وهي العوامة التي تتبناها الولايات المتحدة في اللحظة الراهنة على الصعيد الدولي، كما أن القانون سيضعف من قدرة المجتمع المصري على مواجهة ما يحيق بمصر من أخطار متزايدة، ويزيد من احتمالات الاحتقان السياسي^(١).

(١) خلاصة من مجموعة من الصحف والمقالات المصرية عن موقف مصر تجاه الحملة على المؤسسات والجمعيات الخيرية والأهلية خلال النصف الأول من عام ٢٠٠٢م .

سفير أمريكا يطالب شيخ الأزهر بإغلاق (٢٥) من الجمعيات الخيرية في مصر :

طلب السفير الأمريكي بالقاهرة (ديفيد وولش) من الدكتور (محمد سيد طنطاوي) شيخ الأزهر التدخل لغلق (٢٥) جمعية دينية يشتبه في علاقتها بتنظيم القاعدة، وكانت تلك الجمعيات قد لعبت دوراً في تفعيل المقاطعة الاقتصادية للمنتجات الأمريكية .

كما طالب (وولش) من (د.طنطاوي) الضغط على بعض أساتذة الأزهر الذين يطالبون الحكومة المصرية باتخاذ مواقف أكثر حزمًا مع أمريكا .

الجدير بالذكر أن شيخ الأزهر نصح أساتذة الأزهر الذين لهم علاقات بالجمعيات الدينية بعدم السفر لأمريكا خلال الفترة القادمة، خشية تعرضهم لبعض المضايقات من قبل السلطات الأمريكية كما حدث مع الشيخ (محمود عاشور)؛ وكيل الأزهر أثناء زيارته الأخيرة لواشنطن .

وقد أعرب عدد كبير من أساتذة الأزهر عن احتجاجهم على التدخل السافر للسفير الأمريكي في الشؤون الداخلية لمصر .

وأكد الدكتور (محمد مختار المهدي) رئيس الجمعية الشرعية -إحدى الجمعيات الإسلامية التي يطالب السفير الأمريكي بإغلاقها- أن الجمعية تعمل في النور وليس لها علاقات بأي جهات غير شرعية في مصر أو خارجها، كما أنها لم تتلق أي دعم من الخارج، بل تعتمد على تبرعات أهل الخير وعلى تنمية مواردها، وقال: ليس من سلطة شيخ الأزهر إغلاق الجمعيات، لأنها تابعة لوزارة الشؤون الإجتماعية، وليس لمشيخة الأزهر .

وأشار إلى حالة الصمت التي وصلت إليها الأمة الإسلامية الآن، والتي دفعت السفير الأمريكي للتدخل في كل صغيرة وكبيرة في شؤون مصر، وطالب بموقف أكثر حزمًا مع أمريكا وسفيرها .

وتساءل (جمال سعيد حاتم) -رئيس تحرير مجلة التوحيد لسان حال جمعية أنصار السنة المحمدية- عن سلطة السفير الأمريكي حتى يصل به الأمر ويطلب بغلق الجمعيات في مصر ويحددها بالاسم^(١) .

وفي ختام هذا الفصل ..

فقد اتضح شيء كثير من حجم الحملات الإعلامية والميدانية المتعددة والمتنوعة، والتي يصعب على الباحث والمتابع حصر الجهات المستهدفة، لأن هذا ليس مقصد هذه الدراسة التي تهدف إلى إبراز قوة الحملة وتنوع مجالاتها وتعدد وسائلها، وقد عملت تلك الحملات على تحقيق نتائج متعددة تصب جميعها في تحقيق الهدف المنشود، وسوف نتضح في الفصل التالي من خلال دوافع وحقيقة تلك الحملة بين الأهداف والنتائج .

(١) المصدر: موقع مفكرة الإسلام على شبكة الانترنت في ١٣/٩/١٤٢٣هـ الموافق ١٨/١١/٢٠٠٢ م .

الفصل الثاني

حقيقة الدوافع والأهداف بين القرائن والنتائج

المحور الأول: القرائن . v

- q فقدان الأدلة وصعوبة الإدانة .
- q إضعاف المقاومة الفلسطينية .
- q التّيل من الإسلام عقيدةً وأمةً .
- q تكريس التسميطات المزيفة عن الإسلام والمسلمين .
- q تصفية الحسابات السياسية .
- q الحرب الإعلامية الحديدة القديمة .
- q التغطية على المشكلات الداخلية لأمريكا .
- q ردود الفعل السريعة وأهمية جمع المعلومات .
- q المحاسبة على الجهاد بأثر رجعي .
- q تدمير أحد الرموز الإسلامية .
- q حقيقة الاتهامات الموجهة ضد المؤسسات الخيرية الإسلامية .

المحور الثاني: النتائج . v

حقيقة الدوافع والأهداف بين القرائن والنتائج^(١)

تحت شعار (محاكمة الإرهاب) انطلقت الحملة الأمريكية على المؤسسات الخيرية الإسلامية إعلامياً وميدانياً في معظم دول العالم، عقب أحداث ١١ سبتمبر ومازالت على أوجها بعد مضي سنة ونصف على الحدث، في اتهام صريح لتلك المؤسسات بأنها تدعم الإرهاب .

مارست وسائل الإعلام الأمريكية باقتدار دوراً انتهازياً لبث مشاعر الشك والريبة تجاه كل ما يندرج تحت مسمى المؤسسات الخيرية الإسلامية، واتخذت الإدارة الأمريكية الكثير من الإجراءات الميدانية والقانونية والتشريعية ضد تلك المؤسسات، الأمر الذي يطرح العديد من علامات الاستفهام حول تلك الحملة وما رافقها من تم تمسك بالبحث والنظر في بعض القرائن والنتائج لتلك الحملة :

هل هي حقاً موجهة نحو القضاء على ما يسمى الإرهاب؟ هذا إذا أتفق -بداية- على تعريفه .

أهي حقاً حملة لتجفيف موارده رغم أنه قد لا يحتاج أموالاً قياساً بأكبر حدث إرهابي وقع ؟

هل تلك المؤسسات متورطة في دعم الإرهاب ؟

هل هنالك أهداف أخرى غير معلنة لتلك الحملة تدار بواجهة محاربة ما يسمى الإرهاب ؟

لقد ترجح بعد البحث والدراسة أن تلك الأهداف المعلنة لا تمثل الأهداف الحقيقية، وإنما تخفي وراءها

أهدافاً غير معلنة اتضح من خلال بعض القرائن والنتائج التي سوف ترد .

إن الأهداف الحقيقية للحملة على المؤسسات الخيرية الإسلامية تتضح من خلال الوسائل المتعددة المشهودة والنتائج المتنوعة الملموسة. وجميعها يشير إلى أن الهدف المعلن غير الحقيقة، وهذا الحكم جاء بعد دراسة متعمقة وتحليل شامل لشريحة من الحملات الإعلامية والميدانية ومن خلال أقوال وتصريحات وكتابات بعض العاملين في مجالات السياسة والإعلام والثقافة ومنظمات العمل الخيري وفي مراكز الدراسات والأبحاث .

وهل إدانة أي مؤسسة (جانحة) يتطلب كل تلك الحملات الإعلامية؟! ألا يكفي لإدانتها إبراز الأدلة

للمحاكم أو الحكومات المعنية، داخل أمريكا أو خارجها، أم إنما الحملات المقصودة لذاتها .

لقد تعددت الممارسات المحجفة بحق تلك المؤسسات كالإغلاق أو تجميد الأرصد أو المصادرة لبعض

أجهزتها المعلوماتية أو التشهير أو الاتهام بل وصل الأمر بعد إخفاق محاولات إيقاف أو تجميد بعض المؤسسات

بمحجة دعم الإرهاب إلى إغلاقها لأسباب أخرى، فالإغلاق هو الهدف والسبب يسهل تدبيره كما حدث لمكتب

مؤسسة الحرمين في البوسنة والهرسك، فقد جرت محاولات الإقفال لمكتبها هناك بدعوى دعمها للإرهاب، وبعد

الإخفاق في إدانتها بهذه التهمة، أغلق المكتب أخيراً بسبب توظيف أجنبي من دون ترخيص^(٢). وكذلك ما

حدث في مصر في رمضان المنصرم الموافق نوفمبر من عام ٢٠٠٢م، حيث طالب السفير الأمريكي بإغلاق

(١) تم تقديم بعض جوانب هذه الدوافع والأهداف في مؤتمر باريس الدولي للجمعيات الإنسانية والخيرية في ١٠/١٠/٢٠٠٣م كورقة مشاركة بعنوان (دوافع الحملة الإعلامية الأمريكية على المؤسسات الخيرية الإسلامية) .

(٢) صحيفة الشرق الأوسط ١٨/٩/٢٣هـ الموافق ٢٣/١١/٢٠٠٢م من تصريح لرئيس الشرطة المالية البوسنية .

خمس وعشرين جمعية دينية محلية دفعة واحدة وبعد خمسة عشر شهراً من الحدث التاريخي لتفجير الحادي عشر من سبتمبر وذلك للاشتباه في علاقتها بتنظيم القاعدة! والسبب الحقيقي أن تلك الجمعيات لعبت دوراً قوياً في تفعيل المقاطعة الاقتصادية للمنتجات الأمريكية^(١) فأبي إرهاب في مثل هذا التصرف؟!.

كما يلاحظ أن الحملة لم تفرق بين الجمعيات والمؤسسات المعنية بالداخل أو الخارج كما في مصر، أو الداخل كما حدث في اليمن، أم المعنية بالعمل خارج الحدود مثل ما تعرضت له المؤسسات في السعودية والكويت .

ألا يمكن بعد هذه النماذج أن يكون الهدف الحقيقي من هذه الحملة الأمريكية غير الهدف المعلن؟، وماذا يعني إطلاق التهم والتعميم بدون دليل حيث يتم إطلاق التهم، وعلى الآخرين أن يقدموا الأدلة على براءتهم؟، وهل نجح اليمين المتطرف والصهيونية المتمكنة في تحريك الإدارة الأمريكية وفق رؤيتها المتعصبة التي تلبي مطالبها دون النظر إلى الآخرين ومصالحهم؟.

وتتعدد القرائن التي تؤكد أن الحملة لها دوافع حركتها، وأهداف سعت لتحقيقها خلاف المعلن أو الظاهر، وهذه أبرزها..

أولاً / فقدان الأدلة وصعوبة الإدانة :

إن تسخير الإعلام بوسائله المتعددة بصورة مكثفة قد أثار تساؤلات كثيرة ومنها.. هل أتهام مؤسسة محددة ومعينة يحتاج إلى مثل هذه الحملة؟ أم أن تلك الحملة الإعلامية وسيلة للتعويض عن الأدلة القانونية المفقودة؟ أو الأدلة الكافية، ولماذا لا تكون الحملة لتكوين رأي عالمي يدين المؤسسات من خلال التضليل الإعلامي، أو على الأقل بث الشك في العمليات المالية للمؤسسات الخيرية الإسلامية، كما لوحظ في تلك الحملة أهما اتصفت بالتالي :-

٧ افتقادها للغة الوثائقية في كل ما ورد فيها من أخبار وتقارير، يقول رئيس جمعية الحقوقين البريطانية عن تلك الاتهامات نقلاً عن ندوة بقناة الجزيرة في ٢١/١٠/٢٠٠٢م (إن كل ما قدم من اتهامات لا يمكن أن تصمد - كدليل إدانة - في المحكمة)^(٢).

وكذلك ما ذكره المؤتمر الدولي في البحرين في ٢٧/١٠/٢٠٠٢م (لا غسيل للأموال في المصارف الإسلامية) علاوة على ذلك ما قاله ريبين هيس الرئيس السابق لقسم الاستخبارات المالية بوزارة الخارجية الأمريكية الذي قال (إنه لا أحد يعرف على وجه التحديد كمية الأموال التي يجري تحريكها خارج النظام

(١) الموقع الإلكتروني مفكرة الإسلام ١٤٢٣/٩/١٣ هـ الموافق ٢٠٠٢/١١/١٨ م .

(٢) ندوة قناة الجزيرة بعنوان الجمعيات الخيرية الإسلامية وعلاقتها بالإرهاب في ٣/٨/١٤٢٣ هـ الموافق ٢٠٠٢/١٠/٢١ م، انظر الموقع الإلكتروني للقناة.

المصرفي التجاري التقليدي)، مؤكداً صعوبة تتبع أنواع التمويلات والإجراءات المالية في ظل البريد الإلكتروني والهاتف النقال^(١).

فهل عدم المعرفة هو الذي قاد للاتهام؟

كما قال رونالد دوركن^(٢): (سيكون من الصعب الكشف عن أدلة دقيقة تؤكد تمويل الإرهاب) وضرب مثلاً بما قد يوجد في دفاتر الحسابات المالية من إيجار، أو بناء مدارس ولكن هذه المبالغ يمكن تحويلها بشكل أو بآخر لمنظمات تعتبرها واشنطن منظمات إرهابية فهل تعني هذه الصعوبات التي ذكرها دوركن أن أمريكا أرادت التعويض عنها بالحملة الإعلامية؟.

كذلك ما قاله بعض المصرفيين من (أن النظم المصرفية في المنطقة وكميات الأموال التي يتم تداولها خارج النظام المصرفي تجعل من المستحيل تقريباً مراقبة حركة المال)، وما قاله مصرفي عماني في هذا الصدد: (إن الولايات المتحدة الأمريكية لا تستطيع أبداً أن تتأكد هل الأموال تذهب إلى أيدي إرهابيين أم لقضايا إنسانية)^(٣).

فهل هذه العقبات وعدم الاستطاعة هي السبب للحملة الإعلامية وإطلاق التهم؟

اتسمت الحملة بالتعميم والشمولية حتى طالت البنوك الإسلامية، كما اتسمت بعدم الوضوح بل مارست الحملة التمويه والتعميم في كثير من الأحيان وقد برزت فيها جوانب التهويل وعدم تقديم الأدلة والبراهين وربما القراءات الخاطئة في بعض الأحيان واستخدمت المكارثية من جديد والتي تعتمد على إطلاق التهم بدون دليل، وزير الداخلية السعودي رد على اتهام المؤسسات الخيرية الإسلامية في المملكة بتمويل الإرهاب بقوله: (من يستطيع القول أن هذه الأعمال تذهب إلى غير مستحقيها؟ وهل هناك دليل واحد على هذا؟). وقد نهت هيئة الأمم المتحدة -وهي جهة معنية- بأن الحرب على الإرهاب اتسمت بالتخبط والتشويش^(٤).

كما قال محافظ مصرف الإمارات المركزي بتاريخ ٣٠/١٠/٢٠٠١م، هناك حملة إعلامية لتشويه صورة النظام المصرفي والبنوك الإسلامية بالخليج.

ذكرت صحيفة الواشنطن بوست: "أن لجنة يرأسها خبير مكافحة الإرهاب (بول بريمر) توصلت إلى نتيجة مفادها أن الحكومة الأمريكية فشلت في تحديد مصادر تمويل الإرهابيين"^(٥).

(٢) نقلاً عن غلين كيسلر صحيفة الشرق الأوسط ١٠/٧/١٤٢٣هـ الموافق ١٨/١٠/٢٠٠٢م.

(١) قناة الجزيرة برنامج أولى حروب القرن في ٣٠/٧/١٤٢٣هـ الموافق ١٨/١٠/٢٠٠٢م.

(٢) المصدر: صحيفة القدس العربية ١٦/٣/١٤٢٣هـ الموافق ٢٩/٤/٢٠٠٢م.

(٣) المصدر: صحيفة الشرق الأوسط ١٠/٨/١٤٢٣هـ الموافق ٢٦/١٠/٢٠٠٢م.

(٤) المصدر: صحيفة الشرق الأوسط في ١٧/٩/٢٠٠١م، نقلاً عن الواشنطن بوست.

٧ إن فقدان الأدلة وصعوبة الإدانة قد يكون هو الذي دفع أمريكا إلى تطبيق قانون الأدلة السرية لضمان عدم أحقية اطلاع المتهم على أدلة إدانته في المحاكم، فحسب هذا الوضع القانوني الجديد لأمريكا فلا داعي لوجود الأدلة المعلنة للإدانة .

كما أن المطالب الأمريكية^(١) من الدول والمؤسسات الخيرية الإسلامية والتي قُدمت للحكومة الكويتية كافية وحدها أمام الرأي العام العالمي والمنظمات العالمية لإسقاط دعاوى الإرهاب عنها، إنما مطالب للبحث عن الإدانة، مطالب تعجيزية تعسفية يتطلب العمل بها فريقاً دولياً من المحاسبين والقانونيين ورجال المال والإدارة، ويكفي أن أمريكا لا تستطيع تطبيق تلك المطالب غير القانونية في أراضيها ولاياتها، كما لا تستطيع تقديمها إلى دول أوروبا على سبيل المثال حيث تكون مرجعية القضاء واحترام القانون، وقوة الصفة الاعتبارية للمؤسسات غير الحكومية أياً كانت صفة عملها .

وكما قال مصري سويسري: (أن البحث عن العمليات المالية لدعم الإرهاب مثل البحث عن إبرة في أكوام من القش)!! .

فهل الفشل والصعوبات التي واجهت أمريكا في إثبات الإدانة أو تقديم أدلة كافية على تورط المؤسسات بأعمال إرهابية مع واقع انضباط المؤسسات أدى ذلك كله إلى اللجوء للحملة الإعلامية؟ .

وأخيراً.. إن تلك الصعوبات في وجود أدلة تدين هذه المؤسسات الخيرية الإسلامية بهذا الشمول والعمومية يعتبر شاهداً لها على انضباطها الإداري والمالي في بلادها حيث أن الجمعيات والمؤسسات الخيرية خاصة في العالم العربي تخضع لإشراف داخلي قوي، ولا سيما في الجوانب المالية؛ حيث الارتباط الوثيق بوزارات حكومية، وإعداد ميزانيات وموازنات سنوية معتمدة من محاسبين قانونيين، وقد يتعدى في بعض الدول العربية إلى تحكم في أموالها ومجالس إدارتها، باختلاف كبير عن مفهوم الإشراف الحكومي على القطاع الخيري في أمريكا وأوروبا بشكل خاص، وقد كان كل ذلك قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر، مما يؤكد صعوبة أن يكون التصرف من قبل هذه المؤسسات متجاوزاً أو خارجاً عن نظامها .

كما أن بعض المؤسسات الإسلامية التي اهتمت بدعم الإرهاب لها ارتباط قانوني ببعض المنظمات الدولية، حيث الالتزام بقوانين الأمم المتحدة، وإن من مقتضيات العلاقة القانونية أن للمنظمات الدولية حق الاطلاع على خطط المؤسسات الخيرية وأعمالها التنفيذية، وموازناتها وميزانياتها المالية السنوية .

لقد تجاوزت الانتهاكات الجديدة بحق المؤسسات الخيرية الإسلامية في أمريكا وغيرها قواعد العدل والقوانين التي تنص على أن الأصل البراءة والبيئة على المدعي، وأن الأصل هو مطالبة مطلق التهم واثبات نراحتهم العلمية والصحفية واثبات عدم ارتباطهم بالمؤسسات الإعلامية المتطرفة .

(١) عن المطالب الأمريكية.. انظر الفصل الأول من الباب الرابع في هذا الكتاب، وانظر صحيفة الحياة في ١٤٢٣/٧/٩ هـ الموافق ٢٠٠٢/٩/٦ م .

ثم أين الموضوعية في الحملة الإعلامية العامة التي نالت من جميع المؤسسات دون استثناء ولو أن التهم نالت من بعضها وسلم منها البعض الآخر لربما جاز أن يُقبل الأمر ويُعقل، أمّا أن تتعرض كل المؤسسات ومصادرهما المالية فهذا فيه نظر!.

ثانياً / إضعاف المقاومة الفلسطينية :

المتأمل في جوانب تلك الحملة يدرك أن من الأسباب الرئيسية لهذه الحملة الأمريكية القضية الفلسطينية (الانتفاضة - الأقصى) ويلحظ أنها طالت المؤسسات الإسلامية الأمريكية وغير الأمريكية المتخصصة بدعم بعض المدارس والمستشفيات وأسر الشهداء والأيتام والفقراء والمساكين في فلسطين، والتي أثارت أعمالها الإغاثية المؤسسات اليهودية في أمريكا مما جعلها تثير حولها وحول العاملين فيها زواج من الشكوك والخوف والذعر. كان ذلك قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر كما أورد هذا الكاتب الأمريكي (بول فندلي) في كتابه (لا سكوت بعد اليوم)، حين نقل تأكيد (أمرسون) أن كل المنظمات الإسلامية تقريباً القائمة في الولايات المتحدة، والتي تعتبر نفسها إسلامية وواقعة في قبضة العناصر الراديكالية، يتعاون بعضهم مع بعض عبر الدول، فسلسلة الأصوليين الإسلاميين تمتد من القاهرة والخرطوم حتى بروكلين، ومن غزة إلى واشنطن^(١).

ثم جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر فتم استثمارها لصالح تلك الجهات، حيث كان إقفال بعض المؤسسات الإسلامية، مثل مؤسسة الأرض المقدسة للإغاثية والتنمية (holy land foundation) في ريتشارديسون بولاية تكساس وفروعها في كاليفورنيا ونيوجرسي والنيوي، وقد أشارت صحيفة الزيتونة الأمريكية أن الرئيس جورج دبليو بوش أمر بتجميد المؤسسة المذكورة يوم ١٢/٤/٢٠٠١م والذي تعتبره الصحيفة هدية للحكومة الإسرائيلية^(٢)، وبقرار سياسي أعلن فيه الرئيس الأمريكي نفسه عن الأسباب وأنها دعم أسر وأبناء حماس والجهاد الإسلامي، وبهذا القرار غير القانوني تم إغلاق أكبر مؤسسة إسلامية على الساحة الأمريكية تقوم بدعم المحتاجين في فلسطين مع تجميد ممتلكاتها، وحدث مثل ذلك مؤسسة النجدة الإسلامية (global relief foundation) ولنفس الأسباب، كما انتقلت الحملة إلى فلسطين حيث تم إقفال مجموعتي التمويل وهما (بنك الأقصى العالمي، ومجموعة بيت المال الاستثمارية)، ومقرهما الأراضي الفلسطينية^(٣)، وتبع ذلك إقفال بعض المؤسسات المعنية بدعم الفلسطينيين في أوروبا وغيرها مثل ما حدث لـ (جمعية الأقصى الخيرية) في آخن بألمانيا، وأصبح أكثر من ٦٠% من الشعب الفلسطيني تحت خط الفقر بسبب الحصار العالمي على المؤسسات الخيرية المعنية بالشعب الفلسطيني، كما أشارت إلى ذلك بعض التقارير الرسمية والأهلية ومنها ما صدر عن الأمم المتحدة حيث قدم (تيري رود لارسون) منسق الأمم المتحدة الخاص في الشرق الأوسط

(١) المصدر: كتاب (لا سكوت بعد اليوم) ص ٩٣، بول فندلي .

(٢) المصدر: صحيفة الزيتونة الأمريكية في ١٤٢٣/٥/٦ هـ الموافق ٢٠٠٢/٧/١٦ م .

(٣) مقال بعنوان (الحرب على المؤسسات الخيرية الإسلامية في فلسطين متواصلة دولياً ومحلياً) نشر في مجلة العصر اليومية الإلكترونية في

١٤٢٣/٧/١٤ هـ الموافق ٢٠٠٢/٩/٢١ م .

تقريراً علنياً لأعضاء مجلس الأمن عن الكارثة الإنسانية التي تحدث بالأراضي الفلسطينية، وقتل موظفي الأمم المتحدة الثلاثة وتدمير مخزون الأغذية التابع للمنظمة الدولية^(١).

وكما أن هناك ارتباطاً بين الحملة الإعلامية على المؤسسات وقضية فلسطين فإن هناك ارتباطاً عقدياً دينياً يحرك ويؤجج الصراع لصالح دولة إسرائيل، وهو ما يسميه بعض الكتاب (الحبل السري) بين أمريكا وإسرائيل يصل إلى اعتقاد اليمين الأمريكي المتطرف بقول الرب (إني أبارك الذين يباركون إسرائيل وألعن من يلعنونها)^(٢).

وقد لمس المعنيون بهذه المؤسسات الحيرية هذا الارتباط الوثيق بين الحملة الأمريكية وبين القضية الفلسطينية؛ ذلك أن وجود فلسطيني واحد له ارتباط مباشر أو غير مباشر بحركة حماس أو الجهاد الإسلامي في فلسطين كفيل باتهام أو تجميد المؤسسة التي يعمل بها أو يتعامل معها؛ وإن كانت متخصصة في مجالات الدراسات والأبحاث.

كما يؤكد الكاتب والباحث الأمريكي بول فندي سيطرة قوى الضغط الخفية وأنها وراء تلك الحملات والتنميطات المزيفة حيث اعتبر أن من العوامل التي تبقى الصورة المزيفة عن الإسلام حية ذلك النشاط الحثيث في واشنطن، الذي تبذله جماعة الضغط لصالح المساعدات الأمريكية لإسرائيل.. وفي سياق هذا الضغط غالباً ما يكون شبح الإرهاب المدعوم من المسلمين، هو الموضوع المتكرر، إذ يستخدم لتسويق ممارسات الدولة اليهودية القاسية ضد الفلسطينيين ذوي الأغلبية المسلمة ولتبرير اعتداءات إسرائيل العسكرية الدورية على لبنان، حيث تسود أيضاً أغلبية إسلامية، إن صورة الإرهاب هي الأساس الذي تستند إليه إسرائيل في مطالباتها بمساعدات أمريكية منتظمة من الأسلحة المتطورة، ومن المال لتعزيز دفاعاتها ضد هجوم محتمل بالصواريخ من جانب سورية والعراق وإيران، وغيرها من الدول ذات الأغلبية الإسلامية^(٣).

لقد أشار الأستاذ فهمي هويدي إلى الارتباط بين تلك الحملة والقضية الفلسطينية بقوله: نجحت الحكومة الإسرائيلية في استمالة القيادة الأمريكية وإقناعها بأن قمع المقاومة الفلسطينية هو جزء من الحملة ضد الإرهاب وهو ما ترتبت عليه نتائج جسيمة عدة تصب في مجرى محاولة الإجهاد بشكل نهائي على المقاومة الإسلامية في فلسطين، ومن تلك النتائج ما يلي:

٧ إطلاق يد رئيس الوزراء الإسرائيلي في افتراس الشعب الفلسطيني والتمثيل به من خلال تدمير البيوت والزرعات وشل المرافق وقصف السلطة الفلسطينية وخطف الناشطين واغتيالهم وترويع الأمنيين

(٤) انظر صحيفة الرياض في ١٤/١٠/٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢/١٢/١٨م، نقلاً عن وكالتي (رويترز) و (أ. ف. ب) من تصريحات لارسون في الأمم المتحدة.

(١) أنظر للتوسع في هذا الموضوع كتاب (البعث الديني للسياسة الأمريكية)، يوسف الحسن.

(٢) المصدر: كتاب (لا سكوت بعد اليوم) ص ١٠٩-١١٠، بول فندي.

حيثما وجدوا، الأمر الذي أدى من الناحية العملية إلى نسف كل محاولات اتفاقات السلام خلال السنوات الثمانية الأخيرة !!

v في التصريحات الرسمية: اعتبرت واشنطن أن ما تفعله إسرائيل هو نوع من الدفاع عن النفس وبذلك ابتدعت ولأول مرة حق المحتل في الدفاع عن استمرار احتلاله وهو موقف مدهش لأنه على النقيض تماماً مما تعارف عليه المجتمع الدولي بقوانينه واتفاقياته وأعرافه التي أقرت للذين احتلت أراضيهم بالدفاع عن أنفسهم بكل الطرق .

v أعلنت واشنطن أن حركتي حماس والجهاد منظماتان إرهابيتان وبالتالي صادرت أموالهما واستباحت دماء أعضائهما على الأقل من وجهة النظر الإسرائيلية، وشملت بتهمة الإرهاب كل من ساعد المنظمين أو آوى أفرادهما، وهذه هي المرة الأولى التي تصنف فيها المقاومة الإسلامية رسمياً ضمن المنظمات الإرهابية بقرار يرتب إجراءات عملية لمحاولة تصفيتيها .

v ضغطت واشنطن على دول الاتحاد الأوروبي وجعلتها تتبنى موقفها من المقاومة الإسلامية وهي التي دأبت في السابق على اتخاذ مواقف أكثر موضوعية وأكثر حذراً، ولكن هذا الموقف تغير بحيث طلبت الدول الأوروبية من الرئيس ياسر عرفات تفكيك البنى التحتية للمنظمين باعتبار ما تقومون به هو نوع من الإرهاب^(١).

وبعد .. أليس فيما تقدم ما يدعو إلى التوجس أن من مقاصد الحملة الإعلامية على المؤسسات الخيرية هو خنق الانتفاضة والقضاء على المقاومة المشروعة للاحتلال الإسرائيلي؟؟ .

ثالثاً / التَّيْلُ مِنَ الْإِسْلَامِ عَقِيدَةٌ وَأُمَّةٌ :

من الأسباب الرئيسية التي يجب أخذها بعين الاعتبار حين البحث عن دوافع تلك الحملات غير الطبيعية ما أسمته صحيفة الوسط (محور شر في واشنطن) حيث ساهمت الصحيفة المذكورة في كشف الأسباب والدوافع الرئيسية للحملات الإعلامية والميدانية والمواقف السياسية تجاه العالم العربي والإسلامي - والمنظمات والمؤسسات الخيرية الإسلامية ما هي إلا جزء تدخل ضمن هذه الرؤية المتكاملة - والمهم من هذا التحقيق قول الصحيفة المذكورة (الأصوليون الأمريكيون واليهود والجمهوريون المتطرفون يحاصرون البيت الأبيض)، منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، دخلت على الخط الشرق الأوسطي بقوة مدرستا اليمين المسيحي الأمريكي أو (الأصوليون المسيحيون) واليمين المحافظ الجمهوري أو (الأصوليون الريفانيون)، وقد أبرمت المدرستان تحالفاً بينهما يرفع شعار الدعم المطلق لإسرائيل - لأسباب أخلاقية واستراتيجية في آن واحد - المدرسة الأولى تعتبر أن دعم إسرائيل ضرورة أخلاقية دينياً لأن الدولة العبرية تعتبر تجسيداً لنبوءات الكتاب المقدس حول التمهيد لقدم السيد المسيح، فيما الثانية تنظر إلى إسرائيل بصفيتها حليفاً ذا أهمية استراتيجية كاسحة في إطار الحرب العالمية

(١) مجلة المحلة في ١٤٢٣/٢/٦ هـ الموافق ١٩/٤/٢٠٠٢م، من مقال للأستاذ/ فهمي هويدي .

ضد الإرهاب، وقد انضم إلى هذا التحالف الآن طرف ثالث هم (الأصوليون اليهود) في الولايات المتحدة الذين يقفون حتى إلى يمين (آرييل شارون) في توجيهاتهم نحو الفلسطينيين والعرب هذا التحالف الثلاثي الذي يقوده الأصولي المسيحي ومرشح الرئاسة الأمريكية السابق (غارني باور) والأصولي اليهودي (وليام كريستول) وصقور الحزب الجمهوري في البنتاغون والكونغرس الذي طور استراتيجية مشتركة لخصها الكاتب في صحيفة ويكلي ستاندرد (رول مارك غير يشت) على الشكل الآتي:

(١) حروب إسرائيل ضد الفلسطينيين والعرب لا تضعف مواقع الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، بل هي على العكس تعززها إذ أنها تمهد الطريق أمامها لخوض الحرب ضد العراق وضد قوى (الأصولية الإسلامية).

(٢) الحلف الإسرائيلي الأمريكي المستند إلى التفوق العسكري والانتصارات العسكرية الإسرائيلية ضد الفلسطينيين ودول المواجهة سيؤدي إلى زيادة السطوة الأمريكية في الشرق الأوسط من المغرب حتى إيران، لأنه سيذكر العرب بأنه لا يمكن إلحاق الهزيمة بالقوة الغربية^(١).

ولتحقيق ذلك جرى التركيز على افتعال الخصومة مع الدين الإسلامي وتشريعته ومؤسسته خاصة في العقد الأخير من القرن العشرين وقد تضاعف هذا التوجه بشكل ملفت للنظر بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وعلى مستوى يصعب تجاهله أو تجاوزه كما حدث ويحدث من القساوسة (بات روبرتسون) و(فرانكلين غراهام) و(جيري فالويل)، وغيرهم فالأمر بلغ حد الخصومة الشاملة مع الإسلام والمسلمين من خلال تلك الحملات الإعلامية ولم يعد مقتصرًا على نوع معين من أنواع العمل الخيري الإسلامي بل تعدى ذلك إلى الهجوم والسب لنبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم مما يؤكد مقولة أن هدف الحملة أبعد من دعوى الإرهاب وتعداه إلى تحقير المنابع وذلك لشمولها وتنوعها واستهدافها الدين الإسلامي ذاته، إلى ذلك أشار الكاتب الأمريكي (بول فندي) في كتابه لا سكوت بعد اليوم حينما قال: واليوم غالباً ما يسمى الإسلام الخطر الجديد الآتي من وراء الأفق، الآخذ مكان الاتحاد السوفيتي البائد، إنه يحتفظ بقدرة مشابهة على التغلغل والتوسع.

ويضيف فندي: يشرح الأستاذ إدوارد سعيد الأستاذ في جامعة كولومبيا في نيويورك^(٢) فيقول: ما يهم خبراء مثل (جوديث ميلر) و(صامويل هانتينغتون) و(مارتن كرايمر) و(برنارد لويس) و(دانيال بابس) و(ستيفن إمرسون) و(باري روبين) إضافة إلى مجموعة كاملة من الأكاديميين الإسرائيليين هو التأكد من إبقاء خطر الإسلام نصب أعيننا، والأفضل التنديد بالإسلام لما يمارسه من إرهاب واستبداد وعنف، فيما يؤمنون لأنفسهم استشارات مجزية، وظهوراً متكرراً على شاشات التلفزة وعقوداً لتأليف الكتب، لقد جعل الخطر الإسلامي يبدو مرعباً إلى حد لا نظير له^(٣)، وقد أشار إلى ذلك الصحفي البريطاني (روبرت فيسك) الذي قال: إن

(١) صحيفة الوسط في ٢٤/٣/٢٠٠٤هـ - نقلاً عن صحيفة كريستيان ساينس مونيتور.

(٢) يعتبر إدوارد سعيد من الكتاب الأمريكيين المسيحيين المشهورين.

(٣) المصدر: كتاب (لا سكوت بعد اليوم) ص ٨٨، بول فندي.

إسرائيل عملت على تشجيع خلق صورة من المطابقة والتماثل بين الإرهاب والإسلام، وذلك عن طريق ربط استخدام الكلمتين معاً في تصريحات زعمائها العلنية^(١)، وبناء على هذا فقد تم استهداف المؤسسات الخيرية الإسلامية أياً كانت صفتها حيث استهدفت مؤسسات تعليمية وعلمية ومؤسسات متخصصة لكفالة الأيتام وثالثة متخصصة بالفقراء والمساكين والمنكوبين، ولم تسلم بعض البنوك والشركات الإسلامية وصحب ذلك حملة مسعورة على المناهج الدينية المتميزة في العالم العربي والإسلامي مما يؤكد الاعتقاد بأن هذه الحملات تهدف جميعها إلى تخفيف منابع الدين في العالم الإسلامي إرضاءً لليمين المسيحي المتطرف وتحقيقاً لحلم اليهود في إقصاء الدين الإسلامي من الصراع الإسرائيلي العربي، واستجابة لضغوط المنظمات المتخصصة مثل منظمة (بناي برث) اليهودية الأمريكية .

كما يتأكد افتعال هذه الخصومة والتجنيد لها من قبل مجموعات الضغط السياسي الصهيوني داخل أمريكا من خلال ما كتبه مدير المؤسسة المتحدة الأمريكية للدراسات والبحوث بواشنطن، حيث قال في عام ١٩٩٩م: "إن جوهر المخطط الإسرائيلي هو -دعوى وجود خطر إسلامي- وهو المهادف إلى دفع الولايات المتحدة إلى خوض معركة المواجهة مع الإسلام بدلاً منها، فإسرائيل باحتلالها لأراضي عدة دول عربية!!، واستمرار وجود جيشها داخل مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة يجعلها في مواجهة دائمة مع حركات المقاومة الإسلامية، وحيث إن إسرائيل قد عجزت عن تقريم أشكال التحدي الإسلامي لوجودها، فإنها تريد أن تنقل ساحة المواجهة مع المقاومة الإسلامية إلى دول أخرى؛ أهمها بالطبع الولايات المتحدة، ومن ثم يتحقق لإسرائيل عدة أهداف بضربة واحدة^(٢) .

رابعاً / تكريس الترميمات المزيفة عن الإسلام والمسلمين :

من الحقائق المسلمة في أسباب هذه الحملة وجود مؤسسات ومنظمات ومجموعات وأفراد من سياسيين وإعلاميين وعسكريين ورجال دين في الداخل الأمريكي متخصصين في تشويه صورة الإسلام والمسلمين بدوافع متعددة وأساليب متنوعة، خاصة مع ما يملكونه من نفوذ وسمعة في عالم الإعلام الأمريكي والإعلام الديني بشكل خاص، ولا سيما أن بعض تلك الحملات على المؤسسات الإغاثية قد ظهرت قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر بسنة ونصف أو أكثر: مقالات ومقابلات متفرقة، ومن هؤلاء على سبيل المثال من داخل أمريكا (ستيف أمرسون)، و(جوديث ميلر) و(دانيال بايتر) و(كارل توماس) و(ستيف ماكونغل) .

كما يرى المتعصبون من اليهود والنصارى أن الدين الإسلامي يشكل تحدياً تاريخياً، فالعزف على هذا الوتر -حتى وإن لم يكن بدافع التعصب- فإنه يحقق أهدافه، وإلى هذا أشار الكاتب الأمريكي (بول فنسلي) في كتابه (لا سكوت بعد اليوم) في الفصل السادس (الإرهاب والافتراء) حيث قال: أعرف أن نشر الترميمات

(٤) المصدر: مجلة الصراط المستقيم الأمريكية من دراسة الدكتور/ أحمد يوسف، مدير المؤسسة الأمريكية المذكورة، رقم العدد (٨٤)، في

١٤٢٠/٧ هـ الموافق ١٠ / ١٩٩٩ م.

(١) المصدر السابق .

المزيفة يمكن أن يخدم المصالح المتعصبة الضيقة، في بعض الأحيان قد تنشأ الصور المزيفة من الحقد، وقد تنشأ في أحيان أخرى من الطموح الجامح على حد قول شكسبير. يضيف الكاتب الأمريكي في موضع آخر من كتابه المذكور حول التلميحات المزيفة عن الإسلام قوله: هناك العديد من المنافقين بين قادة المسيحيين، لكن الإسلام وحده بين الأديان الأخرى يربط في الأخبار والتقارير والمقالات بالعنف باستمرار، في حين أنه نادراً ما تذكر ديانة الفاعلين عندما ترتكب أعمال مروعة على أيدي أناس ينتمون إلى ديانات أخرى، فالتقارير الإخبارية لم تشر إطلاقاً إلى المذابح المرتكبة ضد (ألبان كوسوفا) بأنها أعمال قتل ارتكبتها الصرب الارثوذكس، وأن (البورميين) يقتلون بأيدي البوذيين، وأن (الفلسطينيين) يقتلون بأيدي اليهود فالجناة يمددون روتينياً بهويتهم القومية، وليس بانتماءاتهم الدينية، إلا عندما يكونون مسلمين، إذ لا ينظر إلى مرتكبي العنف المسيحيين بأنهم يشوهون سمعة المسيحية، ولكن إذا ارتكب مسلم إثماً فإن هذا الإثم يصور كعنصر من عناصر الخطر الإسلامي الداهم على أمريكا، هذه الازدواجية في التعامل هي التي تعزز أبحاث تنميط للإسلام، وأوسع انتشاراً، ألا وهو ربط المسلمين بالإرهاب^(١).

كما قال الكاتب (جين بيرد) أحد الموظفين السابقين في سلك الخارجية الأمريكية، والذي يرأس مجلس المصالح القومية في واشنطن، فيشبه صورة الإسلام ((الإرهابية)) بـ(الزر الساخن)، ثم يضيف قائلاً: " غالباً ما تستخدم هذه الصورة، فهي تعزف على وتر الخوف، وتجيّش العواطف. تتعهدا جماعة الضغط بعنايتها وتعمل على إشاعتها؛ لأنها تعلم أنها ستستقطب التأييد لمنح إسرائيل بلايين الدولارات من المساعدات غير المشروطة سنة بعد سنة، وفي سياق هذا الضغط، غالباً ما يكون شبح الإرهاب المدعوم من المسلمين هو الموضوع المتكرر؛ إذ يستخدم لتسويق ممارسات الدولة اليهودية القاسية ضد الفلسطينيين ذوي الأغلبية المسلمة، ولتبرير اعتداءات إسرائيل العسكرية الدورية على لبنان؛ حيث تسود أيضاً أغلبية إسلامية. إن صورة الإرهاب هي الأساس الذي تستند إليه إسرائيل في مطالباتها بمساعدات أمريكية منتظمة من الأسلحة المتطورة، ومن المال لتعزيز دفاعاتها ضد هجومات محتمل بالصواريخ من جانب سورية، والعراق، وإيران، وغيرها من الدول ذات الأغلبية الإسلامية".

ويتابع (بيرد): "إن هذا التلميظ يشجع على اتخاذ القرارات الحكومية المكلفة بالنسبة إلى الشعب الأمريكي. ففي العقد المنصرم سهل الانحياز إلى إسرائيل إقرار هبات أمريكية بلغت قرابة (٤,٧) مليار دولار سنوياً كمعدل وسطي".

(١) انظر كتاب بول فندلي (لا سكوت بعد اليوم) في فصل (الإرهاب والافتراء) نقلاً عن examiner-los angeles بتاريخ ١٩٨٩/٢/٢٦ م

ويضيف الكاتب الأمريكي (بول فندي) -النقل عن (جين بيرد) - قائلاً: "إن إقدام الإدارات الأمريكية المتعاقبة (جمهوريون أو ديمقراطيون) على تقديم المساعدات غير المشروطة لإسرائيل على الرغم من انتهاكها للحقوق الفلسطينية؛ قد لطم سمعة أمريكا بوصفها نصيراً لحقوق الإنسان"^(١).

كما قال (بول فندي): "وفي عام ١٩٩٤م؛ أي بعد مضي سنة على تفجير الراديكاليين مبنى التجارة العالمية في مدينة نيويورك، بثت محطات التلفزة العامة عبر البلاد مآثرة (إمرسون) الرئيسية التي جاءت على شكل فيلم وثائقي حمل عنوان (الجهاد في أمريكا) تحقيق عن نشاطات المتطرفين الإسلاميين في الولايات المتحدة، كان هذا العمل خليطاً من التكهينات السوداء، والغمز التحريضي، ومشاهد خاطفة مقلقة لأناس غرباء مسعورين ينشدون الأناشيد عالياً بلغة غريبة، وقد نشر الفيلم ضباباً من الرعب في أنحاء البلاد، وولد عدم ثقة بمسلمي الولايات المتحدة، فلا أذكر أي حدث آخر ترك أثراً سيئاً مماثلاً لهذا الأثر".

ويقول: "أشك في أن تجد (الإمرسونية) طريقاً إلى القاموس، ولكن إمرسون ألحق بواسطة فيلم (الجهاد في أمريكا) ضرراً بالمجتمع الأمريكي أكثر ديمومة مما كان للمكارثية"^(٢).

خامساً / تصفية الحسابات السياسية :

قد تكون من أسباب هذه الحملات تصفية الحسابات السياسية أو الدينية أو تعبئة الرأي العام سواء داخل أمريكا أو خارجها لصالح بعض القوى السياسية أو الدينية المتعصبة ولا سيما أن المؤسسات الخيرية الإسلامية تعرضت لحملة إعلامية قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وقد تدخل بعض الاستجابات داخل الوطن العربي والإسلامي ضمن هذا الإطار، إذ قامت بعض الدول العربية بمبادرات التصحيح والإغلاق ضد تلك المؤسسات رغم أنه لم يتم توجيه أي تهمة لها، لقد أصبح الإرهاب ودعاواه مشجراً استغلته معظم الدول أو الأحزاب السياسية في تصفية الخصوم أو حتى المعارضين أو أصحاب الحقوق المشروعة، وأصبحت دعوى الإرهاب من وسائل الانتقام من الأفراد والمجموعات، ففي داخل فلسطين تبنيت الحكومة اليهودية أبشع أنواع الإرهاب في الداخل، وساندتها الحملات الإعلامية في أمريكا لتصفية حساباتها مع كل من يدعم الشعب الفلسطيني من مؤسسات ودول، وعلى الصعيد نفسه فقد تم الاستثمار للحدث في روسيا والهند والباكستان وكشمير والفلبين وإندونيسيا والبلقان، وتناغمت معظم دول العالم لتصفية حساباتها القديمة والحديثة تحت مسمى هذا المولود القديم الجديد (الإرهاب) حتى أن بعض المنظمات الحقوقية حذرت من هذا الاستغلال البشع .

لقد تنوعت وتعددت الإجراءات ضد المؤسسات الخيرية الإسلامية داخل وخارج أمريكا مما يدفع إلى الاعتقاد أنها تمثل نوعاً من تصفية الحسابات معها حيث كانت الحملات الإعلامية المبكرة عليها قبل الأحداث، وجاء الحدث ليضعها في أولويات الأجندة في هذه الحرب الأمريكية العالمية .

(٢) المصدر: عن كلام (جين بيرد) و (بول فندي) كتاب (لا سكوت بعد اليوم) ص ١٠٩، ١١٠، بول فندي .

(١) المصدر: كتاب (لا سكوت بعد اليوم) ص ٩٠، ٩١، بول فندي .

هناك نماذج كثيرة جداً من الأعمال التي تمت ولا زالت تتم لتصفية الحسابات عبر كثير من الدول، وذكر نموذج واحد يكفي لإبراز حجم الاستغلال لهذا الحدث، مما يكشف شيئاً عن حقيقة الدوافع والأهداف . ذكرت صحيفة الحياة أن أجهزة الاستخبارات الهندية تعد لإغلاق مساجد ومدارس إسلامية في (٦) ولايات، ويقول الخبر: تنوي الحكومة الهندية الشروع في خطة تستهدف إغلاق المدارس الإسلامية والمساجد التي تصنفها أجهزة الاستخبارات بأنها مراكز للأنشطة القومية المعادية. ويقف وراء هذه الخطة (لال كريشنا أدفاني) نائب رئيس الوزراء، الذي يعتبر أحد قادة الصقور المتشددين في (جاناتا) الحاكم في نيودلهي . وأكد أدفاني في مداخله له أمام اللجنة البرلمانية الاستشارية للشؤون الداخلية أن الحكومة تنوي طرح مشروع قرار على البرلمان يتناول (تنظيم دور العبادة) وأنها لا تزال تدرس جدوى الإقدام على خطوة من هذا القبيل .

وكانت الحكومة الهندية طلبت من أجهزة الاستخبارات بعد ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١م، إعداد لائحة بما وصفته بالمساجد والمدارس الإسلامية غير المشروعة، وقال المسؤولون في وزارة الداخلية الهندية أن عدداً كبيراً من المساجد والمدارس الإسلامية انتشرت بكثرة في ست من الولايات الحدودية . وقال أدفاني أن الانتشار غير الحدود للمدارس الإسلامية والمساجد يندرج في إطار ما سماه بـ(خطة أوسع نطاقاً) لاختراق الحدود وتحريض السكان، وكانت أجهزة الاستخبارات الهندية طالبت وزارة الداخلية بالقيام بتحريك عاجل معتبرة إقرار القانون الجديد (أبرز أولويات الساعة) للحد من الانتشار غير المرخص لأماكن العبادة الإسلامية .

وكشف أدفاني أن الحكومة المركزية طلبت من حكومات الولايات الهندية المختلفة التحرك ضد المؤسسات الدينية التي تشكل أنشطتها مخالفة لبنود قانون إساءة استخدام المؤسسات الدينية الصادر عام ١٩٨٨م^(١) .

والحقيقة أن الإرهاب ودعاواه أصبح بورصة قوية في سوق المزايدات السياسية، فهل كان هدف هذه الحملة تحقيق هذه النتيجة؟، وهل ستوقف الحملة على مؤسسات العمل الخيري بعد تحقيق تلك النتائج؟.

سادساً / الحرب الإعلامية الجديدة القديمة :

إن من الأسباب الواضحة أن هناك إعداداً وتحضيراً مسبقاً وقديماً لهذه الحملة الحديثة على المؤسسات الخيرية، حيث بدأ بشكل مبكر طرح الافتراء والشكوك والشبهات تجاه المؤسسات الخيرية الإسلامية داخل وخارج أمريكا، وذلك قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر بسنوات، وإن كانت مسوغات قوة عولمة الحملة

(١) المصدر: صحيفة الحياة في ١٤/١٠/٢٠٠٣م .

الأمريكية جاءت بعد الأحداث، ومن ذلك ما ذكرته وكالة (قدس برس) عن الخارجية الأمريكية وربطها بين العمل الخيري والإرهاب في أوائل عام ٢٠٠٠م وفيه (الخارجية الأمريكية تربط بين العمل الخيري والإرهاب): "زعم السفير مايكل شيهان.. منسق مكافحة الإرهاب بوزارة الخارجية الأمريكية أن ثمة صلة بين العمل الخيري والإرهاب. وقال في خطاب عن الإرهاب ألقاه في (مركز أبحاث بروكنجز) بواشنطن يوم الخميس الموافق ٢٠٠٠/٢/١٠م: "إن هناك نوعاً من العلاقة الوثيقة بين الإرهاب والعمل الخيري لا سيما في العالم الإسلامي، وقال: إن لدى الإرهابيين شبكات تمويل خاصة بهم؛ من خلال تجارة المخدرات!! ومؤسسات الأعمال الخاصة، والثروات الخاصة، والمؤسسات الخيرية، وفي كثير من البلدان حيث الحكومات لا تقدر على توفير خدمات عامة أساسية، تنشئ هذه الجماعات - كما يقول - مؤسسات عامة موازية مثل المدارس والمستوصفات العامة والشبكات الاجتماعية^(١).

ولمعرفة مدى ارتباط الحملة الجديدة بأساسها القديم نعرض بعض جوانب الدراسة التي قدمها مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث بواشنطن في عام ١٩٩٩م تحت عنوان (استهداف قوى التغيير بحجة التطرف والإرهاب)، وكان مما قاله عن (الدور الإسرائيلي المتمثل بالاقام والتحرير): "لقد استطاعت إسرائيل عبر الجهود التي بذلتها مجموعات الضغط السياسي الصهيوني والشخصيات اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية؛ إقناع إدارة الرئيس (كلنتون) باتخاذ العديد من الإجراءات والقرارات عرفت باسم (قوانين مكافحة الإرهاب)، وذلك بدعوى وجود خطر إسلامي يسمى الأصولية، وأن هذه الأصولية تعتمد منهجاً إرهابياً يعمل على تعطيل عملية الاستقرار والسلام في منطقة الشرق الأوسط^(٢)، التي تشكل المصالح النفطية فيها بعداً استراتيجياً في السياسة الخارجية الأمريكية، كما أن هذه الأصولية الإسلامية أصبحت تهدد أمن الولايات المتحدة نفسها، فسلامة المواطنين الأمريكيين لم تعد بمنأى عن إرهاب الجماعات الإسلامية المتطرفة، وتطالب إسرائيل الولايات المتحدة بقيادة تحرك عالمي لمواجهة أخطار الإرهاب الإسلامي، حتى لا يصل إلى عمق المدن الأمريكية!!".

يقول الباحث: "ولكي تعطي إسرائيل لمزاعمها المصادقية، قامت بتجنيد العديد من الصحفيين، وأساتذة الجامعات، والخبراء المختصين بمراكز الدراسات بالولايات المتحدة، وأوكلت إليهم تسويق هذه الأفكار عبر كتاباتهم التحليلية للأحداث، ومقابلاتهم التلفزيونية، والإذاعية، أو مشاركتهم في الندوات، والمؤتمرات الخاصة بمنطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، وقد نجحت إسرائيل في سياستها هذه نجاحاً كبيراً، فلم تبق جهة رسمية في الولايات المتحدة وأوروبا إلا وتردد تلك الأسطوانة المشروخة عن الخطر الأصولي الإسلامي، بل وتسعى لاتخاذ الإجراءات والتدابير التي ترضي الطرف الإسرائيلي، كما فعلت إدارة الرئيس (بيل كلنتون) في محاولاتها لتطويق وجه العدالة الأمريكية بسياج من الأوامر والقوانين التي تسمح بوجود تجاوزات للأجهزة الأمنية

(٢) المصدر: وكالة (قدس برس) في ١١/٩/١٤٢٠هـ الموافق ٢٠٠٠/٢/١٥م .

(١) هذا الكلام وما بعده يؤكد الارتباط الوثيق بين الحملة على المؤسسات الخيرية والقضية الفلسطينية، إضافة إلى ما تم ذكره في (ثانياً) .

للتعدي على الحريات والحقوق المدنية بدعوى مكافحة الإرهاب، وقد أثارت هذه القوانين المسماة (تشريع مكافحة الإرهاب لعام ١٩٩٥م)، غضب الجاليات الإسلامية واحتجاجها، إلا أن انصياع الرئيس (كلنتون) لاعتبارات انتخابية للمخطط الإسرائيلي الهادف إلى ضرب العمل الإسلامي وتحجيمه في الولايات المتحدة؛ قد دفع البعض بالولايات المتحدة إلى التساؤل والاستنكار؛ هل هذه الإجراءات تبقى لدينا انطباعاً بوجود عدالة أمريكية؟ ماذا يعني بند الأدلة السرية الذي يتيح للقاضي والأجهزة الأمنية الحكم على شخص ووضع في السجن لعدة سنوات دون أن يعرف ما هي التهمة الموجهة ضده؟!

إن محاولة اليمين المتطرف في الولايات المتحدة ربط الإسلام بالإرهاب، ووصفه بتهديد استقرار المنطقة (أمن إسرائيل والأنظمة العربية الموالية للغرب)، ومطالبته بتنسيق دولي لمواجهة الأصولية الإسلامية واحتوائها، كما جاء على لسان السكرتير العام السابق لحلف الأطلسي (ويلي كلاس) الذي أعلن أن الأصولية الإسلامية تشكل تهديداً كبيراً للغرب يشبه تهديد الشيوعية من قبل؛ إنما تأتي كصدى لمقولة الأصولية هي الخطر المشترك التي تكررت على السنة (إسحق رابين) و (شمعون بيريز) وغيرهم من قادة إسرائيل، والتي لا تنفك أجهزة الإعلام الأمريكية عن ترديدها منذ أعوام، وتحويلها إلى حالة (إسلاموفوبيا) تشير الرعب من الإسلام في أوروبا وأمريكا^(١).

سابعاً / التغطية على المشكلات الداخلية لأمريكا :

ولماذا لا تكون الحرب على ما يسمى الإرهاب -ومنها الحرب على المؤسسات الخيرية الإسلامية- مشجبةً للتغطية على المشكلات السياسية والمالية التي تعاني منها أمريكا والإدارة الجمهورية؟ لقد وصل (جورج دبليو بوش) للحكم بعد صراع مرير مع منافسه من الحزب الديمقراطي (آل غور) وفضائح انتخابية لم تنته إلا بتنازل (آل غور) .

أما المشكلات الاقتصادية فلا تخطئها عين مثل فضائح وخسائر الشركات الاقتصادية والحاسبية التي هزت أسواق المال والأعمال داخل أمريكا وخارجها كما تتابع مسلسل الخسائر والانهيارات الاقتصادية والفضائح المالية لمعظم تلك الشركات .

ومن ذلك خسائر وفضائح شركة (أنرون كورب) وشركة (جلوبال كروسينج ليمتد) التي هزت أسواق المال والأعمال داخل أمريكا وخارجها، كما تتابع مسلسل الخسائر والانهيارات الاقتصادية والفضائح المالية لمعظم تلك الشركات .

وتبع ذلك ما لحق بشركة (ورلد كوم) التي يبلغ عدد موظفيها (٦٠) ألف موظف، وتشمل عملياتها (٦٥) دولة، والتي بلغت أصولها (١٠٧) مليار دولار، وديونها (٤١) مليار دولار، وفضيحة محاسبية حجمها (٣,٨٥) مليارات دولار، مع رفع دعوى إفلاس .

(١) المصدر: مجلة الصراط المستقيم الأمريكية من دراسة للدكتور أحمد يوسف مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث واشنطن رقم العدد (٨٤) في ١٤٢٠/٧هـ الموافق ١٠/١٠/١٩٩٩م .

وقد أغلقت أسهم الشركة في ١٩ يوليو من عام ٢٠٠٢م على (٩) سنتات في بورصة ناسداك بعد أن كانت (٦٤) دولاراً في عام ١٩٩٩م. وتتابع بعد ذلك خسائر شركات أخرى في مجالات متعددة، منها بعض شركات الطيران العملاقة .

ولقد أسهمت الشركة الأمريكية العالمية للمحاسبة (آرثر أندرسون) -حسب الصحافة الاقتصادية- بعمليات غير صحيحة لبعض تلك الشركات .

والأمر الأخطر من ذلك أن تلك الخسائر كانت ناتجة في معظمها من فضائح مالية وقضايا احتيال وتلاعب بالأرقام تؤكد مخالفات على مستوى غير مسبوق في تاريخ أمريكا مما يمكن اعتباره أكبر عملية احتيال في التاريخ أوجدت أزمة ثقة خطيرة^(١).

كما يضاف إلى ذلك الخسائر التي وقعت من جراء أحداث الحادي عشر من سبتمبر وتداعياتها حيث قدرت حسب ما أشارت إليه بعض الصحف حتى عام ٢٠٠٣م بحوالي ٦٣٩ مليار دولار فضلاً عن فقدان مليوني وظيفة^(٢).

ويلاحظ أن أسواق المال الأمريكية تعيش أسوأ أيامها في منتصف عام ٢٠٠٢م وقد ارتفعت الخسائر حتى بلغت ٨,٦ تريليون دولار .

كما أشار الرئيس الأمريكي بعد تلك الخسائر والفضائح (أن هذه الممارسات غير المنطقية في الشركات تدعو إلى شن حملة حكومية صارمة)^(٣).

وقد نقلت صحيفة الوطن السعودية عن مراسليها في واشنطن كتغطية على برنامج بوش الاقتصادي في ٧ يناير عام ٢٠٠٣م كان مما قالت:

إن الأرقام المالية تعبر عن حجم المشكلة، وقد تم تسجيل (١,٥) مليون حالة إفلاس شخصي في الولايات المتحدة خلال (١٢) شهراً الماضية فقط التي انتهت في ٣١ ديسمبر ٢٠٠٢م، ووصلت حالات العجز عن سداد أقساط البيوت إلى أعلى مستوى لها خلال تلك الفترة، والمتوقع أن تزداد هذا العام، وقد بلغ حجم الديون للمستهلكين الأمريكيين في أكتوبر عام ٢٠٠٢م مبلغ (١,٧) تريليون دولار منها (٧٢٤) مليار دولار ديون غير مضمونة .

كما قُدر عجز الميزانية الاتحادية لعام ٢٠٠٣م بـ(٣٥٠) مليار دولار على ضوء برنامج بوش الاقتصادي الجديد في ٧/١/٢٠٠٣م الذي يمضي لتخفيض الضرائب وبالتالي يزيد من عجز الميزانية بأرقام

(٢) عن خسائر الشركات الأمريكية وفضائحها انظر صحيفتي الاقتصادية والوطن السعوديتين في ١٣/٥/١٤٢٣هـ الموافق ٢٣/٧/٢٠٠٢م، وصحيفة الحياة في ١١/٥/١٤٢٣هـ الموافق ٢١/٧/٢٠٠٢م، وصحيفة القبس الكويتية في ١٦/٤/١٤٢٣هـ الموافق ٢٧/٦/٢٠٠٢م .

(١) المصدر: مجلة المجتمع في ٢٧/١١/١٤٢٣هـ الموافق ٩/٢/٢٠٠٢م .

(٢) أشارت بعض الدراسات إلى أن الوضع الاقتصادي من أسباب الحملة مع أهمية الدوافع الدينية والتي تعتبر من الأسباب الرئيسية لها، انظر على سبيل المثال ندوة (مستقبل مؤسسات العمل الخيري الخليجي والعربي في ضوء الاتهام الأمريكي لها بتمويل الإرهاب) التي تم عقدها في القاهرة في مبنى الأمم المتحدة في ٢٢/٨/١٤٢٣هـ الموافق ٢٨/١/٢٠٠٢م، وانظر عن قول الرئيس الأمريكي معظم الصحف السابقة .

فلكية خلافاً لبرنامج والده الذي اعتمد على زيادة الضرائب!! والرقم المذكور عن عجز الميزانية يعتبر أكبر عجز تعاني منه الميزانية الأمريكية في تاريخها. وقد علقت الصحافة أن الحجم من الديون والعجز تجاوز أي نطاق مقبول. كما قالت أن حجم المشكلة يدير الرأس حقاً، وقالت إن الترليون هو واحد يليه اثنا عشر صفراً، أي أنه رقم تصعب كتابته أصلاً!!^(١).

لكن الحرب على ما يسمى بالإرهاب غطت على كل ذلك بل وغطت على الإخفاق في الساحة الأفغانية، ذلك الإخفاق الذي يتأكد بمقاييس تحقيق الأهداف المعلنة قبل بداية الحرب، والتي لم تتحقق حتى بعد مضي سنة ونصف على أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وانعكاس ذلك على الحكومة والاقتصاد والشعب مما يؤكد مقولة أن (أمريكا لا تعيش بدون حروب)، أو نظرية (الحروب الدائمة).

ويمكن أن تكون هذه الحرب الإعلامية على المؤسسات الخيرية تغطية على إخفاق الأجهزة الأمنية الأمريكية في اكتشاف خطط أحداث الحادي عشر من سبتمبر قبل وقوعها أو للتغطية على تورط أو تواطؤ جهات معنية داخل الإدارة الأمريكية نفسها كما أشارت بعض التقارير.

لقد ذكرت بعض التحليلات السياسية عن الحرب على الإرهاب أن الرئيس الأمريكي وحكومته قد نجحوا حتى الآن في شغل الرأي العام الأمريكي بتجاوز المشكلات الداخلية والأزمات الاقتصادية من خلال الحرب على أفغانستان وحرب دعوى الإرهاب المستمرة على المؤسسات والدول والتحضير الإعلامي الكبير والمستمر لحرق العراق.

ويؤكد كثيراً مما ذكر ما قالته الكاتبة الأمريكية (هيلينا كوبان) والتي ألفت خمسة كتب عن جملة قضايا دولية حيث وجهت رسالة مفتوحة للرئيس الأمريكي للفت انتباهه إلى ما يجب فعله غير حرب العراق والإرهاب وقد أبرزت قضايا أخرى لم تحسم، وكانت الرسالة بعنوان (إلى أين نحن سائرون؟) وكان مما قالت: "المهجوم المنفرد على العراق الذي لا يدعمه مبرر واضح، ولا تفويض من الأمم المتحدة، سوف يراه الجميع وفي كل أرجاء العالم بأنه تكريس لسياسة (القوة تفرض الصواب) أمر مثير للفرع إذا ما فكرنا كيف يكون عليه حال العالم إذا حذت بقية الحكومات حذو الولايات المتحدة!!".

ماذا عن كوريا الشمالية؟.

وماذا عن تنظيم القاعدة وأفغانستان؟.

وماذا عن النزاع العربي الإسرائيلي؟.

وماذا عن الوضع الداخلي مع تجمع نذر الأزمات المالية في غالبية الولايات المتحدة الأمريكية؟.

جميع هذه المسائل الملحة توارت في الظل مع تركيز هذه الإدارة على العراق. إلى أين نحن سائرون؟^(٢).

(٣) المصدر: صحيفة الوطن السعودية خلاصة من التغطية على البرنامج الاقتصادي للرئيس بوش، في ١١/٩/٢٠٠٣هـ الموافق ١٢/١٢/٢٠٠٣ م.

(١) المصدر: صحيفة الرياض في ١١/٩/٢٠٠٣هـ الموافق ١٢/١٢/٢٠٠٣ م نقلاً عن صحيفة كريستيان ساينس مونيتور الأمريكية.

وبعد هذا ألا يمكن أن يكون افتعال الحروب والأزمات للتغطية على بعض جوانب الفشل في
أخرى؟!

يعد من الأسباب لبعض تلك الحملات والمداهمات على المؤسسات الخيرية خاصة في أمريكا، والمصادر للممتلكات والوثائق والأجهزة تحقيق هدف الوصول إلى جمع بعض المعلومات عن مصادر التمويل المالي لتلك المؤسسات الخيرية، أو الجهات المستفيدة منها لإثراء قواعد البيانات الخاصة عن المؤسسات والأفراد، وهذا ما تحتاج إليه الأجهزة الأمنية الأمريكية في فترتها الجديدة، كما حدث لمداهمة مؤسسات متنوعة في أمريكا، ففي وقت واحد وصلت تلك المداهمات الأمنية العسكرية إلى أكثر من عشرين مؤسسة خيرية داخل أمريكا وخاصة في فرجينيا المتاخمة لواشنطن العاصمة، وقد حدث كذلك لبعض مؤسسات الإغاثة في البلقان . ولا شك أن الحدث بقوته وصدومته وآثاره وتداعياته المتعددة والمتنوعة والذي تم على رموز القوة الأمريكية، الرمز الاقتصادي (برجي التجارة العالمي) والرمز العسكري (البنجابون) لاشك أنها تمثل في التاريخ الحديث أكبر طعنة على دولة الولايات المتحدة الأمريكية بشكل عام، وعلى الحزب الجمهوري الحاكم بأجهزته الأمنية والعسكرية بشكل خاص؛ حتى أصبحت أمريكا كالأسد الجريح، فكان لا بد أن يثبت الحزب الحاكم قدرته وقوته أمام منافسيه عدا عن العالم الخارجي من خلال التعامل الصارم مع كل من يمكن اعتباره - حسب اعتقادهم أو عقيدتهم - سبباً فيما حدث .

ويظهر من ردود الفعل السريعة وأهمية جمع المعلومات ما حدث داخل أمريكا وذكره أحد قيادات العمل الخيري في بريطانيا، وهو الدكتور (ونترس) الأستاذ في جامعة (كامبردج)، وكان مسؤولاً عن مؤسسة إغاثة في البلقان، حيث قال: " إن البيت الأبيض في حاجة ماسة إلى أن يبرهن بشكل عاجل لدى الشعب الأمريكي الغضبان النائر الذي يريد الانتقام فوراً - قدرته على عمل ما - "، و يؤكد الدكتور أن الاحتياجات والمطالب السياسية داخل أمريكا تتطلب عمل إجراءات سريعة تتخذ ضد الإرهاب المجهول، وهذه وسيلة سهلة للامتصاص السريع لغضب الشارع الأمريكي؛ لأنها ضربة على جمعيات خيرية معروفة لا تستطيع بسهولة أو بسرعة الدفاع عن نفسها؛ مما يحقق إقناع الرأي العام الأمريكي بأن هناك سياسات وإجراءات تتخذ ضد الإرهابيين^(١).

ألا يمكن أن تكون الحملة الإعلامية عبارة عن قنبلة المناخ اللازم للتصرفات غير القانونية للإدارة الأمريكية تجاه المؤسسات كما حدث؟ .

تاسعاً / الخاسبة على الجهاد بأثر رجعي :

قدم بعض الأفراد المرتبطين بالمؤسسات الخيرية بروابط متنوعة دعماً مالياً مباشراً لبعض فصائل المجاهدين الأفغان، كما قدمت لهم بعض الحكومات العربية - خصوصاً الخليجية - الدعم المالي والسلاح الأمريكي ولم يكن هذا سراً من الأسرار بل كان مجال فخر واعتزاز للمؤسسات والدول .

(١) المصدر: عن قول الدكتور (ونترس) انظر موقع قناة الجزيرة، ندوة بعنوان: الجمعيات الخيرية الإسلامية وعلاقتها بالإرهاب برنامج في القناة في ٢٠٠١/١٠/١٨هـ الموافق ٢٠٠١/١٠/١٨ .

كما أن أمريكا تعتبر بشكل خاص وبحق من أقوى الدول التي دعمت المجاهدين بالمال والسلاح بشكل مباشر أو غير مباشر، بل وأسهمت بتصحيح المصطلحات السياسية والإخبارية (الإعلامية) حينما زار أفغانستان (برينجسي) مستشار الأمن القومي الأمريكي آنذاك، وتقابل مع الزعيم الأفغاني يونس خالص لتتبنى أمريكا بعد ذلك بإعلامها المباشر وغير المباشر كلمة (مجاهدين) بدل المتمردين أو المقاتلين الأفغان .

لا شك أن بعض المؤسسات الخيرية الإسلامية كان لها ارتباط مع بعض المتطوعين بالجهاد بأنفسهم وأموالهم - وليسو كموظفين - وكان لهم ارتباط مع بعض فصائل المجاهدين دعماً ومؤازرة وكان كل ذلك مرصوداً من قبل الأجهزة الأمنية الأمريكية وفروعها وعمالها .

وقد تضررت المؤسسات والجمعيات الخيرية الإسلامية في السابق واللاحق من تصرفات الحكومة الأمريكية من خلال معاييرها ومقاييسها المختلفة والمزدوجة .

لقد أكد الكاتب الأمريكي (آرثر لوري) هذه المعاني وغيرها قبل الحادي عشر من سبتمبر وكان مما قال: (إن تعامل أمريكا وموقفها من الإسلام بدأ يتغير ويأخذ وجهة معاكسة، فخلال الحرب الباردة كان الإسلام يبدو حليفاً للغرب، وكانت الدول الإسلامية خصماً للشيوعية الملحدة، فقد دعمت الولايات المتحدة الأمريكية المجاهدين الأفغان بنحو (٣) مليارات دولار عبر أجهزة المخابرات بهدف هزيمة الاتحاد السوفيتي وإخراجه من أفغانستان، وكان المجاهدون الأفغان آنذاك أبطالاً في التغطيات الإعلامية في نظر الشعب الأمريكي)^(١).

إن الدعم السابق للجهاد في أفغانستان والذي قامت به الحكومة الأمريكية ما بين عامي ١٩٨٠ - ١٩٨٨م قد بلغ بشكل إجمالي (٣,١) مليار دولار، والأدهى من ذلك محاسبة الآخرين عليه الأمر الذي جعل مجموعة من الكتاب الأمريكيين ينتقدون تصرف الإدارة الأمريكية تجاه ما سمته بالإرهاب، ومن هؤلاء الأستاذ/ أنطوني كوردسمان، والمؤلف/ ابراهام واغتر، في كتابهما (دروس الحرب الحديثة)، الجزء الثالث حيث ذكرا الدعم المالي بالأرقام المالية وبتواريخها، كما كشف المؤلف/ لاري غودسون، في كتابه (أفغانستان حرب لا نهاية لها) عن المساعدات المالية السرية التي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية للمجاهدين في أفغانستان بإحصاء مفصل. وإضافة إلى ذلك الدعم فقد أورد (غودسون) أن الرئيس الأمريكي السابق (رونالد ريغان) وافق على منح باكستان (٢) مليار دولار كمساعدات عسكرية واقتصادية لتعاونها في الحرب في أفغانستان ضد الإتحاد السوفيتي. وثالث الكتب التي تفضح تلك السياسة المزدوجة وتقلب المواقف، الكتاب الذي ألفه الصحفي الأمريكي المشهور (جون كولي) بعنوان (الحروب غير المقدسة أفغانستان، أمريكا والإرهاب الدولي)^(٢).

(١) انظر دراسة الدكتور أحمد يوسف مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث في واشنطن في مجلة الصراط المستقيم الأمريكية عدد ٨٤ بتاريخ

١٤٢٠/٧هـ الموافق ١٠/١٩٩٩م .

(٢) المصدر: صحيفة النيويورك تايمز الأمريكية في ٣٠/١٢/٢٠٠٢م، وانظر صحيفة الرياض في ٦/١/٢٠٠٣م .

وبهذا يتضح أن من أسباب وأهداف الحملة الأمريكية على المؤسسات الخيرية السعي إلى المحاسبة على التاريخ القديم، وبأثر رجعي يبعث على التندر والطرافة !!.

ولسائل أن يسأل بعد هذه الأخطاء الأمريكية بحق المؤسسات قديماً وحديثاً والتي كلفتها تكاليف باهظة، من الذي يجب أن يحاسب على الماضي؟ وهل يمكن للمؤسسات الخيرية الإسلامية أن تحصل بموجب تلك الاتهامات على التعويضات اللازمة؟.

عاشراً / تدمير أحد الرموز الإسلامية :

يؤكد مسار الحملة أنها وسيلة لتدمير ما ترمز إليه المؤسسات الخيرية الإسلامية فهي القوة الحقيقية لأي دولة إذ أن قوة أي دولة تنبع من قوة مؤسسات المجتمع الأهلية الخيرية بها، فهي من خطوط الدفاع الأولى للحكومات والشعوب في سلمها وحرابها ولأن المؤسسات تمثل رمزاً من رموز الوحدة الإسلامية والوحدة الوطنية حيث التكافل والتعاون بلا حدود جغرافية أو سياسية ولأنها تعيش إلى حد كبير آلام الأمة الواحدة وآمالها فقد جرى استهدافها .

إن الراصد للحملة القوية والمستمرة يدرك أن المسألة ليست محاسبة على أخطاء معينة ومحددة، كما أنها لم تتوقف أو تهدأ حتى بعد مضي ما يزيد عن سنة من الأحداث فقد نشرت مجلة النوزويك الأمريكية ما يؤكد أن المؤسسات ودول بعينها مستهدفة لذاتها وذلك تحت عنوان (العمل الخيري والإرهاب) وعن هذا كتب (مايكل إيسيكون) و(مارك هوزينول) وما قالاه: "أن إحدى الشركات الكيميائية المحلية - في أمريكا - التي كان يشتبه (!!!) في قيامها بعمليات غسل أموال لمصلحة حركة حماس، وهي جماعة إرهابية (!!) فلسطينية تلقّت دفعة نقدية قيمتها (١,٢) مليون دولار من منظمة الإغاثة الدولية السعودية الفرع الأمريكي لوحدة من أكبر المنظمات الخيرية الإسلامية، واكتشف المحققون المصممون على تتبع اثر الأموال وأن اثر (!) بعض التمويل الذي تتلقاه المنظمة يقود إلى مصدر حسّاس يبعث على الدهشة (السفارة السعودية) في واشنطن!!^(١).

وقد أشار مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث بواشنطن إلى ما يؤكد أن هناك دوافع وأهداف قديمة غير المعلنة وكتب عنها تحت عنوان (استهداف قوى التغيير بحجة التطرف والإرهاب)، وكان هذا القول قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر بستين . وما قاله: "إن السياسة الأمريكية المعادية - بشكل سافر - لطموحات أمتنا وتطلعاتها في النهوض الحضاري تستهدف قتل عوامل النهوض والرشد والإصلاح في الأمة، والتي تحركها قوى الصحوة الإسلامية والوطنية، وذلك بهدف الحفاظ على مصالحها الحيوية، وامتيازاتها الاقتصادية بالمنطقة العربية" .

إلى أن قال: "من هنا سيظل مخطط ضرب العمل الإسلامي - وحتى الوطني - تحت ذرائع التطرف والإرهاب هدفاً لسياسات واشنطن والغرب المتعصب على وجه العموم"^(٢).

(١) المصدر: مجلة النوزويك الأمريكية في ١٠/١٢/٢٠٠٢ م .

(٢) المصدر: مجلة الصراط المستقيم الأمريكية في ٧/٤٢٠هـ الموافق ١٠/١٩٩٩م من مقال للدكتور / أحمد يوسف .

وقد تكون الحملة مقدمة لعولمة العمل الخيري؛ حيث وجدت بعض الأصوات الخافتة التي تنادي بأن يكون عمل المؤسسات الخيرية الإسلامية من خلال الأمم المتحدة وليس مجرد التعاون مع الأمم المتحدة ومنظمتها .

وقد تهدف تلك الحملات والاتهامات على بعض المؤسسات الخيرية إلى نوع من الابتزاز والضغط السياسي أو العسكري أو الاقتصادي على دول بعينها .

لقد رأت قوى الضغط الخفية في أمريكا أن المؤسسات الخيرية الإسلامية من عوامل النهضة في دولها ومجتمعاتها وأنها من مراكز القوى في رفض العولمة الثقافية والتغريب، ولها دورٌ إيجابي في تثبيت الهوية الدينية لأمتها، كما أنها حققت من جوانب الوحدة للأمة الإسلامية ما لم تستطع بعض الكيانات السياسية تحقيقه .

فكان العمل على فصل مؤسسات المجتمع الأهلي ولا سيما الخيري عن ممارسة حقها المشروع في الداخل أو الخارج لأن ذلك سوف يؤدي إلى تحقيق المصالح الأمريكية المتعصبة بإضعاف قوى الدولة والأمة معاً، مثلما أن الحملة على المؤسسات الإسلامية في أمريكا تهدف إلى إقصاء الصوت الإسلامي الذي بدأ يطالب بحقوقه في شتى المجالات حيث لم تسلم من الحملة حتى المؤسسات الفكرية مثل المعهد العالمي للفكر الإسلامي في فرجينيا أو المؤسسات التي تركز في عملها على العلاقات والحقوق المدنية مثل: منظمة كير الأمريكية، والحقيقة أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر بداية حرب متنوعة وشاملة وإلى ذلك أشار وزير الخارجية الأمريكي (كولن باول) بقوله: إن الحرب أحياناً تكون عملاً عسكرياً لكنها من الممكن أن تكون عملاً اقتصادياً أو دبلوماسياً ومالياً أيضاً^(١).

وقد عبر المحلل السياسي الأمريكي الشهير (توماس فريدمان) عن هذه الرؤية في مقاله المنشور في نيويورك تايمز حيث قال بالنص: " إذا كان تاريخ ١١/٩ في الحقيقة بداية الحرب العالمية الثالثة، فعلياً أن نفهم ما تقصده هذه الحرب، وعلينا أن لا نكافح لاستئصال الإرهاب .. الإرهاب فقط .. أداة .. نحن نحارب هزيمة الأيدولوجية .. التدين الدكتاتوري والحرب العالمية الثانية والحرب الباردة كانتا صراعاً هزيمة الحزب العلماني المتطرف، النازية والشيوعية، أما الحرب العالمية الثالثة (الحالية) فهي معركة ضد الحزب الديني المتطرف الذي يفرض على العالم سلطة إيمانية تنفي الآخرين إنها (البنلادنية) نسبة لابن لادن، لكنها على خلاف النازية، فحكم الحزب الديني لا يمكن أن يقاوم بالجيش وحدها، بل يجب أن يقاوم في المدارس والمساجد والكنائس، والمعابد ولا يمكن أن يهزم بدون مساعدة الأئمة والأخبار والكهنة!!"^(٢).

ولسائل أن يسأل، ألا يمكن أن تساهم هذه الأقوال بكشف حقيقة الحملة ؟.

الحادي عشر / حقيقة الاتهامات الموجهة ضد المؤسسات الخيرية الإسلامية :

(١) صحيفة الشرق الأوسط في ٢٩/٦/١٤٢٢هـ الموافق ١٧/٩/٢٠٠١ م .

(٢) المصدر موقع (إسلام أون لاين) نقلاً عن صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية في ١٢/٩/١٤٢٢هـ الموافق ٢٧/١١/٢٠٠١ م .

مصدر بعض الاتهامات للمؤسسات الخيرية قد يكون مرجعه بعض التعاملات النقدية سواءً في مجال الإيرادات أو في مجال المصروفات وهو أمر متبع في معظم المؤسسات الأهلية والحكومية في المجتمعات العربية والإسلامية والإفريقية والآسيوية إذ تقتصر المعاملات البنكية على المبالغ الكبيرة فلا يتصور أن تقدم مؤسسة خيرية مساعداتها للفقراء في صورة شيكات بمبلغ ٢٠ أو ٥٠ دولار لكل فرد مثلاً، وهذا أمر متعارف عليه ومتبع لكنه يثير الشكوك وفق معايير النظام المالي الرأسمالي الذي يعتمد بطاقات الائتمان (credit card) وعليه كان على الأرامل والأيتام والفقراء في المناطق المنكوبة أن يكونوا من حملة هذه البطاقات ومن أصحاب الحسابات الجارية حتى يسهل تحويل مساعدات المؤسسات الخيرية الإسلامية إلى حساباتهم في البنوك!

إن إثارة الشك والريبة في التعامل النقدي في المعاملات المالية أحد تقاليد النظام الرأسمالي الذي لم تعرفه بعد المناطق المنكوبة التي تعمل بها المؤسسات الإسلامية الخيرية، وحتى إذا سلمنا بتطبيق تلك المعايير والتقاليد فهل يتم ذلك من خلال التدقيق والمحاسبة أم التشويه والافتقار والإغلاق كما حدث مع بعض المؤسسات الخيرية سواء داخل أمريكا أو خارجها، إن طبيعة كثير من الأزمات والكوارث تفرض التعامل النقدي وقد لجأت إلى هذا الأسلوب أمريكا في حربها في أفغانستان، حينما أسقطت طائراتها العسكرية مبلغ (٧٠) مليون دولار نقداً وفوق هذا وذاك فإن الكثير من العاملين في الأجهزة المعنية في الإدارة الأمريكية -ناهيك عن الشعب الأمريكي نفسه- ليس لديهم الإلمام والفهم بالتشريعات الإسلامية والطبيعة العربية وما فيها من جوانب الكرم والموازرة أو المناصرة للمظلوم واحتياج دون معرفته شخصياً فالمسلم لا يطلب هوية من يسأله المساعدة من إخوانه ولا ينبغي له أن يفعل ذلك وتلك من عظمة جوانب الإسلام، وهكذا تتحول الأعمال الإيجابية عند من لا يفهمون الثقافة الإسلامية إلى نظرات سلبية فتجعل البريء متهماً، ومن له علاقة أو قرابة بمشبهه فيه مصدراً للتهمة .

كما أن بعض الأفراد قد يكون على علاقة أو ارتباط وظيفي بمؤسسة خيرية مع احتفاظه لنفسه بشكل خاص بعلاقة أخرى بدون ربط بين الأمرين وهذا بالطبع قد يقع كذلك لبعض منسوبي القطاع الحكومي أو القطاع الخاص من خلال تعدد ارتباطاتهم أو أعمالهم .

المهم هو هل هذه التعاملات أو العلاقات التي حدثت من أو مع المؤسسات الخيرية أو بعض العاملين فيها يعد مبرراً لحملة التشهير والاتهامات وتجميد الحسابات أو المصادرات؟، وماذا سيكون من عقاب على أمريكا في أخطاء ضرباتها الجوية على المساجد والمستشفيات والأعراس والاحتفالات والتي كان نصيبها فقط (٤٠٠٠) قتيل أفغاني عن طريق الخطأ؟^(١)، وهل طبقت أمريكا على مؤسساتها المعايير الأخلاقية التي تطالب بتطبيقها على المؤسسات الخيرية الإسلامية؟ (انظر عن المطالب الفصل الأول من الباب الرابع)، أم أنها المعايير المزدوجة في كل شيء حتى في لغة الأرقام .

(١) صحيفة الجزيرة السعودية في ١٢/٥/٤٢٣ هـ الموافق ٢٢/٧/٢٠٠٢م، نقلاً عن صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية في ٢١/٧/٢٠٠٢م .

ويؤكد ما سبق عن بعض الحقائق ولا سيما الجهل بالإسلام والمسلمين، ما أكدته الأكاديمية الأمريكية (جاري لوب) أستاذ التاريخ في جامعة تافت ومنسق برنامج الدراسات الآسيوية في الجامعة وهو مسيحي درس الإسلام بشكل متعمق حيث قال: "إن الإسلام موجود منذ ١٤٠٠ سنة، أي قبل ٩٠٠ عام من اكتشاف أمريكا!! وهذا يعني أنه لم يصمم لمعاداة الولايات المتحدة" ومما قاله: "جهل الأمريكيين بالإسلام مفيد جداً لتركيبة حكومة الولايات المتحدة التي تعتمد على تأييد شعبي أعمى لتنفيذ سياساتها"^(١).

وأخيراً .. فإن هذه الحقائق تكشف إلى حد كبير حقيقة الدوافع والأهداف لتلك الحملة (الدولية الأمريكية)، أو ما يمكن تسميته (الحرب الأمريكية العالمية) .

وهذه هي مجمل الدوافع والأهداف الحقيقية لتلك الحملات التي استهدفت معظم مؤسسات القطاع الخيري أو بعضها، كما أن النتائج والآثار التي تم استقرارها لا تنحصر بما ذكر، ولكنها تشكل قواسم عامة مشتركة، وما لم يذكر فإنه قد يدخل ضمناً في تلك القرائن والنتائج^(٢).

(١) انظر عن التعريف بهذا الكتاب والمؤلف صحيفة الوطن السعودية في ٨/١٠/١٤٢٣هـ الموافق ١٢/١٢/٢٠٠٢ م .

(٢) يمكن الرجوع للمزيد عن بعض الدوافع والأهداف والنتائج إلى الندوة التي أقامتها مجلة البمامة بعنوان (العمل الخيري الإسلامي تحت الحصار) وذلك مع مجموعة من العلماء والعاملين في المؤسسات الخيرية وبعض الأساتذة والصحفيين من السعودية .. مجلة البمامة العدد (١٧١٢) في ١٨/٦/١٤٢٣هـ الموافق ٢٧/٨/٢٠٠٢م، وإلى الندوة التي عقدت في الكويت بعنوان (أقطاب العمل الخيري في الكويت يتحدثون) في ٩/٧/١٤٢٣هـ الموافق ١٦/٩/٢٠٠٢ م . وإلى الندوة التي عقدت في القاهرة في مجيئ الأمم المتحدة بتاريخ ٢٢/٨/١٤٢٣هـ الموافق ٢٨/١٠/٢٠٠٢ م .

نماذج من النتائج والآثار العامة

✓ كشف حقيقة الحملات الإعلامية :

لقد أثبتت هذه الحملة الإعلامية المسعورة بأسبابها ونتائجها أن الإعلام الأمريكي بدعم من رموزه السياسية قادر على تحويل الثوابت إلى متغيرات، والحق إلى باطل، والخير إلى شر، والصواب إلى خطأ، وخاصة في أواسط الضعفاء وما أكثرهم في العالم العربي والإسلامي، وهذا ما يؤكد أهمية تأسيس أمريكا لمكتب (التضليل الإعلامي)، الذي تم الإعلان عنه من قبل وزارة الدفاع الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ويهدف إلى تزويد القنوات الفضائية الإخبارية ووكالات الأنباء العالمية بمعلومات مغلوطة، وأثار ذلك من خلال حجم الاستجابة أو التصديق أو الشكوك لدى بعض الجهات الرسمية في العالم العربي، بل لقد أدت هذه الحملة الدولية إلى بعض الاستجابات من قبل بعض الدول على الرغم من عدم توجيه أي تهمة أو اشتباه لمؤسساتها الخيرية، إلا أنها اتخذت إجراءات متشددة حيال جمعياتها الخيرية تحت تأثير الهوس الإعلامي الجبار، ولهذا الاعتبار فإن الأمر يتطلب إعادة النظر في مبدأ التصديق للحملات الإعلامية التي انكشفت حقيقتها .

والملاحظ أن الحملة الإعلامية على المؤسسات الخيرية تزداد يوماً بعد يوم حتى بعد مرور حوالي سنة ونصف على الحدث مما يدل على أن دعوى الإرهاب مشجبه تطرحه أمريكا بقوة إعلامها وتأثيره لتحقيق أهدافها السياسية والعسكرية والاقتصادية، قريتها وبعيدها، علماً بأن تناغم الإعلام العربي مع الصياغة الأمريكية للخبر (مع الأسف) قد فاق الإعلام الأمريكي وخدمه بشكل منقطع النظير، حيث تصدر أخبار الإرهاب ودعواه كل الوسائل الإعلامية مسيطراً على الصفحات الأولى من الصحف والمجلات اليومية والأسبوعية والدورية، كما لا تخلو منه نشرة إخبارية على مدى الساعة، وهذا يجد ذاته هدف للإدارة الأمريكية بتصدير أولويات أمريكا باعتبارها قضية العالم بأسره، ليكون التجاهل العالمي لكل قضايا الدول والشعوب الأخرى .

✓ تراجع العمل الخيري الإسلامي إلى حدوده الدنيا :

لقد تفاقمت مشكلات الفقر والجماعات في كثير من البلدان المحتاجة، كما تدهورت بعض الجوانب الصحية والتعليمية في بعض المواقع .
ففي أذربيجان مثلاً قال فهمي هويدي: " كانت هناك (خمس عشرة) مؤسسة إسلامية تقلص عددها إلى أن أصبحت المؤسسات (ثلاثاً) فقط بعد أحداث ١١ سبتمبر، ومن الأمثلة أيضاً أن الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد التي يدرس فيها (٥٠٠٠) طالب وطالبة، وكان لها دورٌ كبيرٌ في إحياء الإسلام في وسط آسيا، واجهت مشكلات مالية حادة بعد ١١ سبتمبر حيث انقطعت الرواتب الشهرية لثمانية عشر من أساتذتها بسبب خوف الممولين وتقاعسهم .

إلى أن قال الكاتب: "وأخشى ما أخشاه أن يتقدم السيد جورج سورس لحل أزمته المالية على مشهد من العالم الإسلامي بأسره" (١)!!

كما ذكر في مقال آخر بعنوان (أحلام الأقليات المسلمة ضمن ضحايا هجوم سبتمبر)، صدمة مسلمي تركستان ولاسيما حين أطلقت الصين عليهم وصف (الإرهابيين)، وأدهشهم أكثر وصف رئيس الجارة المسلمة (باكستان) في زيارته الأخيرة للصين في النصف الثاني من عام ٢٠٠٢ م .

كما ذكر الكاتب أن الشيشانيين والكشميريين أصبحوا بين ضحايا هجوم سبتمبر بعد أن تم تضيق الخناق عليهم .

وانسحب ذلك على حقوق المسلمين في دول وسط آسيا طاجيكستان، وتركمانستان، وأوزبكستان، وقازاخستان (٢).

وقد أشار الكاتب والصحفي فهمي هويدي إلى شيء من تلك النتائج؛ حينما تحدث عن انحسار العمل الخيري الإسلامي وتمدد التنصير من ناحية أخرى في الأراضي الإسلامية؛ وخاصةً في مناطق زارها هو بنفسه مثل (باكو) عاصمة أذربيجان، و (بشكيك) عاصمة قيرغيزستان، و (سرايفو) عاصمة البوسنة، وقد ذكر الكاتب أن بعثات التنصير لا تكاد تجد عائناً يحول دون انتشارها في المدارس والجامعات وداخل القوات المسلحة وفي كل مكان من أرثوذكس موسكو إلى بروتستانت الولايات المتحدة، وكاثوليك أوروبا إلخ ..

كما أكدت مصادر الجمعيات الإسلامية في (قطاع غزة)؛ أن وزير التخطيط والتعاون الدولي (نبيل شعث) استطاع مع بعض الدول العربية تحويل قنوات التمويل التي تقدم للجمعيات الإسلامية في فلسطين إلى (نقابة العمال الفلسطينيين) التي تمثل السلطة الفلسطينية، وتواجه مشاكل داخلية مالية صعبة، واتهامات من قبل الشارع الفلسطيني بعدم العدالة (٣).

كما أشار إلى ذلك مدير عام مؤسسة الحرمين في السعودية فقال: "نحن ندرك أن محاولة الإيقاع بالعمل الخيري ورموزه لها أبعاد دينية وسياسية وأيديولوجية القصد منها إبعاد هذه المؤسسات عن الساحة ليخلو الجو ويصفو للمنظمات التبشيرية كي تسرح وتمرح في أوساط المسلمين وغير المسلمين؛ فهل يرى هؤلاء الكتاب - ويقصد التناغم المشبوه داخل العالم العربي - أن تتحقق للآخر رغبته" (٤)؟

(١) المصدر: مجلة المجلة في ١٥/٦/٢٠١٥ هـ الموافق ٢٤/٨/٢٠٠٢ م من مقال للأستاذ/ فهمي هويدي .

(٢) المصدر: مجلة المجلة في ٦/٢/٢٠١٥ هـ الموافق ١٩/٤/٢٠٠٢ م .

(٣) انظر الخبر عن وزير التخطيط والتعاون مجلة العصر اليومية الإلكترونية من مقال (الحرب على المؤسسات الخيرية الإسلامية في فلسطين متواصلة دولياً و محلياً) في ٢١/٩/٢٠٠٢ م .

(٤) المصدر: صحيفة الوطن السعودية في ٣/٧/٢٠١٤ هـ الموافق ١٤/٩/٢٠٠٢ م .

من نتائج هذه الحملة أنها كشفت المزيد عن المعايير المزدوجة وفقدان المصداقية حينما أغفلت المنظمات والمليشيات الأمريكية والإسرائيلية التي تتبنى الإرهاب في داخل دولها وخارجها، فقد أشارت الدراسة التي قدمها مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية إلى هذه الازدواجية فقالت: ومثلما هو الوضع في السياسة الغربية عموماً، فإن تعامل الدول الغربية مع الجمعيات والمؤسسات الخيرية الإنسانية يتميز بالازدواجية المفضوحة، ففي الوقت الذي تشن فيه هذه الدول حملات قوية على الجمعيات الخيرية العربية والإسلامية وتتهمها بدعم وتمويل الإرهاب تتغاضى عن الممارسات التي تمارسها العديد من المؤسسات الخيرية الغربية والتي لها تاريخ طويل في تأييد الإرهاب من خلال عمليات دعم العصابات والحركات الانفصالية التي تم تمويلها سراً وعلناً عن طريق المنظمات غير الحكومية الغربية، وصدق قول الشاعر ..

أحرامٌ على بلبله الدُّوح حلالٌ للطَّير من كل جنسٍ

فعلى سبيل المثال كشفت صحيفة ديلي ستار اللبنانية أن (مجلس الكنائس العالمي) قد لعب دوراً مهماً في دعم المتمردين في جنوب السودان، كما ساعد بشكل نشط الحركة الانفصالية في إقليم (بيافرا) النيجري ذي الأغلبية المسلمة، ولم يحدث أن تم انتقاد هذه المساعدات على أنها دعم واضح للإرهاب ويجب وقفها، مثلما تم اتهام العديد من الجمعيات والمؤسسات العربية التي قامت بجمع تبرعات لصالح المقاومة الفلسطينية التي تتهمها بعض الدوائر الغربية بالإرهاب مع أنها حركة مقاومة مشروعة دولياً وليست حركة انفصالية أو حركة تمرد^(١). ومن المؤشرات الواضحة على هذه الازدواجية المفضوحة تغاضي الدول الغربية عن قيام العديد من الجمعيات والمؤسسات الإنسانية والغربية وخاصة الأمريكية بجمع تبرعات لصالح إسرائيل كسياسة واستراتيجية مستمرة، إضافة إلى تلبية حالات الطوارئ لدولة الكيان الصهيوني، والتي تستخدمها في تعزيز احتلالها أو في بناء مستعمراتها على الأراضي الفلسطينية ودعم سياساتها القمعية والإرهابية ضد الشعب الفلسطيني، وهي العمليات التي اعتبرها العديد من السياسيين والمنظمات الدولية نموذجاً واضحاً لإرهاب الدولة يستوجب ملاحقته قانونياً .

وأكثر من ذلك استخدام وسائل الاتهام والضغط الجائر، والتشويه قبل التحقيق أو المحاكمة على أخطاء مفترضة من قبل المؤسسات الخيرية الإسلامية، لا سياسات أو استراتيجيات تتبعها عمداً، وصاحب ذلك تجريد الحسابات والأرصدة المالية وبعض الأجهزة والممتلكات ومصادرة بعضها (أشارت بعض المصادر إلى تجريد ومصادرة (١٣٥) مليون دولار بدون ذكر الأدلة أو البراهين على الادعاءات المغرضة، وليس مهماً حجم المال

(١) المصدر: صحيفة ديلي ستار اللبنانية في عددها الصادر في ١٧/٥/٢٣هـ الموافق ٢٧/٧/٢٠٢٠م.

المحمد بقدر ما هو تقرير لمبدأ صرامة الإجراءات غير القانونية التي تؤثر مستقبلاً بشكل سلبي على مسيرة العمل الخيري^(١).

✓ قوة البدائل الجاهزة :

ومن نتائج تلك الحملة الأمريكية التي تكشف شيئاً عن الواقع ما يمكن قياسه بحجم انتشار المؤسسات الدولية الأخرى بديلاً عن المؤسسات الإسلامية وقد تحقق الكثير من ذلك ولا سيما مع قوة الحرب الإعلامية النفسية، ومن الأمثلة الحية لإثبات هذه النتيجة ما ذكره الأستاذ فهمي هويدي حيث قال في مقال له عن العمل الخيري: " إن العمل الخيري الإسلامي يتعثر، وجورج سورس يتمدد في فراغنا وقد أنفق سورس اليهودي الأمريكي من أصل هنجاري والذي يملك (١٠٠) مليار دولار، وأسس مؤسسة (الاجتمع المفتوح) ولها ثلاثة وثلاثون فرعاً ومركزاً في دول العالم الثالث منها (١٠) فقط في منطقة البلقان، و(١٨) في جمهوريات وسط آسيا والقوقاز، (٣) في إفريقيا، و (٢) في أمريكا اللاتينية، وبهذا تكون (٢٨) من مراكز مؤسسته وأعمالها في مناطق المسلمين بالدرجة الأولى، وقد أنفق سورس في عام ١٩٩٥م في منطقة البلقان وحدها (٣٥٠) مليون دولار، كما يساعد البوسنة سنوياً بمبلغ (٥٠) مليون دولار^(٢).

✓ انحسار الدعم المالي والمعنوي للمؤسسات :

إن من النتائج التي تكشف شيئاً عن حقيقة الدوافع ما نتج عن تلك الحملات من توقف أو ضعف التبرعات من قبل الأفراد أو المؤسسات المالية المانحة، وانحسار دعم الحكومات العربية والإسلامية للعمل الخيري؛ فقد غرست الحملات الإعلامية والإرهابية الميدانية بحق المؤسسات الخيرية لدى البعض -إلى حد كبير- كراهية الدعم المعنوي والمالي للعمل الخيري والإغاثي الإسلامي وهذه من أبشع النتائج التي أصابت العمل الخيري في مقتل حيث قد ترتب على بعضه الاقبياد إلى كوبا حيث معسكرات جوانتانامو وبيع الأسرى والمعتقلين في باكستان وأفغانستان بدراهم معدودة، كما ترتب على بعض الأعمال الخيرية زعزعة الثقة في مسيرة العمل الخيري الإسلامي والعاملين عليه، إضافة إلى إحجام بعض المتطوعين والمتبرعين خوفاً على أنفسهم أو أموالهم من المصادرة، وبروز شعور المسلمين ومؤسساتهم بالاضطهاد الديني، والتدخل السافر في شعائر دينهم كالزكاة والصدقة وغيرها وهي مسائل إيمانية وإنسانية عظيمة حسب التشريع الإسلامي .

كما أن ما حدث يعتبر انتهاكاً لحقوق المتبرعين، وعلى سبيل المثال فإن النظم القانونية في أمريكا تمنع المنظمات غير الربحية من تبادل المعلومات الشخصية الخاصة بالمتبرعين والمانحين إلا بعد موافقة هذا المتبرع أو المساهم على هذا الإظهار والإفصاح، وإذا حدث هذا بدون إذن؛ فمن حق المتبرع أو المانح الرجوع إلى القضاء لحاكمة الجهة التي أفصحت عن معلوماته الشخصية كمتبرع .

(٢) المصدر: صحيفة الشرق الأوسط في ١٣/٨/١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢/١٠/١٩م وكذلك القدس العربي في ١٢/٧/١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢/١٠/١٨م .

(١) المصدر: مجلة الحلة في ١٥/٦/١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢/٨/٢٤م .

كما أن عدم الإفصاح عن المعلومات الخاصة بالمتبرعين إلا بعد الحصول على موافقتهم الشخصية يعد من الآداب والأخلاق المهنية للمنظمات غير الربحية في أمريكا وغيرها من دول العالم^(١).

كما أن دعاوى الإرهاب الجاهزة على الأفراد أو المؤسسات معلبة وجاهزة لإطلاقها على من تسول له نفسه الاستمرار بالدعم والمؤازرة والوعون والإغاثة في أي مكان من العالم . وقد نتج عن هذه الدعوى العريضة على المؤسسات الخيرية الإسلامية تدخل سافر في حقوق الإنسان وحقوق المؤسسات بل وحقوق الدول في شؤونها الخاصة بلا مستند قضائي أو قانوني، وأصبح على الحكومات في العالم العربي والإسلامي أن تفعل مالا قناعة لديها به، وإلا تصيح متهمه بالإرهاب!!.

وإلى هذا أشار الصحفي والكاتب فهمي هويدي تحت عنوان (متبرعون خافوا وتقاوسوا) فقال: " المسلمون القادرون من أهل الخير هم الذين أقصد، وإذ أقر بأن الناشطين في مجالات الخير من المسلمين مضيق على أكثرهم سواءً من حكوماتهم، أو من الجهات الأمنية المختلفة في أقطار آسيا الوسطى التي أصبحت تتهمهم بالإرهاب، والأصولية، والوهابية، وغير ذلك، ومع ذلك فأزعم أن ثمة مساحات للفعل والتأثير ما زالت متاحة أمام المسلمين لكنهم لم يستثمروها على النحو الذي يفيد تلك المجتمعات الفقيرة المحتاجة لكل عون، هؤلاء الخيرون أشخاصاً ومؤسسات ثلاثة أصناف:

٩ فمنهم من لاحقته الشبهات بعد ١١ سبتمبر (أيلول) بالحق والباطل، والاحتمال الأخير أصاب الأغلبية فكف عن تقديم إسهاماته في الأنشطة المختلفة ثقافية كانت أم اجتماعية .

٩ ومنهم من آثر السلامة، فأوقف مساعداته أو زكواته حتى لا يظن به سوء، ولكي يتجنب مواضع الشبهة، خصوصاً تلك التي طالت الأبرياء، وآذهم كثيراً، من حيث إنما أدت إلى تجميد ثرواتهم وربما إدراج أسمائهم في قوائم المشتبهين .

٩ وهناك فريق ثالث يضم أناساً امتلكوا شجاعة مواصلة دورهم الخيري فتمسكوا باستمرار ذلك الدور، وهم واثقون من براءتهم وسلامة موقفهم في نهاية المطاف، وهؤلاء هم الذي تعتمد عليهم عدة مشروعات تخدم مجتمعات المسلمين في آسيا وأفريقيا^(٢).

وقد ذكرت صحيفة الشرق الأوسط نقلاً عن الواشنطن بوست من مقال (آلن كوبرمان) أن الزكوات والتبرعات للمراكز الخيرية والإسلامية في أمريكا قد انخفضت بسبب الحملة ضد الإرهاب وأن الرغبة أصبحت لعطاء الأفراد من الفقراء مباشرة خوفاً من الخطأ وخوفاً من أن تكون أسماء المتبرعين تسجل في إحدى شبكات المعلومات كما أن هناك خوفاً من الحكومة^(٣).

(٢) و لمزيد من المعلومات عن القوانين والأدبيات والأخلاقيات في العمل الخيري راجع كتاب (Fundraising on the internet) ص ٢٥٩ - ٢٧٠ .

(١) المصدر: عن كلام الكاتب فهمي هويدي أنظر مجلة (الخلعة) في ١٥/٦/٢٣هـ الموافق ٢٤ / ٨ / ٢٠٠٢ م .

(٢) المصدر: صحيفة الشرق الأوسط في ١٧/١٠/٢٣هـ الموافق ١١/١٢/٢٠٠٢ من نقلاً عن الواشنطن بوست .

٧ توظيف الحدث التاريخي لتحقيق الأطماع :

لقد تم استغلال الحدث بشكل يوحى بتلازمه مع صناعة الحدث، و لكن المهم هنا هو ميلاد مفاهيم جديدة للإرهاب استخدمت كمسوغ لأنواع متعددة من الاستعمار ومن ذلك الحرب التي لا هوادة فيها على بعض الدول الإسلامية و مؤسساتها الخيرية، و لعل هذه النتيجة تكشف شيئاً من دوافع تلك الحملة .
ولقد تم إسقاط مصطلح (الإرهاب) على المؤسسات الخيرية؛ علماً أن هذا المصطلح (الإرهاب) قد تم استخدامه طيلة فترة الحرب الباردة بين المعسكرين الشيوعي والرأسمالي بتبادل بينهما، وهو لا يختلف عن الحروب الاستعمارية السابقة في القرن الثامن عشر والتاسع عشر التي تمت تحت غطاء حرب القرصنة و(القرصان) .

وإن الاحتفال بذكرى الحادي عشر من سبتمبر في عام ٢٠٠٢م يعتبر تأكيداً على أن هذه الحرب ليست طارئة، وهذا الاحتفال يعتبر ابتكاراً أمريكياً للاحتفال بالهزائم والذي صدر فيه قانون رسمي لإقامته سنوياً، ولكن المغزى الحقيقي لهذه الاحتفالات ما هو إلا تعبير عن إعلان للحرب طويلة الأجل تحت مسمى (مكافحة الإرهاب)، ولقد كشفت بعض التحليلات السياسية أن من مفردات أجندة اليمين الأمريكي والصهيوني هي المحافظة على زخم حملة محاربة الإرهاب؛ لأنها الغطاء الأمثل لتحقيق الأهداف الاستعمارية للسيطرة على مصادر الطاقة والقوة خاصة في بحر قزوين على حدود الصين، وكذلك العراق والخليج العربي، ومن أهم القضايا قضية فلسطين؛ حيث إنها محور الصراع الحالي والمستقبلي بين الأمم والأديان .

٧ من النتائج العكسية :

٩ لقد تحول عدد من المعتدلين وهم الأكثرية في العالم الإسلامي إلى موقف العداء لأمريكا بعد هذه الحملة المكشوفة حتى إن بعض من أدانوا أحداث الحادي عشر من سبتمبر تراجعوا بسبب هذه الحملة غير العادلة وغير المعقولة !!

٩ كما تصاعد شعور العداء والكراهية نحو المؤسسات والشركات الأمريكية وتزايدت الدعوة القوية لمقاطعة المنتجات الأمريكية .

٩ ويلاحظ أن ظواهر الانتقام وردود الفعل تزداد وتنمو بشكل أكثر من السابق لأحداث الحادي عشر من سبتمبر .

٩ بل من داخل المجتمع الأمريكي نفسه من يتظاهر ويعترض على سياسة القرصنة الأمريكية ولهذا مردوده المستقبلي على الشارع الأمريكي .

فهل أمريكا غافلة عن هذا؟!

أم أن فيها جهات متطرفة تسعى إلى التصعيد مع العالم العربي والإسلامي لتحقيق أهداف معينة تحت مسمى (حرب الإرهاب)؟! .

إن أصابع الاتهام تشير إلى دعاة الصراع بين الحضارات! وتشير إلى تجار السلاح والبتروول!.

الفصل الثالث

الإرهاب الأمريكي في أفغانستان

وإقصاء العمل الخيري الإسلامي

- صور من الإرهاب في أفغانستان .
- فلتسقط الحرية.. ولتحي العبودية !.
- إرهاب الحرب ضد الإرهاب .
- استياء أمريكي لتصريحات الرئيس الفنزويلي شافيز عن الحرب في أفغانستان .
- البرلمان الأوروبي وفرنسا يدينان استخدام قنابل انشطارية على أفغانستان .
- أسرة المطرفي المعتقل من قبل الاستخبارات الأمريكية، ابنا كان في مهمة إغاثية ولم يكن إرهابياً .
-
- ٢٠٠٠ مليار دولار قيمة (عقد تاريخي) لتصنيع ٣ آلاف طائرة للقوات الأمريكية .
- أفغانستان تكشف حقيقة القوانين الدولية .
- مذبحه قلعة مزار شريف.. تورط أمريكي بريطاني وانتهاك للقانون الدولي .
- أسرى الحرب وحقوق الإنسان الأفغاني .
- جوانتانامو.. نكسة القانون الدولي الإنساني .
- منظمة العفو الدولية تقول: الغرب يعامل الكلاب أفضل من معاملة أسرى جوانتانامو .
- مصير طالبان والأفغان العرب تحكمه قواعد القانون الدولي الإنساني .
- التخلي عن الأفغان العرب ظلم دولي وعربي .
- أبناؤنا في (أفغانستان) مجاهدون وأبطال .
- الحق في الكرامة.. تأملات في الأفغان العرب .
- جرائم الحضارة الغربية في أفغانستان .
- أربعة آلاف شخص قتلهم الأخطاء الأمريكية منذ بدء الحملة الجوية على أفغانستان .
- إقصاء العمل الخيري الإسلامي وبعض النتائج .

الإرهاب الأمريكي في أفغانستان وإقصاء العمل الخيري الإسلامي :

الحديث عن أفغانستان في هذا المقام لا يعدو أن يكون مروراً عابراً يوضح بجلاء بعض صور الإرهاب الأمريكي الموجه تجاه مؤسسات العمل الخيري الإسلامي، وهي حرب على رسالتها الإسلامية والإنسانية معاً، وسواء كانت تلك الحرب بشكل مباشر أو غير مباشر، فإن المؤسسات الخيرية الإسلامية لم تستطع الوصول إلى هناك، وإذا وصلت وهي إغاثية بحتة فإنها مصنفة أو مصنفة أفرادها بالإرهاب، ليكون الانتقام من أفغانستان، ولتخلو الساحة للمنظمات الإنسانية الأجنبية كما هو واقع الحال، وسوف أقتصر على اليسير جداً كمقتطفات من بعض المقالات المنشورة في الصحافة عن هذا النوع من الإرهاب⁽¹⁾:

صور من الإرهاب في أفغانستان :-

فلتسقط الحرية.. ولتحي العبودية !:

بهذا العنوان استفتحت الكاتبة من لندن مقالها عما يجري في أفغانستان، وقالت: وأعتب على الأمة العربية التي تقف موقف المتفرج أمام كل ما يحدث لهذا الشعب المسلم! تقول الكاتبة: التقيت بسيدة أفغانية مثقفة في لندن تشغلها هموم وطنها، طلبت مني السفر معها إلى كابول؛ لأرى بأعيني ما يجري على حقيقته هناك، مؤكدة لي أن ما ينشر في الصحف ويعلن عنه في محطات الإذاعة لا يعبر إلا عن جزء بسيط مما يجري على أرض الواقع. قالت لي: إن الأمر لم يعد يتوقف على انتشار الرق وعودة العبودية، لكن في ظهور جمعيات تنصيرية تأخذ الأطفال المسلمين الذين قتل ذويهم في الحرب وتدفع بهم إلى أسر مسيحية تقوم بتبنيهم وتغيير دياناتهم، وتتم هذه العمليات في سرية تامة. قالت لي: نحن شعب محكوم عليه بالموت كل يوم، واعتدنا الغوص في بحور من الدم حتى صرنا نؤمن بأن الاستقرار لن يعم يوماً أرضنا⁽²⁾.

إرهاب الحرب ضد الإرهاب :

بهذا العنوان كتب الصحفي البريطاني (روبرت فيسك) عن أفغانستان فقال: وهكذا بدأت الإصابات تتزايد من قندهار، تصلنا قصص مرعبة عن مدينين دفنوا تحت الأنقاض، وأطفال مزقوا إربا بقنابل الأمريكين وقد رفضت حركة طالبان -لحسن حظ الأمريكين- السماح للصحفيين الغربيين بالدخول إلى البلاد للتحقق من تلك التقارير ..

ففرار اللاجئين الأفغان بالآلاف عبر الحدود؛ هو دليل ساطع أنهم لا يفرون من حركة طالبان بل من قنابلنا وصواريخنا فحركة طالبان لا تطهر عرقياً مواطنيها من الباشتون، فاللاجئون يتحدثون بجرارة عن خوفهم ورعبهم من القنابل التي تتساقط على مدتهم. هؤلاء الناس مذعورون من (حربنا ضد الإرهاب) وهم ضحايا

(1) جميع المقالات الصحفية الستة الواردة تحت عنوان (صور من الإرهاب في أفغانستان) أو المقالات الصحفية العشرة الواردة تحت عنوان (أفغانستان تكشف حقيقة القوانين الدولية) تم نقلها بعناوينها ومحتوياتها دون تعليق أو إضافة ما عدا علامات التعجب (!) .

(2) المصدر: صحيفة الشرق الأوسط في ١٤٢٣/١/٢ هـ الموافق ٢٠٠٢/٣/١٦ م من مقال للكاتبة/ زينب حفي .

بريئة، مثلهم مثل من قتلوا في مركز التجارة العالمي يوم ١١ أيلول، فأين نحن من ذلك؟ هذا سؤال مهم، فحين تمب عواصف الشتاء الباردة في وديان جبال أفغانستان؛ ستبدأ على الأغلب مأساة جديدة، مأساة لن يكون في وسع أي مغرض أو خبير تجاهلها أو تجنبها، سنقول إن الآلاف الذين ماتوا أو على وشك الموت من الجوع والبرد هم ضحايا طالبان أو دعم طالبان (للإرهاب) أو ميل طالبان لسرقة الإمدادات الإنسانية !!

ثم يقول الكاتب: عليّ أن أعترف باستخدام إسرائيل الباطل لكلمة (إرهاب)، كلما قام فلسطيني برشق محتليه بحجر - حيث أتي أحد في كلمة (إرهاب) ذاتها وبشكل متزايد الكثير من الكذب والعنصرية - رغم الاستخدام الوضيع لعبارة (الحرب على الإرهاب) على قنوات محطات الإذاعة البريطانية وسي إن إن. فإن كلمة (إرهاب) ليست من هذا النوع، فنحن لا نخطط لمهاجمة انتحاري ثور التاميل، أو القتلة من منظمة أيتا، أو سفاحي منظمة ايرا، أو مقاتلي الحزب الكردستاني، الواقع أن الولايات المتحدة بذلت الكثير من الجهد لدعم الإرهابيين في أمريكا اللاتينية - والكورترا هي أول ما يتبادر إلى الذهن - ناهيك عن الأنقاض التي نقوم بقصفها في أفغانستان الآن، هذه كما سبق وقلت حرب على أعداء أمريكا نحن ننتقم لضحايا ١١ سبتمبر، لكننا لم نشكّل محكمة لمحاكمة المسؤولين .

إن ستة آلاف قتيل رقم مرعب، لكن ماذا سيحدث حين يقترب عدد القتلى في أفغانستان الذين سيسقطون بفعلنا من هذا الرقم؟ لقد أخبرني اللاجنون عند الحدود الباكستانية أن القتلى نتيجة القصف بالعشرات وربما بالمئات، وحين تقوم وكالات الأمم المتحدة بإعطائنا تفاصيل الجوع والعوز والذين يموتون أثناء فرارهم من القنابل فلن يطول الأمر قبل أن يصل العدد إلى ستة آلاف، فهل سيكون ذلك كافياً؟ وهل سيرضينا موت (١٢) ألف أفغاني رغم أن لا شأن لهم بطالبان أو ابن لادن؟ أو ربما (٢٤) ألفاً؟

إذا كنا نعتقد أننا نعرف أهدافنا في هذه الحرب المضللة (ضد الإرهاب)؛ فهل لدينا أي فكرة عن التناسب؟ يجب الكاتب قائلاً: مؤكداً أننا سنلقي باللوم على طالبان في أي مأساة مستقبلية، كما كنا نلومهم على صادرات المخدرات من أفغانستان. توني بلير كان في طليعة من ربطوا بين طالبان والمخدرات. وكل ما علينا فعله لتصديق قوله هو نسيان بيان (برنامج الأمم المتحدة) عن المخدرات في أفغانستان الذي صدر في الأسبوع الماضي، الذي يقول أن إنتاج الأفيون في أفغانستان قد هبط بمقدار (٩٤) بالمائة، ويعود الفضل إلى منع الملا عمر زراعة الخشخاش في المناطق التي يسيطر عليها. ومعظم الأفيون الأفغاني الذي ينتج الآن يأتي من أصدقائنا في تحالف الشمال !!

هذه الحرب بالذات ستكون (مختلفة عن سابقاتها) - كما قال الرئيس بوش - لكن ليس بالطريقة التي يعتقدها، فهي لن تقود إلى العدالة أو الحرية، بل على الأغلب إلى تراكم الموتى الذين ستبدو أعداد قتلى جريمة ١١ سبتمبر شيئاً ضئيلاً مقارنة بهم، فهل لدينا أي خطة لمواجهة هذا الأمر؟ وهل يمكننا أن نحول أكذوبة

(الحرب ضد الإرهاب) إلى حرب ضد الجوع والموت حتى لو كان ذلك على حساب تأجيل تصفية حسابنا مع ابن لادن⁽¹⁾؟

استياء أمريكي لتصريحات الرئيس الفنزويلي شافيز عن الحرب في أفغانستان :

قالت الولايات المتحدة أنها مندهشة وتشعر بحيرة أمل شديدة من تصريحات الرئيس الفنزويلي (هوجو شافيز) التي تدين مقتل مدنيين في الغارات الأمريكية على أفغانستان، وفي بيانات أذاعتها وزارة الخارجية الأمريكية في واشنطن وسفارتها في كرا كاس؛ رفضت الحكومة الأمريكية قول شافيز إن العمليات العسكرية الرامية إلى القضاء على تنظيم (القاعدة) هي مثل مكافحة الإرهاب بمزيد من الإرهاب .. وكان شافيز وجه نداء عاطفياً من أجل إنهاء ما قال إنه قتل الأبرياء في أفغانستان، وفي كلمته التي أذاعتها التلفزيون عرض الزعيم الفنزويلي صوراً بالألوان نشرتها أجهزة الإعلام المحلية لأطفال أفغان كانوا بين ضحايا الغارات الجوية على كابول ومدن أخرى⁽²⁾ ..

البرلمان الأوروبي وفرنسا يدينان استخدام قنابل انشطارية على أفغانستان :

قالت رئيسة البرلمان الأوروبي نيكول فونتين: أنه (يجب حظر) استخدام قنابل انشطارية في أفغانستان، واعتبرت أن استمرار اللجوء إلى هذه الأسلحة (خطأ إنساني وسياسي) . وأضافت في بيان صدر بهذا الخصوص: أن للقنابل الانشطارية (عواقب الألغام المضادة للأفراد) لأنها تظل منتشرة بصورة مهددة وذلك في (مناطق بكاملها طوال سنوات) !! . وفي باريس أعلن الناطق باسم وزارة الخارجية الفرنسية فرانسوا ريفاسو أن فرنسا (تأسف) و(تندد) بمقتل أولى ضحايا المدنيين في انفجار القنابل الانشطارية التي ألقتها الولايات المتحدة على أفغانستان .. والقنابل الانشطارية المتمثلة بنحو (٣٠) نوعاً مجهزة للانفجار فوق سطح الأرض لنتشر في مساحة أوسع قنابل صغيرة تنفجر بدورها مبدئياً لدى ارتطامها بالهدف المفترض، ويعتبر الخبراء أن (١٠%) من هذه القنابل الصغيرة لا تنفجر على الفور بل تبقى على الأرض مثل ألغام مضادة للأشخاص⁽³⁾ .

أسرة المطرفي المعتقل من قبل الاستخبارات الأمريكية، ابنا كان في مهمة إغاثية ولم يكن إرهابياً :

عبرت أسرة عبدالله عيضة المطرفي رئيس منظمة الوفاء في أفغانستان؛ والموقوف من قبل الاستخبارات الأمريكية عن قلقها بشأنه مؤكدة في نفس الوقت أن عبدالله بريء من تهمة الإرهاب، وكان يعمل في أفغانستان رئيساً لمنظمة الوفاء والتي تعنى بتوزيع الأغذية والمساعدات الإغاثية، وحفر الآبار، وتقديم الخدمات الصحية للأفغان منذ العام ١٤٢٠ هـ .

(١) المصدر: صحيفة الدستور في ١٤٢٢/٨/٨ هـ الموافق ٢٣/١٠/٢٠٠١م، نقلاً عن (الاندبندنت) بقلم / روبرت فيسك .

(٢) المصدر: صحيفة اليوم في ١٤٢٢/٨/١٦ هـ الموافق ١/١٠/٢٠٠١م .

(٣) المصدر: صحيفة الجزيرة في ١٤٢٢/٨/١٢ هـ الموافق ٢٨/١٠/٢٠٠١م .

لقد كان المطرفي يعمل في الهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك والصومال، وبعد ذلك انضم إلى مركز الدعوة والإرشاد في مكة المكرمة. ثم ذهب أخيراً إلى أفغانستان رئيساً لمنظمة الوفاء الاغاثية وكان مقر عمله في كابل⁽¹⁾، وتؤكد بعض المصادر اعتقاله من قبل الاستخبارات الأمريكية .

(٢٠٠) مليار دولار قيمة ((عقد تاريخي)) لتصنيع ٣ آلاف طائرة للقوات الأمريكية :

ومن مواصفاتها أنها تحمل (٦,٥) طن من الصواريخ والقنابل المتعددة، فقد قال الخبر: في أكبر صفقة عسكرية من نوعها، وقع اختيار وزارة الدفاع الأمريكية البنتاجون على شركة لوكهيد مارتن، في عقد تبلغ قيمته (٢٠٠) مليار دولار على الأقل، وذلك لتصنيع (٣) آلاف طائرة من طراز جونيت سترايك فايتر جي.إس.إف .

وقال محللون أن شركة لوكهيد مارتن رسخت بذلك أقدامها بوصفها كبرى شركات صناعة الطائرات المقاتلة في العالم، وأن فوزها بهذا العقد هو أهم الانتصارات في إطار المنافسة القائمة في هذا القطاع على مدى عقد كامل من الزمان⁽²⁾.

أفغانستان تكشف حقيقة القوانين الدولية :

لقد شاءت الإرادة الربانية، أن تكون أفغانستان الضعيفة موطن اختبار لقوانين حضارة القرن الحادي والعشرين، وامتحن لرعاة الشرعية الدولية والحرية والديمقراطية !! وما حدث في أفغانستان كتبت عنه الصحافة العربية بأقلام عربية وأجنبية، وكشفت تلك الكتابات - إضافة إلى معظم وسائل الإعلام العالمية المسموعة والمرئية - عن مستوى الانهيار لثوابت ومرجعيات الحضارة الغربية .

مذبحة قلعة مزار شريف.. تورط أمريكي بريطاني وانتهاك للقانون الدولي :

تفاعلات لاحقة للجريمة قد تفوق لحاكمه قيادات في البلدين، كتبت صحيفة المدينة السعودية مقالاً مترجماً تحت هذا العنوان وجاء فيه: ((الكيل بمكيالين في جرائم الحرب)) تخرق الممارسات الأمريكية في سجن الاتفاقات الدولية القلعة، كما يتضح من انتهاك البنود الأساسية لاتفاقية جنيف التي تقول بعدم قتل أو تعذيب الأسرى أو تعريضهم لأي معاملة غير إنسانية، وبالإضافة إلى ذلك فإن السياسة الأمريكية فيما يتعلق بالتعامل مع الأسرى في حرب أفغانستان تناقض مواد أخرى في اتفاقية جنيف، وهذه الممارسات تناقض روح موجهاً ولوائح وزارة الدفاع الأمريكية نفسها التي تتماشى مع اتفاقية جنيف. ففي إحدى موجهاً وزارة الدفاع التي صدرت عام ١٩٩٤م نقراً: (أنه من سياسة وزارة الدفاع الأمريكية أن تتماشى القوات العسكرية الأمريكية العاملة مع مبادئ وروح ومضامين القوانين الدولية حول الحروب بما فيها اتفاقية جنيف)⁽³⁾.

(١) المصدر: صحيفة عكاظ في ١٩/١٠/١٤٢٢هـ الموافق ٤/١٠/٢٠٠٢م .

(٢) المصدر: صحيفة الدستور في ١٢/٨/١٤٢٢هـ الموافق ٢٨/١٠/٢٠٠١م .

(٣) المصدر: صحيفة المدينة في ٢٧/٩/١٤٢٢هـ الموافق ١٢ ديسمبر ٢٠٠١م نقلاً عن موقع ديليو اس (WS) .

أسرى الحرب وحقوق الإنسان الأفغاني :

عن هذا الموضوع كتبت (هتون الفارسي) في صحيفة الوطن السعودية، ومما قالت: في ١ ديسمبر يكتشف العالم أن أسرى قلعة جانجي لم يموتوا كلهم بعد، وأن هناك حوالي (٨٠) أسيراً قاوموا القصف الأمريكي وتمركز القوات الخاصة الأمريكية ودك دبابات التحالف الشمالي وبنزيتهم المسال في الأقبية في إحدى أشنع جرائم حروب العصر الحديث أو الألفية الجديدة التي يرفع رايتها العالم الغربي بـ(حضارته) وفخره بعالم القانون الذي وضعه وسنه، لتحفظ للإنسانية إنسانيتها ولكل فرد كرامته بحفظ حقوقه في حال السلم والحرب .

سقطت أمريكا وحلفاؤها الأوروبيون -دون داع لذكر المسلمين- أمام شعوبها والتاريخ، وقد أصبحت لا تختلف عن تسميهم بالعالم غير المتحضر في اقترافها لجرائم الحرب العلنية بهذا الشكل. لا شك أننا شاهدنا نماذج من هذه الممارسات في حرب الخليج الثانية، وفي دعم أمريكا لإسرائيل، وإغماضها عن انتهاكات إسرائيل اليومية لحقوق الإنسان، لا لأن الوضع في أفغانستان اليوم مختلف. ربما لأن الدعاية المرتبطة بالحرب كانت مختلفة وغريبة. هي حرب تشنها على شعب من (٢٠) مليوناً لملاحقة أفراد بعينهم. وأثناء ذلك لا بأس بإزالة قرى كاملة من على الخريطة الأفغانية، وقصف المستشفيات وبيوت العجزة والمسنين وقوافل اللاجئين ومخازن الإغاثة وحاويات القمح والأرز ومنازل الآمنين وكذلك سجون أسرى الحرب.. ويرى روبرت فيسك أن الغرب وحضارته أصبحت مجرمة حرب في أفغانستان أو كما عبر عنها (أصبحنا مجرمي حرب) منذ قرار ضرب أفغانستان وتجهيز الجيوش والتحالفات لها قبل إعلان الأدلة والوثائق المدينة لهؤلاء أو هؤلاء^(١)..

جوانتانامو.. نكسة القانون الدولي الإنساني :

فقد كتبت صحيفة الوطن السعودية في صفحة الرأي، ومما قالت الكاتبة (هتون الفارسي) عن هذا الموضوع: إن نزعة الانتقام واللا إنسانية التي تبدو في كل حركة تجاه المعتقلين، هي في الواقع امتداد لكل تلك الأخطاء القاتلة التي اقترفتها القوات الأمريكية ضد المدنيين الأفغان أثناء صب النيران على ما اعتبر معسكرات أو مراكز تدريب، أو إيواء لعناصر القاعدة وجنود طالبان، وهي الأخطاء التي لم تستحق كلمة اعتذار أمريكية واحدة .

وتعتبر أمريكا أن هؤلاء ليسوا سوى مقاتلين غير شرعيين، أو هم خارجون عن القانون، وهي إجابة تشير إلى جانب التعجب والاشمئزاز، الكثير من الملاحظات القانونية والإنسانية معاً .

أولى تلك الملاحظات.. أن تعبير مقاتلين غير شرعيين هو اختراع أمريكي جديد، تماماً كالاختراعات السابقة مثل قائمة دول الإرهاب أو الدول المارقة، ولا وجود له في نصوص معاهدات جنيف الأربع المنظمة

(١) المصدر: صحيفة الوطن في ١٤٢٢/٩/٢٨ هـ الموافق ١٣ ديسمبر ٢٠٠١م، من مقال للكاتبة والمؤرخة السعودية /هتون الفارسي .

للحروب، أو للبرتوكولات السبعة الأخرى الملحقة بها. وهو ما يعني أن الإدارة الأمريكية لم تعد تهتم بالاتفاقيات الدولية التي كانت إحدى الدول الداعمة لها صياغة ووجوداً وتصديقاً .

ثاني الملاحظات.. أن التعبير يعكس نوعاً من الاستمتاع العمدي والقصدي بالانتقام ضد أناس دفع بهم القدر إلى الأيدي الأمريكية في قتال غير متكافئ . وهو استمتاع مرضي يكشف مدى التغيير الذي أصاب مؤسسات أمريكية عريقة بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، ومن بينها مؤسسات قانونية كان يعرف عنها التمسك بشعارات حقوق الإنسان وزجر المخالفين لها والتمسك بكل ما هو قانوني باعتباره العاصم من الفوضى .

ثالث تلك الملاحظات.. أن هذا الموقف الأمريكي إلى جانب المطالبة بتغيير اتفاقيات جنيف تحت زعم تغير الظروف الدولية؛ يجسد نزعة أمريكية عارمة لإعادة تغيير العالم وإعادة هيكلته بما يتناسب مع المنظور الأمريكي للدين والسياسة والحياة، وفرض مفاهيم جديدة عليه تحقق في الأول والأخير المصالح الأمريكية وحدها أو على الأقل بالدرجة الأولى بامتياز .

رابعاً.. أن محاولة الإدارة الأمريكية التنصل من مسؤوليتها تجاه هؤلاء المعتقلين تمثل سابقة خطيرة في العلاقات الدولية، خاصة وأن هؤلاء موزعون على أكثر من ثلاثين جنسية، ومنهم من هو أفغاني صرف، ومن هو غير أفغاني، ومنهم من يندرج تحت تعريف جندي طالباني، وآخر مقاتل قاعدي، وكل هؤلاء ينطبق عليهم تعريف أسرى حرب، حتى ولو لم يكن من ذوي الزي العسكري الموحد .

خامساً.. بناءً على اختلاف عناصر المعتقلين، فإن غياب نظام واضح لحاكتهم يعني أن المشكلة لن تحل قريباً، بل ربما أمكن القول إنها في خطواتها الأولى نحو النفاقم .

وإن كان المنتصرون هم الذين يصيغون المبادئ ويحددون المعايير، فإن الانتصار الأمريكي في أفغانستان، وإن لم يكتمل بعد، لا يبرر إطلاقاً الخروج عن القواعد التي ارتضتها البشرية من قبل لتنظيم واحدة من أكثر التفاعلات الإنسانية سخونة وشرراً وتدميراً، أي الحرب، كما أنه لا يعطي الحق في تجاوز حقوق الغير أو إنكار إنسانيتهم في الأساس أو الضرب بعرض الحائط على خبرة البشرية كلها^(١).

منظمة العفو الدولية تقول: الغرب يعامل الكلاب أفضل من معاملة أسرى جوانتانامو :

أبدت (مفوضية حقوق الإنسان) في الأمم المتحدة ماري روبرتسون قلقها لطريقة معاملة الأسرى الأفغان في معتقل جوانتانامو، فيما أكد تقرير لمنظمة العفو الدولية أن الأمريكيين يعاملون السجناء بطريقة سيئة للغاية لا تليق بالحيوانات. واعتبرت المنظمة أن الكلاب في المجتمعات الغربية لها حقوق أكثر، وتعامل بطريقة أفضل من هؤلاء السجناء، وطالبت المنظمة الولايات المتحدة باعتبار هؤلاء السجناء أسرى حرب ومعاملتهم على هذا الأساس^(٢).

(١) المصدر: صحيفة الوطن في ١٨/١١/٢٠١٨هـ الموافق ١٤ فبراير ٢٠٠٢م، للكاتب / حسن أبو طالب .

(٢) المصدر: صحيفة الوطن في ٤/١١/٢٠١٨هـ الموافق ١٨/١١/٢٠٠٢م .

مصير طالبان والأفغان العرب تحكمه قواعد القانون الدولي الإنساني :

عن هذا الموضوع كتبت صحيفة الوطن السعودية، ومما قالت: فلا بد أن يكون هناك من عقل إنساني يتحكم في هذا الأختيار الأخلاقي الذي يحاصر قندوز وبعدها قندهار، ولا بد من لجام يكبح الرغبة المفرطة في الانتقام سواء من القوات الأمريكية أو قوات التحالف الشمالي، والعشم والأمل كبيران في أن تتخذ القوات الأمريكية هذه الخطوة وتتحمل مسؤولية المبادرة^(١).

التخلي عن الأفغان العرب ظلم دولي وعربي :

بهذا العنوان كتبت (بدرية العوضي) في صحيفة القبس الكويتية مقالاً مطولاً عن هذه القضية، ومما قالت: ونحن نقول عار على الدول العربية التخلي عن الأفغان العرب؛ وقد تجمع عليهم الأعداء من كل جانب ولا بد من الدفاع عنهم، أو بعبارة أصح، الدفاع عن الحق الإنساني الدولي للإنسان العربي كما تفعل جميع الدول المتحضرة لأن ذلك حق من حقوقها كدول ذات سيادة على أراضيها وعلى مواطنيها أينما كانوا ومهما كان وضعهم القانوني أو السياسي لرفع الظلم عنهم حتى لا يقع منهم ظلم على الأبرياء، في هذا الصدد يرى الشيخ/ محمد الغزالي -رحمه الله- أن التخلي عن دفع العدوان والرضا به ظلم، وأن الإسلام يعتبر الظلم وصفاً لشخصين: من يجور على غيره، ومن يقبل الضيم في نفسه، نعم من يقبل الدنية في دينه ودنياه ظالم، وفي هذا يقول القرآن الكريم في سورة النساء: ((إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض))^(٢).

أبناؤنا في (أفغانستان) مجاهدون وأبطال :

بهذا العنوان كتبت صحيفة القبس الكويتية ومما قال الكاتب (عجيل جاسم النشمي) في نهاية مقاله: أعتقد أن من واجبتنا الشرعي والسياسي والإنساني والوطني أن نطالب بحمايتهم، وكفالة حقوقهم الإنسانية، سواء من كان منهم أسيراً أو من طلب الاستسلام، فواجبتنا أن نرفع الصوت قوياً في حفظ حقوق الأسير دولياً، ومن طلب الاستسلام فالواجب الإنساني أن يُستجاب لمطلبه وفق القانون الدولي، أما الإصرار على قتلهم - كما هو الظاهر - فهذا ما لا يجوز السكوت عنه، وهذا النسيان أو السكوت هو نوع من المشاركة، وهو الذي شجع تلك القوى على الاستكبار ومجاوزة الأخلاقيات والقوانين والأعراف الدولية، فأقدموا على قتل الأسرى بطريق مباشر بقصفهم بالقنابل الفتاكة والصواريخ كما حدث لـ(٦٠٠) مجاهد ومنهم بعض أبنائنا في قلعة جانجي، أو بطريق غير مباشر بتمكين تحالف الشمال المرتزقة من الأسرى لإعدامهم، كما قال وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد باستكبار وإشارة واضحة لإبادتهم: أنه ليس لدى الولايات المتحدة من القوة

(١) المصدر: صحيفة الوطن في ١٨/٩/١٤٢٢هـ الموافق ٣ ديسمبر ٢٠٠١م، من مقال لأستاذة العلاقات الدولية بجامعة الكويت / معصومة المبارك

(٢) المصدر: صحيفة القبس الكويتية في ٢٩/١١/١٤٢٢هـ الموافق ١٤١٢/١/٢٠٠١م، مقال للدكتورة / بدرية عبدالله العوضي .

البشرية ولا الرغبة في احتجاز وإطعام أي شخص من هؤلاء الأفغان العرب، كل ذلك حدث وما خفي فهو أعظم، فإن الآلاف من المدنيين وغيرهم قد أبيدوا بالقصف المدمر على مدى ما يزيد على شهرين متتابعين . وسيكشف التاريخ عظم وفضاعة هذه الممارسات كما كشف عن جرائمهم في الحروب الصليبية . قال تعالى: ((لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة))^(١).

وإن أخشى ما يخشاه بعض الناس أن من ينجو من أبنائنا من رحى هذه الحرب ويعود إلى وطنه فبدل أن نفخر به نعهده مجرمًا، ويحاكم كمجرم، أو يودع السجن تمامًا كما فعل بمن جاهدوا في فلسطين عام ١٩٤٨م، وأبلوا بلاءً حسناً عجزت عن مثله الجيوش النظامية، فكان جزاؤهم غياهب السجون.. ولا حول ولا قوة إلا بالله^(٢).

يبدو أن الحملة الإعلامية الأمريكية على المنظمات الخيرية الإسلامية قد حققت الكثير من أهدافها حينما أحجمت، أو حجمت من ممارسة دورها الإغاثي في أفغانستان، عدا عن الدور المطلوب من النصر الحقيقية لكرامة وحقوق الإنسان المسلم على أخيه المسلم !!
الحق في الكرامة.. تأملات في الأفغان العرب :

عن هذا الموضوع كتبت صحيفة الحياة، ومما قالت: يقوم النسيج المجتمعي السليم على أن لكل إنسان كرامة وحقوقاً تفرضها هذه الكرامة. ولعل أهم بُعد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يكمن في تبني هذا الإنجاز عالمياً عام ١٩٤٨ م .

فأين صار هذا الإعلان اليوم؟ وكيف تتملص الولايات المتحدة من تبعات اتفاقيات جنيف فتعتبر الأسرى الأفغان العرب وغير العرب (مقاتلين غير شرعيين) لا يصح النظر إليهم كأسرى حرب؟. من هنا يتعدى الحداد على القتلى أمهاتهم وأسرههم ليشمل المدافعين عن الحقوق الإنسانية والقانون الإنساني الدولي، فهم يشهدون بأم أعينهم وفي وضوح النهار عملية اغتيال المبادئ التي دافعوا عنها باسم (التمرد والحرية مناهضة الإرهاب). في رسالة وجهها (كوفي أنان) الأمين العام للأمم المتحدة، إلى الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، تعهد أنان بتشكيل لجنة لحقوق الإنسان حول أفغانستان، وأوضح في الرسالة المذكورة أن اللجنة المزمع تشكيلها لن يكون في وسعها أن تحقق بشكل فاعل في واقعة قلعة جانجي (إلا بعد مرور بعض الوقت)، هل هو الوقت الذي تنتهي فيه عملية تسلم قوات تحالف الشمال الفديات المالية للأسرى الموجودين في سجونهم؟

أم أن ذلك يتم حينما تصل فيه قاعدة غوانتانامو إلى درجة استيعابها القصوى (٢٠٠٠ سجين في مساحة ١١٧ كيلو متراً مربعاً)^(٣)؟.

(١) سورة التوبة آية (١٠) .

(٢) المصدر: صحيفة القبس الكويتية في ٢١/١٠/٢٠٢٢هـ الموافق ١٥/١٠/٢٠٢٢م، من مقال أ.د. عجيل جاسم النشمي .

(٣) المصدر: صحيفة الحياة في ١٨/١١/٢٠٢٢هـ الموافق ١٠ فبراير ٢٠٢٢م، من مقال للدكتور /هيثم مَناع .

لقد أحصت مراسلة صحيفة (الغارديان) أكثر من ستين جثة في فناء قلعة جانجي أيديهم مربوطة إلى الخلف، ولم تتمكن أية منظمة إنسانية حتى اليوم من إحصاء عدد زوجات وأطفال المقاتلين العرب الذين ترفض معظم الأقطار العربية عودتهم إلى بلدانهم على رغم أن القانون الإنساني الدولي والشريعة الإسلامية يتفقان على أن لا تزرر وازرة وزر أخرى .

بعد أيام من الحرمان من الماء والطعام، لم يعد يصدر عن المقاتلين العرب الستة المتحصنين في مستشفى ميرويس في قندهار ما يدل على أنهم على قيد الحياة، ثم جرى اقتحام المستشفى أثناء أو بعد سماع انفجار يؤكد موتهم، وبذلك لن يتمكن مقاتلو القبائل البشتونية من أخذ فدية مالية عند تسليمهم للجيش الأمريكي أو استبدالهم بأسرى باكستانيين من البشتون .

هل يمكن أن نتحدث عن حق الناس في الأمل في غياب حق الإنسان في الكرامة^(١)؟

جرائم الحضارة الغربية في أفغانستان :

تحت هذا العنوان كتب الصحفي البريطاني (روبرت فيسك) فقال: "لقد تجاهلنا كل شيء نؤمن به منذ الحرب العالمية الثانية أثناء قتالنا في هذه الحرب الأفغانية .. لقد أصبحنا مجرمي حرب في أفغانستان ..

الآن ثمة ثورة في سجن مزار الشريف، حيث قام أسرى من حركة طالبان بإطلاق النار على السجناء من قوات تحالف الشمال، وقد قامت القوات الجوية الأمريكية بمساعدة قوات التحالف بالقضاء على هذه الثورة، وبالتأكيد تخبرنا قناة (سي.ان.ان) أن بعض الأسرى أعدموا وهم يحاولون الهرب، إنه عمل وحشي، ولقد لطخت القوات البريطانية يدها بجرائم حرب . كما وجد مراسل صحيفة الاندبندنت جوستن هوجلار أن العديد من أعضاء حركة طالبان قد نفذ فيهم حكم الإعدام في قندوز ..

المخجل أن معظم مراسلي التلفزيون لم يُبدوا اهتماماً بهذه الجرائم المشينة، فقد لاطفوا رجال تحالف الشمال وثرثروا مع الجنود الأمريكيين أكثر مما تحدثوا عن جرائم الحرب التي اقترفت بحق الأسرى في تقاريرهم . فما الذي حدث - بحق السماء - لبوصلتنا الأخلاقية بعد أحداث ١١ سبتمبر؟ ..

لكن فجأة بعد أحداث سبتمبر، أصابنا الجنون، أخذنا بقصف القرى الأفغانية حتى أصبحت حطاماً مع سكانها ..

فنحن أساتذة حقوق الإنسان والحريات وأعظم وأفضل من يستطيع أن يعظ الجماهير الفقيرة، أما حين يقتل شعبنا - وتدمر مبانينا الباهرة - فإننا نمزق كل جزء من تشريع حقوق الإنسان ونرسل قاذفات ب-٥٢ نحو الجماهير المسحوقة ونشرع في قتل أعدائنا ..

(١) المصدر: صحيفة الحياة في ١٨/١١/١٤٢٢ هـ الموافق ١ فبراير ٢٠٠٢ م، من مقال للدكتور /هيثم مناع، ناشط في اللجنة العربية لحقوق الإنسان في باريس .

أنا متأكد أنني لست مع ابن لادن ولا مع بوش. إنما أنا -وبشكل فعلي- ضد (حرب الحضارة) الوحشية والسافرة والكاذبة والتي بدأت بشكل أو بآخر باسمنا، وكلفت الآن من الأرواح بقدر ما خسرتنا من الأرواح في القتل الجماعي الذي حدث في مركز التجارة العالمي^(١).

أربعة آلاف شخص قتلهم الأخطاء الأمريكية منذ بدء الحملة الجوية على أفغانستان :

لقي ما يصل إلى (٤٠٠٠) مدني أفغاني مصرعهم في ضربات جوية أمريكية منذ بدء الحملة العسكرية في أفغانستان في شهر تشرين الأول / أكتوبر الماضي من عام ٢٠٠١م؛ وفقاً لصحيفة (نيويورك تايمز) الصادرة أمس الأحد، وأسندت الصحيفة معلوماً إلى (معينات على الأرض) لـ(١١) موقعاً، قال الأفغان وجماعات حقوق الإنسان إن المدنيين الأفغان قتلوا فيها .

وقالت الصحيفة أن الاستراتيجية الأمريكية المتعلقة باستخدام التكنولوجيا المتطورة لتجنب الوفيات بين العسكريين؛ تسببت في نمط من الأخطاء من بينها الاعتماد على معلومات خاطئة من الأفغان المحليين، والبعض منهم زعماء حرب لديهم أهداف شخصية يسعون لتحقيقها في بلدات مجاورة، وقالت مجموعة أمريكية تدعى (أكس تشينج) قامت بإرسال فرق إلى القرى: أنها جمعت حتى الآن قائمة تتضمن أسماء (٨١٢) مدنياً قتلوا في ضربات جوية أمريكية في إقليم (أوروزجان) في وقت سابق هذا الشهر، ازدادت الأسئلة من جانب الحكومة الأفغانية الجديدة التي تطالب بدور في اتخاذ القرارات المتعلقة بتحديد الأهداف .

ومن جانب آخر أطلق مجهولون صواريخ في هجوم قبل فجر أمس الأحد على معسكر للولايات المتحدة على مشارف مدينة جارديز بشرق أفغانستان .

وقال شهود عيان إن الصواريخ سقطت بالقرب من المعسكر الذي يقع على بعد ثلاثة كيلو مترات تقريباً إلى الجنوب من المدينة^(٢).

وأخيراً .. فماذا عسى أن يكون دور المنظمات الخيرية الإسلامية تجاه تلك النكبات للشعب الأفغاني المسلم .. وما الدور الذي يجب فعله تجاه تلك الدماء البريئة !!.

هل هو الأحجام والخوف ؟

أم ترك الساحة للمنظمات الصليبية التي تعد بالعشرات والمئات والتي تقوم بتغيير الدين والثقافة ؟ وهذا ما حدث بالفعل؛ حيث لا يوجد بعد انتهاء ضراوة الحرب سوى (١٠) مؤسسات إسلامية مقابل حوالي (٣٠٠) مؤسسة أجنبية؛ حسب مصادر موثوقة من العاملين في تلك المؤسسات الإغاثية الإسلامية .

وأين دور المنظمات العالمية أو الدول لمنع قتل الأبرياء في أفغانستان !!؟

(١) المصدر: صحيفة الدستور في ١٨/٩/١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/١٢/٢م، نقلاً عن الاندبندنت، بقلم / روبرت فيسك .

(٢) المصدر: صحيفة الجزيرة ١٢/٥/١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢/٧/٢٢م نقلاً عن نيويورك تايمز في ٢١/٧/٢٠٠٢م .

إقصاء العمل الخيري الإسلامي من خلال بعض النتائج :

إن تلك العناوين الصحفية والإخبارية تؤكد بعض الحقائق التي تصب في أن هذه الحرب المكشوفة ليست حرباً على طالبان أو على ما يسمى بالقاعدة، بقدر ما هي حرب على بيئة دينية جهادية قد يتخرج من مدارسها الميدانية العسكرية طلائع جهادية تزعج الغرب الصليبي المتعصب بشكل عام، كما تقض مضاجع الدولة اليهودية بشكل خاص، ثم إن حكومة طالبان قد رفضت الولاء والطاعة للأنظمة الدولية، ورأت أن ذلك من مقتضيات تطبيق الشريعة الإسلامية - من وجهة نظرها الخاصة بما - فكان استحقاقها التأديب حتى للأطفال والنساء والعجزة والصغار والكبار لأن الحرب لا تفرق بين الأعراس والشكنات، والمساجد والمستشفيات مما جعل الإعلاميين من أمريكا وبريطانيا يعطفون على المسلمين في أفغانستان أكثر من غيرهم حيث تعاطفت بعض الدوائر السياسية في أوروبا وفتروها كما ورد في ثنايا تلك المقتطفات الصحفية .

إن احتياج أفغانستان لمؤسسات القطاع الخيري الإسلامي خيار لا بديل عنه، وإن الحملة الإعلامية المكشوفة على تلك المؤسسات قبل وأثناء وبعد الحرب تؤكد أن العمل الخيري الإسلامي ومؤسساته مستهدفة بذاتها لتكون النتائج التالية:

أولاً :

لقد تم إرهاب المؤسسات الخيرية الإسلامية وأفرادها وموظفيها، وأصبحت لا تستطيع الاقتراب من أفغانستان، بل ولا دول الجوار، وتحقق إبعاد المؤسسات الإسلامية عن أقرب الناس إليها حيث الدين الواحد للشعب الأفغاني وللمؤسسات الإسلامية، عدا عن حقوق الإنسانية وحق الأفغان في الحياة، وقد خلت الساحة وتحققت معظم الأهداف، وليس أدل على ذلك من الحرب المعلنة على منظمة (وفاء) الوليدة الصغيرة التي اهتمت بمعالجة الجفاف من خلال حفر الآبار وقدمت بعض الأجهزة الطبية لمستشفى الأطفال بكابل، كما عملت بعض البرامج الاغاثية الناجحة، وكذلك منظمة (رشيد ترست). وظهر للعالم أجمع وكأن الحرب كانت انتقاماً من الشعب الأفغاني وإنهاء البنية الأساسية للحياة .

ثانياً :

أظهرت نتائج الحرب الإعلامية والميدانية على المؤسسات الخيرية الإسلامية خلو الساحة منها، وتم تعبئة الفراغ بالمؤسسات العالمية الأخرى، ومنها مؤسسات متخصصة بالتنصير، خاصة في صفوف الأيتام لتحقيق تغيير الخارطة الداخلية لأفغانستان، كما برز بعد ذلك حلول المناهج التعليمية متروعة الهوية الإسلامية، وتكريس التعليم المختلط الدخيل على الشعب الأفغاني، ودعم الإعلام الذي لا يمثل هويتهم وعقيدهم، والحرب على أفغانستان بأسبابها وأهدافها ونتائجها رسالة اختبار وإنذارات قوية للحكومات الإسلامية بدرجة عالية الوضوح، والتي تم فيها من خلال المراكز المتخصصة المعنية بالدراسات والأبحاث ورصد النتائج التي تحققت في إقصاء المؤسسات التعليمية والإغاثية والدعوية ورسالتها السامية، حيث يتم قياس حجم الاستجابة والنتائج لأي حرب أياً كان نوعها .

والحقيقة التي برزت أن اختطاف السياسات وتبديل النظم والحكومات، وتغيير الأديان والثقافات، والعمل المستمر لتفجير الأزمات والحروب والعلاقات؛ أخطر بكثير من اختطاف الطائرات وتدمير بعض المقدرات .

ثالثاً :

إن كل ما حدث في أفغانستان يعتبر -بحق- حرباً على جميع أهداف ووسائل مؤسسات القطاع الخيري الإسلامي والعالمي، ولو عملت جميع المؤسسات الخيرية الإسلامية وغيرها، في أفغانستان عقوداً من الزمن فلن تعالج آثار تلك الحرب من فقر وجوع ومرض عدا أن تعمل شيئاً في مجالات التنمية .

وهذا الاحتياج يعتبر استنزافاً لمقدرات المؤسسات الخيرية إن وجدت بعد ذلك، وهذا ما عبر عن معناه وزير العدل الأمريكي السابق (رمزي كلارك) في مقابله مع قناة الجزيرة القطرية، حيث وصف عمليات القصف الأمريكي على أفغانستان بأنها (جرائم حرب بالتأكيد وجرائم ضد الإنسانية، وضد السلام، ووفقاً للمادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة يقول: نحن الأمريكيين نذهب هناك بمفردنا ونحاول جلب الكثيرين إلى جانبنا لنقتل ونغتال من نشاء كما يحدث..)^(١).

رابعاً :

كشفت الحرب في أفغانستان النظام الدولي على حقيقته، وما يسمى بالشرعية الدولية وحقوق الإنسان، وحقيقة الكيانات العربية والإسلامية، فلم تستطع الدول العربية والإسلامية أن تقف بشكل قوي ولو بجوار المؤسسات الخيرية الإسلامية للإغاثة والعلاج عدا أن تقف موقفاً آخر ولا سيما أن المواقف المطلوبة والمنشودة كانت تتوافق ولا تتعارض مع شعارات الشرعية الدولية وقوانينها، ولقد قال الكاتب الفرنسي (بيير حزان) في صحيفة (ليبراسيون الفرنسية): إن أمريكا تتعامل مع العدالة الدولية مثل السوبر ماركت تستخدمها عندما يخدم الأمر مصالحها .

ولم يحدث أن انهزمت الولايات المتحدة الأمريكية في قيمها الديمقراطية، ومبادئ العدالة، والمساواة كما حدث في أعقاب ١١ سبتمبر^(٢).

خامساً :

أثبتت الحرب في أفغانستان وحرب ما يسمى بالإرهاب الذي تم توسيع دوائره وأفراده أن هذا الأسلوب من الحرب يعتبر بحق تغذية وتنمية وزراعة لبذور الإرهاب، وأن الحملات العامة والشاملة تعتبر مخنصات لأرضياته، فما حدث ويحدث بعد حرب أفغانستان وما ارتبط بها من حرب على المؤسسات الخيرية، يؤكد ما سبق ويستدعي دراسة وتشخيص ومعالجة دواعي ومسببات الإرهاب والتي هي أهم وأجدي من محاربة أشباحه ونتائجه .

(١) المصدر: عن قول وزير العدل الأمريكي .. صحيفة القبس الكويتية في ٢٨/١٢/٢٠٠٢هـ الموافق ١٢ مارس ٢٠٠٢ م .

(٢) المصدر: عن قول الكاتب الفرنسي في صحيفة القبس الكويتية في ٢٨/١٢/٢٠٠٢هـ الموافق ١٢ مارس ٢٠٠٢ م .

الفصل الرابع

الحملة الأمريكية الإعلامية على السعودية (أبعاد وإحصائيات) .

الحملة على بعض التشريعات الإسلامية في السعودية (أسباب وتوصيات) .

القوة الإعلامية الدينية في أمريكا (الدعم والإمكانيات) .

البيت الأبيض والدين .

الشخصيات الدينية الأمريكية المتطرفة .

صور من العلاقة بين رجال الدين والسياسة الأمريكية الحالية .

الحملة الأمريكية الإعلامية على السعودية (أبعاد وإحصائيات) :

لاحظ مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) أن الحملة الفعلية على الإسلام في السعودية قد بدأت في اليوم التالي لأحداث ١١ سبتمبر، رغم أنه لم تكن تبين أية معلومات عن هوية القائمين على الحادث!! وقد سجلت منظمة كير (Cair) الأمريكية في إحدى دراساتها حجم تلك الحملة .

وللاستفادة من تلك الدراسة؛ فإن عرض أهم ما جاء في خلاصتها الإحصائية خير معبر عن سياسة الإرهاب الإعلامية، وما يترتب عليها من صور أخرى من الإرهاب، ولقد حرص المجلس أن يوثق هذه الدراسة المختصرة بالرسوم البيانية والإحصائية من المصادر الغربية (الأمريكية) الموثوقة والمعترف بها حرصاً على الدقة وتوخياً للتوثيق العلمي لأبعاد الحملة الإعلامية وكان منها ييجاز :

q متوسط عدد المقالات التي نشرت عن السعودية شهرياً في عام ١٩٩٩م كان ٢٧٢ مقالاً في الشهر، مقارنة بـ ٢٣٥ مقالاً في الشهر لعام ٢٠٠٠م .

q أما في عام ٢٠٠١م فقد وصل متوسط عدد المقالات شهرياً إلى ما يزيد عن ١٢٠٠ مقال شهرياً، أي بزيادة تبلغ أكثر من ٤ أضعاف الأعوام السابقة .

q كان أكتوبر هو أكبر شهور عام ٢٠٠١م من ناحية عدد المقالات التي نشرت عن قضايا الإسلام في المملكة وقد بلغ ٤٢١٢ مقالاً خلال هذا الشهر .

q بلغ عدد المقالات عن الإسلام في السعودية أكثر من ١٤٦٣٩ مقالاً خلال عام ٢٠٠١م مقارنة بما يقرب من ٢٩٠٠ مقال في العام السابق، أي بزيادة تتعدى ٤٠٠% .

q استمرت تغطية موضوعات الإسلام في السعودية طوال شهري سبتمبر وأكتوبر بكثافة غير عادية وصلت إلى أكثر من ٨٣٠٠ مقال خلال الشهرين وهو مجموع المقالات التي نشرت عن الإسلام في المملكة منذ الحادي عشر من سبتمبر وحتى نهاية شهر أكتوبر من عام ٢٠٠١م، مقارنة بـ ٦٠٠ مقال في الفترة الزمنية نفسها من عام ٢٠٠٠م، أي بزيادة تتجاوز ١٢ ضعفاً .

q تم إجراء بحث إحصائي مفصل حول تغطية الإعلام الغربي (الأمريكي) لعدد من القضايا الإسلامية الهامة المتعلقة بالمملكة السعودية وهي:

- موضوعات المناهج الدراسية والتعليم في السعودية .
- قضايا المرأة المسلمة في السعودية .
- الربط بين مصطلح الإرهاب بمفهومه الغربي وبين السعودية .
- الاهتمام بعلماء ودعاة السعودية من قبل الإعلام الغربي^(١) .

(١) المصدر: لمزيد من المعلومات انظر التقرير المنشور بعنوان (السعودية والإعلام الغربي بعد أحداث السبتمبر) إعداد مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية كير (Cair) ٢٠٠٢م .

إن هذا الحجم من المقالات في الإعلام الأمريكي والتي تم حصرها في فترة وجيزة يعتبره البعض بحق (إعلان حرب) على الإسلام ومن يمثله من دول أو مؤسسات خيرية وعلمية .
وإضافة إلى هذا الرصد الإعلامي عن السعودية، فهناك تقارير أو توصيات، وأحياناً قرارات تعلن أو تتسرب بقصد أو بغيره، تكون صادرة من بعض الجهات الرسمية أو الإعلامية، ومن ذلك على سبيل المثال ما ذكره الأستاذ / زين العابدين الركابي في صحيفة الشرق الأوسط حيث قال:
منذ باشر الفاعلون تلك الفتنة القاصمة في سبتمبر ٢٠٠١م؛ توجهت سهام الاتهام والتشويه والحرق إلى (العمل الخيري السعودي)، وهي حملات كشفت أن هناك (حقدًا تراكم عبر عشرات السنين) ثم وجد الفرصة ليتفجر كله جملة واحدة، وبفجور تحلل من كل التزام قانوني وحضاري وأخلاقي وإنساني .
ومن أظهر تداعيات (الفتنة الإرهابية الدولية) طغيان الأكاذيب الشاملة، إذ غدت هذه الأكاذيب هي العملة الأولى الرائجة في سوق سبتمبر .

ولقد رزى العمل الخيري السعودي بأكبر كم من هذه الأكاذيب، ومن ذلك: التقرير الذي أصدره (مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي) بتاريخ ١٧/١٠/٢٠٠٢م فهذا التقرير اتهم أثرياء سعوديين كثر، واتهم الجمعيات الخيرية السعودية، اتهم هؤلاء جميعاً بأنهم يمولون الإرهاب بوجه عام ويمولون القاعدة بشكل خاص!! وما ادعاه التقرير (كذبة ضخمة) والذين يثبتون هذه الكذبة العالمية ليسو نحن، بل مسؤولون أمريكيون حاليون وسابقون وهذه شهادتهم :

(١) شهادة (روبرت نيكولز) نائب مساعد وزير الخزانة الأمريكي للشؤون العامة، فقد قال: إن التقرير معيب بصورة خطيرة .

(٢) شهادة (جريج سوليفان) المتحدث باسم مكتب الشرق الأدنى في وزارة الخارجية الأمريكية إذ قال: إن وزارة الخارجية لا تجد في تقرير مجلس العلاقات الخارجية شيئاً جديداً فيما يتعلق بالمنظمات الخيرية السعودية، بل ليس فيه ما يتطابق مع الواقع، وفي أحسن الأحوال هو تقرير سطحي ويخلو من أي مادة حقيقية، هو تقرير يتسم بالعمومية الشديدة، ولا يتضمن أية إتهامات جادة أو أي شيء يثبت القصور السعودي، وإني أشعر بالإحباط الشديد من المتطرفين في وسائل الإعلام الأمريكية الذين يفسرون تصرف الحكومات على الوجه الأسوأ .

(٣) شهادة (جيمي جورول) وهو المسؤول المختص عن وقف مصادر التمويل للجماعات الإرهابية حيث قال: أن القائمة التي انتظمت (١٢) اسماً متهماً بتمويل الإرهاب لا تتضمن اسم أي سعودي .

(٤) شهادة (ريتشارد ميرفي) الدبلوماسي الأمريكي السابق الذي قال: لقد أصبت بالدهشة عند سماع هذا التقرير، فالمعلومات الموجودة فيه لا ترقى إلى مستوى الدقة، ولأعرف ما هو الأساس الذي بنى عليه التقرير استنتاجاته؟ إن التقرير يعكس المزيد من عجز الولايات المتحدة في تعقب الأموال الإرهابية .

ويقول الكاتب: إذن التقرير كاذب.. ولكن ماذا وراءه؟ الأسباب كثيرة ومن بينها بل في طبيعتها: أن الصهيونية ضاقت إلى درجة الاختناق من العون السعودي الخيري والإنساني المقدم للشعب الفلسطيني^(١)، فالمؤسسة الصهيونية تجوع الشعب الفلسطيني، وتقتله، وتدمر بنيانه، ولا تريد أن يكون على وجه الأرض من يطعمه، ويكفل أيتامه، ويعيد بناء المدمر من بيوته، ومؤسساته، بل تكره من يفعل ذلك كراهية الشيطان لفعل الخير، وما هو بالجاذبة الفكرية والمعلوماتية أن نقول إن أنفاس الصهيونية مغروسة في ذلك التقرير الكذوب . ومن هنا فهو تقرير يخدم الصهيونية ولا يخدم صورة أمريكا ولا أمنها، ومهما يكن من شأن فإن الصدع بالحق هو الذي ينبغي أن يسود لكي يتعامل العالم مع الحقائق النافعة، لا مع أوامم الصهيونية، ولا مع أهواء غيرها^(٢).

الحملة على بعض التشريعات الإسلامية في السعودية (أسباب وتوصيات):

وهناك وجه آخر وصورة أخرى من صور الإرهاب تعكس مدى قوة المفاهيم الكنسية العقديّة في أمريكا، وتوجيهها للإعلام تجاه الإسلام والمسلمين، فقد سببت الأحداث الأخيرة (١١ سبتمبر) مضاعفة الحملات الإعلامية على السعودية - والتي كانت تحدث بين حين وآخر - إلا أنها أخذت منحى أشد في التدخل في سيادتها وسياساتها الداخلية، خاصة الجانب الديني، وهذا يدل على البعد الديني للحملة للاعتبارات التالية:

١ - أنها بلاد الحرمين ومهبط الرسالة القرآنية وقبلة المسلمين جميعاً ويشكل الإسلام والمسلمين - حسب اعتقادهم القديم والجديد - مصارعاً قوياً، وخصماً عنيداً، والمتأمل في تقرير واحد من التقارير الجادة والذي تم تقديمه كتوصيات لوزارة الدفاع الأمريكية (البننتاغون) من قبل خبير معهد (رانند) في ولاية كاليفورنيا من قبل (لورنت موراوويك)؛ يلاحظ المتأمل لهذا التقرير أنه ركز على مصادر قوة السعودية، ويلاحظ أن التقرير تسيطر عليه بشكل كبير الدوافع الدينية حيث إن خلاصة المطالب في التقرير حسب ما أشار إليه البند (٢١) فقط تحت عنوان إنذار إلى السعوديين ..

٩ وقف تمويل كل المدارس الأصولية، المساجد والعلماء في كل العالم .

٩ وقف كل الكتابات المعادية لأمريكا، والمعادية لإسرائيل، وللغرب .

٩ حل كل المنظمات الإسلامية الخيرية ومصادرة ممتلكاتها .

٩ محاكمة أو عزل كل من يشترك في الإرهاب، بما في ذلك الذين يعملون في (الأجهزة الأمنية)^(٣).

٢ - تعتبر السعودية من مصادر القوة الدينية والعلمية والثقافية، كما أن لها ثقلاً وقوة من خلال المؤسسات والأعمال الخيرية على مستوى العالم الإسلامي والعربي، وهذا المصدر يعتبر من أقوى ما تتميز به بلاد الحرمين التي أكرمها الله بالرعاية والعناية بقبلة المسلمين ومسجد نبيهم محمد ﷺ، تلك

(١) وهذا يؤكد أيضاً ما سبق التأكيد عليه من تلازم حملات دعوى الإرهاب على المؤسسات الخيرية والقضية الفلسطينية، وهو من التحضير المبكر لإقصاء المؤسسات عن دورها ورسالتها في فلسطين وبيت المقدس (أنظر السبب الثاني على سبيل المثال في الفصل الثاني من الباب الرابع) .

(٢) صحيفة الشرق الأوسط في ٢٠/٨/٢٠٠٤ هـ الموافق ٢٦/١٠/٢٠٠٢ م من مقال للكاتب / زين العابدين الركابي .

(٣) المصدر: مجلة المجلة العدد ١١٧٩ في ٨-١٤/١/٢٠٠٤ هـ الموافق ١٥-٢١/٩/٢٠٠٢ م يمكن الرجوع إلى هذا التقرير في صفتين من المجلة المذكورة .

القوة والمكانة التي تكسبها مؤازرة الأمم والشعوب والدول الإسلامية، كما تنافس بتلك القوة والمكانة خصومها، حتى إن بعض الأفراد من مسؤولين أو علماء أو من رجال المال والأعمال بأعمالهم أو مؤسستهم أو أنشطتهم، يشكلون أعمالاً خيرية مباركة وفاعلة على المستوى التعليمي والدعوي والإغاثي، ولا شك في أن هذه القوة والمكانة أصبحتا وبشكل أكثر من قبل عامل إزعاج للقوى الدينية الخفية والمعلنة في أمريكا وإسرائيل، مما يدعوهم بقوة للعمل على تهميش الدور السعودي الرسمي والشعبي .

٣- يدرك الغرب المتعصب - وأمريكا بشكل خاص - أهمية المرحلة الحالية والمستقبلية، وأن القوة الحقيقية خاصة في المستقبل هي القوة الدينية، وأن القوة العسكرية أو القوة الاقتصادية أو السياسية لن تهزم القوة الدينية الحقيقية، ولذلك فهم يحسبون لها الحسابات بجانب تهميش القوة العسكرية أو الاقتصادية لبعض دول العالم العربي والإسلامي وكل دولة لها مصادر قوة معنية ومعينة بحسب حسابها، وقد أدركوا أن السعودية (بلاد الحرمين) تشكل منافساً للقوى الدينية الأخرى في مجال القوة الدينية، خاصة وأنهم يستعدون بشكل مبكر لإقصاء وإبعاد المؤسسات الخيرية الإسلامية عامة والسعودية بشكل خاص عن فلسطين وبيت المقدس، حتى أصبحت إغاثة الشعب الفلسطيني بالطعام والشراب والدواء أو رعاية مدرسة هناك دعماً للإرهاب، ولا سيما مع هذا الحصار الحدودي والحديدي على الشعب الفلسطيني، ويكتمل هذا بعزل المؤسسات الخيرية الإسلامية عن مد يد العون والعطاء والمساهمة في رفع الفقر والجهل عن إخوانهم في فلسطين .

٤- لا شك أن الحملة لها من الأهداف البعيدة أكثر من أهدافها القريبة، ولا شك أن المستقبل لديهم أهم من الماضي حيث يراد منها الاستجابة لحمات تجفيف منابع الخير والدين، من خلال ممارسة الضغط والابتزاز، فكلما انتهت قضية فإن قضية أخرى جاهزة للتصعيد، فالسياسة الحالية للقوى الخفية في الإدارة الأمريكية أن لا تتوقف تلك الحملات، رغم أن الإدارة الأمريكية تدرك أن الاستجابة لتلك الحملات تتعارض مع الرسالة الإسلامية لبلاد الحرمين، تلك الرسالة الداخلية والخارجية التي تزيد بها عن غيرها من الدول الإسلامية تجاه قضايا جميع المسلمين ووجوب نصرتهم ومؤازرتهم، لأن العمل الخيري حق لجميع البشرية وخير سفير لأي دولة حتى حين تنقطع العلاقات السياسية فإنه يجب أن يتخطى الحدود الجغرافية والسياسية كواجب مشروع لا يمكن التخلي عنه، وعلى رأس تلك القضايا لبلاد الحرمين قضية فلسطين وبيت المقدس، وهذا ما أشار إليه وزير الداخلية السعودي بقوله: أن هذه الحملات لن تثني القيادة والشعب السعوديين عن الوفاء بالتزاماتهما تجاه عقيدتهما وأمتهم والعالم، مؤكداً الموقف السعودي الرفض للإرهاب. وقال الأمير نايف الذي يرأس لجنة لدعم الانتفاضة: إن المساعدات السعودية للشعب الفلسطيني تقدم لأسر قتل أبناؤها وأولياء أمورها، ورفض ما ورد في صحيفة معاريف الإسرائيلية من انتقادات حول هذه المسألة وقال: ليس لدينا ما نخشاه، فالسعودية تقدم مساعدات لأسر ضحايا القمع الإسرائيلي من

الفلسطينيين وخاصة الأسر التي فقدت عائلها^(١)، ولاشك في أن هذه الرسالة للسعودية (بلاد الحرمين) تتعارض مع المتعصبين في السياسة الأمريكية ومصالح إسرائيل وأطماعهم الحاضرة والمستقبلية .

٥ - أن الحملات الإعلامية تثبت أن (١٥) من منفي أحداث الحادي عشر من سبتمبر من السعودية - إذا ثبت هذا عليهم - فإنهم قد يعتبرون مجهل منهم أن معظم الشعب السعودي قد يقدم نفسه للإضرار بأمريكا مرة أخرى، أو بالزحف على إسرائيل اعتقاداً منهم أن القوة الدينية هي الخطر القائم والقادم وخوفاً على أن تكون معرفتهم الدينية (هرمجدون) القادمة حسب اعتقادهم بدوافع دينية من قبل خصومهم، فكانت تلك الحملات لإقصاء وتميش مصادر القوة بالحملة على بلاد الحرمين وإقصائها عن حقها المشروع، ولاشك أنها حملة ذكية أرادت إقصاء السعودية عن مصادر قوتها الحقيقية التي قامت عليها وتوحدت بها من مناهج تعليمية متميزة، وجامعات إسلامية خرجت العلماء والدعاة، إضافة إلى مساهماتها الفعالة في الأعمال الخيرية الخارجية .

إن من مصادر القوة الحقيقية للمجتمع والدولة السعودية؛ مكانة المرأة المرموقة في تعليمها وعملها كمدرسة وحاضنة للأجيال؛ وبنجاح في تميز التعليم والعمل بعيداً عن النموذج الغربي في التعليم أو العمل، ولكل بلد إسلامي نوع من الحملات تتم محاسبتها وتصنيفه حسب نوع قوته، والشريعة الإسلامية والانتماء القوي لدين الإسلام في السعودية تعتبره معظم الدوائر الغربية المتعصبة مصدر قوة يتعارض مع الوجود الإسرائيلي في فلسطين وبيت المقدس، والتهميش لهذه القوة تميش لبلاد الحرمين ولمركز الجزيرة العربية من الوجود الفعلي في ساحة الأحداث، ولذلك يتم ربط الإرهاب بالإسلام قديماً وحديثاً ويتعدى ذلك إلى ربطه بالمسلمين جميعاً، وإلى هذا أشار الكاتب الأمريكي (بول فنديلي) حينما قال: هناك العديد من المنافقين بين قادة المسيحيين، لكن الإسلام بخلاف الأديان الأخرى يُربط في الأخبار والتقارير والمقالات بالعنف باستمرار، في حين أنه نادراً ما تذكر ديانة الفاعلين عندما ترتكب أعمال مروعة على أيدي أناس ينتمون إلى ديانات أخرى، فالتقارير الإخبارية لم تشر إطلاقاً إلى المذابح المرتكبة ضد (ألبان كوسوفو) بأنها أعمال قتل ارتكبتها الصرب الأرثوذكس، وأن (البورميين) يقتلون بأيدي البوذيين، وأن (الفلسطينيين) يقتلون بأيدي اليهود، فالجناة يحددون روتينياً بهويتهم القومية، وليس بانتماؤهم الدينية، إلا عندما يكونون مسلمين، إذ لا ينظر إلى مرتكبي العنف المسيحيين بأنهم يشوهون سمعة المسيحية، ولكن إذا ارتكب مسلم إثماً فإن هذا الإثم يصور كعنصر من عناصر الخطر الإسلامي السداهم على أمريكا، وعندما نقف لتأمل في حقد الدولة اليهودية التي تغزو لبنان وتقتل الألوف، والتي تقصف بيوت الفلسطينيين وتقتلعهم من وطنهم، فإننا نقاوم مغريات التفكير في أن العنف والتعصب من دعائم اليهودية، لاريب في أننا نجد هنا مكيالين يكال بهما، حيث يلقي اللوم على الإسلام في النزاعات الدولية.

(١) المصدر: لتصريح الوزير صحيفة الوطن السعودية في ٢٠/٧/٤٢٣هـ الموافق ٢٧/١١/٢٠٠٢ م .

ويقول (بول فندلي): إن هذه الازدواجية في التعامل هي التي تعزز أحيث تنميط للإسلام وأوسع انتشاراً، ألا وهو ربط المسلمين بالإرهاب^(١).

وإضافة إلى ما تم ذكره من أسباب وتوصيات قد تداخلت في بعضها البعض، فإن إضافة بعض الحقائق عن هذا الموضوع تبدو مهمة لإثراء هذا الجانب حيث تؤكد هذه الحقائق معظم الأسباب والتوصيات السابقة، كما تضيف أبعاداً وأسباباً وتوصيات أخرى، وذلك مما كتبه الأستاذ/ زين العابدين الركابي في صحيفة الشرق الأوسط حينما تحدث عن وجوب تعامل العالم مع الحقائق فقال:

الحقيقة الأولى: أن فعل الخير (حق) من حقوق الإنسان حق على البازل المعطي وحق للآخذ المتلقي، (لاسيما في عصر بدت تنتهك فيه حقوق الدول إضافة لحقوق الإنسان).

الحقيقة الثانية: أن قطاعات واسعة من البشرية المعاصرة يغتالها الجوع والبؤس، وأن الواجب الإنساني يقتضي على القادر من الناس أن ينقذ من يستطيع من الناس من محالب الجوع والبؤس، والغريب هاهنا أن الجهات نفسها تتهم السعوديين بأنهم يتمتعون بخيراتهم دون سواهم، فإذا سارعوا إلى مد يد العون لغيرهم أتهمهم بتمويل الإرهاب وحين تتناقض التهم وتتناطح تسقط التهمة .

الحقيقة الثالثة: أن الشعب السعودي يعيش فوق أرض شهدت فيضاً غداً، ونادراً في التاريخ الاجتماعي الإنساني من السخاء والجود والعطاء ينبوعه الجبلية والطبع، وتقاليد البيئة التي كانت تدم البخل والبخلاء قبل مجيء الإسلام، وحقيقة أن منهج الإسلام جاء فأكد على هذا الطبع النبيل بعد أن زوده الباعث بالحق والمقصد الأسمى، فالإنفاق أصل خيري وإنساني عظيم من أصول الإسلام، ومن الأدلة الحاسمة على ذلك حيثيات المصير التعيس في الدار الآخرة هي ترك الصلاة وعدم إطعام المسكين كما قال تعالى: ((ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين))^(٢) فهذا ربط منهجي ووظيفي وغذائي بين مسؤولية العبادة وواجب تخفيف الآلام عن الإنسان فكما بخلوا على أنفسهم بالزاد الروحي المعنوي، بخلوا على غيرهم بالزاد المادي الجسدي .

الحقيقة الرابعة: الإحياء الحضاري الذي يصل حاضرنا بماضيها، ويجعل رصيد الأمت قاعداً لحضارة إنسانية متألفة في الحاضر والمستقبل، فقد كان أسلافنا ولنا حق استحضار نموذجهم النافع الحافز، كما للأمريكيين حق الافتخار بأبائهم المؤسسين، كان أسلافنا يتفننون في صور العمل الإنساني تفنناً لم يسبقهم إليه أحد، ومن ذلك مثلاً ما قرره فقهاء المسلمين أنه إذا لجأت هرة عمياء إلى بيت شخص وجبت نفقتها عليه وحرم عليه طردها، ومن يبر القطة أو الهرة وجب عليه بر الإنسان بداهةً، وقد كان هناك وقف خيري إنساني يتمثل في أنابيب عامة ابتكرت في عهد صلاح الدين الأيوبي يتدفق منها الحليب والسكر لكي تتمكن الأمهات

(١) المصدر كتاب (لا سكوت بعد اليوم) ص ٨٩ تأليف بول فندلي نقلاً عن Los Angeles Herald-Examiner, 2-26-1989, p.G .

(٢) سورة المدثر آية (٤٢ - ٤٤) .

الفقيرات في مصر والشام من تغذية أطفالهن الرضع.. فهل تضيق البشرية وتمرض اليوم إذا ازدادت الأرض بمثل هذه الأعمال الباهرة؟؟.

الحقيقة الخامسة: أن للسعوديين روابط إسلامية بمسلمي العالم نص عليها القرآن وسنة النبي ﷺ ونص عليها -تبعاً- النظام الأساسي للحكم، ولهم روابط إنسانية مع الناس جميعاً نص عليها القرآن وسنة النبي ﷺ ونص عليها -تبعاً- النظام الأساسي للحكم، ومن الصدق والوفاء لهذه الروابط تقديم المساعدات الخيرية للمسلمين، وللناس أجمعين وفق الترتيب المنهجي لدوائر تلقي البذل والعطاء والإنفاق هنا وهناك .

الحقيقة السادسة: أن الدفاع عن أصل العمل الخيري وأحقيته وأهميته لا يعني قط أنه معصوم من الخطأ، فما يقول ذلك امرؤ يحترم دينه وعقله ويحترم عقول الآخرين، ويحترم الواقع ويحرص على سلامة مسيرة العمل الخيري واطرادها، وهي حقيقة تمهد للحقيقة التالية..

الحقيقة السابعة: أن العمل الخيري الإنساني ليس فوضى عامة، ولا أمراً فرطاً، وتقتضي هذه الحقيقة -بموجب المنطق العملي- (هندسة العمل الخيري) فالمطلوب الهندسة والضبط والترشيح لا الإلغاء ولا الكبت فكبت العمل الخيري يستهدف (وأد دوافع الخير) في نفوس الناس، وما هذا بعمل رشيد ولا هو بمستطاع..

وينهي الكاتب بقوله: والخلاصة المتعينة المحددة هي مباشرة مسؤولية الفصل البصير الحازم بين العمل الخيري وبين غيره من التصرفات التي تشينه، وتكون ذريعة لوأده أو محاصرته في أضيق نطاق - والمتسبب في الشر كفاعله - وهي مسؤولية مقترنة في ذات اللحظة ولنفس السبب بالتححرر من جنابة الخلط في هذه القضية، ومقترنة بهندسة العمل الخيري في الحاضر والمستقبل.. هندسة تركز على وضوح الأهداف إلى درجة التألق، وعلى سلامة الوسيلة والأسلوب، وعلى شفافية الإدارة في الجمع والتوزيع، أو التحصيل والإنفاق^(١).

(١) المصدر عن الحقائق: صحيفة الشرق الأوسط في ٢٠/٩/٢٣هـ الموافق ٢٦/١٠/٢٠٠٢م من مقال للأستاذ / زين العابدين الركابي .

القوة الإعلامية الدينية في أمريكا :

إن القوة الإعلامية الدينية التي تزداد في أمريكا تعتبر لدى البعض من أبرز عوامل ارتفاع ونمو معدلات الأصولية والمفاهيم الكنسية القديمة والحديثة، كما ولها إسهام واضح في قوة الحملة على المؤسسات الإسلامية، وكذلك على السعودية وبعض التشريعات الإسلامية، ولا سيما أن تلك القوة تأتي من خلال الاستفادة والاستثمار للوسائل الإعلامية المعاصرة، حيث أصبح المتدينون يقضون صلواتهم ودعاءهم أمام شاشات القنوات الدينية، كما يتفاعلون معها في عمليات جمع التبرعات التي تعتبر جزءاً من ثقافة كل أمريكي، كما أن تلك القنوات تشكل عقلية عدوانية إرهابية على الإسلام والمسلمين بشكل لا يستهان به خاصة من خلال برامج المتطرفين اليمينيين المدعومين رسمياً وشعبياً، كما ورد في عدة مواضع من هذا الكتاب، وكما أشار إلى ذلك (بول فنديلي) في حديثه عن الإرهاب، وكيف صنع (فيلم الجهاد) في أمريكا في عقليات معظم الشعب الأمريكي ما لم تصنعه وسيلة أخرى، وذلك قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر .

وقد ذكر صاحب كتاب (البعد الديني في السياسة الأمريكية) بعض الإحصاءات القديمة التي تعبر عن تلك القوة الدينية والتي تصنع إرهاباً من نوع آخر في بعض برامجها .. ومما قال :

وقد أضحت الكنيسة المرئية صناعة ثرية، نتيجة جمع الأموال باستخدام البرامج الاستعراضية (Show Business) التي لا تكتفي بمسائل الوعظ الديني، بل تهتم بالمسائل الاجتماعية والسياسية والعسكرية والأخلاقية والفنية والغنائية وعلى سبيل المثال؛ فقد بلغت موارد شبكة الإذاعة المسيحية (Christian Broadcasting Network) في عام ١٩٨٥م حوالي ٢٣٣ مليون دولار .

وتمثل معظم هذه الكنائس المرئية وجهة النظر المسيحية الأصولية. ((وتؤمن بعلاقة النبوءة التوراتية بإسرائيل، وتدعو إلى الصهيونية المسيحية)).

وتنتشر هذه البرامج الكنسية المرئية في الولايات المتحدة الأمريكية بشكل يصعب معه حصرها على وجه الدقة، لكن رابطة الإذاعيين الدينيين الوطنية (National Religious Broadcasters) وهي رابطة تضم أكثر من (٧٦) بالمائة من محطات التلفزيون والإذاعة المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية ومؤسسة منذ عام ١٩٤٤م تشير في إحصاءاتها أن لديها (١٠٠٠) محطة تلفزيونية وإذاعية مشتركة في نشاطها، كما تقدر أن عدد المستمعين إلى المحطات الإذاعية الأعضاء يصل إلى (١١٥) مليون شخص أسبوعياً، وإلى حوالي (١٤) مليون شخص لأعضائها من الكنائس المرئية .

ويمكن القول إن أهم عشر كنائس مرئية في الولايات المتحدة الأمريكية حسب دراسة أجرتها شركة متخصصة، هي شركة ايه.سي.نيلسون (A.C Nielson CO.) ونشرتها في تشرين الأول / أكتوبر ١٩٨٥م، تشاهد من قبل ٤٠% من مشاهدي التلفزيون الأمريكي .

وكانت هذه البرامج الكنسية المرئية من أبرز العوامل التي ساهمت في عودة الولايات المتحدة الأمريكية إلى أسلوب الحياة المحافظة .

وبهذا الأسلوب الحديث في مخاطبة الجماهير، تجاوزت الدعوة الكنسية الأصولية وتأثيراتها حدود أبنيتها، وأعضائها، أو المنتزعين بالصلاة فيها في أيام الآحاد والأعياد والمناسبات الدينية، لتخاطب بواسطة كنيستها المرئية وبرامجها الاستعراضية الملايين من على شاشات التلفزيون وعبر الأقمار الصناعية وأمواج الأثير من منازلهم فلا داعي إذن للذهاب إلى الكنيسة وتلقي منشوراتها التي لا تكتفي بخطب الوعظ والارشاد الديني، إنما تحدثه عن الانتخابات وشؤون مجتمعه ابتداءً من قضايا الضرائب والإجهاض والأخلاق ودور المرأة والصلاة في المدارس والأسرة ومروراً بمناهضة الحرب النووية والشيوعية وانتهاءً بدعم وتأييد إسرائيل وسياساتها كجزء من إرضاء الله، وبات الإنسان الأمريكي قادراً على المشاهدة الروحية وهو في منزله مستلق على سريره أو فوق مقعده المريح، وصار حينما يتبرع بمبلغ ضئيل من الدولارات كمشارك أو لمساعدة برامج وأنشطة الكنسية المرئية يمتلئ بالإحساس باكتمال صلواته .

وتعطي الصلاة من خلال الكنائس المرئية والتي تتم بشكل فردي وفي حجرة الجلوس بالمنزل المشارك فيها الرغبة التي يطلبها في الأمان والثقة والإحساس بالانتماء، وتقدم إليه النصيحة لكيفية تحويل الأحلام إلى حقائق والوصول إلى السعادة الدائمة .

ويذكر القس شلر (Shuller) صاحب البرنامج الديني المسمى ساعة من القوة (Hour Of Power) نص رسالة وصلته من أحد المشاهدين لبرنامج في عام ١٩٧٩م يقول فيها: (في كل صباح من أيام الآحاد أجلس وزوجتي أمام التلفزيون، ونستمع إلى برنامج ونحن نتناول الشاي، والآن وأنا بعيد عن المنزل سأستمع إلى برنامج وأنا أجلس في غرفتي في الفندق، بينما زوجتي تستمع إليك أيضاً في المنزل^(١)، وتظهر تلك البرامج إسرائيل في برامج هذه الكنائس المرئية والصوتية شيئاً مقدساً استناداً إلى ما ورد في الكتاب المقدس وبخاصة في العهد القديم، ويعزز هذا الاعتقاد دعاة بذرائع سياسية واستراتيجية يقدمها هذا البرنامج . وتجذب برامج الكنيسة المرئية أنواعاً وأعماراً مختلفة من الناس، بما في ذلك الأطفال وقد شكل الأطفال المشاهدون لبرنامج ((ساعة من إنجيل زمان)) لصاحبه القس (جيرى فولويل) ما نسبته ٣٠% من مجمل مشاهديه .

ومن أجل جذب أكبر حجم من المشاهدين فإن هذه الكنائس المرئية لا تكتفي ببث برامجها من خلال ما تملكه من شبكة محطات إذاعية وتلفزيونية، بل تقوم بشراء الفترات في محطات واسعة الانتشار وتختار الأكثر ملاءمة للمشاهدة، وتكرر بث برامجها بشكل كاف لجذب المزيد من المستمعين والمشاهدين، مما أدى إلى أن يكون للبرامج الكنسية المرئية تأثير أساسي في تفكير الأمريكيين وسلوكهم بأشكال مختلفة، ويطلق عليها تسمية (السلطة الخامسة) في محاولة لتفريقها عن الصحافة كسلطة رابعة .

(١) إن مما يجب التنبيه إليه أن ظاهرة بيع الكنائس أو خلوها من الرواد خاصة في أوروبا وأمريكا لا يعني التحول عن الديانة بقدر ما يعني التنويع في وسائل العبادة والديانة كما مر ذكره .

وتبين استقصاءات (معهد غالوب) وعدد آخر من المؤسسات المتخصصة المستقلة أن أكثر من نصف الأمريكيين يشاهدون برنامجاً دينياً أو أكثر مرة في الشهر على الأقل، وقدر معهد غالوب في عام ١٩٨١م أن (٥٢) مليون شخص يشاهدون برنامجاً أو أكثر من برامج الكنيسة المرئية شهرياً، وارتفع العدد في عام ١٩٨٣م إلى (٦٠) مليون شخص، وفي تقرير آخر نشرته إحدى منظمات الإذاعة الدينية فإن عدد مشاهدي برامج الكنيسة المرئية وصل إلى (٢٥) مليون شخص أسبوعياً في عام ١٩٨٤م .

ومهما تكن حقيقة حجم مشاهدي هذه البرامج فإنه من الثابت أنها نمت باستمرار طوال العقد الأخير، وصارت نجومها ظاهرة عصرية في الحياة اليومية الأمريكية، وقد بلغ عدد محطات شبكات التلفزيون للكنيسة المرئية في عام ١٩٨٥م حوالي (١٥٠٠) محطة .

أما محطات الإذاعة الدينية فيقدر عددها ما بين ١٢٠٠ - ١٤٠٠ محطة تبث الواحدة منها حوالي (١٧) ساعة يومياً، من بينها حوالي ٣٧% من الوقت للوعظ والإرشاد الديني، و١٢% للأخبار والمقابلات، كما ازداد اعتمادها في السنوات الأخيرة على استخدام الأقمار الصناعية في بث برامجها ويقدر أن نصف هذه المحطات يستخدم الأقمار الصناعية .

ويعطي الجدول المرفق قائمة بأسماء أهم ستة من البرامج في الكنائس المرئية تبعاً لأكثرها شعبية واجتذاباً للمشاهدين .

كما توضح القائمة اللاحقة أن عدد مشاهدي البرامج العشرة الأولى يزيد عن (٦٧) مليون شخص شهرياً، وتبث هذه البرامج من محطات عادية أو من خلال محطات سلكية (Cable) على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية كلها .

ويؤمن المشاهدون بأن تقديم الدعم لإسرائيل هو تنفيذ لكلمة الرب، ولعل أبرز الأمثلة على ذلك ما يقوله القس الانجيلي الأصولي صاحب البرنامج المعروف باسمه وهو (جيمي سواغيرت): أشعر أن الولايات المتحدة الأمريكية مرتبطة بجبل ولادة سري مع إسرائيل!! ويقول الباحث.. وتعود هذه الروابط إلى ما قبل ظهور الولايات المتحدة الأمريكية بزمن طويل، كما ترجع الفكرة اليهودية المسيحية إلى إبراهيم ووعده الرب له، وهو وعد - كما يقول المؤلف - أعتقد أنه يشمل الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً، لأن الله ما زال يقول: (إني أبارك الذين يباركون إسرائيل، وألعن من يلعنونها، ومن فضل الله على الولايات المتحدة الأمريكية أنها مازالت قوية اليوم، وأنا واثق أن هذا يعود إلى كونها تقف وراء إسرائيل وأدعو الله أن نظل دوماً سنداً لإسرائيل)^(١).

(١) المصدر: تم نقل هذه المعلومات عن القوة الإعلامية الدينية في أمريكا من كتاب (العهد الديني في السياسة الأمريكية) ص٩٧، من إصدارات مركز

دراسات الوحدة العربية ت/ د. يوسف الحسن، وقد نقل المؤلف عن عدد من المصادر الأمريكية ومنها:

- Newsweek (3 march 1986) p.72

- حسن حداد ((العامل الديني في سياسة أميركا الشرق أوسطية)) شؤون فلسطينية العدد ٩٣ (آب أغسطس ١٩٧٩) ص ١٨٣ .

= Yearbook Of American And Canadian Churches (Nashville: Adingdon Press 1984 P15 -

قائمة بأسماء أهم ستة برامج في الكنائس المرئية تبعاً لأكثرها شعبية واجتذاباً للمشاهدين في الولايات المتحدة الأمريكية^(١)

م	اسم البرنامج واسم صاحبه	البث	المشاهدون أسبوعياً	المشاهدون شهرياً
١	السبعمئة ناد (بات روبرتسون)	يومي	٤,٤٢٠,٠٠٠	١٦,٣٠٠,٠٠٠
٢	الحملة الصليبية الأسبوعية (جيمي سواغرت)	أسبوعي	٣,٦٤٠,٠٠٠	٩,٢٥٤,١٠٠
٣	ساعة من القوة (روبرت شلر)	أسبوعي	٢,٧٢٠,٠٠٠	٧,٦٤١,٠٠٠
٤	مجدوا الرب (جيم باكير)	يومي	٢,٤٦٢,١٠٠	٥,٧٧٣,٢٠٠
٥	توقع معجزة (أورال روبرتس)	أسبوعي	٣,٠٣٧,٦٠٠	٥,٧٧٣,٢٠٠
٦	ساعة من المجيل زمان (جيري فالويل)	يومي	١,٨٧٠,٠٠٠	٥,٦٠٣,٤٠٠

النشاط الإعلامي الديني المتخصص عالمياً^(٢)

نوع النشاط الإعلامي الديني	عام ١٩٧٠م	عام ٢٠٠١م
محطات إذاعية وتلفزيون تنصيرية	١٢٣٠ محطة	٤٤٥٠ محطة
المستمعون للمحطات التنصيرية	(١٥٠) مليون مستمع	(٦١٩) مليون مستمع
عدد ساعات البث التنصيرية	٢٥ مليار ساعة	١٧٢ مليار ساعة
التبرعات لأغراض الكنيسة	٧٠ مليار دولار	٢٨٠ مليار دولار

يلاحظ من هذا الجدول النمو المتزايد للنشاط الإعلامي الديني المتخصص على مستوى العالم بشكل عام، ولأمريكا النصيب الأوفر في هذا المجال، وذلك مقارنة بين عامي ١٩٧٠م - ٢٠٠١م^(٣).

= Washington Times (15 November 1985)

- John L Kaster Chrisian on the right (New York: seabury press 1982) p108

- Peter Steinfels The Neo-Conservatives: tha Man who Are

(١) الجدول مقتبس من كتاب (البعث الديني في السياسة الأمريكية) ص ٩٧ د. يوسف الحسن، (ويلاحظ أن هذا من إحصائيات قديمة).

(٢) المصدر: أنظر عن قوة الإعلام الديني في أمريكا كتاب (العالم في عام) من إصدار المنتدى الإسلامي (لندن)، ومجلة الكوثر عدد (١٩).

(٣) مصدر المعلومات الإعلامية الدينية مجلة الكوثر عدد (١٩).

البيت الأبيض والدين :

لا شك أن أمريكا دولة علمانية تفصل في دستورها بين الدين والدولة، إلا أن التيار الأصولي المسيحي -المسيحيون المولودون من جديد- المتمكن في الحزب الجمهوري بشكل خاص يتعامل مع كثير من القضايا بدوافع دينية، كما أن بعضاً من رجال الدين يطرحون بقوة إنهاء الفصل الدستوري بين الدين والدولة . وقد استحدثت في البيت الأبيض ولأول مرة في تاريخ أمريكا مكتباً معنياً بالشؤون الدينية، واسمه مكتب البيت الأبيض للأديان والمبادرات الاجتماعية ..

(White House Office of Faith- Based & Community Initiatives – OFBCI)

ويبدو أن دور المؤسسات الدينية في تقديم الخدمات الاجتماعية قد ظهر قوياً في أوائل عام ٢٠٠١م عندما تم إنشاء هذا المكتب المتخصص، بناء على أمر تنفيذي إداري من البيت الأبيض في أوائل عام ٢٠٠١م، وعين فيه جون جي داليلو (John J. Dililo) من جامعة بنسلفانيا كمدير إداري . غير أنه سرعان ما بدأ نقاش من الجماهير عن مدى الخاسن أو المساوي لهذه الإدارة في البيت الأبيض في كل من مجتمع الخدمات الاجتماعية والمجتمع الديني^(١).

الشخصيات الدينية الأمريكية المتطرفة :

هناك مجموعة من الرموز الدينية المؤثرة في السياسة الأمريكية بشكل عام وفي سياسة الحزب الجمهوري ورموزه السياسية بشكل خاص ومن أبرزها ..

(١) جيرى فالويل (Jerry Falwell) :

وهو قسيس إنجيلي معروف، ويقيم في مدينة لينشبرج (Lynchburg) في منطقة فيرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية وله برنامج أسبوعي إذاعي وتلفزيوني يصل إلى أكثر من (١٠) مليون متزل أسبوعياً، وله جامعة خاصة أصولية تسمى جامعة الحرية (Liberty University)، ويهاجم النبي ﷺ من خلال وسائل الإعلام الأمريكية الكبرى إضافة إلى موقعه الخاص على الانترنت، والذي يضع فيه في الصفحة الأولى تاريخاً زائفاً عن النبي ﷺ، كما أنه يروج من خلال موقعه كتاب .. فلنتقدم إلى معركة هرمجدون (March to Armageddon) وهي معركة نهاية التاريخ كما في معتقدات الإنجيليين^(٢).

(٢) بات روبرتسون (Pat Robertson) :

وهو قسيس إنجيلي معروف باهتماماته السياسية وتأييده المطلق لإسرائيل، ويمتلك عدداً من المؤسسات الإعلامية من بينها نادي الـ ٧٠٠ (700 Club) وهو برنامج تلفزيوني يصل إلى عشرات الملايين في الولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى محطة فضائية تصل إلى (٩٠) دولة في العالم بأكثر من (٥٠) لغة مختلفة وهي

(١) المصدر: عن مكتب البيت الأبيض للأديان، انظر كتاب (Giving USA 2002 / P98) .

(٢) أنظر موقعه في الانترنت www.falwell.com .

محطة.. البث النصراني (Christian Broadcasting)، ومنها إذاعة الشرق الأوسط المتخصصة في التنصير في منطقة العالم العربي. كما سعى بات روبرتسون إلى الترشيح لمنصب الرئيس الأمريكي في عام ١٩٨٨م، ويقف خلف إنشاء أقوى تحالف سياسي ديني في الحزب الجمهوري وهو.. التحالف النصراني (Christian Coalition) وله موقع إلكتروني على شبكة الانترنت ويملك أيضاً جامعة أصولية وهي جامعة.. ريجنت (Regent University)^(١).

٣) فرانكلين جراهام (Franklin Graham) :

وهو ابن القسيس الأمريكي المعروف (بيلي جراهام)، ويعيش في إحدى القرى حول مدينة شارلوت في ولاية نورث كارولينا. وقد عمل والده قسيساً خاصاً للرؤساء الأمريكيين منذ عهد ريتشارد نيكسون، وحتى الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون، ويتولى ابنه فرانكلين جراهام الآن المهمة نفسها بعد تقاعد الأب، وقام بالمراسم الدينية لتنصيب الرئيس الأمريكي الحالي جورج بوش، إضافة إلى توليه كافة مسؤوليات الكنيسة التي أنشأها أبوه، والتي تعد من أكبر الكنائس الأمريكية عدداً وتأثيراً، وقامت خلال السنوات الماضية بأكثر من (٤٥٠) حملة تنصيرية في مختلف بقاع العالم. ويقوم فرانكلين جراهام حالياً بالدور نفسه من خلال هذه الكنيسة التي تصل بحملاتها إلى الملايين في كل عام. وله موقع على الإنترنت وهو الموقع الخاص بالمؤسسة الإغاثية إضافة إلى موقع أبيه على الإنترنت المعروف، والموقع يشمل معلومات بست لغات، وموقعاً خاصاً للشباب، إضافة إلى مجلة أسبوعية^(٢).

٣) جيرى فاينز (Jerry Vines) :

وهو راعي كنيسة في جاكسون فيل فلوريدا، يصل عدد أتباعها إلى (٢٥) ألف شخص، وهو من أبرز المتحدثين الأمريكيين في المؤتمر السنوي للكنائس المعمدانية الجنوبية، وهو أكبر مؤتمر ديني يعقد في كل عام، وقام الرئيس الحالي والرئيس السابق بمدح هذا القسيس واعتباره من المتحدثين بصدق عن دينهم. وله موقع على شبكة الإنترنت^(٣).

صور من العلاقة بين رجال الدين والسياسة الأمريكية الحالية :

تمثل الشخصيات السابقة المرجعية الدينية الحالية لتيار الأصولي اليميني، والحزب الجمهوري الذي يمثله الرئيس الأمريكي الحالي جورج بوش (الابن) كما سبق ذكره، إضافة إلى ذلك فإن قوة العلاقة تتضح من خلال الآتي:-

(١) انظر موقعه في الانترنت www.patroberson.com.

(٢) انظر موقعه في الانترنت www.samaritan.org وموقع والده كذلك على الانترنت www.billygraham.com.

(٣) انظر موقعه في الانترنت www.fbcjax.com.

فرانكلين جراهام.. كان هو الذي أدى الأدعية الافتتاحية للمباركة في بداية الفترة الرئاسية في حفل تنصيب الرئيس الأمريكي (الابن) جورج بوش .

قام الرئيس الأمريكي الحالي جورج بوش بمخاطبة الحاضرين بالمؤتمر السنوي للكنائس المعمدانية الجنوبية من خلال الأقمار الصناعية، وهو المؤتمر الديني الوحيد الذي تحدث فيه الرئيس الأمريكي، وهو المؤتمر نفسه الذي افتتح أعماله ياهانة النبي محمد ﷺ واتهامه بأقذع وأشنع التهم الأخلاقية .

قام الحزب الجمهوري في ١٦ أكتوبر ٢٠٠٢م بتكريم كل من (بات روبرتسون) و(جيري فالويل) لمساهماتهم في دعم التيار اليميني المحافظ والحزب الجمهوري، وشارك في الاجتماع عدد كبير من قيادات الحزب الجمهوري وأعضاء الكونجرس الأمريكي .

قام البيت الأبيض في يوم الجمعة ٤ أكتوبر ٢٠٠٢م بالإعلان عن منحة دينية قدرها (٥٠٠,٠٠٠) دولار أمريكي (نصف مليون دولار) إلى بات روبرتسون، وهي الدفعة الأولى التي يمنحها البيت الأبيض الأمريكي لأي مؤسسة أو شخصية دينية سوف تتبعها دفعات أخرى .

أن العلاقة بين كل من بات روبرتسون وجيري فالويل وبيلي جراهام من طرف؛ وبين الرؤساء الأمريكيين الجمهوريين من طرف آخر علاقة قوية ومعروفة لكل الأوساط السياسية والدينية والإعلامية الأمريكية .

لا تتوانى هذه الرموز الدينية الأمريكية على التأكيد على ضرورة تأييد إسرائيل مهما بلغ حجم اعتداءاتها على الشعب المسلم في فلسطين، وحث الإدارة الأمريكية على الدعم اللامشروط لإسرائيل تحت دعاوى تحقيق التنبؤات الدينية للتيارات اليمينية المرتبطة بالحزب الجمهوري .

الباب الخامس

الجزور التاريخية والخلفيات العقائدية

– الفصل الأول :

□ حقيقة الدوافع سياسية أم دينية ؟

□ الأصولية الأمريكية و الود الخادع .

□ وهم الصداقة الأمريكية (ثلاثة محاور) .

المحور الأول: تنامي الأصولية المسيحية .

المحور الثاني: العلاقات السياسية وتحقيق المصالح والأهداف .

المحور الثالث: الجانب التاريخي الغربي .

□ هل الدفاع عن النفس إرهاب مشروع ؟.

– الفصل الثاني: المنظمات غير الربحية في أمريكا (الحجم والإمكانات، جداول

ومقارنات)

– الفصل الثالث: صور من أخطاء المنظمات الإنسانية الدولية (السائحون على

الكوارث) .

– الفصل الرابع: الدروس والتوصيات .

□ الكلمة الأخيرة: العمل الخيري والعراق .

□ الخاتمة .

– الفصل الأخير: رسائل..

□ إلى الحكومة الأمريكية .

□ إلى الحكومات العربية والإسلامية .

□ إلى رجال المال والأعمال .

الفصل الأول

- حقيقة الدوافع السياسية أم دينية ؟
- الأصولية الأمريكية و الود الخادع .
- وهم الصداقة الأمريكية (ثلاثة محاور) .
 - المحور الأول: تنامي الأصولية المسيحية .
 - المحور الثاني: العلاقات السياسية وتحقيق المصالح والأهداف .
 - المحور الثالث: الجانب التاريخي الغربي .
- هل الدفاع عن النفس إرهاب مشروع ؟.

حقيقة الدوافع .. دينية أم سياسية؟؟!

إن هذا التلازم والربط الذي حرصت أمريكا ولا زالت تحرص على إيجاد بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م بين أعمال المؤسسات الخيرية الإسلامية والإرهاب، يجعل الكتابة فيه وعدم تجاهله أمراً منهجياً، ولكن المجال هنا يتطلب فقط كشف حقيقة الدوافع والتركيز على ما اعتبره الكثير من المثقفين والمحللين السياسيين والإعلاميين أنه السبب الرئيس لبواعث تلك الحملات، وسوف أكتفي بهذه الإشارة، أو بهذا العرض المختصر والذي سوف يكشف بجلاء أن الجانب التاريخي والعقدي والسياسي لأمريكا لن يجعلها تقتصر على مؤسسات العمل الخيري الإسلامي حاضراً ومستقبلاً، وسوف يتعدى الأمر في مراحل قادمة إلى اعتبار الحكومات العربية حكومات إرهابية بحكم بعض ما تقدمه من دعم معنوي أو مادي للأقليات المسلمة، أو لأصحاب الحقوق المغتصبة، وسيصل هذا الاقتران إلى أشخاص حكاهم أنهم يدعمون الإرهاب لأنهم سمحوا أو دعموا جانب التبرعات لإخوانهم المسلمين في أي مكان^(١).

إن هذا المنهج الذي سلكوه يعتبر من المسلمات عندهم، وهي عند المسلمين عقيدة وتاريخ حيث قال تعالى: ((ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم))^(٢)، وقال تعالى: ((ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم))^(٣).

إن مما يكشف حقيقة تلك الحملات المسعورة على المؤسسات الخيرية وحقيقة الدوافع هو ذلك التلازم؛ الديني و السياسي معاً في الحملة الإرهابية، ومن ذلك ما ذكرته صحيفة (الوطن السعودية) نقلاً عن (الواشنطن بوست) حول تلازم الصهيونية الإرهابية مع الإدارة الأمريكية حيث قالت: في تحقيق أجرته واشنطن بوست عن "الفرع المارق"^(٤) والمرفوض من الكنائس العالمية الثلاث، وقالت: بوش ينتمي إلى طائفة المسيحيين الصهاينة التي تؤمن بعقيدة كل شيء من أجل إسرائيل، وقالت كذلك: الطائفة تضم (٩٠) مليون أمريكي وتدعو إلى بناء هيكل سليمان في القدس تمهيداً لعودة المسيح، وقد أجرت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية تحقيقاً حول انتماء الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش إلى "المسيحيين الصهاينة" وهي طائفة تابعة للكنيسة الايفانجيليكية التي تؤمن بأن اليهود هم شعب الله المختار، وأن لهم حقاً إلهياً في الأرض المتنازع عليها التي تمتد من الفرات إلى النيل .

(١) كتب هذا الكلام قبل الدعوى التي تم إقامتها من قبل أهالي ضحايا البرجين على مجموعة من المسؤولين والأفراد السعوديين، وبعض المؤسسات المالية والخيرية، وعلى حكومة السودان، ويعتبرها البعض دعوى جادة وقوية انظر على سبيل المثال صحيفة المدينة ١٦/٧/١٤٢٣هـ الموافق ٢٢/٩/٢٠٠٢م.

(٢) سورة البقرة آية (٢١٧) .

(٣) سورة البقرة آية (١٢٠) .

(٤) ولسائل أن يسأل: كيف يمكن اعتبار ما ذكرته صحيفة واشنطن بوست عن الأصوليين المولودين من جديد بأمريكا وأنهم فرع مارق (حوارج أمريكا) وهم يشكلون ٩٠ مليون وبنمو وبتزايد؟ كما أن الحكومة الأمريكية منهم كما سيأتي وهذا العدد يتوافق إلى حد كبير مع ما ذكره الدكتور القصبي وأنهم يشكلون ٤٠% من الشعب الأمريكي في كتابه (أمريكا والسعودية حملة إعلامية أم مواجهة سياسية) .

وقالت الصحيفة: إن الكنائس المسيحية العالمية الثلاث الأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجيليكانية البروتستانتية تعتبر الكنيسة الإيفانجيليكية (المسيحيون الصهاينة) فرعاً مارقاً عن الكنيسة المسيحية على وجه الإجمال (رغم ثقله السياسي والديني في أمريكا) .
وأشارت الصحيفة إلى أن هناك سؤالاً محيراً يطرح في الدوائر السياسية والدينية ويتعلق بما إذا كان الرئيس بوش -الذي سبق وتحديث بصراحة عن انتمائه إلى المعتقدات الإيفانجيليكية- هل يحمل آراء المسيحيين الصهاينة .

ويمتد اعتقاد المسيحيين الصهاينة إلى ضرورة ألا يتنازل اليهود عن شبر واحد من القدس وأن إعادة بناء هيكل سليمان هو الشرط الذي سيمهد لعودة المسيح إلى الأرض !! وأن عقيدة المسيحيين الصهاينة هي عقيدة ((كل شيء من أجل إسرائيل))⁽¹⁾!! .

تعتبر مؤسسات العمل الخيري في العالم العربي بشكل خاص، مؤسسات محدودة بكل ما تعنيه الكلمة حيث لم ترتق إلى مستوى القطاع الخيري الثالث، بل إنها تقتصر في أنشطتها على الأعمال الدينية والخيرية والإغائية والتعليمية والاجتماعية ولم تصل أو لم يسمح لها أن تصل إلى مستوى أن تكون منظمات حقوقية أو سياسية أو عسكرية؛ كما هو الحال في كثير من المنظمات غير الربحية أو غير الحكومية في أمريكا وأوروبا وإسرائيل، حيث تدخل ضمنها المنظمات السياسية والعسكرية والدينية المتطرفة، وتدعم أو تتبنى الإرهاب بشكل مباشر أو غير مباشر .

إن هذا التشنج في إصدار القوائم تلو القوائم عن مؤسسات العمل الخيري في العالم الإسلامي؛ واعتبارها مؤسسات تدعم الإرهاب وبموجبها جمدت أو صودرت حساباتها وأموالها، إن ذلك يعتبر إجراءً عادياً ونتيجة طبيعية حسب معتقدها القديم الذي تجدد وتأكد مع ميلاد (المسيحيون المولدون من جديد) " Born Again Christians " في أواخر السبعينات وبداية الثمانينات من القرن الماضي .

هذا التشنج الذي جعل أمريكا تضحي بالديموقراطية والحرية حينما أصبح الإسلام خصماً جديداً لها -حسب معتقدها- لقد جعلت أمريكا اعتبار المهاجر الأمني مقدماً على الحرية، متناسية، مقولة رئيسها السابق أن (الأمن والحرية لا يجتمعان) .

لقد كرر المتعصبون من الغربيين أن الحاجة ماسة إلى خوض حرب ليست عسكرية لتغيير العقول والأفكار في البلاد العربية والإسلامية، ومن أبطال هذا الطرح المتكرر الكاتب الأمريكي اليهودي (فريدمان) وقد فهمت دول العالم وشعوبها أن إرهاب القوة الأمريكية أو قوة الإرهاب الاقتصادي والسياسي والإعلامي الأمريكي -عدا عن إرهابها العسكري المباشر وغير المباشر- إرهابٌ لا يقارن بأي إرهاب مضاد من أي أمة من الأمم كرد فعل .

(١) الوطن السعودية ١١/٢٢ / ١٤٢٢ الموافق ٢٠٠٢/٢/٥ م .

ولسائل أن يسأل: متى ستنتهي عقلية الانتقام ومنطق القوة الضعيف؟ ومتى يتحدث عقلاء ومفكرو ومتقفو أمريكا الناصحون للشعب الأمريكي ولشعوب العالم ليزاحموا السياسيين والعسكريين وتجار السلاح وأكثرهم أسرى الإرهاب الصهيوني المتمكن؟!

إلا أن الجواب على هذه التساؤلات يوحى - حسب المعطيات - أن أمريكا والإرهاب دخلا نفقاً طويلاً ومظلماً ومعقداً يصعب الخروج منه إلا بنصر!! أو هزيمة!!

لقد أصبحت مؤسسات القطاع الخيري تعاني من المكارثية^(١) الجديدة ليس على مستوى الإعلام الأمريكي فحسب ولكن على مستوى إدارات الأمن القومي والعسكري الذي اعتبر مؤسسات القطاع الخيري الإسلامي رعاة للإرهاب بدعاية إعلامية واسعة وفق ما يسمى (البروغندا) .

لقد قال الرئيس الأمريكي السابق جون كينيدي: (إن الأمة التي تقدم أمنها على حريتها لا تستحق البقاء) وهي ترى الآن أن من أمنها اعتبار الكثير من المؤسسات الخيرية الإسلامية مصدر قلق ومصدر إرهاب لها، علماً أن قوة أمريكا في حريتها وديمقراطيتها حسب قولهم، وهي بهذا التقديم للأمن على الحرية أجهزت بنفسها على عمودها الفقري ودخلت مرحلة جديدة في التاريخ بمؤشرات الهبوط وليس الصعود .

لقد تجاوزت المنظمات المتطرفة الإرهابية في أمريكا (١٠٠) منظمة وأتباعها يعدون بالملايين، وأخطر ما في الإرهاب الأمريكي في العصر الحاضر أنه أصبح يحصل على تجبير أقوال ومواقف وقرارات المنظمات الدولية المستقلة لتوجيه القوانين والقرارات الدولية بصيغ يستخدمها القوي ضد الضعيف، وبالتالي فقدان مصداقية المنظمات المستقلة ليكون الخاسر الأول والأكبر أمريكا، وهو ما يسميه الكاتب الأمريكي فريدمان (عداء أمريكا لأمريكا) .

الأصولية الأمريكية والود الخادع :

لعل التشخيص لكثير من أسرار الحملة على المؤسسات الخيرية يتحقق من خلال ما عرضه الدكتور غازي القصيبي في كتابه الصادر أخيراً^(٢) عن بعض جوانب الحدث، الفصل السادس (وماذا عن أصوليّ أمريكا.. وإرهابيّها؟!) وسوف أورد ما ذكره دون تدخل في التفسير أو التوضيح مكتفياً بعد نهاية كلام المؤلف بعرض لبعض النتائج التي خرجت بها من هذا العرض الكامل وعن هذا الفصل المهم . وقد استفتح الباحث الدكتور بقول المتنبي:

(١) المكارثية: هي مصطلح نتج عن انتشار توجيه التهم على نطاق واسع، وإجراء التحريات عن الأنشطة الشيوعية في الولايات المتحدة الأمريكية خلال الخمسينات من القرن العشرين . يرجع أصل الكلمة إلى اسم السيناتور الأمريكي جوزيف مكارثي . وكان جوزيف مكارثي من حزب الجمهوريين بولاية وسكنسن ووجه العديد من الاتهامات - بلا أدلة كافية - بأن بعض المسؤولين و الأشخاص كانوا شيوعيين أو تعاونوا مع الشيوعيين. يستخدم مصطلح المكارثية الآن للإشارة إلى الاتهامات الطائشة بعدم الولاء للولايات المتحدة الأمريكية المصدر: (الموسوعة العربية العالمية)، الطبعة الثانية ١٩٩٩ م - المجلد ٢٣ - ص ٥٨٨-٥٨٩ .

(٢) اسم الكتاب الذي صدر بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ م (أمريكا والسعودية حملة إعلامية أم مواجهة سياسية) تأليف د. غازي القصيبي

فلم أرى ودهم...إلاخداعاً ولم أرى دينهم... إلا نفاقاً

ثم قال: لابد من التسليم، في البداية؛ أن الولايات المتحدة دولة علمانية يؤكد دستورها الفصل التام بين الدين والسياسة .

لابد من التسليم أن كثيراً من النخب الأمريكية المؤثرة أبعد ما تكون عن الدين والتدين .مع هاتين الحقيقتين اللتين نسمع عنهما كل يوم، هناك حقيقة ثالثة لا يكاد يعرفها سوى الباحثين المتخصصين، وهي انتشار الأصولية المسيحية في الولايات المتحدة على نحو لا مثيل له في أي مجتمع مسيحي آخر .

ولا بد أن نبدأ بتعريف دقيق حتى لا نضيع في فوضى المصطلحات . غالبية المسيحيين اليوم، من مختلف المذاهب، داخل الكنائس وخارجها، يفسرون الكتاب المقدس، بعهديه القديم والجديد، بكثير من المرونة، ولا يأخذون كل ما جاء فيه حرفياً، ويرون أن بعض الطقوس والأحكام التي جاء بها انتهت بانتهاكها، ويتعاملون مع حكايات الكتاب المقدس باعتبارها مجرد أساطير رمزية، كأسطورة الخلق، أو أسطورة الفيضان . في المقابل يوجد مسيحيون يفهمون الكتاب المقدس فهماً حرفياً، ويعتبرون كل ما جاء فيه صحيحاً صحة مطلقة لا ترقى إليها ذرة من الشك، وهؤلاء هم الذين تعرف على تسميتهم بالأصوليين Fundamentalists⁽¹⁾ .

في العقود الأخيرة ظهر اسم جديد للأصوليين المسيحيين في أمريكا وهو (المسيحيون المولدون من جديد) "Born Again Christians" والمقصود بهذه التسمية أن ولادة هؤلاء الحقيقية لم تكن عند خروجهم من بطون أمهاتهم ولكنها تمت عندما اكتشفوا الحقيقة في الكتاب المقدس .

اشتهرت التسمية بعد الرئيس " جيمي كارتر " الذي كان أول رئيس أمريكي يعلن أنه (مسيحي مولود من جديد) وعن هؤلاء الأصوليين سيكون الحديث .

تصل نسبة (المسيحيين المولودين من جديد) إلى ٤١% من مجموع المسيحيين في الولايات المتحدة، والدلائل تشير إلى ارتفاع عددهم سنة بعد سنة . وجميع المسيحيين المولودين من جديد، تقريباً، يعتقدون أن الكتاب المقدس " صادق تماماً " في كل ما جاء به . ويرى ٧٦% منهم أن واجبه الديني يتطلب منهم نشر معتقداتهم . ويرى ٩٨% منهم أن الدين يلعب دوراً هاماً جداً في حياتهم . أكثر من نصفهم يمارسون نشاطاً من نوع أو آخر ضمن أنشطة الكنائس التي ينتمون إليها (ينتمي ٦٢% منهم إلى كنائس بروتستانتية مقارنة بـ ٢٢% من الكاثوليك)⁽²⁾ .

يستطرد الدكتور قاتلاً: ربما كان من دواعي سرور المسلمين، والمتدينين عموماً، أن يوجد هذا العدد المتزايد من المتدينين في مجتمع غربي منحل لو أن الأمر وقف عند الدين وحده . إلا أن الظاهرة تتجاوز الدين إلى السياسة .

(١) يتضح الفارق بين الطائفتين في موضوع مثل نظرية دارون التي يرفضها الأصوليون باعتبارها تتعارض مع ما جاء في الكتاب المقدس عن كيفية

الخلق، أما غير الأصوليين فلا يرفضونها لأن الخلق في العهد القديم في نظرهم مجرد أسطورة رمزية .

(٢) انظر: BARNARESEARCH ON LINE" BORN AGAIN CHRISTIANS" P.P 1-3 .

معظم "المسيحيين" المولودون من جديد - وأنا استعمل كلمة معظم من باب الاحتراس - يشعرون بتعاطف قوي مع إسرائيل، مرجعه اعتقادهم أن الله في العهد القديم وعد اليهود بأرض فلسطين، كما وعد بمباركة الأمم التي تباركهم "ولعن الأمم" التي تلعنهم، كما أن هذه الطائفة تؤمن أن تجمع اليهود في فلسطين ضرورة لا بد منها لكي يتحقق المجيء الثاني للمسيح .

يعتقد باحث عربي معاصر أولى الموضوع الكثير من الاهتمام، أن الجذور الحقيقية للصهيونية تتبع من الأصولية المسيحية الأمريكية، وأن الولايات المتحدة لا تعتبر إسرائيل مجرد حليف استراتيجي، ولكنها تنظر إليها باعتبارها امتداداً حقيقياً لا مجازياً للأمة الأمريكية .

يقول الأستاذ شفيق مقار عن العلاقة الأمريكية / الإسرائيلية :

تلك العلاقة العضوية غائرة الجذور بين الأمة الأمريكية؛ التي اعتبرت نفسها واعتبرها قادتها وزعمائها ومفكروها دائماً (إسرائيل هذا الزمان)، وشعب الله المختار الجديد، واعتبرت غزوها الاستيطانية التي أبيض في غمارها سكان القارة الأمريكية الأصليين لبناء أورشليم الجديدة على أرض العالم الجديد (أمريكا) وفكر قادتها قبل أن يتخذوا النسر شعاراً لهم أن يرسموا على علمهم القوي صورة موسى "على رأس بني إسرائيل في الطريق إلى الأرض الموعودة" وبين الامتداد العضوي والتحقق الأقصى لتلك الأمة أي إسرائيل⁽¹⁾.

ويضيف هذا الباحث :

المشروع الاستيطاني لم يقتصر على المرحلة التمهيدية، بل شمل منذ البداية وبتعاقد قانوني صريح بين الشعب المختار والإله كل الأرض من النيل إلى الفرات. فهل يمكن أن نتصور أن تقوم الأمة الأمريكية، الأمة المتدينة الفتية على تعاليم التوراة وأرضعتها من الصغر على تلك المعصية المميتة فتتقضى - لأجل خاطر الزعامة المصرية أو أي زعامة عربية موالية - ذلك الاتفاق الإلهي بين (مع) الشعب المختار الأصلي، أو تقدم على ما هو من شأنه أن يؤخر تنفيذه بإعادة ما أخذته إسرائيل من الأراضي المتفق عليها مع الإله ذاته منذ قرون عديدة⁽²⁾.

ويعمضي هذا الباحث متحدثاً عن القدس :

يحسن أن نتوقف لحظة عند القدس أو أورشليم... فما أكثر من ظلوا يحامون، وأنه بالإمكان استخلاص القدس من براثن إسرائيل عن طريق تسوية ما تعقدت تحت جناح الأصدقاء الأمريكيين !!! ولكن أحداً فيما يبدو لم يفكر في الرجوع للأصول الكهنوتية للمسألة، أو يخطر له التنقيب في تلك المنابع التي نتحدث عنها، ولو عني أحد بأن يكلف النفس تلك المشقة؛ لتبين له بوضوح وجلاء واقع الموقف الصهيوني فيما يخص المدينة المقدسة، التي انتزعت من كل البشر لا من الفلسطينيين وحدهم لتكون عاصمة لمملكة صهيون المسماة حتى الآن إسرائيل، ولنصغ مثلاً إلى سفر إشعياء من العهد القديم (استيقظي استيقظي البسي عزك يا صهيون، البسي ثياب

(1) انظر كتاب أمريكا والسعودية ص ١١٠ نقلاً عن شفيق مقار، (قتل مصر من عبد الناصر للسادات) لندن: رياض الريس للكتب والنشر:

١٩٨٩م، ص ٢٠ .

(2) المرجع السابق نفس الصفحة.

جمالك يا اورشليم المدينة المقدسة، لأنه لا يعود يدخلك في ما بعد أغلف ولا نجس، انتفضي من التراب، قومي اجلسي يا اورشليم، انخلي من ربط عنقك أيتها المسبية ابنة صهيون فإنه هكذا قال الرب) " أشعيا ٥٢ : ١-٣ " ولا يدخلك أغلف ولا نجس أي لا يدنسك أمي من غير اليهود فيطأ ترابك بقدمه^(١).

ويعقب الباحث على تصريح للرئيس أنور السادات عن كارتر: (إن الثقة كاملة بيننا لأنه رجل متدين مثلي. ولذلك فإننا لم نختلف) فيقول: لو كان السادات عني بالنظر في تدين كارتر لتبين أن كارتر من شيعة تدعو نفسها (المسيحيون المولودون من جديد) " BORN AGAIN CHRISTIANS "

وهي شيعة ينبي إيمانها على مسلمة أساسية هي أن غرض الله لن يتحقق إلا إذا عاد اليهود إلى أرض الميعاد فلسطين، وأقاموا فيها مملكة إسرائيل اليهودية الخالصة التي لا يشاركون فيها أو يقيم على أرضها كمواطن من مواطنيها سوى اليهود^(٢).

يقول الدكتور معلقاً على كلام الباحث شفيق: ذهب جيمي كارتر بخبره وشره، ونحن نتعامل الآن مع جورج بوش الابن؛ أول رئيس بعد كارتر يعلن على الملأ أنه من المسيحيين المولودين من جديد، ألمح بوش الابن خلال حملته الانتخابية أنه قرر ترشيح نفسه للرئاسة سنة ١٩٩٩م، على أثر موعظة سمعها في الكنيسة وكان موضوعها اختيار الله موسى لقيادة بني إسرائيل. إلا أن أصولية بوش الابن جرّت عليه بعض المتاعب في سنة ١٩٩٣م أثناء الحملة الانتخابية لاختيار حاكم تكساس، قال المرشح بوش الابن لصحفي يهودي: أنه يعتقد أن جميع الذين لا يؤمنون بالمسيح، ويدخل ضمنهم اليهود، سيذهبون إلى جهنم. آثار التصريح ضجة في الصحافة اليهودية ونشرته منافسته في الحملة الانتخابية آن ريشاردز في عدد من الصحف اليهودية. نام الموضوع ثم ثار من جديد سنة ١٩٩٨م قبيل زيارة كان بوش الابن حاكم ولاية تكساس وقتها ينوي القيام بها إلى إسرائيل، سأله الصحفي اليهودي نفسه عما سيقوله لليهود في إسرائيل، فرد بوش الابن مازحاً سأقول لهم: (اذهبوا إلى الجحيم) فيما بعد اعتذر بوش الابن لليهود عن تصريحه القديم، وبدأ يقول في تصريحاته العلنية: إن دخول الجنة من اختصاص الله وليس حاكم تكساس. وموقف بوش -الابن الأصولي- من اليهود ليس مستغرباً فهو يعتقد أنه من لا يؤمن بالمسيح لن يدخل مملكة السماء (لأن هذا ما يقوله العهد الجديد) وهو مؤمن أن من حق اليهود أن يملكوا فلسطين منحة إلهية (لأن هذا ما يقوله العهد القديم) .

وهناك مفارقة لاحظها كثير من الذين عاشوا فترة في الولايات المتحدة، كثير من الذين يؤيدون إسرائيل بلا تحفظ لا يستلطفون اليهود كأفراد ولنا أن نلاحظ هنا، أن الصحفي اليهودي الذي سأل بوش الابن عن رأيه في مصير اليهود في الآخرة لم يسأله عن رأيه في إسرائيل في هذه الحياة الدنيا، ربما لأن السائل والمسؤول يعرفان الإجابة .

(١) المرجع السابق ص ٢٦-٢٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٨ .

ويستطرد الدكتور قائلًا..

ليس من شأننا أن نناقش الرئيس الأمريكي، أو أي إنسان آخر، في معتقداته الدينية ولكن من حقنا أن نرجو أن يكون موقف الرئيس الأمريكي من قضية فلسطين مبنياً على المصالح الاستراتيجية الأمريكية، لا على الخوف من لعن الرب إذا عارض إسرائيل، كما أن من حقنا أن نتمنى أن الرئيس الأمريكي لا يشارك صديقه الحميم القس " فرانكلين جراهام " -ابن مرشده الروحي القس بيلي جراهام- رأيه في الإسلام وهو أنه (دين شرير سيء جداً) والحديث عن الأصولية يقودنا إلى الحديث عن التبشير في أمريكا ويقول الباحث: أعتز أن كل جهودي للوصول إلى إحصائيات دقيقة عن النشاطات التبشيرية باءت بالفشل .

يبدو أنه حتى في عهد الشفافية هناك معلومات (مضنون بها على غير أهلها)، ذكر لي أحد المشتغلين بالدعوة الإسلامية، وهو يرصد النشاطات التبشيرية في مختلف أنحاء العالم، أنه في سنة ٢٠٠٠م وحدها أنفق الأمريكيون على التبشير عشرات البلايين من الدولارات، وكانت هناك (٤٠٠٠) محطة تلفزيونية وإذاعية تبشيرية، وستة ملايين مبشر، أورد هذا الرقم الذي يبدو لي ضخماً، دون أن أستطيع نفيه أو إثباته . على أنه بصرف النظر عن الإحصائيات الدقيقة الغائبة، فلا يوجد شك في أن الأمة الأمريكية تنفق على النشاطات التبشيرية أضعاف أضعاف ما تنفقه الأمة الإسلامية مجتمعة، على الدعوة سواء كانت أصولية أو غير أصولية^(١).

وَهُمُ الصَّدَاقَةُ الْأَمْرِيكِيَّةُ :

إن وهم الصداقة أكبر مخدر لفهم الحقيقة التي يجب عدم تجاهلها عن أمريكا العلمانية (الدينية)، أما كيف يتم الجمع بين وصفها بالعلمانية والدينية، فإن المحور الأول عن وهم الصداقة سيوضح بقوة من الذي يحكم أمريكا الدين ؟ أم السياسة ؟ أم كلاهما ؟؟

وإذا كان التعامل قديماً قد تنجح فيه جوانب الصداقة أو العلاقة الشخصية على الطريقة العربية، فإن معطيات السياسة الأمريكية الحديثة قد تغيرت، وأصبح التأثير الديني في السياسة هو المسيطر رغم الفصل الدستوري النظري بين الدين والسياسة، إضافة إلى المصالح الاقتصادية، كما أن المحور الثاني في هذا الموضوع يركز على الاستفادة الحقيقية من الواقع بدروس عملية محسوسة وملموسة .

كما أن المحور الثالث الذي يكشف مزيداً عن وهم الصداقة الأمريكية هو عرض لبعض الجوانب التاريخية للغرب عامة وأمريكا خاصة .

المحور الأول / تنامي الأصولية المسيحية :

تسجل الأصولية المسيحية تنامياً مطرداً حتى أصبحت تشكل جماعات ضغط سياسي تعبر عن تلامذ الدين والسياسة في المجتمع الأمريكي مهما قيل عن علمانية الدولة، مع أن دستور الولايات المتحدة الأمريكية يقوم على مبدأ الفصل بين الدين والدولة، حيث المحاكم تبني أحكامها وقراراتها على هذا المبدأ حين ينشأ نزاع أو حين تبرز قضية تشتمل على التباس أو غموض فيما يخص النشاط الديني، إلا أن السياسة في أمريكا لا تفصل

(١) المصدر: كتاب (أمريكا والسعودية حملة إعلامية أم مواجهة سياسية) ص ١٠٧ - ١١٥ تأليف د/ غازي القصيبي .

بين المواقف السياسية وبين الآراء الدينية، بل إننا نرى تزايداً لدور الجماعات الدينية في التأثير على رجال السياسة، وهذا التأثير يتوسع منذ بدايات القرن العشرين، وتضاعف في النصف الثاني حتى صار أحد ثوابت السياسة الأمريكية وخصوصاً فيما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي ..

إذا كانت غالبية المواطنين في الولايات المتحدة الأمريكية تنتمي إلى المعتد البروتستانتى الذي يتوزع على مئات الكنائس المستقلة؛ فإن تيارين كبيرين يتقاسمان هذه الكنائس: التيار الأصولي، والتيار الليبرالي فإذا كان التيار الأصولي هو الذي يتشدد في المعتقدات الصهيونية، فإن التيار الليبرالي يضم الفئات التي تنادي بنوع من التفهم لقضايا العالم وقيم علاقات متوازنة مع العرب، ومع ذلك فإن الاتجاهات الأصولية ما فتئت تزداد تأثيراً لدى عامة الأمريكيين، ويزداد دعمها لإسرائيل، وتجذ آذاناً صاغية لدى السياسيين الذين يريدون أن يكسبوا أصوات الناخبين حتى أن الرؤساء الأمريكيين الذين جاءوا في العقود الأخيرة يجاهرون بميولهم ومعتقداتهم الدينية، وكان أول من جاهر بمعتقداته هو الرئيس (كارتر) وجاء بعده (ريغان) الذي قال: (إن الدين يلعب دوراً حاسماً في الحياة السياسية لأمتنا) وهذا التصريح لم يكن معروفاً في الكلام الرسمي الأمريكي من قبل .

يشير كتاب البعد الديني في السياسة الأمريكية إلى تلك الحقائق ويضيف القول: إن الدين يلعب دوراً رئيساً لدى جزء كبير من الشعب الأمريكي، ويعود ذلك إلى ظروف الهجرة إلى أمريكا، وتأثير ما يسمى بالجماعات (البوريتانية) أي التطهريّة التي كانت تملك آراء ومعتقدات متشددة. وبالرغم من أن الدستور الأمريكي يفصل بين الدين والدولة إلا أن السياسيين ينحرفون خلف معتقدات العامة، خصوصاً أن الحركة البروتستانتية الأصولية تزداد انتشاراً وتأثيراً وعلى الأخص في العقود الأخيرة. وثمة أرقام معبرة عن ذلك ففي عام ١٩٥٥ كان عدد المدارس الدينية في الولايات المتحدة لا يزيد على (١٢٣) مدرسة أما في عام ١٩٨٠م فقد صار عددها (١١٨) ألف مدرسة تضم أكثر من مليون تلميذ .

كما يلاحظ أن تأثير الصهيونية المسيحية قد توسع بعد إعلان دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م، وبعد حرب ١٩٦٧م واحتلال إسرائيل للقدس، يقول المؤلف: كانت سعادة المسيحيين الأصوليين في الولايات المتحدة الأمريكية بلا حدود لقيام إسرائيل عام ١٩٤٨م، واعتبروا هذا الحدث أعظم حدث في التاريخ الحديث، ودليلاً على أن نبوءات التوراة صارت حقيقة .

واستناداً إلى معطيات عديدة يرى مؤلف الكتاب السابق أن عام ١٩٧٦م هو بداية نهوض الحركة الصهيونية المسيحية كعامل سياسي رئيسي في الولايات المتحدة الأمريكية، وعرف في الصحافة باسم عام الإنجيليين الأصوليين، وقد برزت في أعوام السبعينات ظاهرة المبشرين الجماهيريين مثل (بيلي غراهام) و(جيري فولويل) الذين اشتهروا بحماسهم وتأييدهم لإسرائيل وتأثيرهم على رجال السياسة والرؤساء ..

ومن الملفت للانتباه؛ أن التلفزيون قد أدى دوراً في الترويج لهذه العقائد في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال البرامج التي يقدمها المبشرون، أمثال (جيري فولويل) وقد ساهم ذلك بانتشار اللغة الدينية

واستخدامها في المسائل السياسية وخصوصا الصراع العربي الإسرائيلي، وتبث هذه البرامج عبر مئات محطات التلفزة، كما أن الجماعات التي تقف وراءها تتلقى مئات الملايين من الدولارات كدعم مما يظهر لنا قوتها .
ومن المثير للانتباه أيضا أن بعض المعتقدات الدينية التوراتية قد أصبحت توجه فهم رجال السياسة للصراعات العالمية من ذلك الصراع بين الشر والخير، حتى إن (فولويل) يهاجم العرب في برامجه وقد قال: لا مكان للعرب بيننا، ولا علاقات حسنة معهم لأنهم ينكرون قيم الولايات المتحدة الأمريكية وطريقة معيشتها، ويرفضون الاعتراف بإسرائيل، ويقول: إن دعم الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل ليس من أجل مصلحة إسرائيل ولكن من أجل مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية .

والمهم في النتيجة أن هذه الجماعات المسيحية الأصولية أصبحت تشكل جماعات ضغط سياسي .
ويقول المؤلف: شكلت الحركة المسيحية الأصولية العديد من جماعات الضغط ولا سيما بعد أن امتلكت وأدارت بفعالية عالية الكنيسة المرئية ومنظماتها، وبعد أن أصبحت قوة مهمة ومؤثرة في الثقافة الأمريكية ووثيقة من نفسها، وتعاونت جماعات الضغط المسيحية الأصولية مع جماعات أخرى، وبخاصة في حركة اليمين المحافظ في عهد الرئيس (رونالد ريغن) وبذلك صار من الصعب فصل جماعات اليمين المحافظ السياسية عن الحركة المسيحية الأصولية وجماعات ضغطها .

والخلاصة أن الأفكار التوراتية التي تأسست عليها العقيدة البروتستانتية قد ازدادت تأثيراً في عقائد المسيحيين الإنجيليين في الولايات المتحدة الأمريكية، حتى بروز تيار مسيحي صهيوني أصولي، وبالرغم من أن دستور الولايات المتحدة يفصل ما بين الدين والدولة إلا أن جماعات الضغط الأصولية التي انتشرت انتشاراً واسعاً منذ السبعينات أصبحت مؤثرة على رجال السياسة خصوصا أنها تضغط باتجاه دعم إسرائيل، وقد يسر قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م ثم انتصارها عام ١٩٦٧م أرضية خصبة لدعوات هذه الجماعات التي تدعو إلى مزيد من الدعم لإسرائيل، بل إن إسرائيل قد نجحت من خلال هذه الجماعات في التأثير على السياسة الأمريكية فيما يخص الصراع العربي الإسرائيلي^(١).

(١) المصدر: انظر كتاب البعد الديني في السياسة الأمريكية، ص ١٠٠، ١٢٧ تأليف د/ يوسف الحسن، وانظر تلخيصاً عنه في مجلة الحج والعمرة رجب ١٤٢٣ هـ .

المحور الثاني / العلاقات السياسية وتحقيق المصالح والأهداف :

لعل اعتبار ما ذكره الأستاذ عبد العزيز عبد الله التو يجري في صحيفة الرياض حول (وهم الصداقة الأمريكية) يؤكد ما سبق من استحالة الصداقة مع هذه الأصولية، ولقد وصف أميركا براعية الإرهاب فقال: تؤكد المدارس السياسية عدم وجود الصداقة الدائمة، أو العداوة الدائمة في عالم السياسة الدولية، فصديق اليوم قد يكون عدواً بالغد، وعدو اليوم قد يكون صديقاً في الغد، وتؤكد تلك النظرية على أن العلاقات السياسية بين الدول في العالم تحكمها المصالح المختلفة، والأهداف المتعددة .. فليس هناك صداقة دائمة، وليست هناك عداوة دائمة، ولا يمكن بأية حال من الأحوال ثبات العلاقات الدولية على وتيرة واحدة إلا في حالة التخلف والجمود، والنعاس الطويل .

وهذا - وللأسف الشديد - هو ما وقعت فيه الدول العربية، وهو ما جرّها ليصل إلى ما وصلت إليه من ذل وخنوع، وعجز وهوان، وأبقاها مكبلة بالقيود الجبرية .. تحت مظلة الفوقية الأمريكية، والغرور والغطرسة الإسرائيلية، أمام قضاياها الراهنة ... وفي مقدمتها قضية الصراع العربي الإسرائيلي الذي خرج اليوم عن كل الحدود الإنسانية، والأخلاقية، والأدبية أمام العالم كله ..

ثم الخطأ الكبير الذي وقعت فيه السياسة العربية هو الركون والاعتماد الكلي على الصداقة الأمريكية، والعلاقات البريطانية، عندما تقع الكوارث والخن، وتوكل القاصية من الدول القطرية العربية .

أقول إضافة لما ذكره الأستاذ عبد العزيز وتوكل القاصية من الجمعيات الخيرية ومؤسسات العمل الخيري كمقدمات لأكل البقية، منها مؤسسات ودول فالضعيف المستجيب لا يحترمه الأقوياء .

ثم يقول الأستاذ عبد العزيز:

إن ما حدث من إرهاب في فلسطين يعتبر لظمة مؤلمة وموجعة للقادة الملوك والرؤساء العرب، وتمزيق وحرق لقراراتهم ومبادراتهم السلامية، أو بالأصح (الاستسلامية) بدعم ومباركة واضحة وصریحة، من الراعي الأول للإرهاب العالمي (بوش الابن) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، وحليفه وسفيره الطائر في مهمات الهيمنة على العالم، رئيس الوزراء البريطاني (توني بليز) .

وأعتقد أن القادة العرب لن يتركوا هذا الدرس المؤلم يمر كغيره من الدروس الماضية، دون الاستفادة منه، للبناء المستقبلي على ضوء معطياته، بل أعتقد أن تلك الصفة ستوقظ القادة من نعاسهم، ونومهم الطويل على ملذات الصداقة الأمريكية والأمن الأمريكي المزعوم وصداقات حلفائها الآخرين، فلقد تنفس الصباح، وانفلق الفجر، وطلعت الشمس، وانكشف المستور، وعلم الجاهول، وأصبح الأمر واضحاً للجميع⁽¹⁾.

(1) يُرجى أن يكون قادة العرب في المستقبل عند حسن ظن الكاتب ولا يمر هذا الدرس القاسي مثل غيره في النسيان أو التناسي المتعمد .

إلى أن قال الكاتب ..

فسياسة الولاء الكامل، والصدقة الدائمة.. أصبحت في عالم اليوم - في ضوء ما يجري - حماقة و جهالة، وخطأ كبيراً ارتكبه الدول العربية في سابق تاريخها، وها هي اليوم تجني حصاد ما غرست، ونتائج ما زرعت بهذا العداء السافر الوقح والصدود الكامل من أصدقاء أمس، وحلفاء أمس وهم اليوم يديرون لنا ظهر الجن وينصرون الظالم على المظلوم، ويقلبون حقائق الأمور ويعكسون المفاهيم والأعراف الدولية، من أجل تنفيذ مخططاتهم الإرهابية ضد الأمة العربية خاصة والإسلامية عامة، وما جرى بالأمس، وما يجري اليوم على الساحة الفلسطينية خاصة والعربية عامة أكبر دليل على صحة تلك المقولة: لا صداقة دائمة، ولا عداوة دائمة في عالم السياسة .

ويستطرد الكاتب قائلاً..

ومن هذا الدرس المؤلم، فإن على القادة والزعماء العرب إعادة صياغة مناهجهم السياسية، وخطابهم السياسي، وإعادة النظر في الاستراتيجية البعيدة المدى، وتقويم علاقاتهم السياسية، والاقتصادية، والعسكرية بما يؤمن مستقبلهم!!، ويحقق مصالح شعوبهم، ويحفظ لهم كرامتهم، بلا صخب ولا ضجيج إعلامي مهووس، وبلا قرارات استفزازية متسرعة، تستهدف تهدئة وتحدير الجماهير العربية فقط، وإنما بالحكمة والاستيعاب والتأني، وبالإجراءات الفعلية المؤثرة، التي تحقق لهذه الأمة التوازن المرغوب والمطلوب، ولو (من تحت الطاولة) حتى تتمكن من النهوض من تلك النكبة الأليمة، فالجماهير العربية لا تطالب اليوم برأس مجرم الحرب (شارون) وعصابته، وقذف إسرائيل في البحر، وإنما تطلب ببقاء رأس (عرفات) والسلطة الفلسطينية، وتطالب بالحد الأدنى من الحقوق المسلوبة من هذا الشعب المظلوم، ورفع الظلم الكبير الذي وقع عليه، حتى يأذن الله بنصره .

ويقول الكاتب: وكما قلت فإنني بهذا الطرح لا أستهدف ما يجري اليوم على الساحة الفلسطينية فهذا شأن القادة والزعماء العرب، وإنما أستهدف شيئاً واحداً فقط؛ هو الالتزام بمفهوم الصداقة والعدواة في عالم السياسة وإلغاء الصداقات الدائمة والعداوات الدائمة من قواميسهم السياسية، واستراتيجيتهم المستقبلية، والاتجاه بهدوء إلى بناء الذات نفسها، وذلك بالاستغناء والاكتفاء التدريجي، دون الجاهرة بالمقاطعات، التجارية، والمواجهات السياسية، والاستعدادات الحربية، بالقرارات الرنانة، والتي قد تؤدي بهذه الأمة إلى ما لا تحمد عقباه فكل الامكانيات والقدرات، والموارد المالية، متوفرة لدينا - والله الحمد- في الوطن العربي الكبير، المال، والإنسان، والعقل العربي كل ذلك موجود، وقد استوعب كل العلوم والمعارف، والتقنيات الحديثة، التي يتطلبها واقع الأمة، والعقول العربية المهاجرة التي ساهمت بعلمها وعلومها وإمكاناتها في بناء وتطوير الكثير من مراكز القوة التي تدك اليوم حصوننا، وتدمر مقدساتنا، وتدوس على رؤوس ورقاب مجاهديننا في فلسطين المحتلة..

ثم يقول: إن أمتنا قادرة بحول الله وقوته على استعادة مكانتها، وبناء أمجادها، متى أخذت بحبل الله والتزمت في كل توجهاتها .. بمصالح شعوبها، وخدمة قضاياها بكل أمانة وصدق وإخلاص والله ولي التوفيق.. انتهى كلامه^(١).

وتعليقاً على هذه الحقائق.. فإن الواقع يثبت حقيقة التلازم بين الدين والسياسة في أمريكا، والتي تكشف عن حقيقة العلاقة العقديّة مع إسرائيل حتى أن ذلك التلازم وتلك العلاقة جعلت إسرائيل على رأس قائمة الدول التي تمتلك كل أسلحة الدمار الشامل كحق مشروع لا يحق للمفتشين الدوليين ولا لغيرهم طرح هذا الموضوع ناهيك عن فعله، وإلى ذلك أشار وزير الداخلية السعودي فقال: إن ما يجرمونه على العراق والدول العربية من امتلاك أسلحة دمار شامل محلل وموجود في إسرائيل التي تهدد أمن المنطقة^(٢)، والمرحلة تتطلب التفريق بين التعامل الذي تتطلبه العلاقات الدولية، وبين الوقوع في وهم الصداقة، كما أن من فهم تلك الحقيقة والواقع أن الحملات الإعلامية والميدانية على مؤسسات القطاع الخيري ليست سوى نتائج وثمرات لذلك التلازم، ولعل هذا يؤدي إلى الانتقال بالعمل الخيري الإسلامي ومؤسساته ودوله إلى تجاوز التصديق للمزاعم والدعاوى الأمريكية، عدا عن الاستجابة لمطالبهم، وتجاوز أزمة الثقة بالعمل الخيري ومؤسساته، بل وإهمال لكل أنواع التصنيف الأمريكي للأعمال الخيرية الإسلامية بالإرهاب، هذا التجاوز الذي يجب أن يترتب عليه ميلاد وبناء القطاع الخيري على غرار ما هو موجود في داخل أمريكا نفسها حيث يشكل قطاعاً ثالثاً شريكاً في عمليات التنمية واعتباره قطاعاً أساسياً من قطاعات التنمية، حيث إن الواقع الحالي للجمعيات الخيرية والأهلية تحكمه الاستجابة وردود الأفعال للطوارئ والأزمات، وتعمل بفضول الموارد البشرية والمالية، بعيداً عن الشراكة الحقيقية في مجالات التنمية كما هو واقع العالم العربي ومؤسساته الخيرية، وإضافة إلى هذا الواقع فلا بد من إدراك أن هذا الإرهاب على مؤسسات القطاع الخيري يراد منه تفكيك الجوانب الناعمة من الأجنحة المكسورة .

المحور الثالث / الجانب التاريخي الغربي :

تعتبر معرفة الجانب التاريخي للغرب عامة ولأمريكا خاصة من أقوى وسائل كشف حقيقة وهم الصداقة مع أمريكا، ولا سيما في جوانب أعمال المؤسسات الخيرية، وتعارض سياسة أمريكا وثوابتها مع أعمال تلك المؤسسات، ولعل خير ما يتم الحديث به عن هذا الموضوع، اختيار جزء من الدراسة والورقة التي تقدم بها الدكتور/ عبد الرحمن أحمد عثمان، عضو هيئة التدريس بجامعة الخرطوم عن جوانب في الشأن الإعلامي للجمعيات والمنظمات الإسلامية في مواجهة الهجمات التي تشن على الإسلام، حيث أشارت هذه الورقة بالقول: لقد توصلت الدراسة إلى أن العمل الطوعي ممارسة إسلامية أصيلة، مارسها الصحابة -رضوان الله

(١) المصدر: جريدة الرياض في ١٤٢٣/٢/٦هـ الموافق ٤/١٩/٢٠٠٢ م .

(٢) انظر تصريح وزير الداخلية السعودي في صحيفة الوطن السعودية بتاريخ ١٤٢٣/٧/٢٠هـ الموافق ٩/٢٧/٢٠٠٢ م .

عليهم - في حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فأوقفوا الآبار والحدائق وغيرها، وتبعهم على ذلك المسلمون في مختلف العصور..

كما توصلت الدراسة إلى انتهاء دورة الصراع الإسلامي والنصراني بالاستعمار الغربي للعالم الإسلامي فأوقف نمو حركة المجتمع الإسلامي، إلا أن التطوع لم يتوقف تماماً، فقد ظل يواجه الهجمات الغربية على الثقافة الإسلامية حتى نالت البلدان الإسلامية استقلالها، ونشأت مؤسسات ومنظمات إسلامية حاولت إصلاح ما خربه الاستعمار مثل رابطة العالم الإسلامي، ومنظمة الدعوة، وجمعية الدعوة، وجمعية قطر وهيئة الأعمال الخيرية وغيرها .

ومن النتائج التي خرجت بها هذه الدراسة، أن الهجمات الغربية على الإسلام بدأت بالحروب الصليبية، وتجددت من خلال حركة الكشوفات الجغرافية، واستحكمت بالاستعمار الغربي للشعوب الإسلامية، وانهيار الخلافة من خلال سياسة فرق تسد وعلمنة النظم الإسلامية .

لقد ارتكزت الهجمات الغربية على الإسلام على مدار التاريخ، على سوء الفهم الذي نجم عن اختلاف الثقافتين الإسلامية والنصرانية في قضايا المرأة، وحقوق الإنسان، والرق، وتطورت هذه المفاهيم لينتج عنها اتفاقية إزالة التمييز ضد المرأة التي تختلف مع الإسلام (مع رسالة المؤسسات الخيرية الإسلامية) في نقاط كثيرة. كما توصلت الدراسة أيضاً إلى أن العديد من الآليات الغربية تعمل متناغمة للهجوم على الإسلام، على رأسها المنظمات الدولية، ومؤسسات المجتمع المدني الغربي، وجمعيات العمل التطوعي، والجمعيات التنصيرية والدول الغربية، وقد استخدمت هذه الآليات العديد من الوسائل مثل الهجمات العسكرية الحربية المباشرة، والأجهزة الإعلامية المختلفة بما فيها السينما والمسرح والآداب (آيات شيطانية، مائدة على أعشاب البحر) وقنوات البث الفضائي، والانتقاء الخبيري في الصحف والمجلات، وشبكات الاتصال الإلكترونية "الإنترنت" التي استغلت لبث القرآن المحرف .

ومن بين الوسائل التي استخدمتها آليات الهجوم ضد الإسلام: التعليم، والخدمات الصحية، والعون الإنساني لاستغلال الفقر والجهل والمرض، لقد استخدمت هذه الآليات النظم الاقتصادية لإفقار الشعوب الإسلامية من خلال اقتصاد السوق في القرن التاسع عشر، والاقتصاد التنافسي الحر في القرن العشرين، والاقتصاد العولمي في الألفية الثالثة، فعملت هذه النظم الاقتصادية على إفقار الشعوب الإسلامية، فتدخلت المنظمات الطوعية الغربية لاستغلال الفقر والجوع لتهديش الأرض تحت أقدام الجمعيات التنصيرية، وتحويل قناعات المسلمين إلى العقائد النصرانية، وقد استندت الدراسة على ذلك بمشروع تنصير قبيلة الفولاني في مالي ومشروع تنصير المساليت في تشاد .

كما استشهدت الدراسة بأقوال المراقبين الغربيين المحايدين على أن منظمة الأمم المتحدة، والمنظمات الدولية الأخرى، لم تعد أجهزة مستقلة ممثلة لشعوب العالم، وإنما غدت في أعقاب الحرب الباردة آليات لاقتلاع الثقافات المحلية والأديان واستبدالها بثقافات العولمة^(١).

(١) انظر عن هذا الجانب الذي تم اقتباس الكثير منه (مجلة الدعوة السعودية) في ١٢/٢/١٤٢٣هـ الموافق ٢٥/٤/٢٠٠٢م دراسة بعنوان (جوانب في الشأن الإعلامي للجمعيات والمنظمات الإسلامية في مواجهة الهجمات) للدكتور / عبدالرحمن أحمد عثمان .

هل الدفاع عن النفس إرهاب مشروع؟

إن الأقليات المستضعفة، أو مجموعات المهجرين والمشردين، أو أصحاب الحقوق المغتصبة، أيا كانت هذه الحقوق ترى من حقها إعلان الجهاد - دفاعاً عن نفسها ورداً على عدوها - من خلال منطلقاتها الفكرية، أو الحقوقية كحق مشروع عملاً بقول الله تعالى ((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم))^(١) فالإرهاب نتيجة من نتائج الجهاد والدفاع عن النفس، وهو بهذا أو ذاك يعتبر من نتائج ممارسة الحقوق المشروعة للاعتبارات التالية:-

١) لأن الحق المسلوب لا يسترد -أحياناً- إلا بالقوة وكثير من الدول أو المنظمات تمارس حقها بإرهاب أعدائها باعتباره حقاً مشروعاً وإرهاباً محموداً ويعتبره الطرف الآخر مذموماً، والعكس بالعكس .

فهناك لدى بعض الشعوب أو الأقليات المضطهدة حقوق لم يمكن و لن يمكن الحصول عليها إلا من خلال الإرهاب العسكري المشروع، حتى أن بعض الدول العالمية بعيداً عن النفاق العالمي الإعلامي تقول بلسان حالها أو مقالها: إن طالبان والقاعدة تخوضان معركة ضد الغطرسة الأمريكية نيابة عن معظم دول العالم المتضررة من أمريكا اقتصادياً وعسكرياً !!

٢) لأن تلك المنظمات الجهادية أو الدفاعية التي تمارس حقها المشروع حماية لدينها أو عرضها أو أرضها، لم تسلم من وصفها بالإرهاب وقد تعتبر تلك الأعمال الجهادية الدرع الواقعي من انسحاب وسريان قهمة الإرهاب على الجمعيات الخيرية، علماً أن الطرف الآخر سواء المعتدي أو الداعم هو الممارس الحقيقي للإرهاب العالمي والمحلي .

٣) لأن تلك المنظمات التي تدافع عن نفسها ودينها وأرضها تعتبر من خطوط الدفاع الرئيسية التي سوف تحتاجها بعض الحكومات العربية في مستقبلها القريب أو البعيد، وقد تعطيها أوسمة الجهاد أمام الزحف الصيني أو الإسرائيلي أو الصليبي، حسب السنن الربانية في الصراع، وهذا الاحتياج الذي سيكون في مجال الدفاع عن النفس مثل الاحتياج الذي حدث لكثير من الدول العربية والإسلامية قبل زمن يسير لشعيرة الجهاد في مواقع متعددة من العالم للحد من التمدد الشيوعي الذي استمر أكثر من سبعة عقود .

٤) أن الاستجابة لتلك الحملات الأجنبية أو المحلية أو الضعف أمامها يعتبر اختصاراً أو اختزالاً للعمل الخيري ومؤسساته، فلا بد من كشف حقيقة منظماتهم الإرهابية بدلاً من الدفاع عن المنظمات الإسلامية، والتي تخصصت بالعمل الإيجابي في جوانب الحياة العلمية والتعليمية والاجتماعية والصحية والاعثية .

علماً أن الإرهاب الحقيقي هو الذي قد يحدث كرد فعل لهذا الاختصار أو الاختزال المتطرف، كما يعتبر نتيجة حتمية، إضافة إلى أنه قد سجل التاريخ في الأيام التالية لأحداث ١١ سبتمبر أن المنظمات أو الجمعيات الإسلامية التي بادرت بمباشرة إدانة قتل الأبرياء وسفك الدماء !! كان لها النصيب الأول والوافر

(١) سورة الأنفال آية (٦٠) .

بإتمامها بالإرهاب من قبل أمريكا والمطالبة بتفتيش كل أعمالها وسجلاتها الإدارية والمالية وبكل قوة!!
وبذلك أُكَلِتُ يومَ أَكَلِ الثَّورِ الأبيص .

الفصل الثاني

المنظمات غير الربحية في أمريكا (الحجم والإمكانات، جداول ومقارنات)

أولاً: جدول يوضح حجم التطور والتمدد للمنظمات غير الربحية في أمريكا .

ثانياً: العطاء (التبرعات والهبات) في الولايات المتحدة الأمريكية للمنظمات غير الربحية .

ثالثاً: جدول يوضح توزيع العطاء من قبل المتبرعين على أنواع أنشطة المنظمات غير الربحية في الولايات الأمريكية لعام ٢٠٠١ م .

رابعاً: جدول يوضح مساهمات القطاع الخيري في بعض المجالات الرئيسة في الولايات المتحدة الأمريكية لعام ١٩٩٩ م .

خامساً: نماذج عن أكبر مجالس العمل الخيري في الولايات المتحدة الأمريكية .

سادساً: جدول يوضح بعض المقارنات بين بعض الدول العربية والدول الغربية .

سابعاً: القطاع الثالث (القطاع الخيري) في إسرائيل ١٩٩٥ م .

المنظمات غير الربحية في أمريكا (الحجم والإمكانات، جداول ومقارنات)^(١):

تأتي أهمية هذا الموضوع بهذا الموقع من البحث، من كون المنظمات غير الربحية أو غير الحكومية، والتي تشكل في أمريكا ما يزيد عن (مليون ونصف المليون) جمعية ومنظمة كلها معفاة من الضرائب، كما أن لها حق الحصول على نسبة كبيرة من الضرائب المستحقة على الشركات والأفراد والمنشآت، حيث يتم خصم الاستحقاق من الضرائب التي يجب دفعها للحكومة، في حالة التسديد للمنظمات غير الربحية . وكثير من هذه المنظمات الأمريكية من حقها القانوني، العمل خارج الولايات المتحدة الأمريكية في جميع ساحات النزاع والصراع، حيث تشكل المعونات والمساعدات صوراً متعددة من أنواع الدعم . ولا شك أن إسرائيل تحصل على نصيب كبير من هذا الدعم غير الحكومي من قبل المنظمات الأمريكية غير الربحية، إلى نظيراتها في إسرائيل، إضافة لدعم المنظمات الإرهابية كذلك لنظيراتها . وإضافة إلى ذلك فإن هذا الحجم الكبير للمنظمات غير الربحية في الولايات المتحدة الأمريكية تعكس إلى حد كبير حجم وإمكانات المنظمات اليهودية غير الربحية المسجلة في أمريكا، والتي تدخل ضمن منظومة المنظمات الأمريكية بحجمها وقوتها ومساهماتها والحصول على جميع الامتيازات والتبرعات والدعم والأعفاء الضريبي، كسائر الجمعيات الأمريكية الأخرى .

ويلاحظ أن المنظمات الدينية اليهودية وحدها في أمريكا - عدا عن المنظمات والجمعيات الثقافية والفنية والإغائية والعلمية والصحية وغيرها - قد بلغت حسب وسائل البحث الإلكتروني بتاريخ ٢٠٠٢/١٢/٣٠ م..

(١)(٨,٥٢٤) جمعية دينية يهودية أمريكية حسب (MSN) .

(٢)(١٢,٧٠٠) جمعية دينية يهودية أمريكية حسب (YAHOO) .

(٣)(١٣,٥٠٠) جمعية دينية يهودية أمريكية حسب (GOOGLE) .

كما أن هناك جمعيات ومنظمات يهودية إسرائيلية تعمل من خلال فروعها في الولايات المتحدة الأمريكية، وتتلقى التبرعات والهبات من المواطنين ومن الجمعيات الأمريكية . وهكذا تشكل التبرعات والضرائب المدفوعة للمنظمات الأمريكية غير الربحية دعماً مباشراً وغير مباشر للإرهاب في إسرائيل وغيرها، ولعل ما سوف يرد من إحصائيات وبيانات عن حجم مؤسسات القطاع الثالث الأمريكي، يوضح بجلاء حجم الدعم الذي يمكن أن يكون للإرهاب ومنظماته . يستغرب المطلع على الحجم الكبير للعمل الخيري الأمريكي، والذي يدخل تحت عدة مسميات يعبر كل مسمى عن حقيقة معينة ..

- المنظمات غير الحكومية (NGO) Non governmental Organizations .

- المنظمات غير الربحية (NPO) Non Profit Organizations .

(١) للمزيد من الإحصائيات والدوافع راجع كتاب (تنمية مؤسسات القطاع الخيري)، الكتاب الثاني للمؤلف (تحت الطبع) .

- المنظمات الخيرية (PO) Philanthropy Organizations .

- القطاع المستقل (IS) Independent Sector .

وتزداد هذه الغرابة، حينما تتم مقارنة حجم العمل الخيري العربي بنظيره في أمريكا؛ حيث إن المنظمات الخيرية في كل أقطار العالم العربي لا تتجاوز مجموع المنظمات الخيرية في ولايتين فقط من الولايات المتحدة الأمريكية، فقد تعدت المنظمات الخيرية في أمريكا (١,٥٠٠,٠٠٠) منظمة غير ربحية منها حوالي الثلثين منظمات خيرية -حسب آخر الإحصائيات- وقد قام منها -حسب إحصائيات قديمة- ٤٧% على أساس ديني !! كما تم الإنفاق على الشؤون الدينية المباشرة بنسبة عالية وصلت إلى ٤٥,٦% وذلك عام ١٩٩٢ م .

وهنا مقتطف يسير جداً مما كتبه (بيتر إف دراكر)، الكاتب الأمريكي المتخصص بالإدارة، في كتابه (الإدارة للمستقبل) عن ما تقدمه الهيئات التي لا تبغي الربح إلى دوائر المال والأعمال، حيث قال: "وقليل من الناس يعرفون أن قطاع الهيئات التي لا تبغي الربح، هو إلى مدى بعيد، أكبر صاحب عمل في أمريكا، ويعمل فيها واحد من بين كل اثنين من البالغين -إجمالي عددهم يزيد عن (٨٠) مليون شخص- متطوع لمدة خمس ساعات في المتوسط لكل أسبوع في مؤسسة واحدة أو عدة مؤسسات مما لا تبغي الربح . ويعادل ذلك عشرة ملايين وظيفة لكل الوقت، ولو أن هؤلاء المتطوعين حصلوا على مقابل عملهم، لبلغ أجرهم محسوباً على أساس الحد الأدنى حوالي (١٥٠) مليار دولار أو ٥% من إجمالي الناتج المحلي، والعمل التطوعي آخذ في التغير السريع"^(١).

صور من الدعم الرسمي للمنظمات الدينية التي تثير الكراهية والتطرف :

يلاحظ أن بعض عناصر الأصولية المسيحية والتي تمتلك أعمالاً مؤسسية دينية، تعمل على نشر التطرف وإثارة الكراهية، بل وتزيد نار الصراع بين الحضارات والأديان، وتشعل الفتن التي تؤدي لصدام الأمم والدول، ومع ذلك تتلقى الدعم العملي من الحكومة الأمريكية نفسها .

حيث تقدم الحكومة الأمريكية من خلال البيت الأبيض مكافآت خاصة بالمؤسسات الدينية الخيرية وأفرادها وزعمائها، ومن بين المؤسسات الخيرية الدينية لأكثر من (٥٠٠) مؤسسة، تم اختيار (٢٥) مؤسسة دينية اختارتها الحكومة الفدرالية الأمريكية لنيل هذه المكافأة عام ٢٠٠٢م، ومن أبرزها مؤسسة (عملية التبارك الدولية) التي يرأسها المتطرف (بات روبرتسون)، ومركزها ولاية فرجينيا، والتي تحصل على التبرعات الضخمة من قبل عامة الناس في تمويل عملها وأنشطتها، ولا سيما من خلال برنامج اليوم المشهور (نادي السبعمئة) الذي يتحدث فيه (بات روبرتسون) .

(١) المصدر: كتاب الإدارة للمستقبل ص ٣١٣ تأليف بيتر أف دراكر. الطبعة الثانية عام ١٩٩٨ م .

هذه المنحة البالغة نصف مليون دولار كدفعة أولى، والعبرة ليست بحجم المبلغ المدفوع، ولكن الأهمية في دفعها من البيت الأبيض إلى جهة دينية متطرفة وفي هذه الظروف التاريخية الحالية، وهذه الدفعة الأولى ضمن مبادرات البيت الأبيض لدعم المنظمات الخيرية الدينية . وهذه المنحة الحكومية تعني تبني الحكومة الأمريكية دوافع ومسببات الإرهاب العالمي، وهي بمثابة تحريض على التطرف الديني كما أنها تفتح الباب على مصراعيه لمثل هذا المنهج غير السوي . كما طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كبير) الحكومة الأمريكية التراجع عن منح هذه المؤسسة، بحكم أن رئيسها قد سب الرسول ووصفه بأنه قاتل، وأن تمنع (بات روبرتسون) من التحدث في هذا البرنامج المثير للتطرف والإرهاب، وكان من تصريحات صاحب هذه المنظمة الدينية في برنامج بثته قناة فوكس FOX الأمريكية في ١٨ سبتمبر ٢٠٠٢م قوله عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه ..

"كان مجرد متطرف ذي عيون متوحشة تتحرك عبثاً من الجنون، لقد كان سارقاً وقاطع طريق، ويقول أن هؤلاء الإرهابيين يعرفون الإسلام !! إنهم يطبقون الإسلام . وقال: أنا أعني أن هذا الرجل (يعني الرسول محمداً ﷺ) كان قاتلاً .

وصف الإسلام بقوله: إنه خدعة هائلة، وقال: التفكير في أن هذا الإسلام دين سلام هو احتيال كبير .

وقال: إن القرآن سرقة دقيقة من الشريعة اليهودية .

وسبق له أن وصف الإسلام بأنه "دين تجار العبيد" وقال: إن الأمريكيين الذين يعتنقون الإسلام يعانون من الجنون"^(١) .

(١) ولمعلومات أكثر عن هذا الدعم، أنظر اصدار مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (CAIR)، فقد أصدر بياناً عن تلك المنظمة وزعيمها وأقواله المثيرة بتاريخ ١٠/٣/٢٠٠٢م . موقع كير على الإنترنت www.Cair-net.org .

جداول وبيانات :

توضح هذه الجداول -والمأخوذة من عدة مصادر أمريكية- الحجم الكبير والإمكانات الهائلة الكافية لبناء القطاع الثالث من قطاعات التنمية في أمريكا⁽¹⁾.

أولاً: جدول يوضح حجم التطور والتمدد للمنظمات غير الربحية في أمريكا

السنة	العدد بزيادة ٥% سنوياً	العدد بزيادة ٦% سنوياً
١٩٩٨	١,٢٠٠,٠٠٠ منظمة وجمعية	١,٢٠٠,٠٠٠ منظمة وجمعية
١٩٩٩	١,٢٦٠,٠٠٠	١,٢٧٢,٠٠٠
٢٠٠٠	١,٣٢٣,٠٠٠	١٣٤٨,٣٢٠
٢٠٠١	١,٣٨٩,١٥٠	١,٤٢٩,٢١٩
حتى نهاية ٢٠٠٢	١,٤٥٨,٦٠٨	١,٥١٤,٩٧٢

ملاحظات:

الجدول بتصريف: من المعلومات الصادرة في التقرير السنوي الأمريكي Giving USA 2002

P.V

العاملون (موظفون) في هذه الجمعيات (١١) مليون تقريباً كأحدث تقرير، وقد ذكر (دراكر) أنها حوالي (١٠) مليون موظف كإحصاء قديم .

يتم افتتاح ٢٠٠ جمعية يومياً وبشكل مستمر حسب ما أشارت إليه معدلات النمو التي ذكرها المؤلف .

يلاحظ أن نسبة الزيادة حسب ما ذكر في التقرير السنوي (العطاء في الولايات المتحدة الأمريكية

٢٠٠٢م) الذي يصدره مركز دراسات العمل الخيري بجامعة إنديانا (The Center on Philanthropy at Indiana University) .

يلاحظ أن المنظمات الخيرية، تشكل حوالي ثلثي المنظمات غير الربحية، كما أشارت بعض المصادر،

كما أن المنظمات المعنية بالدين تشكل الأغلبية من المنظمات الخيرية .

(١) يراجع بتوسع عن الجداول والإحصائيات وبعض المقارنات، كتاب (تنمية مؤسسات القطاع الخيري) الكتاب الثاني للمؤلف (تحت الطبع) .

ثانياً: العطاء (التبرعات والهبات) في الولايات المتحدة الأمريكية للمنظمات غير الربحية

م	مصدر المساهمة	١٩٩٩م	٢٠٠٠م	٢٠٠١م
١	مجموع العطاء Total Giving	١٩١,٥٠ مليار	٢١٠,٨٩ مليار	٢١٢,١٠ مليار
٢	عطاء الأفراد Individuals	١٤٣,٧٠ مليار	١٥٨,٩٣ مليار	١٦٠,٧٢ مليار
٣	المنظمات Organizations	١٩,٨١ مليار	٢٤,٥٠ مليار	٢٥,٩٠ مليار
٤	وصايا الأموات Bequest	١٥,٦١ مليار	١٧,٠٩ مليار	١٦,٣٣ مليار
٥	الشركات Corporations	١١,٠٢ مليار	١٠,٢٩ مليار	٠٩,٠٥ مليار

ملاحظات :

البيانات لعام ١٩٩٩م / مأخوذة من كتاب Non profit Kit for Dummies P 13 .
 بيانات لعامي ٢٠٠٠م و ٢٠٠١م مأخوذة من كتاب Giving USA 2002 Report P,6 .
 يلاحظ النمو السنوي في إجمالي العطاء لصالح المنظمات غير الربحية رغم المشاكل الاقتصادية .
 يلاحظ أن عطاء الأفراد يشكل أعلى نسبة في مصادر التمويل، مما يدل على قوة وانتشار المشاركة،
 فعلى سبيل المثال فقط فإن إحصائية واحدة توضح حجم هذه المشاركة، فقد ذكرت مجلة الكوثر في عددها
 (٢١) أن الفرد الأمريكي في ولايات الجنوب الأمريكي الأكثر فقراً في الولايات المتحدة، وتسمى هذه
 الولايات (ولايات الحزام الإنجيلي)، حيث ينفق الفرد (٤٠٧٠) دولار سنوياً على الأعمال الخيرية .
 يلاحظ أن هناك مصادر للعطاء وهي (المؤسسات الوقفية) المانحة للمنظمات غير الربحية، وهي عبارة عن
 شركات وأسهم وأعمال تجارية مسجلة كمؤسسات وفاقية معفاة من الضرائب، تقوم بدعم منظمات
 وجمعيات القطاع غير الربحي ومن أشهر هذه المؤسسات الوقفية :

١ مؤسسة (بيل ومليندا غيتس) الوقفية - مالك مايكرو سوفت - ويبلغ رأسمالها (٢٤,٢) مليار دولار.

٢ مؤسسة (ليلي إنداوافت) (١٢,٥) مليار دولار .

٣ مؤسسة (فوردر) (١٠,٨) مليار دولار .

٤ مؤسسة (روبرت وودجونسون) (٧,٨) مليار دولار .

٥ صندوق (جيه بول غيتي) (٨) مليار دولار .

٦ مؤسسة (ديفيد ولوسيل بكارد) (٦,٢) مليار دولار .

٧ مؤسسة (دبليو كيه كيلوغ) (٥,٤) مليار دولار .

٨ مؤسسة (ستار) (٥) مليار دولار^(١) .

(١) المصدر: عن المؤسسات الوقفية كتاب (العالم في عام) من إصدارات المنتدى الإسلامي عام ١٤٢٢هـ - نقلاً عن مجلة نيوزويك الأمريكية .

نماذج من عطاء الأفراد :

أكبر ثلاثة متبرعين في الولايات المتحدة الأمريكية لعام ٢٠٠٠ م^(١):

- ١ - بيل قيتس وميلندا (Bill Gates & Melinda) ٥ مليار دولار
- ٢ - جوردون إي مور وبيتي (Gordon E Moore & Betty) ٥ مليار دولار
- ٣ - بيل دانيلس (Bill Daniels) ١,١ مليار دولار

أكبر ثلاثة متبرعين في الولايات المتحدة الأمريكية لعام ٢٠٠١ م^(٢):

- ١ - عقارات وليم هويليت (William Hewlett Estate) ٦ مليار دولار
- ٢ - بيل قيتس وميلندا (زوجته)، (Bill Gates & Melinda) ٢ مليار دولار
- ٣ - أستوارس وفرجينيا (زوجته)، (Stowers Jim & Virginia) ١,١١ مليار دولار

(١) المصدر عن أرقام العطاء كتاب (عطاء أمريكا)، 144 P. Giving USA 2001

(٢) المصدر عن أرقام العطاء كتاب (عطاء أمريكا)، 163 P. Giving USA 2002

ثالثاً: جدول يوضح توزيع العطاء من قبل المتبرعين على أنواع أنشطة المنظمات غير الربحية

في الولايات المتحدة الأمريكية لعام ٢٠٠١م

م	الجهات المتلقية	المبلغ بالمليار	نسبته من العطاء	الزيادة والنقصان % عن سنة ٢٠٠٠م
١	الدينية	٨٠,٩٦ مليار	٣٨,٢ %	+ ٤,٥٠ %
٢	التعليمية	٣١,٨٤ مليار	١٥,٠ %	+ ٠,٥ %
٣	الصحية	١٨,٤٣ مليار	٨,٧ %	- ٢,١ %
٤	الخدمات الاجتماعية	٢٠,٧١ مليار	٩,٧ %	+ ١٥,١ %
٥	الثقافة والفنون والإنسانية	١٢,١٤ مليار	٥,٧ %	+ ٥,٦ %
٦	المنافع العامة	١١,٨٢ مليار	٥,٥ %	+ ٠,٢,٠ %
٧	البيئة والحيوان	٦,٤١ مليار	٣,٠ %	+ ٠,٤,٠ %
٨	المعونات الدولية	٤,١٤ مليار	٢,٠ %	- ١٣,٠ %

ملاحظات :

البيانات مأخوذة من Giving USA 2002 , PP.6-7 .

يلاحظ أن التبرع والهبات للجهات الدينية تمثل أعلى نسبة، وتزداد سنوياً كما هو الحال في نمو

الأصولية .

يلاحظ ازدياد المدارس الدينية بأنواعها، حسب التالي :

١ في عام ١٩٥٥م (١٢٣) مدرسة دينية فقط .

٢ في عام ١٩٨٠م (١١٨٠٠٠) مدرسة دينية .

٣ وفي عام ٢٠٠٢م (١٤٧,٩٧٣) مدرسة دينية .

يلاحظ من خلال توزيع العطاء على أنواع الأنشطة حجم شراكة القطاع الخيري في التنمية كقطاع

ثالث وشريك في التنمية .

إحصائيات المدارس الدينية لعام ١٩٥٥م، ١٩٨٠م أخذت من كتاب البعد الديني في السياسة

الأمريكية، كما أخذت الإحصائية الأخيرة لعام ٢٠٠٢م من موقع WWW. Hotmail.Com .

رابعاً: جدول يوضح مساهمات القطاع الخيري في المجالات الرئيسية

في الولايات المتحدة الأمريكية لعام ١٩٩٩م

النسبة المئوية للمساهمة	المساهمة بالمليار	مجال مساهمة المنظمة
٤٣,٠ %	٨١,٧٨ مليار	المجالات الدينية
١٤,٤ %	٢٧,٤٦ مليار	التعليم
٠٩,٤ %	١٧,٩٥ مليار	الصحة
٠٩,١ %	١٧,٣٦ مليار	الخدمات الإنسانية
٠٥,٨ %	١١,٠٧ مليار	الفنون والثقافة
٠٥,٨ %	١٠,٩٤ مليار	جمعيات النفع العام
٠٣,١ %	٠٥,٨٣ مليار	البيئة
٠١,٤ %	٠٢,٦٥ مليار	المجالات الدولية
٠٧,٩ %	١٥,١١ مليار	أخرى
١٠٠ %	١٩٠,١٥ مليار	المجموع

ملاحظات:

المصدر لهذا الجدول كتاب :

Nonprofit Kit ,P 18 Stan Hutton & Francis Phillips

تشكل المصروفات (المدفوعات) على الجهات الدينية، من قبل المنظمات غير الربحية أعلى نسبة كما تؤكد النسبة العالية للمجالات الدينية، التلازم الكبير بين الدين وعمل المنظمات غير الربحية . تشكل النفقات على التعليم والصحة والخدمات - حسب الترتيب - أهمية تالية للمجالات الدينية وقد لا تخرج في معظمها عن تحقيق الهدف الأول أو دوافعه .

خامساً: نماذج عن أكبر مجالس العمل الخيري في الولايات المتحدة الأمريكية^(١)

تعتبر أمريكا من أقوى دول المؤسسات؛ والتي يعتمد نجاح مؤسساتها على الروابط والاتحادات والنقابات والمجالس واللجان العليا غير الحكومية لأغراض التطوير والتنسيق والتعاون والدعم، والمتخصصة بمجالات العمل غير الربحي والعمل الخيري لدعمه بالتبرعات أو بالاستشارات، أو الأبحاث والدراسات، أو جوانب تبادل الخبرات أو التطوع، أو التنصير، أو مجالات الإحصاءات للتنسيق والتعاون والدعم .

وهذه أمثلة يسيرة من تلك المجالس وتلك اللجان ..

المركز القومي للإحصاءات الخيرية (NCCS)
National Center For Charitable Statistics

مجلس الرابطة الأمريكية لتنمية الموارد والوقف الخيري
American Association For Fund Raising Trust for Philanthropy

تأسس عام ١٩٨٥م لتطوير وتنمية المعايير الرسمية والأخلاقية في الاستشارات الخاصة بتنمية الموارد وتطوير العمل الخيري عامة، وكذلك التأكد من المؤسسات التي تعمل في هذه الاستشارات تساهم بإيجابية في النشاطات المتصلة بخدمات المجتمع والمنظمات غير الربحية الأخرى، ويضم في عضويته (٥٢) مؤسسة ومنظمة وشركة ووقف .

القطاع المستقل (Independent Sector)

تأسس عام ١٩٨٠م، وهو عبارة عن تجمع يضم في عضويته (٨٣٠) مؤسسة ومنظمة خيرية ومنظمة تطوعية، يعبرون عن التطلعات القومية والتأثير في العمل الخيري والأعمال التطوعية، والنشاطات المتصلة بالحياة التعليمية والعلمية والثقافية والدينية علاوة على الصحية ورفاهية المجتمع، ويشكل هذا التجمع أرضية مشتركة لتلاقي عناصره المختلفة والمتنوعة في هذا لقطاع، بحيث يلتقون لتبادل المعرفة في كيفية تحسين الأداء والفعالية .

(١) انظر عن هذه المجالس واللجان في المراجع التالية :

- The International Foundations Directory 2000.
- The Independent Sector in USA .
- The Center on Philanthropy at Indiana University Record

المجلس القومي للمنظمات التطوعية
National Counsel For Voluntary Organizations

تأسس في عام ١٩٨٤م يضم في عضويته أكثر من (١٦٠) من المنظمات الخاصة والتطوعية، يكرس جهوده في المجالات الإنسانية .

المجلس الوطني للتنمية الاقتصادية للمجتمع
National Congress For Community Economic Development

له عدة فروع في بعض الولايات في الولايات المتحدة الأمريكية، ويعنى بالدراسات والاستشارات والتقييم

المجمع الكنسي الكاثوليكي الوطني لقيادات العناية الصحية
National Convocation Catholic Healthcare Leaders

مجلس المركز الأكاديمي غير الربحي
Non- Profit Academic Center Counsel

يتكون هذا المجلس من الجامعات التي بها دراسات عن القطاع غير الربحي (Nonprofit Sector)، ودراسات العمل الخيري المتخصص (Center for Study of philanthropy)، وقد وصل مجموع عضويته (٤٠) جامعة داخل الولايات المتحدة الأمريكية عند تأسيس هذا المجلس، ويعمل هذا المجلس على زيادة العضوية من الجامعات لتبلغ (١٠٠) جامعة بحلول عام ٢٠٠٣ م، تعطي برامج ودراسات للعمل الخيري وغير الربحي .

سادساً: جدول يوضح بعض المقارنات بين بعض الدول العربية والدول الغربية

م	الدولة	عدد السكان ١٩٩٦	عدد الجمعيات	معدل الأفراد لكل جمعية
١	مصر	٦١,٤٠٤,٠٠٠	١٣,٢١٩ (١٩٩١)	٤,٦٤٥
٢	تونس	٩,٠٥٧,٠٠٠	٥,٦٨٦ (١٩٩١)	١,٥٩٣
٣	لبنان	٣,٨٠٠,٠٠٠	١,٧٠٠ (١٩٩١)	٢,٢٣٥
٤	سوريا	١٨,٠٠٠,٠٠٠	٦٢٧ (١٩٧٧)	٢٣,٦٠١
٥	الأردن	٤,٣٣٣,٠٠٠	٦٢٧ (١٩٨٧)	٦,٨٠٢
٦	فلسطين	٥,٩٧١,٠٠٠	٤١٤ (١٩٩٢)	١٤,٨٢٣
٧	اليمن	١٩,٦٠٠,٠٠٠	١,١٣٢ (١٩٩٦)	١٧,٣١٤
٨	إسرائيل	٦,٤٠٠,٠٠٠ (٢٠٠٠م)	٣٠,٠٠٠ (٢٠٠٢)	٢١٤
٩	الولايات المتحدة	٢٧٥,٠٠٠,٠٠٠	١,٥١٤,٠٠٠	١٨٢
١٠	بريطانيا	٥٨,٧٨٤,٠٠٠	٣٥٠,٠٠٠	١٦٨
١١	فرنسا	٥٧,٩٧١,٠٠٠	٦٠٠,٠٠٠	٩٧
١٢	المانيا	٨١,٥٢٤,٠٠٠	٨٠٠,٠٠٠	١٠٢
١٣	اليابان	١٢٦,٣٢٠,٠٠٠	٢١,٠٠٠	٦,٠١٥
١٤	دول العالم	٥,٧٥٠,٠٠٠,٠٠٠	٤,٠٠٠,٠٠٠	١,٤٣٨

ملاحظات:

يلاحظ أن الشريحة التي تم اختيارها من الدول العربية، هي الأعلى في عدد المؤسسات والجمعيات الخيرية والأهلية المسجلة في بعض إصدارات الشبكة العربية للمنظمات الأهلية، المصدر تقرير: الشبكة العربية للمنظمات الأهلية ٢٠٠١م، وكذلك من كتاب (بحوث الجمعيات الأهلية في الوطن العربي). لا يوجد في العالم العربي قطاع خيري، كقطاع شريك ثالث من قطاعات التنمية على غرار ما هو موجود عالمياً، وهناك فرق كبير بين قطاع الجمعيات والمؤسسات وبين مفهوم القطاع الخيري الثالث. مصدر المعلومات عن السكان للولايات المتحدة الأمريكية، والدول العربية، والدول الأخرى مأخوذة من الموسوعة العربية، الطبعة الثانية ١٩٩٨م. أخذت بيانات عدد سكان إسرائيل، نقلاً عن التقرير السنوي للدولة العربية الصادر في رأس السنة الميلادية ٢٠٠١م.. وتفصيلها كالاتي:-
 q اليهود وعددهم ٥,١٨٤,٠٠٠ نسمة.

- ١٠ العرب وعددهم (١,٢٠٠,٠٠٠) نسمة .
 - ١١ المهاجرون غير اليهود (٢٢٥,٠٠٠) مهاجر .
 - ١٢ المهاجرون من اليهود من الاتحاد السوفيتي (٨٧٠,٠٠٠) مهاجر .
 - ١٣ المهاجرون من اليهود الفلاشا "يهود أثيوبيا" (٤٢,٠٠٠) مهاجر .
- منظمات القطاع الثالث في إسرائيل بلغ عددها في نهاية عام ٢٠٠٢ م (٣٠,٠٠٠) منظمة غير ربحية مسجلة طبقاً لبيانات مركز دراسات القطاع الثالث في إسرائيل^(١) ..

(ISRAELI CENTER OF THIRD-SECTOR RESEARCH)

بالنسبة لليابان فقد أخذت أعداد الجمعيات من كتاب Philanthropy in the world Traditions (1998), pp190-191 وذلك بدمج أعداد المؤسسات (٢٠,٠٠٠)، مع فروع اتحاد المنظمات الاقتصادية الفدرالي الياباني (Japan Federation of Economic Organizations) البالغ عددها (١٠٠٠) فرع، وهو اتحاد تجاري يستعمل أرباحه للأغراض الخيرية .

(١) انظر الموقع الالكتروني عن عدد الجمعيات داخل إسرائيل من خلال إسم المركز المذكور ..

سابعاً: القطاع الثالث (القطاع الخيري) في إسرائيل ١٩٩٥م

تكاليف (Expenditure) المشروعات الخيرية التي أنجزها القطاع الثالث في عام واحد (١٩٩٥م)، بلغت (١١) مليار دولار (٣٣ مليار شيكل إسرائيلي) وهذا يساوي ١٢,٦% من الناتج المحلي الإجمالي في إسرائيل لسنة ١٩٩٥م، ولا يزال هذا القطاع محافظاً على هذه النسبة العالية حتى نهاية عام ٢٠٠٢م، وتعتبر أعلى من النسبة التي يساهم بها القطاع غير الربحي الأمريكي، في الناتج المحلي الإجمالي في أمريكا .

يوظف القطاع الثالث في إسرائيل (١٤٥,٠٠٠) شخص ..

□ يمثلون ٩,٢% من العاملين في القطاعات الصناعية غير الزراعية .

□ ويمثلون ١٧,٧% من العاملين في قطاع الخدمات .

□ ويمثلون ٢٩% من العاملين في القطاع العام (الحكومي) .

القطاع الثالث في إسرائيل في جانب التوظيف .

□ يفوق متوسط نسبة التوظيف للقطاع غير الربحي في دول غرب أوروبا، والدول المتقدمة

الأخرى بحوالي ٢% .

□ يفوق أيضاً متوسط نسبة التوظيف للقطاع غير الربحي لدول أمريكا اللاتينية مجتمعة .

□ يفوق أيضاً متوسط التوظيف للقطاع غير الربحي لدول وسط أوروبا .

عدد المتطوعين في إسرائيل يبلغ (١٧٧,٠٠٠) متطوعاً يمثلون ١١% من العاملين في القطاع الصناعي

وقطاع الخدمات .

تشكل إيرادات القطاع غير الربحي في إسرائيل النسب التالية :

□ ٦٣,٩% دعم من القطاع العام الحكومي .

□ ٢٥,٨% من الرسوم والغرامات موجهة لدعم القطاع الثالث .

□ ١٠,٢% التبرعات والهبات المباشرة للقطاع الثالث .

كل المعلومات والبيانات والإحصائيات المذكورة آنفاً مأخوذة من كتاب Global Civil

Society PP. 219-239، ومركز دراسات القطاع الثالث في إسرائيل ..

(ISRAELI CENTER OF THIRD-SECTOR RESEARCH)

المصادر الأجنبية لتمويل العمل الخيري في إسرائيل :

وإذا كان ما تم ذكره يوضح مكانة العمل الخيري الإسرائيلي، وحجم الدعم الحكومي، فإن هناك

مصادر أخرى لدعمه بشكل يستوجب إيضاحه بشيء من الاختصار .

الجانب التاريخي وبعض الوسائل:

تعتبر التبرعات وجباية الأموال جزءاً لا يتجزأ من حياة يهود في جميع مراحل التاريخ، إلا أن الجانب الهام هو إيضاح ما يتعلق بجانب التبرعات فقط، وفي العصر الحاضر فقط، حيث استثمروا نتائج حسدهم وعنصريتهم ومؤامراتهم التي جعلتهم مضطهدين ومكروهين عالمياً ولا سيما قبل الحرب العالمية الأولى، حيث أسس اليهود (الصندوق الأزرق) ليضعوه في جميع المحلات والمخازن اليهودية لجمع المال والتبرعات .

ثم عقد مؤتمر متخصص لهذا الغرض عام ١٩١١م لتوحيد الجباية، اشتركت فيه جميع المنظمات والاتجاهات اليهودية القومية، انبثق من هذا المؤتمر خطوات عملية باختيار (١٠٠) زعيم يهودي أمريكي لتأليف (لجنة الإغاثة اليهودية الأمريكية)، وقد تم جمع المال من أجل السلاح في أمريكا عام ١٩٤٧م حينما طلبت (غولدا مائير) من الجماهير اليهودية الأمريكية برسالة عاطفية جعلت جماهير كثيرة من اليهود يبكون، ويتعهدون بالمال حتى تم جمع (٥٠) مليون دولار في ذلك الوقت !!.

وقد تم على الفور تحويل تلك التبرعات إلى صفقات سلاح سرية عن طريق أوربا لصالح (الهاجاناه)؛ المنظمة الإرهابية المتخصصة بقتل الفلسطينيين، ولم يكن هذا التبرع لصالح الجيش الإسرائيلي الحكومي !!

ويستخدم اليهود وسائل متعددة للتعاطف معهم ومع قضيتهم، فهم محاصرون بالعالم العربي !!

وتعتمد إسرائيل في قوة موارد ميزانيتها السنوية على صناعة التقنية بالدرجة الأولى، ولكن المساعدات تحتل المرتبة الثانية، وجزء كبير من تلك المساعدات عبارة عن تبرعات .

وتقدر بعض المصادر أن إسرائيل تحصل سنوياً على مساعدات مالية فقط تصل إلى (١٥) مليار

دولار..

ولقد اتبع اليهود في أمريكا طرقاً مختلفة لجلب تعاطف الناس معهم، حيث يقوم الأغنياء منهم بالتبرع للجمعيات الخيرية الأمريكية، وهذا محسوب تماماً من قبلهم، ذلك أن ما يتم التبرع به للأعمال الخيرية يخصم لصالحهم من الضرائب المستحقة عليهم، وبالتالي لا يخسرون شيئاً بل يكسبون مرتين أو ثلاثاً، حيث يظهرون أمام المجتمع الأمريكي بالكرماء ومحبي الخير، ثم أن تلك التبرعات تذهب لصالح إسرائيل عن طريق التبرع بها لصالح بعض الجمعيات الخيرية اليهودية في أمريكا، إضافة إلى ما تتلقاه تلك الجمعيات الخيرية من الإعفاء الضريبي باعتبارها منظمات خيرية أمريكية، وذلك بغض النظر عما تقوم به تلك الجمعيات من أنشطة .

ولقد استخدمت المنظمات اليهودية الكبرى طرائق ووسائل مختلفة لإغراء الناس بصورة شخصية أو معنوية على التبرع، مثل كتابة أسمائهم مع المبالغ التي تبرعوا بها في كتاب يسمى (الكتاب الذهبي) يصدر خصيصاً لهذا الغرض، ويصبح متداولاً بين الناس، وإقامة حفلات كبرى يتم فيها تلاوة أسماء المتبرعين، ومقدار تبرعهم، وطلب وقوفهم وسط الحفل حتى يتعرف عليهم الجميع، وإتاحة الفرصة أمام كبار المتبرعين بالاجتماع

مع مسؤولين كبار من إسرائيل، أو الحكومة الأمريكية سواءً في (جنيف) أو (واشنطن)، وبيان أهميتهم ودعمهم معنوياً عند الحاجة إلى غير ذلك من الوسائل التي تغري بالتبرع .

كما أن هناك شعارات مختلفة يتم جمع المال تحتها، مثل: (إنقاذ شعب إسرائيل)، (اليهود في خطر)، (ادفع دولاراً تقتل عربياً)، (اليهود المحتاجون تتوجب مساعدتهم)، (من أجل أرض الميعاد)، وغير ذلك من الشعارات التي تميل إليها أنفس اليهود، كما يستعملون شعارات أخرى تتلاءم مع المناسبة عندما يتم جمع المال من غير اليهود^(١).

(١) المصدر: بعض هذه المعلومات قد تم أخذه من موقع صحيفة البيان الإماراتية، وانظر على سبيل المثال المواقع التالية :

- Global Exchang , [http:// www.globalexchanga.org](http://www.globalexchanga.org)
- [http:// www.palestinemonitor.org](http://www.palestinemonitor.org)

الفصل الثالث

صور من أخطاء المنظمات الإنسانية الدولية (السائحون على الكوارث))

- ٩ مليار دولار أمريكي من التبرعات لتغطية فضاء القسس الجنسية في أمريكا .
- ٩ استغلال الإغاثة في تغيير الدين والثقافة .
- ٩ توزيع الأطعمة والأدوية الفاسدة .
- ٩ الفساد الإداري والمالي وقصص الضرائب (الراقصون في الأزمات) .
- ٩ الجنس مقابل الغذاء .

صور من أخطاء المنظمات الإنسانية الدولية :

تقوم المنظمات العالمية المعنية بالعمل داخل بلادها أو خارجها بأعمال إنسانية جيدة في مجالات الإغاثة والإسعاف والجوانب الصحية، ولا شك أن لبعضها آثاراً إيجابية في مناطق الاحتياج وأماكن الكوارث والأزمات، ومن المعلوم أن معظم المنظمات - إن لم يكن كلها - تحتفظ بأجندة خاصة غير الأجندة المعلنة وقد تعمل بهما معاً .

إن المشكلة التي تواجه تلك المؤسسات هي ما يتعلق بتنفيذ الأجندة الخفية، لأن معظم مناطق الأزمات والكوارث ومواقع اللاجئين تعتبر في البلاد الإسلامية أو مناطق للأقليات المسلمة، حيث تشكل حوالي ٧٠% من عموم مناطق الاحتياج في العالم. وتتعمد الكثير من المنظمات العمل المنظم والقوي لتغيير الأديان والثقافات وهذا يتعارض مع النظام الدولي المعلن والقوانين المنظمة لأعمال المؤسسات والمنظمات الإنسانية .

من هنا تبرز ضرورة إيراد بعض الصور الموجزة عن الأيدي البيضاء هل هي بريئة دوماً؟؟ وذلك كما تساءلت مجلة الأوربية - كما سيأتي - التي رصدت بعض هذه الصور نقلاً عن بعض الخبراء الألمان وغيرهم .

كما أن صاحب كتاب (سادة الفقر) (غراهام هانكوك) قد كشف من خلال خبرته وعمله بجوار بعض الهيئات والمنظمات الدولية الشيء الكثير، حيث وصف هذا الباحث الذي عمل مراسلاً لصحيفة (الإيكونومست) الاقتصادية اللندنية في شرق أفريقيا، ومحوراً (لجريدة الدولي الجديد) الإنجليزية، ومحوراً لـ (المرشد لأفريقيا) كما عمل في عدد من البلدان النامية مما أتاح له فرص مراقبة أنشطة وكالات الغوث عن كثب، وفي ظروف مختلفة وأحوال عديدة، ورغم أنه نال جائزة على جهوده في مجاعة إثيوبيا عام ١٩٨٤/١٩٨٥م؛ إلا أنه أبصر حقيقة هذه الوكالات وأعمالها وسلوك كثير من كبار العاملين، ويعتبر هذا الكتاب أول كتاب يأتي موثقاً وعارضاً لحقائق صناعة العون والإغاثة والتي كانت في أوائل التسعينات تصرف ما لا يقل عن (٦٠)^(١) مليار دولار سنوياً من البلدان الغنية إلى البلدان الفقيرة .

وإنه لمن المناسب حقاً إيراد نماذج من أخطاء بعض المنظمات الإنسانية التي حدثت، والتي لا تقل خطورة في ذاتها أو أعمالها وآثارها المباشرة وغير المباشرة عن أخطاء قد تكون حدثت من قبل بعض فروع أو أحد منسوبي المؤسسات الخيرية الإسلامية، ومع ذلك لم يكن التشهير، أو المصادرة والإغلاق من نصيبها .

إن ما تقوم به بعض المنظمات الإنسانية الدولية في داخل أمريكا أو في أنحاء متفرقة من العالم، ولا سيما في مواقع الأزمات والحروب والصراعات يعتبر من المخجل حقاً أن يقع من مؤسسات معنية بالدرجة الأولى بحقوق الإنسان، ومن ذلك على سبيل المثال:-

١ - مليار دولار من التبرعات لتغطية فضاء القسس الجنسية في أمريكا .

٢ - استغلال الإغاثة في تغيير الدين والثقافة .

(١) المصدر: كتاب سادة الفقر - غراهام هانكوك - ص ٨ .

٣ - توزيع الأطعمة والأدوية الفاسدة .

٤ - الفساد الإداري والمالي وقصص استغلال الضرائب .

٥ - الجنس مقابل الغذاء .

١ - مليار دولار من التبرعات لتغطية فضائح القسس الجنسية في أمريكا في عام ٢٠٠٢م :

استدعى البابا (يوحنا بولس الثاني) كبار رجال كنيسة الروم الكاثوليك في الولايات المتحدة إلى الفاتيكان في روما، لبحث ما تكشفه أخيراً من ضلوع بعض القساوسة الأمريكيين في فضائح جنسية هزت بشدة صورة الكنيسة هناك .

وقال الفاتيكان: إن الاجتماع مع الكرادلة الأمريكيين ربما يُعقد في وقت لاحق .

ويخضع أسقف (نيويورك) و(بوسطن)؛ صاحبا أكبر منصبين في الكنيسة الأمريكية، لضغوط كبيرة من أجل تقديم استقالتيهما لما يقال عن ضلوعهما في محاولة للتستر على تورط بعض القساوسة في فضائح جنسية، كما اتهم أسقف ميلووكي بحجب معلومات عن فضائح جنسية مماثلة .

ويواجه بعض رجال كنيسة الروم الكاثوليك في عدة دول اتهامات مماثلة بالضلوع في فضائح جنسية، وكان البابا قد ندد علناً الشهر الماضي لأول مرة بالقساوسة المتهمين .

مصادقية الكنيسة :

واتهم كذلك رئيس أساقفة (بوسطن) الكاردينال (برنارد لو) البالغ من العمر ٧٠ عاماً، بأنه كان على علم بأن عدداً من القساوسة في أبرشيته يتحرشون بالأطفال جنسياً بشكل مستمر، ولكنه لم يحميهم بتأديبهم بل اكتفى بنقلهم إلى أبرشية أخرى، حيث زادوا من ممارساتهم على ضحايا جدد .

وهناك فضائح مماثلة في كل من (سانت لويس) و(فلوريدا) و(كاليفورنيا) و(فيلاذلفيا) و(ديترويت) .

وقال مراسل الـ((بي بي سي)): إن المشكلة أثرت على مصداقية الكنيسة، ومن الواضح أن الفاتيكان يريد أن يتخذ الخطوات اللازمة . ولم يحضر الكاردينال القداوس الأخير في الشهر الماضي في كاتدرائته لتجمع عدد من المحتجين خارجها الأمر الذي أعاق المراسم .

انتقادات شديدة :

ويواجه نحو (٣٠٠٠) من القساوسة اتهامات بالتحرش الجنسي بالأطفال، وقد وجهت انتقادات شديدة للكاردينال لعدم معاقبة القسس السابق في (بوسطن)، (جون جيوجان) الذي يعتقد بأنه تحرش بنحو (١٠٠) مائة شخص خلال عشرين عاماً، بل اكتفى بنقله إلى أبرشية أخرى .

وقد كلفت هذه الفضاءات الكنسية مبالغ طائلة وصلت إلى (مليار دولار)، حيث اضطرت لعقد تسوية خارج المحكمة في عدد من القضايا، وذكر أن عدداً من الأبرشيات قد أفلست تماماً بسبب الفضاءات⁽¹⁾!!

٢- استغلال الإغاثة في تغيير الدين والثقافة :

تعتمد بعض المنظمات غير الحكومية انتهاج سياسة المنح الدراسية لطلاب الدول الفقيرة، لأهداف سياسية أو ثقافية، وتعتبر منظمة سورس الأمريكية من أقوى المنظمات في هذا المجال، حتى تعرضت المؤسسة لمشاكل إدارية وسياسية مع الاتحاد السوفيتي لهذا السبب .

وعند التأمل في سياسة المنح الدراسية والمساعدات الأكاديمية التي ترعاها حكومات الدول الصناعية، أو المؤسسات غير الحكومية في تلك الدول للطلاب والأكاديميين من دول العالم الثالث، تبرز ملاحظات دقيقة. فلا جدال أن الدول النامية والفقيرة حصدت مكاسب من ورائها، ولكن ثمارها لم تكن جيدة دوماً، فثمة اتهام شائع يلاحق هذه السياسة بأنها أداة للتبعية الثقافية والغزو الفكري، كما أنها تتحمل جانباً من المسؤولية عن ظاهرة "نزوح الأدمغة" إلى العالم الصناعي، حيث يجري اصطفاء نخبهم للعمل في الصوامع العلمية والتقنية الغربية لقاء حوافز لا يلمون بها في بلادهم، وهذا ما يسمى (استقطاب الكفاءات) .

وزيادة على ذلك؛ فإن الدول المتقدمة للمنح الدراسية تكون قد وظفت في الواقع سفراء جيدين لها في بلدان العالم الثالث، فهم مؤهلون بشكل مرموق وسرعان ما يرتقون إلى قمة الهرم الاجتماعي والسياسي والوظيفي والاقتصادي في دولهم والمكاسب هنا تكون مركبة .

من جانب آخر تكون هذه الدول الصناعية قد أثرت رصيدها المعلوماتي والبحثي عن العالم الثالث. عبر ذلك الكم الهائل من الدراسات والرسائل الأكاديمية التي تعدها الصفوة العلمية القادمة من ذلك العالم، فترسو في خزائن المعاهد الغربية لتشكل بالتالي قواعد معلومات وأرضية أبحاث فائقة الجودة تمكن من فهم هذا العالم النامي عن كثب، والتعامل معه بالطريقة الأمثل في مسارات المصالح كلها .

وبعيداً عن أشكال المساعدات الحكومية وما يلفها، تجدر مراجعة أنماط المساعدات التي تقدمها المنظمات غير الحكومية خاصة وأن القطاع غير الحكومي سلطة لا يستهان بها في عالم اليوم، وعناصر قوة هذه السلطة، تتمثل أساساً في بنيتها التخصيصية الكفؤة، فهي تغطي كافة المجالات والاهتمامات وفي قدرتها التمويلية العالية التي تتمتع بها، وهي مستفيدة من التسهيلات وحرية الحركة القائمة في البلدان الغربية، وفي امتداداتها العالمية عبر البحار مع اعتبار الغرب مركزاً للتحرك ومحوراً له .

(١) المصدر: انظر عن هذه القضية مجلة النوزويك الأمريكية في أعداد متفرقة وعناوين متعددة في التسويات التالية: في ٢٠٠٢/٣/٥م - ٢٠٠٢/٤/٢٣م - ٢٠٠٢/٤/٣٠م، وانظر بعنوان (قمة الكرادلة الأمريكيين في الفاتيكان تحرق مبدأ الغفران في حال الشذوذ الجنسي) صحيفة الحياة في ١١/٢/٢٣هـ الموافق ٢٤/٤/٢٠٠٢م، وانظر بعنوان (بابا الفاتيكان يطلب التحقيق في فضائح القسس الجنسية) مجلة الكوثر شهر ٤/٢٣هـ الموافق شهر ٦/٢٠٠٢م، وانظر صحيفة الشرق الأوسط في ٢٤/٢/٢٣هـ الموافق ٧/٥/٢٠٠٢م .

النظرة السائدة إلى المنظمات غير الحكومية على جانبي الأطلسي ترى فيها أذرعة ممتدة للعالم الغربي باعتبارها أحد العناصر المشكّلة لنسيجه العام. فالتى تعنى منها بشئون الأسرة أو المرأة أو حقوق الإنسان مثلاً، غالباً ما تروج للتصورات الغربية الخاصة بهذه القضايا، بل ويعمل بعضها على تكوين دوائر نخبوية ومؤسسات تابعة في العالم الإسلامي تتبنى النظرة ذاتها، وبذلك تتم العولمة الثقافية والفكرية، وعولمة القيم التي قد تتعارض مع دين وثقافة البلدان المستهدفة⁽¹⁾.

يعتبر تغيير الدين أو التنصير من الأنشطة الملازمة لأي عمل إغاثي في العالم الثالث عامة أو الدول الفقيرة على وجه الخصوص، وفي ذلك يشير غراهام هانكوك صاحب كتاب (سادة الفقر) عن جوانب من استغلال الإغاثة لتغيير الأديان والثقافة بقوله: "لقد كنت كصحفي في إثيوبيا في إحدى الكوارث، لكن الصحفيون ليسو وحدهم الذين يصطفون للسياسة على الكارثة، فهناك الوكالات التطوعية مثل الفاو، واليونيسيف، برنامج الغذاء العالمي، ومجوارهم جميعاً مجلس الكنائس العالمي وكما يقول المؤلف: "فقد أرسل ممثليه بوجوههم الرمادية بيعتون كميات مناسبة من الوجوم والوقار والإخلاص للعمل، وحتى الأمين العام للأمم المتحدة قد وجد لنفسه فرصة ليرى بنفسه كيف يبدو الأطفال الجوعى وأن تؤخذ له صور وهو يعمل ذلك".

ينقل (غراهام هانكوك) عن (نيد أنغستروم) الذي كان رئيساً لمنظمة رؤية العالم (World Watch) قوله: "إننا نحمل أي مشروع أو برنامج نقوم بتنفيذه للتأكد بأن ذلك البرنامج يمثل الجانب التبشيري (الدعوة) فيه مكوناً مهماً، إننا لا نستطيع أن نطعم الناس ثم نتركهم يذهبون إلى جهنم".

ويضيف الكاتب -بناء على شهادات عيان لمنظمات إغاثية تعمل مع منظمة (رؤية العالم) - أن العاملين في رؤية العالم عادة ما يستخدمون التهديد بوقف الطعام لإجبار اللاجئين من السلفادور لحضور القداس البروتستانتي .

ويشير الكاتب إلى أنه أينما اختلط الدين بالعمل الإغاثي فإن تكاليف بشرية يجب أن تدفع!! وكذلك في كثير من الأحيان فإن تصرفات بعض العاملين في هذه المنظمات تغضب المغائين، ومن ذلك ما حدث في الصومال، عندما أضاعت منظمة (CIA) ومنظمة (رؤية العالم) دولارات المانحين بتعيينها لجماعة من المسيحيين المتطرفين للإشراف على برامجها في معسكرات للاجئين، والتي أقيمت في أعقاب الحرب على الحدود مع أثيوبيا . فبالإضافة إلى معاداة وإغضاب المسلمين الذين يعملون في أوساطهم، فقد كان هؤلاء الناس صغار السن وعديمي التدريب والخبرة⁽²⁾.

يستطرد غراهام هانكوك قائلاً: "لقد أحدث (روبرت سميث) أحد العاملين في منظمة (رؤية العالم) في الصومال ارتباكاً وحيرة وسط متعهدي المواد والمعدات بتوقيعه لكل المكاتبات التلكسية بعبارة (بارك الله في

(1) للمزيد عن استقطاب الكفاءات وبعض أسرار المساعدات، انظر مجلة الأوروبية في شهر ١٤٢٢/٦ هـ الموافق شهر ٩/٢٠٠١ م .

(2) المصدر: كتاب سادة الفقر ص ١٢٠ .

روبرت). كما أن إحدى الممرضات التي عملت مع منظمة (CIA) في مشروع بناء مظلات بمواد مستوردة لم تعامل جيداً بالمبيدات، فأنهت بفعل الأرضة وقد استقالت الممرضة لأن المشرفين على المعسكر غير مدربين على مثل هذا النوع من العمل .

ويضيف الكاتب أن بعض العاملين يضع التبشير في مقام أعلى من إدارة المتطلبات المادية للاجئين، مما أدى إلى وقوع كثير من الأخطاء الفادحة، ومن ذلك "أن إحدى المنظمات الأمريكية طلبت مبلغ مائة ألف دولار لمؤن ومعدات للمعسكر، ثم ألغت ذلك عندما اتضح أن الميزانية قد استهلكت بصورة رديئة، والأسوأ من ذلك أن المسيحيين - المنصرين - المشاركين في إحدى العمليات الصحية - لجهلهم في بعض الجوانب الطبية - اختاروا لتوفير النفقات إلغاء العمل الجاري في المجال الصحي والذي كان متضمناً كل الجرعات المنشطة في المرحلة الثانية لحملة تطعيم للأطفال، قامت تلك المنظمة بجولاتها الأولى في أحد عشر معسكراً. نتيجة لذلك أصبح آلاف الأطفال الذين تناولوا الجرعة الأولى أكثر تعرضاً للوبائيات المميتة، مما لو تركوا دون الجرعة الأولى"⁽¹⁾.

أياً كان الأمر، فبالإضافة إلى ذلك كله فإن بعض هذه المنظمات مسؤولة إلى حد ما عن تشجيع بروز "نخب معزولة" عن سياقها المجتمعي والتاريخي والحضاري، فهي نخب تنتمي نظرياً - فقط - إلى مجتمعتها وأمتها بينما تستنشق هواءها وتستقي غذاءها من بيئات غريبة، ويمارس بعضها احتكار الحقيقة، وقد تعيش في أبراج عاجية بعيداً عن هموم مجتمعتها وتحديات أمنها .

ومع ذلك كله لا يجوز وصف هذه المؤسسات بالنعوت السلبية من حيث المبدأ ولا على سبيل التعميم أو إغفال جوانبها الإيجابية، ولكننا نلاحظ تجاهل كثير منها للقيم والخصوصيات الحضارية والثقافية غير الأوروبية أو الأمريكية، ولا سيما عندما تنشط وتتحرك في عالم الجنوب. مما يوحي باعتبارها التجربة المدنية الغربية بمثابة المثل الأعلى لما ينبغي أن تكون عليه أمم العالم الأخرى. أو أن هذه التجربة تمثل قمة الرقي الذي حازته الإنسانية في تاريخها الطويل، وهنا تلتقي هذه المنظمات مع فرانسيس فوكوياما ونظريته "نهاية التاريخ" بل ومن هذا الوجه فقد لاحقت هذه الفئة من المنظمات مهمة ممارسة الوصاية على الآخرين⁽²⁾ وفي حالات عديدة تبرز مرامي بعيدة لتقديم المعونات مثل نشر المعتقد وكسب الأتباع، وتغيير الخارطة الاجتماعية والعبث بالتناقضات الداخلية للشعوب المستهدفة .

تنصير المسلمين ..

تفتتح أمريكا كليات ومعاهد ومدارس للدعوة وأصول التبشير النصراني في أراضيها بشكل مستمر، لا للحفاظ على هويتهم الدينية؛ فهذا له مؤسساته وكنائسه وإعلامه، ولكن الكليات التي تفتتح والمؤتمرات التي تنظم إنما هي متخصصة في تبديل الأديان واختراق المجتمعات خارج أمريكا، تلك الجمعيات التي يراد لها الهداية

(١) المصدر: سادة الفقر ص ١٦-١٧ .

(٢) للتوسع في هذا الموضوع انظر مجلة الأوربية العدد ٢٧ الصادرة في شهر ٦/٤٢٢هـ الموافق شهر ٩/٢٠٠١ م .

إلى المسيحية!! وهي موجهة للشعوب المسلمة بوسائل قوية وحديثة ومدروسة، ويعمل الخريجون بعد ذلك في المؤسسات الإغاثية العالمية، أو تحت غطاء آخر، وعلى سبيل المثال فإن ما تقوم به (جامعة كولمبيا الدولية) بأمريكا يوضح الدور المتخصص حيث تقوم الجامعة المذكورة بإعداد دروس خاصة في التنكر والتخفي لتيسير تنصير المسلمين وهو ما تسميه بعض المجلات الأمريكية (الحرب الصليبية الحذرة)، وهذا ما نشرته مجلة (الأم جونز) الأمريكية في شهر يونيو ٢٠٠٢م، وقد وصل عدد المبشرين لهذا الغرض (٣٠٠٠) مبشر لتنصير المسلمين فقط ينتشرون في (٥٠) دولة إسلامية .

ويقول (ديفيد كاشين) أستاذ الدراسات الثقافية في الجامعة المذكورة؛ الذي يرتدي الملابس الإسلامية ويتواصل مع الذين اعتنقوا النصرانية: (نحن نعتبر الإسلام هو الجبهة الأخيرة!!) ويقول: (إن المسيح أجل عودته طيلة ألفي سنة لأننا لم ننجز المهمة الموكلة إلينا!!) .

كما يقول الدارسون في جامعة كولمبيا - من تلاميذ الأستاذ (ريك لون) - أن أي ضرر بسبب عملهم لا يقارن بالهدف الذي يسعون إليه والمتمثل في تقويض الإسلام قائلين (إذا لم تتح الفرصة للمسلمين كي يعيشوا تجربة المسيح فسوف يذهبون إلى الجحيم!!) وذلك رداً على الناقد لهم بأن أعمالهم التبشيرية تتسبب في تعطيل توصيل المعونات الإغاثية وتؤجج مشاعر الكراهية تجاه الغربيين .

المنصرون يكتفون جهودهم في كل مكان يستطيعون الوصول إليه من العالم الإسلامي، وهم يتعلمون منهج (السياقية)، وخلصتها أن يضع المنصر نفسه في سياق المجتمع الذي يخاطبه فيجب عليهم أن يتحولوا إلى مسلمين في مظهرهم حتى يصلوا إلى مفاتيح قلوب المسلمين، فقد يظهرون بأسماء مسلمة ويطلقون لحاهم ويرتدون الجلابيب، والنساء يرتدين الحجاب، وليس هناك ما يمنع أن يؤدي المنصرون الصلوات مع المسلمين أو أن يصوموا خلال شهر رمضان. وما أسهل أن يشاركوا المسلمين في عيدي الأضحى والفطر، فهذا (روبرت تلفرسون) الذي يعمل مديراً لمنظمة (كير) للإغاثة حينما خدم مع قوات المارينز الأمريكية في الصومال في بداية التسعينات، كانت هناك (٢٠٠) منظمة تعمل من أجل السيطرة على المجاعة التي هددت ذلك البلد المنغمس في الحرب، يقول: (غير أن المبشرين تسببوا في تدهور الموقف، وذلك حينما ظهروا في مراكز توزيع الطعام وتصرفوا على نحو أقنع الناس بأن عملية الإغاثة من خلال الطعام مرتبطة بالتنصير، حيث أدى ذلك إلى كارثة، فقد تراحم الصوماليون لسرقة الطعام ثم أشعلوا النار في الحافلات)^(١).

لقد اجتمع المنصرون في عام ١٩٧٧م في (بال) بسويسرا بشأن تنصير العالم، وفي عام ١٩٧٨م اجتمع المنصرون الأمريكيان في ولاية (كلورادوا) بزعامة (١٥٠) منصراً من أشهر المنصرين، وقدموا (٤٠) دراسة حول الإسلام وعلاقته بالمسيحية، وكان الهدف المعلن هو تنصير المسلمين في العالم ورصدوا لذلك ألف مليون

(١) انظر المزيد عن جامعة كولمبيا والحرب الصليبية الحذرة في مجلة المجلة في ٢٤/٥/١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢/٨/٣ م من مقال للأستاذ فهمي هويدي .

(مليار) دولار وأنشأوا لذلك معهد (زويمر) لتخريج المنصرين تخليداً لذكرى أحد المبشرين الكبار الذي كان مقره في (البحرين) في أوائل القرن العشرين، والذي ترأس مؤتمر المبشرين بالقاهرة في عام ١٩٠٦ م .
وأخيراً ماذا يعني برنامج المنح الدراسية الذي يتبناه (جورج شورس) ومؤسسته العملاقة (الجمعية المفتوح)؟ خاصة في جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية، وبلاد البلقان الإسلامية، ولا سيما أن المنح لفئات متميزة من المسلمين وبأعداد كثيرة تصل إلى الآلاف .

٣- توزيع الأطعمة والأدوية الفاسدة :

يقول غراهام هانكوك في كتابه سادة الفقر: "إن الغذاء المقدم من المجموعة الأوروبية كهدية عادة ما تصحبه كثير من الشكاوى من المنتفعين، بناء على قول عضو البرلمان الأوربي (ريتشارد بالف) الذي قال: "إنه من غير المقبول تماماً أن نقوم بتصدير غذاء لا نأكله نحن أنفسنا"، ويضيف الكاتب في "أعقاب انتشار الإشعاع الصادر عن حادث شرنوبيل في روسيا عام ١٩٨٦م؛ تحولت كميات من الأغذية الملوثة التي تعتبر غير قانونية في أوروبا إلى شحنات إغاثية. فقد تم إغلاق مصنع للباسطة في البحر الأحمر بعد أن استخدم دقيقاً إيطالياً من قمح يوناني ملوث بالإشعاع".

علاوة على ذلك "في عام ١٩٨٨م، أجبرت مجموعة من الدول الأفريقية المسحوقة لرفض أغذية من المجموعة الأوروبية لأنه ثبت أنها ملوثة تلوثاً خطيراً"، وينقل الكاتب ما قاله (لاري سايمون) المسؤول عن أوكسفام -أمريكا- "في أوقات الكارثة تتدحرج إلينا كل أنواع القاذورات"، حيث قامت إحدى المنظمات التطوعية الأمريكية الخاصة -الغذاء للجوعى- بشحن (١٩) طن من الأدوية والأغذية المنقذة للحياة إلى كمبوشيا إبان المجاعة الكبرى ١٩٧٩ -١٩٨٠م، فكان الغذاء قديماً لدرجة أن أصحاب حدائق الحيوان رفضوا إعطائه لحيواناتهم . كما أن فعالية الأدوية كانت منتهية قبل خمس عشرة سنة!!.

قامت منظمات الإغاثية بشحن (٨٠٠) حقيبة من أغذية الأطفال الفاسدة إلى معسكرات اللاجئين في هندوراس. كما شحنت (١٥) ألف طن من الأغذية الأوروبية إلى مناطق موزمبيق المتأثرة بالمجاعة في أفريقيا، وعند وصول تلك الشحنة وجد أنها قديمة وملينة بالحبوب المكسرة والأوساخ والطين وغير صالحة للاستهلاك. ومثال آخر شحنة من الذرة الشامية (٢٦) ألف أرسلت كمساعدة إلى النيجر تبين بعد فحصها أنها لا يمكن أن تكون مقبولة حتى كغذاء للحيوانات .

في سنة ١٩٨٢م رفضت جيوتي -التي خرّبها الجفاف- شحنة إغاثية من السوق الأوروبية (٩٧٤) ألف طن التي كانت مصممة على فرض شحنتها الغذائية على الأفريقيين الجائعين بأي طريقة، وأخيراً قبلت زائير الشحنة نفسها بعد عامين في ١٩٨٤ م .

في المغرب أوقفت عام ١٩٨٣م استخدام (٢٤٠) طن من الشحوم لصناعة الصابون، تبين أن الزيت يحتوي على أربعة أضعاف لأعلى معدل جرثومي مسموح به، وفي نفس العام أتلفت تونس (٣٥٤) طناً من زيت شحوم أخرى أكثر خطورة، لاحتوائه على نسبة عالية من البروكسيد وثلوثه بالديدان. في حين أن

الشحوم الأوروبية التي سمح ببيعها إلى ليبيا وهي -دولة بتروولية- في عام ١٩٨٦م وبسعر مخفض (١٦) بنساً كانت سليمة!! في صفقة تقدر بسبعة مليون جنيه متضمنة (٧٠٠) طن من لحوم مخفضة السعر^(١).
وقد ذكرت مجلة الأوروبية الصادرة في بريطانيا تقريراً عن بعض هذه الأخطاء، وأن الدوافع للمساعدات تنعش إمبراطورية العقاقير الدوائية وأوردت بعض الإحصائيات، فقالت:-
وصلت إلى البوسنة والهرسك خلال الحرب الطاحنة في التسعينات مساعدات دوائية وطبية يعود تاريخ تصنيعها إلى الحرب العالمية الثانية!!.

حيث تؤكد منظمة أطباء بلا حدود أن ٦٠% من الأدوية التي وصلت إلى البوسنة والهرسك خلال سنوات الحرب الأخيرة لم تكن صالحة، وحسب بيانات المنظمة فإن (١٧) ألف طن منها لم يكن صالحاً أو موافقاً للمعايير العالمية . وأن المتبرعين بما قد ربحوا (٢٥) مليون دولار هي نفقات التخلص منها في بلادهم .
كما بلغت كلفة إتلاف المساعدات الدوائية غير الصالحة التي وصلت إلى البوسنة والهرسك خلال سنوات الحرب (١٩٩٢-١٩٩٦م) قرابة (٣٤) مليون دولار، بينما كانت قيمة هذه الأدوية الفاسدة في الكشوف الرسمية (١٧) مليار دولار حسب تقديرات منظمة أطباء بلا حدود .
منظمة (مشروع الأمل) الأمريكية تبرعت لمتضرري حرب كوسوفا في ربيع عام ١٩٩٩م بأدوية قيمتها المعلنة مليون ونصف المليون دولار، وعند فتح الصناديق في الميدان، اكتشفت فرق الإغاثة أنها لم تكن أكثر من مواد تجميل وأقراص لتخفيف آلام الرأس .

كما تؤكد منظمة الصحة العالمية أن نصف الأدوية التي وصلت إلى متضرري حرب كوسوفا في عام ١٩٩٩م على هيئة مساعدات لم تكن صالحة بعد أن انتهت مدة صلاحيتها أو قاربت على الانتهاء .
إن حملات جمع التبرعات الدوائية التي كانت تجرى لصالح البلدان المنكوبة في العالم الإسلامي، كانت مناسبة انتهزتها بعض الشركات لتخليص مستودعاتها من العقاقير الدوائية الكاسدة والمتقادمة وغير المجدية^(٢).

٤- الفساد الإداري والمالي وقصص الضرائب :

إن البيانات التي توردها الهيئات الحكومية في أوروبا عن المساعدات للدول الفقيرة والنامية، تشير الإعجاب للوهلة الأولى، ولكن بعض العارفين ببواطن الأمور وخلفياتها يثيرون الكثير من الشكوك حول جدوى هذه المساعدات التنموية ومصادقية القائمين عليها . كما أن الأعمال الإنسانية تزدهر في البلدان الأوروبية بشكل ملموس، وهناك تنافس كبير وحالة اندفاع لمكافحة الثالث الفتناء؛ (الفقر والجوع والمرضى) ولكن جهود المنظمات غير الحكومية في هذا المضمار ليست هي الأخرى بمنأى عن النقد الذي يكون لاذعاً أحياناً .
الناقدون لديهم حججهم الجديرة بالاهتمام، فإذا كانت المساعدات الحكومية مقدمة إلى البلدان الفقيرة على هيئة قروض مثلاً، فإن سدادها يتوجب غالباً مع استيفاء خدمة الدين، أي مع إضافة الفائدة الربوية،

(١) المصدر: كتاب سادة الفقر ص ٢٠-٢٢، غراهام هانكوك .

(٢) المصدر: مجلة الأوروبية العدد ٢٧ الصادرة في جمادى الثانية ١٤٢٢ هـ الموافق سبتمبر ٢٠٠١ م .

وتعتبر هذه القروض متسببة في تدمير اقتصاديات الكثير من دول العالم الثالث، والتي باتت تكافح وتبذل خلاصة عائدها السنوي لخدمة الدين وحده. ومن الواضح أن قضية الديون تزداد مع الأيام تفاقمًا، مما أدى إلى تعميق الهوة بين الدول الصناعية الدائنة والدول المستدينة، ويقود الأمر أحياناً إلى خضوع المستدين للدائن حتى في قراره السياسي والاقتصادي .

وفي كل الأحوال؛ فإن تلك الديون التراكمية تؤدي إلى مشكلات سياسية واقتصادية واجتماعية، كما أن هناك من يرى أن الهبات المالية وتوفير القروض وشتى وسائل المساعدات الأخرى بما فيها هبات المنظمات غير الحكومية لا يمكن فصلها عن السياق السياسي والمصالح الاقتصادية، ومن الجدير بالذكر في هذا السياق أن كوريا الشمالية -التي تعتمد بشكل كبير على المساعدات الخارجية منذ تعرضها لسلسلة من الكوارث الطبيعية والتدهور الاقتصادي منذ عام ١٩٩٥م- قد اهتمت أمريكا باستغلال المساعدات الإنسانية لتحقيق مآرب سياسية^(١)، بل قد يكون لهذه المساعدات خلفيات دينية وأيدلوجية وتاريخية. والتساؤلات المطروحة في هذا المجال معروفة للجميع، فهل كانت موسكو ستحصل على مساعدات هائلة من واشنطن وعواصم أوروبا الغربية كما حدث في مطلع التسعينات، لو كان شعار المطرقة والمنجل مرفوعاً فوق الميدان الأحمر؟؟ وهل كنا سنسمع عن دول مانحة للمساعدات للسلطة الفلسطينية بدون المصافحة التاريخية بين عرفات ورايين في ساحة البيت الأبيض عام ١٩٩٣م؟ وهل كانت كوريا الشمالية ستحصل على شحنات البترول الأمريكية لسد حاجتها من الطاقة إذا لم توافق على الرقابة على برنامجها النووي لتحقيق التوازن بينها وبين كوريا الجنوبية الموالية لأمريكا؟؟

من يطرح تساؤلات كهذه لا بد أن يلاحظ أن "الشرعية الدولية" تمارس عملية تجويع لشعوب وذرف الدموع على شعوب أخرى. ويحسن هنا ذكر قول الرئيس الأمريكي السابق جون كينيدي عام ١٩٦١م حين قال "إن المعونة الأجنبية وسيلة يمكن للولايات المتحدة الأمريكية عن طريقها أن تثبت مركز النفوذ والسيطرة حول العالم"، وبعد سبع سنوات أضاف الرئيس الأمريكي نيكسون قائلاً: "دعونا نتذكر بأن الهدف الرئيسي من المعونة ليس هو مساعدة الأمم الأخرى، بل مساعدة أنفسنا أيضاً"^(٢).

لقد أورد مؤلف كتاب سادة الفقر (غراهام هانكوك) نماذج متعددة عن سوء استخدام هذه الأموال، وكيف تعود بطريقة أو بأخرى إلى الدول المانحة، أي أن هذه الدول تأخذ باليمين ما تعطيه باليسار، ومنها على سبيل المثال أن برنامج (الجوع الأمريكي) تسلّم هبات تصل إلى حوالي سبعة ملايين دولار في عام ١٩٨٥م، لم يصل منها سوى ربع مليون فقط كمعونات لمنظمات تعمل في حقل الإغاثة في تلك البلدان المنكوبة، وأنفق كل

(١) المصدر: عن كوريا الشمالية صحيفة الاقتصادية في ١٣/١٠/١٤٢٣ الموافق ١٧/١٢/٢٠٠٢م .

(٢) المصدر: سادة الفقر ص٧٦، غراهام هانكوك .

المتبقي في الولايات المتحدة الأمريكية تحت بنود مثل الدعم العام، وقد وصلت نفقات الهاتف إلى نصف مليون دولار في السنة، وهناك مئات الأمثلة على ما يحدث من سرقة الأموال باسم الدول المنكوبة^(١).
وتؤكد مجلة الأوربية بعض هذه الجوانب قائلة:-

ووفقاً لهذا فلا بأس من الإنصات إلى من يؤكدون بأن المساعدات المادية يمكن أن تكون عرضة للتوظيف السياسي الذي يفقدها براءتها ويجعلها مجرد أداة استعمارية، وعلى حد تعبير الألمانين (روبرت مان) و(فرنر بوكات) فإن من يقف في المعسكر الخطأ أيديولوجياً؛ يتوجب عليه أن يأخذ في الحسبان أن ما سيتلقاه من مساعدات وتبرعات سيكون أقلها، إن لم يكن لا شيء مطلقاً، والخير إن يشيران هنا إلى ممارسة شائعة في سوق التبرعات الألماني .

إن هذا لا يعني أن الهبات المالية تبذل فقط للأصدقاء، أو كأثمان لمواقف معينة، وإنما يمكن أن تقدم على هيئة حبوب منومة لأمم منكوبة وجائعة، ولشعوب وقعت ضحية لظلم شاركت المجموعة الدولية في صناعته بقصد منها أو بدون قصد، ويكفي هنا الإشارة إلى إنشاء الأمم المتحدة لوكالة "غوثن اللاجئين الفلسطينيين" (أونروا) بعد أن اكتملت عمليات تشريدتهم القسرية عن بلادهم، أو ملاحظة التناقض بين تمرير المذابح الصربية البشعة ضد مسلمي البوسنة على مدى سنوات، وتقديم مساعدات للضحايا البوسنيين كانت مجرد خبز وخيام وعقاقير دوائية مشكوك في جدواها .

كما أن المساعدات التي قدمتها (الصناعات الدوائية الألمانية) خلال حرب كوسوفا في ١٩٩٩م من المخزون الفائض عن احتياجات السوق المحلي أعفتها من ١٦% من الضرائب المترتبة على أرباحها، كما تؤكد مصادر الصندوق الألماني للصحة الدوائية .

تقول دراسة صدرت في أغسطس ١٩٩٩م عن معهد الصحة العامة التابع لجامعة هارفارد الأمريكية، أن نصف المساعدات الأمريكية من الأدوية لكل من هايتي وأرمينيا وتزانيا لم تكن تحتاجها هذه البلدان بالفعل، ولم تكن مدرجة على قوائم العقاقير المطلوبة . ويبدو أن دوافع التخلص من الضرائب هو السبب .

ومن المسائل الجديرة بالاهتمام أن أي منظمة غير حكومية تحصل على الدعم اللازم لنشاطها من قواعدها الجماهيرية المتفاعلة معها، ومن المؤسسات الحكومية أو المنظمات الدولية المعنية بالإضافة إلى قاعدتها الوقفية، ويتم ذلك كله باسم القضية التي تعنى بها المنظمة، في حين يصعب تحديد ما إذا كانت الأموال المرصودة لهذه القضايا قد صرفت فعلاً لصالحها بالشكل المطلوب، وكم من الأموال قد حسمت للنفقات الإدارية الباهظة وتوسيع أملاك المؤسسة، وكم تبقى للقضية الجوهرية .

وليس جديداً أن بعض المؤسسات المشتغلة في المجال الإنساني تجني عوائد مالية عالية جراء إيداع رؤوس الأموال الطائلة المجموعة في الحسابات المصرفية الخاصة بالمؤسسة، وقد يجري تأخير إنفاق التبرعات المجموعة،

(١) المصدر: كتاب سادة الفقر ص ١٤ .

طمعاً في تحصيل الفائدة الربوية العالية التي تعود على المؤسسة، حتى في أحلك الظروف التي تتطلب سرعة التحرك .

هناك ممارسات سلبية يصعب غض الطرف عنها تقوم بها بعض المنظمات غير الحكومية خلال تقديمها للمساعدات منها الانتقائية، والتمييز، والاستغلال، وغير ذلك من التصرفات التي لا تعكس رغبة المتبرع الذي أناب المؤسسة لتقدم تبرعه للمحتاجين .

قليلاً ما يجري الالتفات إلى التوظيف الاقتصادي النفعي للمساعدات، فالسياسات التنموية التي تعتمد عليها الدول الصناعية يمكنها أن تتماشى مع مصالحها الذاتية، مثل تعزيز المكانة الدولية وإنعاش التجارة الخارجية، ولهذا لا يستغرب عندما نجد الفريق الذي يقدم المساعدات الحكومية لدولة فقيرة أو المساعدات غير الحكومية، وخاصة من المؤسسات الخيرية المرتبطة ببعض رجال المال والأعمال حيث يكون مصحوباً أو متبوعاً بطوابير من رجال الأعمال الذين يتحسسون السوق ويعقدون الصفقات ويروجون لبضائعهم .

ليست المساعدات الإنسانية هي أفضل المنافذ الاستثمارية التجارية إلى البلدان المدمرة جراء الكوارث والحروب أو الكيانات السياسية الناشئة، خاصة وأن هذه البلدان هي في واقع الأمر سوق مغرية تحتاج إلى الإعمار أو إعادة الإعمار وهيكله البنية التحتية مجدداً، كما تبحث عن موردين ومستثمرين وشركاء وفي ظل أطماع غزو الأسواق الواعدة يمكن القول أن المساعدة الاقتصادية خير تمهيد للشراكة التجارية على أساس علاقة "منتج ومستهلك"^(١).

ويضرب غراهام هانكوك مثلاً لاستغلال قوانين الضرائب بقوله: "تسلمت منظمة (مآب انترناشونال) من شركة (ويتون بالينوس) منحة قدرها (١٧) مليون دولار؛ قيمة منظمات لضربات القلب من هيئة (المستشفى الأمريكي للإمداد) وبذلك تكون شركة (ويتون بالينوس) قد تخلصت من الضرائب في منطقة عملياتها التي كان قد تقرر إلغاؤها، علاوة على أن هذه المنظمة سببت مشاكل لدول العالم الثالث التي استقبلتها، منها قابلية معظم هذه الوحدات لتنظيم ضربات القلب لخسارة البطاريات وبعض صور سوء الاستخدام الذي يهدد الحياة"^(٢).

ويلاحظ في هذه العملية أن الشركة التي باعت الأجهزة تخلصت من الضرائب، كما أن المنظمة أعتقت أيضاً من كل الضرائب الصادرة من دولتها، وأعتقت من الجمارك والضرائب في الدولة المضيفة، لأجهزة لا تصلح .

أما الشركات والمؤسسات الاقتصادية فلها مساعداتها، ولأن هذا الأطراف تتحرك بدافع الربح والخسارة، وفي مربع السوق والتجارة، فإن نصيبها من الشكوك كان الأوفر على الإطلاق، إذا لا تزيد أهداف بعض المؤسسات التجارية من وراء تقديمها المساعدات على أهداف الترويج الدعائي وكسب الأسواق الجديدة

(١) انظر لمزيد عن هذه المعلومات التي تم نقلها من مجلة الأوربية العدد ٢٧ الصادرة في شهر ١٤٢٢/٦ هـ الموافق شهر ٢٠٠١/٩ م .

(٢) انظر كتاب سادة الفقر ص٢٣، غراهام هانكوك .

والتخلص من النفايات والبضائع المكدسة والآلات المتقادمة التي تحتاج إلى نفقات عالية للتخلص منها وأحياناً للتخلص من الضرائب .

كما تهدف هذه الشركات إلى كسب الاهتمام والبقاء في دائرة الضوء وتلميع الذات، لنجاح العلاقات العامة، وهو تلميع لا بد منه لقبول المؤسسة ومنتجاتها من قبل الزبائن حول العالم وهنا تكون المساعدات والتبرعات بوابة العبور .

ومثال ذلك ما تقدم به مؤخراً "بل غيتس Bill Gates" من تبرع سخّي للهند بلغ (١٠٠) مليون دولار للأعمال الخيرية في الهند، حيث خصص هذا التبرع لمكافحة مرض نقص المناعة (الإيدز). ولنا أيضاً أن نتساءل كما تساءلت صحيفة الحياة هل كسب بيل غيتس حرب الهند؟؟ من خلال تجارة المعلومات والتجارة الإلكترونية .

لقد بدا بل غيتس في زيارته الأخيرة للهند أواخر عام ٢٠٠٢م، وهو المؤسس الأسطوري لشركة (مايكروسوفت) العملاقة كأنه جنرال كسب معركة كبيرة . استطاع بل غيتس إقناع مهندس سي الكومبيوتر الهنود باستخدام نظام تشغيل الكومبيوتر "ويندوز" الذي تنتجه شركته ونجح مؤقتاً في القضاء على خطر منافسة نظام التشغيل لينوكس (Linux) المفتوح المصدر في المعركة من أجل السوق العالمية. يتميز (لينوكس) بأنه أرخص من ويندوز بمرات عدة وتتيح شفافيته -أي أن شفرته مفتوحة لأي مبرمج أن يصنع به ما يشاء من تطبيقات، وبرامج، وأدوات معلوماتية، وبالطريقة التي تناسب احتياجاته وظروفه. لقد استطاع الرجل الأغنى في العالم قيادة حملة دعائية ناجحة، ولا سيما أنه أعلن أنه سوف تستثمر مؤسسته (٤٠٠) مليون دولار في الهند^(١).

٥- الجنس مقابل الغذاء :

ومن صور الأخطاء الفادحة للمنظمات الدولية؛ صورة أخرى تعتبر من الظواهر التي قل ما يتم الحديث عنها رغم انتشارها في بلدان عديدة، وهذه الصورة تبرز من خلال ما كتبت عنه بعض الصحف في عام ٢٠٠٢م بعنوان: كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة يحقق في اتهامات ((الجنس مقابل الغذاء)) في مخيمات اللاجئين، وهذا يعتبر من أفقر أنواع الاستغلال والإرهاب البشع، وضحايا هذا الأمر لا تتجاوز أعمارهن الثالثة عشرة، فقد قالت متحدثة باسم الأمم المتحدة أن الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان أمر بالتحقيق بشكل دقيق بقدر المستطاع وفي أسرع وقت ممكن في شكاوى الاستغلال الجنسي للأطفال في مخيمات اللاجئين التي أقامتها الأمم المتحدة في بعض دول غرب أفريقيا. وجاء الأمر الذي أصدره عنان في أعقاب بيان مشترك للمفوض الأعلى للاجئين ومنظمة (أنقذوا الأطفال) الخيرية البريطانية جاء فيه أن الأطفال ولاجئين آخرين في غينيا وليبيريا وسيراليون شهدوا أن (٧٠) شخصاً من ضمنهم جنود لحفظ السلام بالأمم المتحدة و (٤٠) منظمة!! للمساعدات الإنسانية متورطون في عمليات استغلال جنسي للاجئين في المخيمات .

(١) المصدر: صحيفة الحياة في ٥/١٠/٢٣هـ الموافق ٩/١٢/٢٠٠٢م .

وجاء في تقرير المنظمتين أيضاً (أن عدد الاتهامات مع ذلك لا يدع مجالاً للشك في أن هناك مشكلة خطيرة تتمثل في الاستغلال الجنسي وتطلب مزيداً من المبادرات والتحقيقات)، وفي نيويورك قالت المتحدثة باسم الأمم المتحدة ماري أوكاي: إن عنان طلب (اتخاذ المبادرات الملائمة بهدف تعزيز حماية النساء والأطفال كلما اقتضت الضرورة ذلك) .

وأوضحت المتحدثة: أن فريق التحقيق التابع للأمم المتحدة يوجد بالفعل في المنطقة (للكشف) عن صحة الاتهامات التي ستكون - إن ثبتت صحتها - أخطر حالة من حالات استغلال الأطفال يتورط فيها موظفون في وكالات المساعدات الإنسانية التابعة للأمم المتحدة وعسكريون من قوة حفظ السلام الدولية . وقالت أيضاً: إن عنان سيتصرف بصرامة مع مرتكبي هذه الجريمة إذا أسفرت التحقيقات عن وقوعها فعلاً، وجاء في تقرير المنظمتين أنهما تحدثتا مع (١٥٠٠) طفلة، وأن شهادتهن أفادت أن موظفي منظمات المساعدة في بعض مخيمات للاجئين طلبوا ممارسة الفاحشة معهن مقابل منحهن نقوداً وهدايا وأغذية، وتتراوح أعمار معظم الفتيات اللاتي تعرضن للاستغلال بين (١٣) و (١٨) عاماً في حين صادق الرجال البنات الأصغر سناً بهدف الوصول إلى أخواتهن الأكبر عمراً، وأمهاتهن .

وأشار التقرير إلى أن الآباء والأمهات كانوا يعلمون بهذا الاستغلال الجنسي، ولكنهم لا يملكون سوى الإذعان من أجل الحصول على طعام، وشجع بعض الأهل بناتهم على ممارسة الفاحشة ليحصلوا على نقود، وأوضحت المنظمتان أن رجلاً مارسوا الفاحشة مع بنات قاصرات، وأكد التقرير أن تقييم الوضع أظهر أن أولئك الذين يستغلون الأطفال هم غالباً رجال في موقع السلطة ولهم نفوذ نسبي، وهم إما يتحكمون في توزيع السلع والخدمات، أو يملكون ثروة أو دخلاً مرتفعاً، وأضاف أن النفوذ والسلطة يستخدمان مقابل الفاحشة، وأوضح التقرير أن الموظفين الدوليين والمحليين من المنظمات غير الحكومية ووكالات الأمم المتحدة هم - كما أفادت الشهادات - أكثر مستغلي الأطفال جنسياً .

كما أفادت بعض المصادر المطلعة أن نقاشاً حاداً دار في مركز المفوضية العليا لشؤون اللاجئين في مقرها (جنيف)، شارك فيه ممثلون عن (٣٠) دولة، عبروا عن صدمتهم واستيائهم الشديد إزاء هذا التصرف!!، وطالبوا باتخاذ إجراءات فورية لوقف الاعتداء الجنسي على الفتيات القاصرات!!^(١).

ولسائل أن يقول.. أين العقوبات؟ وأين قوة الحملات وصرامة الإجراءات؟

وهل تم تجميد أرصدة تلك المؤسسات العالمية الكبيرة أو الصغيرة منها؟

وهل تم تصنيفها مع منظمات الإرهاب والاستغلال!؟

(١) المصدر صحيفة الجزيرة في ١٧/١٢/١٤٢٢ هـ الموافق ١٠ مارس ٢٠٠٢م، وانظر مجلة المجلة عدد (١١٥٥) .

الفصل الرابع

الدروس والتوصيات

الدروس والتوصيات . q

الكلمة الأخيرة: العمل الخيري والعراق . q

الخاتمة . q

الدروس والتوصيات :

إن من مقاييس حضارة الأمم وتقدمها أن تستفيد من التاريخ ومن الأحداث، بل إن من ركائز الدين الإسلامي أن في القصة عبرة، ومن الأحداث التاريخية السلبية والإيجابية دروساً، وليس هناك شر محض في الأحداث والأزمات .

ولقد أفردت وخصصت بعض كتب ثقافة العمل الخيري بأمريكا في فصولها عن الدروس المستفادة من أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ولا سيما في مجالات العطاء^(١)، حيث تخصصت المنظمة الأمريكية (AAFRC Trust) المعنية بجوانب الدراسات برصد تلك الدروس من زوايا متعددة، كرصد العطاء وزيادته، وملخص الأحداث وتقديرات المساهمات حسب مصادرها، ودور المنظمات الرئيسية التي تلقت المساهمات، وتجاوب الحكومة الفدرالية، وتحليل عن الأزمات والعطاء، والتواصل بين المنظمات غير الربحية وغير ذلك .

ومن نتائج الحدث أن بلغت التبرعات فقط خلال ثلاثة أشهر حتى ٢٠٠٢/١/١٦ م حوالي ملياري دولار، وتحديداً (١,٨٨٠) مليار وثمانمائة وثمانون مليون دولار، كما أن من النتائج على المستوى العام للتبرعات السنوية على مستوى أمريكا أن زادت التبرعات عام ٢٠٠١ م بنسبة ٥٧,٠% عن العام السابق بمقدار (١,٢١) مليار دولار .

رغم أن من معطيات الحدث وتداعياته الهبوط الاقتصادي والخسائر المتراكمة على مستوى الأفراد والشركات .

إن المؤسسات الخيرية الإسلامية التي تضررت من تداعيات الحدث إلى حد كبير، هي الأولى أن تستفيد وتخرج بدروس وعبر تنير لها الطريق الحالي والمستقبلي، وتشكل وقفةً للتصحيح والتقييم لتكون نقلة نوعية ناضجة لها عناصر المبادرة، ولا تبقى مجرد صدى لأصوات غيرها .

ومن المهم في الدروس والعبر، أن تستند على بعض الحقائق والثوابت، وإن من تلك الحقائق التاريخية وضوح العلاقة الدينية والسياسية بين الأمة الأمريكية وبين إسرائيل، واللذان تمارسان الإرهاب بكل أشكاله وصوره، ثم بعد ذلك تربطان الإرهاب بأعمال بعض المؤسسات الخيرية العربية والإسلامية .

ومن هذا الإلمام اليسير بحجم عمل منظمات القطاع الثالث خاصة في أمريكا ؛ فإن من الدروس المستفادة والتوصيات المحتاجة، ما يمكن تلخيصه كالتالي :

١ - أن الدين الأصولي الجديد الذي بزغ بشكل كبير في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات (المسيحيون المولدون من جديد) - وبالنسبة المذكورة - يدل على أن هناك ثوابت عقائدية دينية متلازمة تنطلق منها الإدارة الأمريكية السياسية نصرته لإسرائيل وإرهاباً للعرب والمسلمين، ولن تتخلى عنها، وهذا يعني أن ما جرى ويجري من إرهاب أمريكي يعتبر نتيجة طبيعية واستجابة لمقولة المرشد الروحي للسياسة الأمريكية وقادتها

(١) انظر على سبيل المثال كتاب عطاء أمريكا ص ٤٧-٥٦، Giving USA 2002 .

صاحب الادعية الافتتاحية في حفل تنصيب الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش، وهو القس (فرانكلين جراهام)، الذي قال: (أن الإسلام دين شرير سيئ جداً). وهو الذي قال: "إن القرآن يحض على العنف، كما قال: إن المشكلة ليست في المسلمين، ولكن في الإسلام نفسه"، وقال: "إن الإرهاب جزء لا يتجزأ من تعاليم الإسلام"^(١).

كما أن العلاقة بين أمريكا وإسرائيل (وهما محورا الإرهاب)، تعتبر علاقة عضوية غائرة الجذور بمعتقدات دينية وثوابت عقديّة، وأن إسرائيل امتداد عضوي (لإسرائيل هذا الزمان) وهي أمريكا، كما أن أحداث ١١ سبتمبر قد تمّ توظيفها واستثمارها لصالح ثوابت في السياسة الأمريكية والإسرائيلية، ودعوى إرهاب المنظمات والجمعيات والدول الإسلامية لا تخرج عن تلك الثوابت، حيث لم تسلم معظم دول وجمعيات العالم الإسلامي فضلاً عن العالم العربي من إلصاق صفة الإرهاب، وأحداث الحادي عشر من سبتمبر لا تعدو أن تكون قد عجلت وفعلت تلك الثوابت .

بل إن بعض مراكز الدراسات ترى أن الحرب التي يشنها الغرب المتعصب على الجمعيات الخيرية العربية والإسلامية، تعود إلى بدايات القرن التاسع عشر عندما تأسس هذه الجمعيات كرد فعل على اجتياح الإرساليات التبشيرية الغربية للدول العربية، والتي جاءت مرافقة للاستعمار، وفي حمايته لترويج مشروعات المستعمر الثقافية والعلمية، حيث تصدت لها الجمعيات العربية والإسلامية للحفاظ على هويتها، وهو ما تسبب في اصطدامها بالاستعمار الذي حاول تقييدها والسيطرة عليها، إلا أن هذه الحرب أصبحت أكثر شراسة وقوة عقب أحداث ١١ سبتمبر بعد تصنيف العمل الخيري ومؤسساته بأنها تقوم بتمويل (الإرهاب) في العالم^(٢)!!.

وترى إحدى الدراسات المتخصصة بهذا الموضوع، أن الاتهامات الموجهة إلى الجمعيات الخيرية الإسلامية لا تقوم على أسس ومعايير موضوعية، وأن الأسباب الحقيقية وراء هذه الحملة هي تحقيق أغراض سياسية، وبالذات لخدمة أهداف إسرائيلية، التي ما زالت منذ إنشائها تتلقى الدعم والمعونات من معظم الدول وعلى رأسها الولايات المتحدة بل وتبتزها عن طريق جمعيات يهودية وغير يهودية في الغرب .

٢ - من نتائج تلك اللوازم السابقة أن تستمر إسرائيل في أرض فلسطين تمارس سياسة الإرهاب بكل صوره وأنواعه، وبدعم من (إسرائيل هذا الزمان) أمريكا، وهذا هو الواقع الفعلي، ومن مستلزمات هذه النتيجة أن تستمر محاربة مؤسسات العمل الخيري للتهميش أو التحجيم أو الإضعاف خاصة الداعمة لفلسطين، وهذا واضح من السياسة الأمريكية التي تبنت قرار إيقاف مؤسسة (الأرض المقدسة) ومؤسسة (النجدة العالمية)

(١) انظر المصادر عن هذه الأقوال وغيرها الفصل الرابع من الباب الرابع، وانظر صحيفة الزيتونة الأمريكية في ٢١/٦/٢٠٠٣هـ الموافق ٢٠٠٢/٨/٣٠م.

(٢) عن البعد التاريخي القدم للعداء، انظر مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية (العمل الخيري الخليجي) أهدافه وتواؤمه مع المتطلبات الدولية الجديدة (مجلة شؤون خليجية) عدد ٣١ في ٢٠٠٣هـ الموافق ٢٠٠٢م .

كمثال، وذلك من أعلى سلطة في الدولة بقرار سياسي، وليس قضائياً، وفي أخرج فترات محاربة أمريكا لما يسمى بالإرهاب في أفغانستان حيث لم تغفل عن فلسطين والمؤسسات الداعمة لها .
وقد تكون تلك الحملات الإعلامية والميدانية جزءاً من الإعداد المبكر للمعركة التي يؤمن بها اليمين الأمريكي المتطرف، حيث كان الاستيلاء على بيت المقدس عام ١٩٩٨م وأصبحت -ولازالت- الحملات على المؤسسات الخيرية الإسلامية وإقصاء عملها أو وجودها عن الساحة الفلسطينية، ثم كانت المرحلة التالية وهي الإعلان الأمريكي عن القدس عاصمة لإسرائيل في أواخر سبتمبر ٢٠٠٢م. ثم بعد ذلك الإعداد للحرب على العراق، لأن ذلك من متطلبات الأمن الإسرائيلي في المنطقة، فهي قضايا مترابطة ولا يمكن فصل بعضها عن بعض، بل هي حلقات ولقطات في (سيناريو) واحد حسب الإخراج الأمريكي .

إن على مؤسسات القطاع الخيري الإسلامي ومن ورائها الشعوب والحكومات الإسلامية أن تنتبه إلى أن قضية فلسطين هي قضية المسلمين الأولى، وهي المختبر الحقيقي للدول والشعوب، وعلى الجميع أن يعمل على إيجاد مؤسسات جديدة قوية ومتخصصة بشتى أنواع الاحتياجات لفلسطين، وإنشاء اللجان والمجالس الأهلية الداعمة لقضية (القدس) مع العمل على تخصيص وتقوية اللجان الحالية لدى المؤسسات القائمة ووضع هذه القضية قضية رئيسية مصيرية، وبدعم معنوي ومالي معن كحق وواجب مشروع لنصرة المستضعفين وتحرير بيت المقدس .

وقد تخصصت مئات المنظمات اليهودية غير الربحية داخل أمريكا لدعم الوجود الإسرائيلي وهدم المسجد الأقصى، وأصبحت سياسة معلنة لتلك المنظمات، وتجاوز الأمر إلى تخصيص الدخل اليومي أو نسبة من الأرباح من قبل بعض المؤسسات التجارية مثلما تعمل شركة سجائر (فيليب موريس) الداعمة لإسرائيل، بمنتجاتها المتعددة كسجائر مارلبورو بأنواعها، وميريت، وبنسون اندهدجز وغيرها، حيث تدفع ١٢% من صافي أرباحها لإسرائيل، وحسب دراسة اقتصادية أوردتها لجنة الحقوق بباريس فإن حصة إسرائيل من أرباح الشركة تساوي يومياً (٩,٦) مليون دولار^(١) .

كما أن شركة أخرى تصرف التبرعات السخية لصالح إسرائيل قامت عدة مرات بالإعلان عن تلك التبرعات عبر الوسائل الإعلامية، وهي شركة سلسلة مطاعم (ماكدونالدز) المنتشرة حول العالم؛ وذلك حسب ما أشارت إليه كثير من الصحف الأمريكية، وأكدته صحيفة الوطن السعودية في مقابلة مع القنصل الاقتصادي الأمريكي في السعودية حيث قالت (أليس درس) عن تبرعات الشركات الأمريكية لصالح إسرائيل: أن للجميع الحرية في التصرف بأمواله موضحاً ما قامت به (ماكدونالدز) من دعم لإسرائيل بقيمة دخولات يوم كامل

(١) المصدر: موقع اللجنة العربية لحقوق الإنسان، باريس : ([www. Come. to/achr -http://home7.swipnet.se/~w-](http://www.Come.to/achr-home7.swipnet.se/~w-)) (79939)، وانظر موقع الشركة الأمريكية للسجائر فيليب موريس : ([http:// www. Philipmorrisusa.com/DisplaypageWithTopic.asp?ID=41](http://www.Philipmorrisusa.com/DisplaypageWithTopic.asp?ID=41)) .

لسلسلة مطاعمها المنتشرة في أنحاء العالم..^(١)، كما أشارت كذلك صحيفة الوطن إلى أن حملة تبرعات قصيرة المدّة لصالح إسرائيل في شمال أمريكا في أبريل عام ٢٠٠٢م قد جمع فيها اليهود ما يزيد عن (١١٩) مليون دولار أمريكي كجزء من حملة تبرعات طارئة واحدة لمساندة الإرهاب الإسرائيلي، وتقول الصحيفة إن تلك الحملات للتبرعات لن تلاحقها مساءلات أمريكية رسمية من الإدارة والكونجرس^(٢).

٣- ومن نتائج تلك العلاقة الأمريكية الإسرائيلية أن أمريكا قائمة على المصالح والاستجابة للدوافع الدينية وليس على القيم والمبادئ، فمصالحها - حسب رؤيتها - أن تصنف معظم الأعمال الخيرية في العالم العربي والإسلامي سابقاً ولاحقاً بأنها داعمة للإرهاب ويتم التصديق أو الإذعان من قبل البعض مع أنها إغائية محضّة وذلك بسبب دعمها للفلسطينيين، أو الأفغان، أو غيرهم، وسوف تنسحب هذه البصمة والوصمة بعد ذلك على معظم مؤسسات التعليم والجمعيات الخيرية المحلية ثم على بعض الحكومات والشعوب العربية والمسلمة، ثم تصبح صفة ملازمة لجميع الحكام والحكومات في مراحل تالية، علماً أنه من خلال استعراض جميع المقتطفات الصحفية الإعلامية الإرهابية يتضح بجلاء حجم الشكوك والغموض - بل والجهل - وحجم التخبط الإعلامي مع عدم وجود الأدلة الكافية أو المقنعة .

ومما يؤكد ثمرات ونتائج تلك العلاقة الإسرائيلية الأمريكية، ما تؤكد الأدلة والوثائق عن الدعم في مجالي المساعدات والتبرعات حيث تشكل المساعدات ٣٠% من إجمالي ميزانية المساعدات الأجنبية الأمريكية، مما جعل إسرائيل في مقدمة الدول التي تتلقى المساعدات الأمريكية في العالم .

منذ العام ١٩٨٧م^(٣)، صادق الكونجرس الأمريكي على (لائحة قانون) يتم بموجبها منح إسرائيل مساعدات أمريكية سنوية ثابتة بما يعادل (٣) مليار دولار أمريكي من الضرائب التي يدفعها المواطن الأمريكي، موزعة على أساس (٢، ١) مليار دولار على شكل مساعدات اقتصادية و (٨، ١) مليار دولار على شكل مساعدات عسكرية .

وفي أعقاب حرب الخليج في العام ١٩٩١م قدمت الولايات المتحدة الأمريكية معونة مالية إضافية بحوالي (٢) مليار دولار سنوياً، على شكل ضمانات قرض فيدرالية، وبذلك تصل المساعدات الأمريكية لإسرائيل حوالي (٥) مليار أو ما يعادل (١٣،٧) مليون دولار يومياً .

(٢) المصدر: انظر عن تصريح القنصل الأمريكي صحيفة الوطن في ٢٠/٤/٢٠١٤٢٣هـ الموافق ١/٧/٢٠٠٢م .

(١) المصدر على التوالي: صحيفة الوطن السعودية بتاريخ ٢٠/٤/٢٠١٤٢٣هـ الموافق ١/٧/٢٠٠٢م . وانظر صحيفة عكاظ في ١/٥/٢٠١٤٢٣هـ

الموافق ١١/٧/٢٠٠٢م، وصحيفة الوطن السعودية في ٦/٣/٢٠١٤٢٣هـ الموافق ١٨/٥/٢٠٠٢م .

(٢) كانت تتم المساعدات وفق قوانين أخرى قبل هذا التاريخ .

وهناك مساعدات أخرى تتلقاها إسرائيل من الولايات المتحدة تقدر بـ ١,٥ مليار دولار من إجمالي عائدات الضرائب من التبرعات الخاصة التي تقدمها العديد من الجمعيات اليهودية الخيرية والتبرعات الفردية^(١).

٤ - صراع الحضارات والأديان قادم كما قرره المتعصبون والعدوانيون من الأمريكيين، حيث قال صموئيل هنتنجتون -والذي يعتبر منظرًا لصراع الحضارات والسياسة والفكر والإعلام-: "إن المشكلة الفعلية ليست الأصولية الإسلامية، إنما الإسلام نفسه، بحضارته المختلفة، وبأتباعه الذين يعتقدون بتفوق حضارتهم في نفس الوقت الذين نراهم مهوسين فيه بتخلف قوتهم"^(٢)، كما أن الآخرين لا يقلون أهمية عنه، ومنهم فوكوياما وكذلك المستعرب اليهودي البريطاني برنارد لويس، وكذلك بريجنسكي، والحافظين الجدد (المسيحيون المولودون من جديد) بحجمهم الكبير، وقوة تأثيرهم، وهذا الواقع يبدو أنه سيكون حافزاً قوياً على نمو ما يسمونه الأصولية الإسلامية، وشرعية أعمالها!!

كما أن هذا الصراع يعتبر عند المسلمين من السنن الكونية ومن الثوابت في الدين الإسلامي ولعل المؤسسات والدول بهذه المفاهيم تتجاوز أزمة الخوف من وصفها بالإرهاب، إلى اعتزازها بأن تقف سنداً للحقوق المشروعة والحمودة نصره لقضايا الحقوق المغتصبة والمبادئ المنتهكة .

وعلى جميع مؤسسات القطاع الخيري وداعميها ومؤيديها أن يستعدوا للمرحلة التي تتسم بأنها مرحلة التحديات، والتي لن تنتهي بهذه الحملات التي تعتبر بحق أنها البدايات، وذلك من خلال التشخيص السابق ذكره في ثنايا هذه الدراسة الأمر الذي يتطلب من الحكومات والشعوب والمؤسسات الداخلية والخارجية أن لا يضعفوا أو يتخاذلوا أو يهنوا بسبب الهزائم النفسية فيتصرفوا سلباً تجاه العمل الخيري ومؤسساته بما سيحتاجون إليه إيجاباً، وبشكل أكبر وأكثر في المراحل القادمة، ولا يجب أن يُجرؤوا إلى مرحلة يصرفون فيها جُلّ الوقت والجهد في دفع التهم واسترضاء من اتهم .

ويجب أن تكون تحديات الإرهاب خير حافز على إيجاد جمعيات ولجان حديثة وإحداث برامج متنوعة مع تفعيل وتنشيط العمل وفق أهداف واستراتيجيات قوية كقطاع خيري ثالث شريك في التنمية، وليس من خلال معالجة المؤسسات والجمعيات لحالات الطوارئ والأزمات، مع القناعة الكاملة أن الإرهاب المزعوم والمنسوب للعمل الخيري لا يلتقي معه، إضافة إلى أن هذا الإرهاب والعداء لا يعدو أن يكون جزءاً من السياسة الإرهابية العامة التي أسقطت دولاً - عدا عن جمعيات ومنظمات - كما ورد في ثنايا هذه الدراسة. كما يجب الانتباه والحذر من أي تناغم إعلامي داخلي مؤيد للإعلام الخارجي^(٣).

(٣) المصدر: يراجع بتوسع عن المساعدات والتبرعات المواقع التالية: [Http://www.us-israel.org/jsource](http://www.us-israel.org/jsource) -

[Http://www.usaid.gov/](http://www.usaid.gov/)، وقد أصبح إثبات المساعدات والتبرعات الأمريكية لإسرائيل لا يحتاج لإثبات لتواتره إعلامياً .

(١) المصدر: كتاب أمريكا والسعودية ص ٥٣ د/ غازي القصيبي نقلاً عن Islamophobia .

(٢) حيث أعلنت (FBI) (إف بي آي) في معظم الوسائل الإعلامية عن وظائفها المغربية داخل الدول العربية والإسلامية .

إن على المؤسسات الخيرية الإسلامية ومن ورائها الحكومات الإسلامية ألا تفاجأ بهذا التحول ضدها، حيث أن هذا الأمر لا يخرج عن دائرة السنن الكونية، كما أن عليها أن تمارس حقها المشروع في دعم الحق والعدل نصرة لقضاياها ضد الاغتصاب والهيمنة والاستبداد، ودفاعاً عن دينها وعرضها ومالها وكرامتها، وأن لا يكون الوصف بالإرهاب إرهاباً و صرفاً عن أداء الواجب المشروع ومنه أعمال المؤسسات الخيرية الإسلامية وأدائها لرسالتها السامية محلياً وعالمياً .

إن ما تتعرض له المؤسسات الخيرية الإسلامية من التصنيف والوصف بالإرهاب سبقه في هذا الوصف زعامات وكيانات سياسية ودولية على امتداد الكرة الأرضية عرضاً وطولاً تعرضت للإرهاب الأمريكي فيما قبل ١١ سبتمبر !!

ويكفي للمؤسسات الخيرية الإسلامية أن تعلم أن ما أصابها ليس باقل مما وصف به نبيها محمد ﷺ حيث قال رجل الدين الأمريكي المشهور (جيري فالويل) قال في برنامجه التلفزيوني (٦٠ دقيقة) والذي يشاهده عشرات الملايين في أنحاء العالم بأن الرسول محمد ﷺ (إرهابي) كما أشارت إلى ذلك منظمة (CAIR) بعد الذكرى الأولى للأحداث^(١).

٥ - ضرورة وأهمية التخصص للعمل الخيري في العالم العربي والإسلامي، وإعلان منظمات الجهاد عن نفسها حين توفر شروطه وأركانها بعيداً عن تضيق مجالاته للدفاع عن الحقوق المشروعة، أو لنصرة الأقليات أو الشعوب المغتصبة لئلا تتحمل المؤسسات الخيرية المتخصصة في المجالات الأخرى أي مسؤولية عن أعمال الآخرين، علماً بأن لها حقاً مالياً مشروعاً وبتشريع رباني، حيث إن المصرف السابع من مصارف الزكاة لا خيار لأحد بإلغائه أو إنقاصه، ومن حق كل مسلم أن يدفعه لأهله . كما أن أمريكا ومؤسساتها غير الربحية تقوم بجمع الضرائب على الدخل أو على الأرباح، وتجمع التبرعات لصالح إسرائيل وغيرها من دول ومنظمات الإرهاب ببرامج معلنة وسياسات واضحة وصریحة^(٢).

ويلزم -لأجل هذا- أن تعمل مؤسسات وجمعيات العمل الخيري بكل شفافية ووضوح في مجال تخصصاتها العلمية والتعليمية والتربوية والدعوية والصحية والإغاثية وغير ذلك. وأن لا تقحم نفسها في المجالات الأخرى، أو تزج بأموال المحسنين والاحتسبين في مجالات غير مجالاتها التي تخصصت بها وأعلنتها، وميادين العمل كثيرة، والمؤمن كئيس فطن، والتخصص مطلوب ومشروع قال تعالى: ((وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم))^(٣)، فقد أشار الشيخ

(١) المصدر: مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) واشنطن في ٢٤/٧/٢٠٠٣ هـ الموافق ٢٠٠٢/١٠/٣ م. ويمكن الرجوع إلى الموقع www.Cair-net.Org.

(٢) المصدر: انظر عن المقارنات الباب الخامس الفصل الثاني من هذا الكتاب، وانظر عن الجمعيات الخيرية الأمريكية ودعمها لليهود في الفصل الثاني كذلك، وانظر المواقع التالية: (www.Beliefnet.Com - <http://rccs.urban.org>).

(٣) سورة التوبة آية (١٢٢) .

عبد الرحمن ابن سعدي - رحمه الله - إشارة لطيفة في معنى هذه الآية حيث قال: "ففي هذه الآية فضيلة العلم خصوصاً الفقه في الدين، وأنه أهم الأمور وأن من تعلم علماً فعليه نشره وبنه في العباد، ونصيحتهم فيه فإن انتشار العلم عن العالم من بركته وأجره الذي ينمى .

وفي هذه الآية أيضاً دليل وإرشاد وتنبيه لطيف لفائدة مهمة وهي أن المسلمين ينبغي لهم أن يعدوا لكل مصلحة من مصالحهم العامة من يقوم بها، ويوفر وقته عليها، ويجتهد فيها، ولا يلتفت إلى غيرها، لتقوم مصالحهم وتتم منافعهم، وتكون وجهة جميعهم ونهاية ما يقصدون قصداً واحداً، وهو قيام مصلحة دينهم ودنياهم ولو تفرقت الطرق، وتعددت المشارب فالأعمال متباينة والقصود واحد، وهذه من الحكمة العامة النافعة في جميع الأمور"^(١).

لابد من المبادرات القوية من قبل المؤسسات والجمعيات الخيرية والأهلية بطرح أعمالها وأنشطتها بقوة، وخاصة الجانب الإعلامي والعلمي من خلال عقد المؤتمرات والندوات الداخلية والخارجية والمشاركات الفعالة مع نظيراتها العالمية، وعدم الانكفاء أو الاكتفاء بالدفاع عن نفسها أو دفع التهم، وهذا ما أكدته بعض الندوات اليسيرة التي تمت، ومنها الندوة التي عقدها مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية في القاهرة عن الموضوع نفسه .

ولا بد من الدعم المتبادل بين الجمعيات والجامعات والأكاديميين المتخصصين في إثراء وإشباع النقص الظاهر في أدبيات العمل الخيري ليصبح جزءاً من ثقافة الجميع، وبالتالي يصعب على تلك الحملات أن تحقق أغراضها، أو تخترق مناعة حيطانها .

٦ - يعتبر العمل الخيري المؤسسي كما تعتبر مؤسساته صمام أمان ومن كوابح وضوابط الاجتهادات الفردية، فالعمل المؤسسي يعتبر الحصن المنيع والسياس الوافي للأمم والدول من الإرهاب المذموم بحكم أن العمل الخيري يوفر المناخ الآمن نفسياً واجتماعياً، كما أنه يشكل مزارع وقنوات لاحتضان وحماية وتنمية العمل الإيجابي والإنتاج السليم بالوقاية والمعالجة للجهل والفقر والمرض ورفع الظلم بأنواعه عن الأفراد والمجتمعات^(٢)، ولعل خصوم مؤسسات العمل الخيري يحترمون سيادة الدول ولو في أعمالها الخيرية، ويحترمون حقوق المؤسسات فضلاً عن حقوق الإنسان ؛ لأن هذه المؤسسات الخيرية وتلك الدول لها رسالتها الخاصة بما ولها عقيدتها وشخصيتها الاعتبارية، كما أن لها حقوقها الشرعية والقانونية مع ضرورة أن يدرك خصوم المؤسسات الخيرية أن أعمال الخير جزء لا يتجزأ من عقيدة كل فرد مسلم - ناهيك عن كل مجتمع مسلم - حيث إن الخيرية وعمل الخير عقيدة وعبادة وشريعة وشعيرة ومن مراتب الجهاد، والحرمان من العمل المؤسسي الخيري سوف يقود إلى الانتقال إلى مراحل ومراتب الجهاد الأخرى، وقد يؤدي هذا الحرمان إلى أعمال إرهابية

(١) المصدر: تيسير الكريم الرحمن تفسیر سورة التوبة للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي

(٢) المصدر: يراجع للتوسع ولزید من المعلومات عن هذا الجانب (دور القطاع الخيري في تحقيق أهداف التنمية) وهو ما تم تسميته (الأمن الوقائي)

من كتاب (تنمية مؤسسات القطاع الخيري) الكتاب الثاني للمؤلف (تحت التأليف) .

غير مشروعة، ولأن الزيادة من تقييد الحريات لأعمال المؤسسات الخيرية وممارسة الظلم عليها أو التحديات لها قد يؤدي إلى نتائج عكسية .

إن العمل على إيجاد طبعة جديدة منقحة ومزودة ((مزورة)) للإسلام من خلال تحجيم مؤسساته الخيرية، يعتبر من أقوى وأخطر أنواع الإرهاب الذي يغرس الأنواع الأخرى من الإرهاب وسوف يصطدم هذا الفعل - عدا عن رد فعله فيما بعد ذلك - حتى مع بعض الأنظمة والحكومات ناهيك عن الأمم والشعوب .

إن الكلمة التاريخية التي انتظرها العالم من قبل الرئيس الأمريكي (جورج دبليو بوش)، في الذكرى الأولى لأحداث الحادي عشر من سبتمبر؛ قد ركزت بشكل كبير وملفت للنظر على أهمية العمل الخيري الأمريكي في الوقت الذي تعلن فيه الحرب على المؤسسات الخيرية الإسلامية، حيث قال الرئيس في كلمته التي كانت بعنوان (أين نحن الآن)؟: وعلى الشعب الأمريكي مسؤوليات أيضاً: وقد سألتني عدد لا يحصى من جميع أنحاء البلاد كيف يمكنني أن أساعد في الحرب على الإرهاب؟ والجواب هو: تغلبوا على الشر بأعمال الخير أحبوا جاراً، تواصلوا مع شخص يعاني من حاجة، أطعموا جائعاً، علموا طفلاً القراءة، أو شاركوا في الجهود المحلية للتأهب لحالات الطوارئ عن طريق مساعدة رجال الإطفاء والشرطة .

ويقول كذلك: لقد طلبت من جميع الأمريكيين تخصيص سنتين على الأقل من أعمارهم لخدمة جيراننا، وبلادنا، وشكلنا فيالق الحرية الأمريكية لمساعدة كل أمريكي على الاستجابة لهذه الدعوة للخدمة عن طريق تعزيز وزيادة فرص الخدمة لحماية وطننا، ولدعم مجتمعاتنا المحلية ونشر مشاعر التعاطف والرأفة الأمريكية حول العالم^(١)!!

٧- إن هذا الحجم الكبير من ممارسة الإرهاب قد ظهر واضحاً فقط على المؤسسات الخيرية الإسلامية، والتي لا تمتلك -مجتمعة- الحد الأدنى مما تمتلكه إحدى كبرى المؤسسات غير الحكومية أو غير الربحية في أمريكا ذاتها من أمثال منظمة سالفيشن آرمي (Salvation Army) والتي حصلت على المرتبة الأولى في حجم ما تلقتته من تبرعات عام ١٩٩٩م حيث حصلت على حوالي مليار ونصف المليار دولار (٨٧٧٠٠٠،٣٩٦،١)، وجاءت بالمرتبة الثانية منظمة واي. إم. سي. أيه (YMCA OF THE USA) التي حصلت على حوالي ثلثي مليار دولار (٢٧١٠٠٠،٦٩٣) دولار، ولتحتل منظمة الصليب الأحمر الأمريكي (American red cross) المرتبة الثالثة^(٢)، أو منظمة (يونايتد وايز) (United Ways) وغيرها كثير من حيث الإمكانيات المالية والبشرية، ولكن ذلك كله لم يمنح أمريكا الثقة بالقوة مما قد يعتبر دلالة على خوف القوي ورعبه، وقوة الضعيف وعزته، الأمر الذي يؤكد أن البقاء للأصلح طال الزمن أم قصر .

(١) المصدر: وسائل الإعلام العالمية في ١١/٩/٢٠٠٢م وأنظر نص الخطاب صحيفة الوطن في ٥/٧/١٤٢٣هـ الموافق ١٢/٩/٢٠٠٢م .

(٢) انظر عن حجم وقوة هذه المنظمات وغيرها في مواقعها الإلكترونية والمواقع التالية ..

ويمكن للمؤسسات الخيرية مجتمعة أو منفردة كأقل إجراء جزائي أن تعمل بكل الوسائل التي تغنيها عن جميع البضائع الأمريكية، حتى في تأييد مكاتبها وعدم شراء المواد الغذائية والطبية في برامجها الداخلية والخارجية مع العمل على أن ترتقي بخططها وأعمالها واستثماراتها إلى مستوى الإنتاج المنافس للبضائع الأمريكية، كما أن هذه الحملات وغيرها تزيد من مسؤولية بناء وتقوية العمل الخيري في جوانبه الإدارية والاقتصادية، واستحداث الجديد فيه والعمل على إثراء القطاع الخيري بالمراجع والكتب والمجلات، والوسائل الإعلامية المتخصصة، والمكاتب الاستشارية المتميزة لأغراض خدمة القطاع الخيري مع أهمية وجود محامين واستشاريين متخصصين في المؤسسات الخيرية، والمطلوب من المؤسسات الخيرية مطالبة الخصوم وأرباب الأقاليم المأجورة في الإعلام الأمريكي وذيوله تقديم الأدلة والبراهين على ما يقولون، وتقديم أخرى بعدم الارتباط بالمنظمات المعادية والمأجورة .

٨- أن هذا الحجم من القوة للأصولية المسيحية ونموها الديني ومعتقداتها الصهيونية ومنظماتها الدينية، بكنائسها ووسائل إعلامها الدينية المتخصصة المسموعة والمرئية، وإمكاناتها البشرية والمادية (التطوع، التبرع)، وكذلك المركز الكبير للتعليم الديني الرسمي وغير الرسمي في الكيان الصهيوني (إسرائيل) كل ذلك يعتبر خير حافز على إعادة النظر في المناهج الدينية الشرعية في العالم العربي والإسلامي، سواء الرسمي أو الخيري وذلك في وزارات المعارف والتعليم والتربية، وكذلك الوزارات المعنية بالدعوة والشؤون الإسلامية والاجتماعية والمدارس والمعاهد الأهلية والخيرية، وذلك بمضاعفة الحصص وزيادة المناهج كماً ونوعاً، وإيجاد ودعم الجامعات والكليات الإسلامية والعمل على دعم المدارس الخيرية الشرعية معنوياً ومادياً نظراً لمتطلبات سوق المرحلة الحالية والقادمة، والتي يتم التحضير لها بقوة من قبل أمريكا ودولة الكيان اليهودي، ولقد أكدت الدراسات والمؤسسات الراصدة أن نمو التعليم الديني في إسرائيل وأمريكا بازياد حيث يزداد التعصب ضد العرب والإسلام والمسلمين في الكتب المدرسية الغربية، ويطلب البعض من رجال الفكر العربي والإسلامي بفحصها^(١) وأخيراً لا بد من مقابلة الإيمان بالإيمان .

إن ما قد يسمى الإرهاب الإسلامي - إذا كان موجوداً بهذه الصفة التي زعموا - فإنه لا يعدو أن يكون جزءاً من الإرهاب الديني العالمي الموجود في الساحة العالمية، علماً بأن الإرهاب العالمي يمرح بشتى وجوهه السياسية والاقتصادية والعسكرية والإعلامية فيكون نصيب الإرهاب الإسلامي كما زعموا جزءاً من جزء في الساحة فلماذا تجيره وتضخيمه؟.

٩- يجب على المؤسسات الخيرية تجاوز كل سمات الإرهاب الإعلامي والذي صور القدرات الأجنبية والمحلية الخارقة على رصد كل مؤسسة وفرد، فقد أثبتت أحداث ١١ سبتمبر أن أفلام هوليوود الإرهابية

(١) انظر على سبيل المثال عن نمو التعليم الديني المؤتمر الأول للفكر العربي بالقاهرة من كلمة ضمن أعماله للدكتور حامد مصطفى - الأهرام في ١٤٢٣/٨/٢٣ هـ الموافق ٢٩/١٠/٢٠٠٢ .

(الفوقية الأمريكية في كل شيء) أما خدعت الكثير حتى أمريكا ذاتها فيحسن أن لا تحدد الآخرين بعد ١١ سبتمبر قال -تعالى-: (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو)^(١).

ولا بد أن تكون هذه الأحداث فرصة سانحة لتلاحم أكثر بين المؤسسات والجمعيات مع القطاع الحكومي، وكذلك مع القطاع الخاص فكل واحد من تلك القطاعات محتاج للآخر، ولعل هذا التلاحم يعتبر من الإعداد المبكر أو المتأخر ولكنه مطلوب للاحتياج المحلي .

ومن الدروس المستفادة هذه الحملة الإعلامية الدولية والتي كانت في بعض جوانبها معامل ومختبرات لفحص الشعوب والحكومات، أن تاريخ العمل الخيري الإسلامي قد سجل لبعض الدول الإسلامية أو الأجنبية مواقف عملية إيجابية، تشكر عليها خاصة في جوانب الثقة ودعم العمل الخيري المؤسسي خلافاً لمظاهر الواقع الإعلامي، وإدراكاً من هذه الدول المحدودة أن الحملة غير معبرة عن الحقيقة حينما اقتنعت أن ليس هناك سبباً محدد لتلك الحملات ولكن هناك هدف محدد .

كما يجب أن تكون الأحداث نقطة تحول في المراجعات وليس التراجعات، وانطلاقة جديدة في التنوع والتخصص، وعمل البرامج والمجالس التنسيقية والأعمال المؤسسية، كما أن العمل يتطلب إيجاد مؤسسات خيرية متخصصة في الجوانب الإعلامية وإعداد البرامج الإعلامية الصادقة المعبرة عن قوة الحق والصواب وليس الضجيج الإعلامي والدفاعي .

إن المؤسسات بحاجة إلى افتتاح مؤسسات وجمعيات ومراكز متخصصة بالتدريب للعاملين والمتطوعين، وأخرى بالأبحاث والدراسات والاستشارات العلمية والقانونية وإشراك للجامعات في كل ما يخدم القطاع الخيري، مع عمل الفعاليات الناجحة للمؤتمرات والندوات في تأصيل العمل المؤسسي الخيري، والساحة ليست بحاجة إلى مؤسسات كبيرة بقدر ما هي بحاجة إلى مؤسسات متخصصة في أنواع الأنشطة، وكذلك التخصص في المواقع الجغرافية .

وقد أشارت بعض الدراسات العربية إلى ما يجب فعله تجاه تلك الحملة من خلال دراسة صادرة عن مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، وهو ما أكدت عليه أيضاً الندوة العلمية التي عقدها المركز المذكور والتي كانت بعنوان (مستقبل مؤسسات العمل الخيري الخليجي والعربي في ضوء الاقحام الأمريكي لها بتمويل الإرهاب) أنه لا بد من إشراك العاملين ومنسوبي العمل الخيري فيما يتخذ من قرارات وإجراءات .

ويقترح المشاركون في ندوة مستقبل العمل الخيري الخليجي التي عقدت في القاهرة إنشاء لجان تنسيقية أهلية بدلاً من الرسمية، وحسب هذا الاقتراح فقد قالوا: ((ورغم الضغوط التي تتعرض لها المؤسسات والجمعيات الخيرية الإسلامية، وحملة التشويه الأمريكية الظالمة فإن العديد من المسؤولين عن هذه الجمعيات يرون ضرورة أن تستمر في عملها الإنساني، فالاستجابة لهذه الضغوط من شأنه أن يقضي على الجهود التي

(٢) سورة الأنعام آية (٥٩) .

بذلتها خلال السنوات العشرين الماضية، وإعادة الهيمنة للمنظمات الغربية، وإضعاف الروابط التي تمّ إقامتها بين الدول التي تقدم المساعدات والدول التي تتلقاها، وتشويه صورتها لديها. وقد عبر وزير الشؤون الاجتماعية الكويتي السابق -أحمد الكليب- عن هذا الاتجاه عندما أكد أن النشاط الخيري في الكويت والدول الخليجية الأخرى كان دائماً من خصائص الشخصية الخليجية الإنسانية وليس نشاطاً عابراً^(١).

١٠ - من الدروس المستفادة أن تلك الحملات الإعلامية والميدانية أثبتت أن العمل الخيري الإسلامي المؤسسي الوليد، الذي لم يكتمل نضجه الإداري قد أثمر ثمرات مباركة رغم ضعف إمكانياته البشرية والمالية، ورغم النقص الظاهر في خططه وبرامجه وتغطيته للاحتياجات .

ولاشك أن أمريكا -وبشكل أخص اليمين المتطرف واليهود من ورائهم- يدركون جميعاً وهم دولة المؤسسات أهمية ودور المؤسسات الإسلامية حتى في عمرها المبكر وبرامجها المحدودة لاعتقادهم بأن كل شيء مرتبط بالإسلام يولد عملاقاً، فكان هذا الخوف والوجل ليس من واقعها بقدر ما هو من مستقبلها والتي قد تسهم إلى حد كبير في تقديم جوانب أساسية من شعائر الإسلام كبديل حضاري، ولا سيما أن الكثير منهم يعتقد ذلك دون إعلانه؛ وهو أن الإسلام هو البديل الحضاري للبشرية بعد سقوط النموذج الرأسمالي الغربي الذي بدت عليه ملامح السقوط، وإدراك هذه الحقيقة يتطلب على المؤسسات الخيرية الإسلامية أن تكون أكثر جدية في فهم المرحلة القادمة (مرحلة النوازل) وتقديم المنهج البديل .

وعلى المؤسسات الخيرية الإسلامية سواء داخل العالم العربي والإسلامي أو داخل أوروبا وأمريكا أو غيرها من الدول -ولا سيما بعد التشخيص للدوافع والأسباب- أن يؤمن الجميع أن ليس هناك حلول سحرية، وأن الله قادر على كل شيء من حيث لا يحتسب الجميع وهو غالب على أمره، وأن هذه دار ابتلاء وعمل، ولا بد من التفاؤل بوعد الله، والحاضر يشير إلى أن المرحلة القادمة والتاريخ القادم هو تاريخ الإسلام، كما تشير بذلك أيضاً كتابات عدد من المفكرين الغربيين، ولا بد من التعامل مع المرحلة بمزيد من الانضباط، وإثبات الذات، ومزيد من الصبر، وقوة الإرادة والتكيف مع هذا الواقع ولكل مؤسسة ظروفها، كما أن لكل نظام وقانون في أي بلد جوانب إيجابية تعطي مساحة كبيرة من فرص العمل والإنتاج مع عدم التوقف أو الضعف في تقديم البرامج والأنشطة، والأجر المطلوب في تحقيق العمل، يتحقق بشكل إضافي -ياذن الله- في الابتلاء بعواقبه وعقباته ((إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا))^(٢) .

والعالم يعيش محاضاً صعباً لولادة عسيرة، فغرس الفسائل مطلوب حتى وإن قامت القيامة كما أشار إلى ذلك المصطفى ﷺ، وعلى رجال المال والأعمال والإحسان أن يزيدوا من دعمهم، وأن يكونوا على ثقة من

(١) المصدر: ندوة مستقبل مؤسسات العمل الخيري الخليجي والعربي في ضوء الاتهام الأمريكي لها بتمويل الإرهاب، وقد كان لي شرف حضور

تلك الندوة المذكورة والتي أكدت على هذا المعنى وقد تم عقدها في مبنى الأمم المتحدة بالقاهرة بتاريخ ٢٦/١١/٤٢٢ هـ الموافق ٢٨/١/٢٠٠٢ م .

(٢) سورة النساء آية (١٠٤) .

دعمهم السابق، وليبرهنوا بالاستمرار والتواصل على سلامة وصحة مشاريعهم وأعمالهم، لنلا يحققوا أهداف تلك الحملات من خلال الاستجابة في الخطأ مرتين؛ إحداهما التصديق العملي لها، وثانيهما الآثار المترتبة على الانسحاب من الواجب، وارتفاع معدلات نتائج الفراغ للمؤسسات الخيرية في الساحات، مع وجوب الاحتساب عند الله، واستشعار المسؤولية التاريخية .

١١ - أن من الدروس المستفادة أن هذه الحملات أسهمت في التأكيد على أن الغرب المتعصب وخاصة أمريكا (اليمن المتطرف) تكيل بمكيالين، وقد غيرت بعض قوانينها، أو تجاوزتها ولم تحترمها، حينما أغلقت، أو جمدت، أو أهملت بلا تثبت ولا أدلة، وحينما أصدرت القرارات بلا محاكمة، أو حتى عملت بالإجراءات القضائية دون أن تعطي أدلة محددة عن طبيعة التمويل، أو عن طبيعة التهم الموجهة، علماً أن أخطاء المؤسسات الغربية وخاصة الأمريكية لم تؤد إلى الإغلاق أو الاقحام أو التشهير أو المصادرة، مما كشف المزيد من السياسة المزدوجة لأمريكا، وقد ذكر مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية تلك الازدواجية المفصوحة فقال :

"تلك الازدواجية المفصوحة التي برزت بشكل قوي وواضح حينما تأكد الدعم من قبل (مجلس الكنائس العالمي) بتبرعاته وهباته التي قدمت ولا زالت تقدم إلى حركة متمردي جنوب السودان وبملايين الدولارات، كما أكدت صحيفة (الديلي ستار) اللبنانية الحجم الكبير من هذا الدعم، وأثبتت صحيفة الرأي العام السودانية أن صندوق الدعم الأمريكي (US AID) التزم عبر برنامجه المسمى برنامج النجمة (Star) وغيره من البرامج تقديم مبلغ (٤٢،٥) مليون دولار، وهذا أوضح مثال لدعم المنظمات غير الرسمية الأمريكية والعالمية والدينية بشكل خاص وذلك لبعض الحركات الانفصالية في أنحاء العالم، وغير ذلك كثير مما لا يسع المقام لتعدادده، وكفى أن تبرعات الشعب الأمريكي قد تم تسخير كثير منها لا للإغاثة في إسرائيل بل وللإدعم للإرهاب الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني في وطنه وأرضه"^(١).

ولقد كشفت القناة الرابعة للتلفزيون البريطاني عن تفاصيل مدهشة حول تمويل منظمة خيرية بريطانية لمنظمات الحقد الهندوسي في أنحاء الهند، حيث تقوم منظمة (سيوا انترناشونال الخيرية البريطانية) بالدعم المستمر لمنظمات الحقد والإرهاب الهندوسي بملايين الجنيهات الاسترلينية، وتحت غطاء تمويل أعمال الإغاثة ومساعدة الفقراء، فهذه الأموال قد استخدمت ولا زالت تستخدم لإرهاب المسلمين والمسيحيين ولذبحهم وحرقت ممتلكاتهم حسب خطط المنظمات الهندوسية .

وتأتي هذه المعلومات إضافة إلى معلومات أخرى مثيرة كشفتها مجموعة من الأكاديميين والإعلاميين ونشطاء حقوق الإنسان في أواخر الشهر الماضي عن تمويل أمريكي لتلك المنظمات الإرهابية بملايين الدولارات من خلال جمعية خيرية تسمى (صندوق تنمية وإغاثة الهند) .

(١) المصادر عن الجهات الداعمة للإرهاب على التوالي: مجلة شؤون خليجية عدد ٣١ عام ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢م، صحيفة ديلي ستار اللبنانية في ١٧/٥/١٤٢٣هـ الموافق ٢٧/٧/٢٠٠٢م، صحيفة الرأي العام السودانية في ٢٧/٣/١٤٢٣هـ الموافق ٧/٦/٢٠٠٢م .

علماً أن هذه المنظمات تجمع التبرعات لأجل مساعدة منظمات هندية تعمل لأجل الفقراء، لكن الحقيقة تشير أن الأموال ترسل إلى منظمات فرعية أنشأتها منظمة (راشتريا سيواك سانغ) وتعتبر هذه الأخيرة أمماً وسيدة لمنظمات الحقد الهندوسي في الهند^(١).

١٢ - يلاحظ أن المناهج التعليمية سواءً الخيرية أو الرسمية في معظم دول العالم العربي والإسلامي تعرضت وتعرض إلى حملات من التشويه والضغط على الحكومات مما يؤكد شمولية المعركة التي يحضر لها اليمين المتطرف وحلفاؤه من اليهود إكمالاً لإضعاف جميع مصادر القوة التي تشكل أهم حصن من حصون الأمة الإسلامية، ولم تقتصر الحملة على بلد دون آخر فقد شملت السعودية واليمن والأزهر والزيتونة وغيرها كثير .

وقامت بعض الدول بدراسات مكثفة لتحجيم تلك المناهج كما قامت أخرى بدمج المدارس الدينية مع التعليم العام كما في اليمن، وتجراً آخرون فألغوا المدارس الدينية كما في الجزائر وتونس وتركيا وقام آخرون بتغيير كثير من المناهج وحذف بعض المقررات كالأزهر .

كما أن برنامج توجيه خطب الجمعة يسير بخطوات تنفيذية قوية في معظم أقطار العالم الإسلامي^(٢)، مع العلم أن مناهج أمريكا ومؤسستها وإسرائيل ممتلئة بالحث على العنف والقتل، والحقد على كل ما هو عربي وإسلامي ولا سيما في المناهج الصهيونية حتى مناهجهم في كتب التاريخ والجغرافيا تؤكد وتغرس كل معاني الإرهاب كما تؤكد تلك المناهج على أن خارطة إسرائيل التي تعلم للطلاب هي من القرات إلى النيل .

وماذا يعني دعم الحكومة الأمريكية لمؤسستها الدينية، وصمت رئيسها بوش عن المؤسسات الدينية الأمريكية التي توصل العداوة والكراهية والحقد بأصوات أمريكية دينية، وبأفلام سينمائية متعددة ومتنوعة مما لا يقاس بحال من الأحوال بما في كتب المناهج الإسلامية من عقيدة الولاء والبراء وحقوق أهل الذمة والمستأمنين، ونظرة يسيرة جداً إلى تلك المؤسسات والجامعات والمدارس والقادة الدينيين تحتم العمل على مضاعفة الكم والنوع لمناهج الدين الإسلامي وتخصصاته ومدارسه وجامعاته عدا عن تحجيمه أو دمج .

يقول الأستاذ/ زين العابدين الركابي في صحيفة الشرق الأوسط حول هذا الموضوع تقريباً: "إن ما يثير الدهشة صمت الرئيس الأمريكي (جورج دبليو بوش) تجاه مواقفهم الدينية البغيضة والمتعصبة والغوغائية، ولا بد من ذكر بعض الزعماء الدينيين المحافظين والذين يعتبرون بوش واحداً منهم مثل (فرانكلين جراهام) الذي وصف الإسلام بأنه دين شرير ومؤذ.. (بات روبرتسون) الذي قال عن نبي الإسلام أنه شخص متعصب وقاتل وقاطع طريق.. أما (جيري فالويل) فقد أكمل الصورة الشيطانية للإسلام حين اتهم رسول الإسلام -دون دليل- بأنه إرهابي، وهذه أقوال لم تصدر عن أشخاص يديرون حركة أو جماعة ثانوية، فالمتحدثون قادة اليمين

(٢) المصدر: عن دعم المنظمات البريطانية والأمريكية للمنظمات الهندوسية، صحيفة الرياض السعودية في ١٢/١٠/١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢/١٢/١٦م، نقلاً عن القناة الرابعة للتلفزيون البريطاني .

(١) انظر للتوسع في هذا الموضوع: ندوة متخصصة في الحملة الأمريكية على المناهج الإسلامية مجلة المجتمع الكويتية في ١٤/٧/١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢/٩/٢١م .

المسيحي، وحركتهم قريية جداً من الرئيس الذي يتكلم نفس لغتهم ويشاركهم عقيدة واحدة، ولذلك فعلى الرئيس أن يكسر الصمت ضد هذا التشويه الفظيع ويضع الحدود بين لغتهم المتطرفة المتعصبة وبين تسامحه هو^(١)، وإلا فهو عندما يغض النظر ويسمح بذلك لفالويل، وروبرتسون، وجراهام، وهم قرييون منه فإنه بذلك يضيء الشرعية على أقوالهم المنحرفة.. وهكذا إذا كان بوش لا يوافق على ما يقولون فعليه أن يعلن ذلك".

ثم يستطرد الكاتب حول هذا الموضوع قائلاً ومتسائلاً: "فأين الغلاظ القساة الهجاؤون السبابون كفالويل وأمثاله، ومن الاستغفال والاستخفاف بعقول الناس -مسلمين ومسيحيين- أن يقال أن كلمات فالويل مثلاً ليست إلا زلة لسان .

فهذا الرجل الزارع للبغضاء الناشر للكراهية المسيء لأنبياء الله أجمعين على شخص خاتمهم سيدنا محمد ﷺ له منهج كامل في التهجم على الإسلام ونبيه وأمته، يؤكد هذا المنهج تاريخ طويل من العدوان على كل شيء إسلامي وعربي، فعلى مدى أربعين عاماً وهو يحترف هذا السوء، وعلى سبيل المثال..

فمن كلمات (فالويل) أنه قال:

q (إن الوقوف ضد إسرائيل هو معارضة لله).. ومعلوم يقيناً أن إسرائيل تقتل وتغتال وتدمر وتذل الفلسطينيين، وتنتهك المقدسات، وتظلم ظلماً مطلقاً ودائماً، فهل معارضة هذا الظلم والطغيان معارضة لله ؟ إن معنى هذا القول أن الله سبحانه وتعالى يقر الظلم والبغي والعدوان وإذلال البشر واغتصاب حقوقهم .

q يذكر سفر التكوين من التوراة أن حدود إسرائيل ستمتد من الفرات إلى النيل، وستكون الأرض الموعودة هي العراق وسوريا وتركيا والسعودية ومصر والسودان وجميع لبنان والأردن والكويت فقد عين الله!! حدود إسرائيل وأيد مطالبها في الأرض لأن لليهود حقاً تاريخياً لاهوتياً وقانونياً في الأرض المسماة إسرائيل، ومن هنا فقد كان صادقاً وأميناً بيان الرموز من أقباط مصر حين قال إن القس فالويل يستخدم الآيات الدينية ويوظفها في خدمة أساطير إسرائيل .

q لا مكان للعرب بيننا، ولا علاقة حسنة معهم، لأنهم ينكرون قيم الولايات المتحدة وطريقة عيشها ويرفضون الاعتراف بإسرائيل .

q إنني صهيوني أو من نظرياً ونبوءةً وسياسةً بأن أرض فلسطين والأردن هي للشعب الإسرائيلي، ولا أجد أن تتخذ إسرائيل أي قرار بإعادة أي أرض لجيرانها العرب، فإذا لم تكن إسرائيل موجودة فإن المصالح الغربية ستكون مهددة من قبل العرب، ولذلك فلا بد أن تكون إسرائيل قوية .

q إن القدس عاصمة اليهود منذ آلاف السنين، وإن نقل السفارة الأمريكية إليها خطوة مبررة دينياً، وصحيحة سياسياً، وإن إسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم التي يُنكر عليها حقها في اختيار مكان عاصمتها!!.

(٢) لعل الكاتب يأمل منه التسامح المستقبلي وليس الحاضر حفاظاً على مصالح أمريكا السياسية، أما الماضي والحاضر فقد أعلنها بصراحة ووضوح أن الحرب على الإرهاب (حرب صليبية) .

كما يقول الكاتب ..

"ثم إنه من الاستغفال، ومن (تخدير الوعي) التقليل من وزن هذا الرجل وخطره، فهو يجهر بأن من أهدافه التأثير في اتجاهات المجتمع الأمريكي، وفي اختيار رئيس الجمهورية، وفي كسب تأييد مجلس النواب والشيوخ .

وللتدليل على خطر الرجل وأثره ينبغي التعرف على حجم ونشاط المؤسسات التي يقودها فهو -مثلاً- يشرف على (جامعة الحرية) التي خطط لكي يبلغ عدد طلابها (٥٠,٠٠٠) طالب مع نهاية القرن الماضي، وتقدم هذه الجامعات علوم اللاهوت، ومن وجهة نظر يهودية، ومثال ذلك أن يتعلم الطلبة المفاهيم الصهيونية لمسائل إسرائيل واليهود، وتنظم الجامعة كافة التخصصات تقريباً، على أن تدخل الدراسات الدينية في التخصصات كلها، فهناك سبعة مقررات دينية تعليمية كلها إلزامية في تخصصات الجامعة، وهي مقرران في العهد القديم، ومقرران في العهد الجديد، ومقرران في اللاهوت، ومقرر في مذهب العصمة الحرفية، وتضم الجامعة أربع كليات لاهوتية وأكاديمية من بينها معهد للدراسات التوراتية، وإلى جانب الجامعة هناك ما يقارب من (٣٠,٠٠٠) مدرسة دينية تحت إشراف الرجل نفسه .

وأخيراً.. تساءل الكاتب قائلاً: "إذا كانت هذه أفكار المؤسس والرئيس والمشرف فأأي نوع من الخريجين سيتخرج في هذه المؤسسات؟ ومن الذي يعلم التعصب والكراهية وتحقير الغير إذن؟"^(١). وهذه هي مناهج جامعة واحدة من جامعات أمريكا، وبهذا العدد من الطلاب ثم بهذا الحجم الكبير من المدارس الدينية التابعة لها أو التابعة له!!

١٣ - إن من الدروس المستفادة أن الحملة الإعلامية الأمريكية الشاملة قد نبهت الشعوب والدول الإسلامية إلى مصادر قوتها الحقيقة، فالمؤسسات الخيرية تشكل رمزاً من رموز التواصل والوحدة الإسلامية بين الدول والشعوب، كما تمثل كثيراً من التلاحم بين الشعوب والمجتمعات ودولها، وتشكل المناهج التعليمية مصدراً آخر من مصادر القوة الإيمانية والتميز بالهوية الإسلامية التي ترفض عولمة الثقافة أو الدين . وثالث مصادر القوة المال وما ارتبط به من بنوك أو مصارف إسلامية على وجه الخصوص، إضافة إلى رجال المال والأعمال من المحسنين ومؤسساتهم الوقفية وأرصدهم الداخلية والخارجية والتي تم إشراكها في الحملة .

كما أن الحملة لم تفرق بين المؤسسات المعنية بالداخل أو الخارج فالكل نال نصيبه من الحملة حسب قوة مؤسساته الخيرية سواء المعنية بالداخل أو الخارج .

وإن إدراك هذه الحقيقة عن مصادر القوة مع ما تم توضيحه في هذا الكتاب من نمو الأصولية في أمريكا، ومناهجها الدينية، وإعلامها المتخصص في المجالات الدينية مع الحجم الكبير من الإمكانيات المالية

(١) المصدر صحيفة الشرق الأوسط في ١٣/٨/١٤٢٣هـ الموافق ١٩/١٠/٢٠٠٢م من مقال للأستاذ / زين العابدين الركابي .

والمعنوية لقطاعها غير الربحي بشكل عام، والقطاع الخيري بشكل خاص، إضافة إلى القوة الدينية داخل إسرائيل في قلب العالم العربي والإسلامي، تلك القوة المتمثلة بالمنهج والمدارس الدينية، والتبرعات، وغير ذلك، كل ذلك يؤكد على الدول الإسلامية التعامل الحذر والانتباه الشديد لتلا يتم تجريدتها من قوتها الحقيقية .

وإن الحرب الإعلامية القوية على السعودية بزعم دعمها للإرهاب لا تخرج عن ما سبق لقطع تواصلها مع الشعوب والدول الإسلامية من خلال إضعاف تلك المصادر القوية، والعزف على وتر الإرهاب هو للقضاء على هذه القوة المشتركة والمتبادلة مع العالم الإسلامي وشعوبه، وبهذا يتأكد أن الحملات أياً كان مصدرها لا تخرج عن دائرة المؤامرة لفصل السعودية عن مكانتها الدينية والعلمية والدعوية والإغاثية وللحيلولة دون قوتها السياسية التي تنبثق وترتكز على ما سبق .

١٤ - لا بد من إفشال المخططات المعنية بالفصل بين المؤسسات الخيرية الإسلامية وحكوماتها، وهو واجب مشترك بين الحكومات والمؤسسات، حيث أن المؤسسات الخيرية خاصة من دول مجلس التعاون الخليجي قد ساهمت بشكل كبير في كسب الشعوب والأمم والدول الإسلامية، ولا بد من الحذر أن تحقق الحملة أهدافها بالإجهاز على تلك المكتسبات، ثم تتطور للمطالبة بتحديد أنواع البر والخير والدعوة، والتدخل بمصارف الزكاة والصدقات وجوانب الاعتقاد، أو الضغط لعولمة العمل الخيري وجعله تحت مظلة الهيئات الدولية في جوانبه التشريعية والتنفيذية حيث نزع قيمة العلاقات الدولية وقيم الإحسان .

١٥ - على المؤسسات والحكومات أن تعمل على تصحيح مفهوم العمل الخيري والارتقاء بواقعه، من كونه خاصاً بالفقراء والاحتاجين، فالفقر في مجال الفكر والثقافة والترفيه والتأهيل والتدريب على العطاء والإنتاجية داخل الأسرة والمجتمع والدولة كل ذلك مما تتطلبه مرحلة العمل الخيري الحالية، ولا بد من بقاء التوازن بين الاحتياجات الداخلية للدول والواجبات الخارجية عليها، مع عدم وأد الرغبات للمحسنين بين الداخل والخارج، كما أن على المؤسسات أن تعيش واقع المرحلة حيث وجوب العمل المؤسسي وتوظيف كوادرات المجتمع الإدارية والقانونية والشرعية بكل ما يخدم رفع الكفاءة الإنتاجية للمؤسسات، مع تبني قيم النقد الذاق لمسيرة المؤسسات والعاملين بها، والمتعاونين معها .

١٦ - وفي الأخير فعمل إضافة ما ذكره الدكتور/ عبدالرحمن عثمان في أحد المؤتمرات المتخصصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر يؤكد تلك التوصيات أو يضيف إليها بعضاً آخر حيث قدم دراسة ختمها ببعض التوصيات فقال وقد توصلت الدراسة إلى التوصيات الآتية :

أولاً: توصي الدراسة بقيام مجلس تنسيقي تخطيطي للمنظمات والجمعيات الإسلامية يكون من مهامه:

- ١ تصويب اهتمام المنظمات الإسلامية نحو أهداف وغايات محددة .
- ٢ وضع الاستراتيجيات بعيدة المدى لمواجهة الهجمات التي تشن على الإسلام .
- ٣ التنسيق بين المنظمات الإسلامية وفق التخصص والمناطق الجغرافية .
- ٤ تحديد أولويات العمل الإسلامي في العقود القادمة .

ثانياً: توصي الدراسة الجمعيات الإسلامية بالترويج للعمل الطوعي الشعبي، وذلك من خلال تشجيع نشأة جمعيات طوعية متخصصة في جميع أوجه العمل الإنساني الدقيقة، وذلك باعتبار أن ثقافة العولمة المفروضة على العالم الإسلامي تعمل على تجريد الدول من سيادتها القومية والتقليل من مقدراتها الاقتصادية وسينعكس ذلك قريباً على مقدراتها في دعم العمل الثقافي والديني والخدمي بوجه عام .

ثالثاً: توصي الدراسة بإنشاء مراكز بحوث عالية الإمكانيات البشرية والتقنية، وذلك لدراسة خطط وبرامج المنظمات الطوعية الأجنبية والجمعيات التنصيرية، وكافة آليات العولمة التي تعمل على سحب البساط من تحت أرجل الثقافة الإسلامية والتمهيد لثقافة العولمة والتنصير النصراني .

رابعاً: توصي الدراسة بتنسيق العمل الإعلامي الإسلامي، ودعمه، بحيث يستطيع مجابهة الهجمات الإعلامية من خلال إنشاء محطات البث الإذاعي والمجلات الأسبوعية والشهرية والدوريات العلمية المحكمة التي تنشر الدراسات الإسلامية والأنشطة المعادية للإسلام .

خامساً: إنشاء شركات استثمارية في البلاد الفقيرة، تستخدم أبناء المسلمين في مرافقها ويعود ريعها على نشر الإسلام، ودعم المجتمعات الفقيرة، وتمليكها وسائل إنتاج صغيرة لتزيد من مقدراتها على مقاومة الفقر والهشاشة والكوارث الطبيعية، والكوارث التي هي من صنع الاستعمار .

سادساً: دعم البرامج التعليمية والمناهج بالمدارس الإسلامية، والاهتمام ببناء قدرات أبناء المسلمين بالتعليم الجامعي وتوفير منح لهم بالجامعات ذات التوجه الإسلامي، وبناء كليات جامعية في مناطق الأقاليم الإسلامية والاهتمام بتدريب الأساتذة الجامعيين في برامج الدراسات العليا في المجتمعات الإسلامية الفقيرة .

سابعاً: يوصي البحث بدراسة آثار الحيل العولمية الجديدة، المثلة في إلغاء الحواجز الجمركية واتفاقيات التحيز ضد المرأة، واتفاقيات الطفولة وبرامج الحد من الخصوبة، والالتزام بالإرهاب والرق وما شابهها من أمور مستحدثة، تهدف لاقتلاع الثقافات المحلية والأديان، والتعريف بمخاطرها من خلال المؤتمرات والندوات والمدارس وكافة وسائل النشر المقروءة والمسموعة والمرئية^(١).

وختاماً.. فأسأل المولى - سبحانه وتعالى - أن أكون قد وفقت لإبراز الدروس الهامة والتوصيات المقترحة في ساحات المهتمين والعاملين في مؤسسات القطاع الخيري ومعهم القطاع الخاص ومن ورائهم القطاع الحكومي ليكملوا الدور، لأن التشخيص والمعالجة لجميع جوانب العمل الخيري يتطلب الكثير من الجهود والإمكانيات. فإن أصبت في ذلك التشخيص للدوافع والأهداف ثم من بعدها الدروس والتوصيات فهذا توفيق من الله، وإن أخطأت فحسبي أنني بشر والله من وراء القصد .

(١) المصدر: مجلة الدعوة السعودية - العدد - ١٢/٢/٤٢٣هـ الموافق ٢٥/٤/٢٠٠٢م، من دراسة تقدم بها الدكتور/ عبدالرحمن أحمد عثمان عن (الشأن الإعلامي للجمعيات والمنظمات الإسلامية في مواجهة الهجمات) .

الكلمة الأخيرة العمل الخيري والعراق

طبول الحرب تفرع.. والحرب الإعلامية والنفسية على العراق وبعض الدول المجاورة وعلى رأسها إيران والسعودية ومصر ولبنان وسوريا، وهي تزداد يوماً بعد يوم، وقد تقع هذه الحرب العسكرية على العراق وقد تبقى حرباً إعلامية وسياسية لفترة طويلة أو قصيرة لتحقيق أهدافها من العراق، كما تحقق الأهداف نفسها من دول الجوار بحرب من نوع آخر كما قال صانعوا السياسة الأمريكية وبعض مفكريها كحرب المسجد والمدرسة والمناهج، وإلى ذلك أشار الكاتب الأمريكي (فريد مان) والتي يسميها حرب (الأيدولوجيا)، ولا شك أن أمريكا وفق استراتيجية اليمين المتطرف فيها والتمكن من سياستها مع القوى الصهيونية المسيطرة مضطرة إلى خوض هذه الحرب لتحقيق أهدافها التي يجمع بينها تحقيق الأمن الإسرائيلي وتأمين المصالح الأمريكية الاقتصادية المنهارة .

لقد عبر المحافظون الجدد عن هذه الرؤى في مواضع مختلفة، من أهمها مشروع القرن الأمريكي الجديد (WWW . New American Century . Org) الذي أسس عام ١٩٩٧م للبحث في سبل دعم القيادة الأمريكية للعالم ورؤيتهم لمنطقة الشرق الأوسط والسياسة الأمريكية التي تقوم على حماية أمن وسلامة دولة إسرائيل عن طريق تدخل أمريكي كبير لإعادة رسم خريطة القوى في المنطقة^(١).

وقد أشار الكاتب البريطاني ميلان ري (Milan Rai) في كتاب له صدر حديثاً بعنوان خطة حرب العراق (War Plan Iraq) إلى العلاقة الوثيقة بين أزمة العراق وأمن إسرائيل وأنها علاقة متلازمة أوضحها العلاقة الوثيقة بين لجنة مراقبة أسلحة الدمار الشامل للعراق (يونسكوم) وإسرائيل خاصة في السنوات ما بين ١٩٩٤-١٩٩٧م^(٢).

وتأتي الأهمية للعمل الخيري في العراق أن هذه الأزمة -والله أعلم- بوابة جديدة لأزمات تتلازم معها أو تتبعها، فلا بد أن يكون العمل الخيري ومؤسساته على مستوى المرحلة ومتطلباتها بوضع خطط واستراتيجيات بعيدة المدى ومجالس تنسيقية لجميع جوانب العمل الخيري. وليس في جانب الإغاثة والعلاج فحسب وإنما في جوانب المعركة الأخرى المعلنة التي تستهدف تغيير مفاهيم العقيدة والدين من خلال عولمة القيم الأمريكية وتغيير المناهج والثقافات داخل العراق وفي جميع الدول المجاورة (لإسرائيل) لأن ذلك من متطلبات المرحلة بتفريغ قوة الأمة العربية والإسلامية من مصادر قوتها الدينية والعلمية والعسكرية .

(١) انظر -على سبيل المثال- دراسة الأستاذ /علاء بيومي الكاتب والباحث السياسي في منظمة كير واشنطن بعنوان (رؤية أمريكية غير واضحة للمستقبل) وقد نشرتها صحيفة الرياض في ٨/٩/٢٠٠٢هـ الموافق ١٣/١١/٢٠٠٢م .

(٢) المصدر: انظر كتاب خطة حرب العراق (War Plan Iraq) ص٥٦، تأليف ميلان ري (Milan Rai) .

- ١- لأن العراق قد عاشت حربين طاحنتين عرفتا بحرب الخليج الأولى والثانية، مع حصار حكومي في جوانب الدعوة والتعليم بقيت آثاره تتطلب مضاعفة مجهودات العمل الخيري، وقد أدركت الحكومة العراقية أخيراً أن رصيدها وقوتها بالانفتاح والاستثمار لمصادر القوة الحقيقية (الدعوة الإسلامية) للمرحلة المستقبلية، ثم عاشت حصاراً ظالماً تجاوز اثني عشر عاماً فقد فيه أكثر من نصف مليون طفل نتيجة سوء التغذية وعدم توفر العلاج، إضافة إلى أن العراق قد فقد بشكل جماعي أكثر من مليون ونصف المليون من البشر أثناء تلك الحرب الثانية وما تلاها حسب إحصائيات منظمات الأمم المتحدة .
- ٢- لأن الحرب على العراق لا تخرج عن دائرة تأثير اليمين المتطرف وقوى الضغط اليهودي لصالح إسرائيل وتحقيق مطامعها وأمنها .
كما أن الحرب تعمل على تحقيق مصالح سياسية واقتصادية متعددة، وقد أصبحت لدى تلك القوى ضرورة دينية وأخلاقية لتحديث الخرائط السياسية والسيطرة على مصادر رئيسية عالمية في الاقتصاد داخل العراق وخارجه وهذا هدف رئيس تسعى إلى تحقيقه الإدارة الأمريكية وبأي شكل من أشكال السيطرة .
ومن أجل هذا وذاك فإن الشعوب الغربية التي تقوم بمظاهرات الاحتجاج ضد الحرب على العراق تدرك أخطار الحرب القادمة وإمكانية توسعها وامتدادها .
وهذا يتطلب مقابلة الإيمان بالإيمان، والاستراتيجيات بمثلها ولو على مستوى مؤسسات العمل الخيري .
- ٣- لأن المستهدف الشعب العراقي وعلماؤه المتميزون بقدرات التصنيع والتطوير، والعراق قد لا يمتلك السلاح المعني ولكنه يمتلك القدرة على تجاوز الأزمات وعلى العمل والإنتاج في تطوير القدرات العسكرية والمهارات الحربية وهذا يهدد الأمن والسلام لإسرائيل والمصالح الأمريكية في المنطقة ولهذا الشعب حقوق قديمة وجديدة على مؤسسات العمل الخيري .
- ٤- لأن التحضير للحرب الأمريكية في العراق يصاحبها تحضير لحرب إبادة للشعب الفلسطيني في فلسطين، وترحيل البقية الباقية منهم قسراً للأراضي العراقية؛ حسب ما تشير إليه بعض الدراسات والتحليلات السياسية الأجنبية، وسوف تتضاعف المسؤوليات على العمل الخيري ومؤسساته حينئذ .
- ٥- لأن الحرب الصليبية التي أعلن عنها الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش تعتبر العراق بداية لحروب أشمل والمبررات جاهزة فالشرعية الدولية التي حصلت عليها أمريكا سابقاً لحماية

الأقليات في العراق وتجاوزت عقداً من الزمن؛ هي نفسها جاهزة لتطبيقها على الدول المجاورة

وما عليها إلا أن تفتعل شيئاً من الأزمات في داخل تلك البلدان .

علماً أن الحرب الصليبية الجديدة والتي أعلنها الرئيس (جورج دبليو بوش) وكما تحدث عنها الكاتب الأمريكي (فريدمان) قد لا تعني الحرب العسكرية، بل تعني ما هو أشمل حيث حرب الدين والثقافة بحرب المسجد والمناهج كما صرح بذلك الكاتب المذكور وغيره من السياسيين ورجال الفكر والإعلام في أمريكا .

الخاتمة

حمداً لله على كمال نعمته، فبنعمته تتم الصالحات.. لقد كانت الجولة في هذا الكتاب متنوعة يقتضيها عنوانه، ومن هذا التنوع انبثقت بعض الإشارات والحقائق على شكل وقفات ومن أبرزها..
الوقفة الأولى: أن العمل الخيري يعتريه ما يعترى غيره من العوائق والعقبات، وحسبنا أن جراح أمة الإسلام كثيرة وكبيرة يتم تجاوزها بالأمل والعمل وبالفأل وقوة الإرادة مع سلامة الإدارة، والمهم في هذا المقام هو التشخيص السليم لأهم جوانب المشكلة، وكل أملي أن يكون هذا الكتاب قد ساهم في ذلك، مع يقيني أن المشكلة عميقة ومزمنة، ولكن المعالجة تتعين على منسوبي هذا القطاع حسب القدرة والطاقة وهم الذين يتعبدون الله بتجاوزها والصبر على لأوائها .

الوقفة الثانية: أن الطرف الآخر حامل لواء التشكيك والنشوية في المؤسسات الخيرية الإسلامية، ليس متأمراً على تلك المؤسسات بمفهوم المؤامرة ولكنه مخلص لقضاياها ولدينه -حسب اعتقاده- ومخلص للعمل على استمرار هيمنته وفوقيته معتقداً أن قوة هذه المؤسسات الإسلامية من عوامل ضعفه أو زوال هيمنته وفوقيته!!
الوقفة الثالثة: أن الشعب الأمريكي واقع تحت ظلم اليمين المتطرف والصهيونية المتمكنة، وأن واقع المنظمات الإرهابية أو الميليشيات المتطرفة وكذلك مواقف الحكومة المتطرفة خاصة تجاه المؤسسات الخيرية والإنسانية ليس كل ذلك مقبولاً لدى شرائح العقلاء والمفكرين ورجال السياسة المعتدلين .
وتبقى أهمية توجيه الخطاب لهم والاستفادة مما عندهم لتواصل المؤسسات الخيرية الإسلامية رسالة العدل والسلام لكل الأنام .

وإن من عوامل نجاح العمل الخيري الأمريكي؛ أنه قد سُخر لتحقيق أهداف الأمة والدولة معاً بدون تناقض، ومنسجماً مع الدوافع الرئيسية وخاصة الدينية، كما أنه قد وضع في موضعه الصحيح كقطاع ثالث من قطاعات الدولة وشريك في عمليات التنمية .

الوقفة الرابعة: أن العمل الخيري في الإسلام تشريعاً وتطبيقاً عبر التاريخ، كان قوة للأمة وسنداً للدولة، وقد يصل من حيث موارده المالية إلى كونه القطاع الأول أو الثاني، كما أنه في الإدارة الحديثة قطاع ثالث من قطاعات التنمية للدولة .

فهل تأخذ دول العالم العربي والإسلامي بالعمل الخيري كقطاع شريك في عمليات التنمية -وليس كمؤسسات وجمعيات جانبية معنية بأمور الطوارئ والأزمات - عملاً بالتشريع الإسلامي وتطبيقاً للإدارة الحديثة للدولة بدون تعارض بينهما .

إننا بحاجة إلى الإخلاص في الرؤى، والتجرد في العمل، وسوف يكون قطاعنا خير شريك معين على أمر الدين والدنيا.. ولا مجال بعد ذلك للمقارنة..

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،،،

الفصل الأخير

رسائل وملاحق

- ✓ الرسالة الأولى: إلى الحكومة الأمريكية .
- ✓ الرسالة الثانية: إلى الحكومات العربية والإسلامية .
- ✓ الرسالة الثالثة: إلى رجال المال والأعمال .
- ✓ الملحق الأول: قصيدة ((في ظلال الخير.. دفاع عن عمل الخير)) .
- ✓ الملحق الثاني: جداول وبيانات عن بعض الإنجازات للمؤسسات .
- ✓ الملحق الثالث: البيان الختامي لمؤتمر باريس .
- ✓ الملحق الرابع: مشروع الإعلان العالمي لحقوق العمل الخيري والإنساني .
- ✓ المصادر والمراجع .
- ✓ الفهارس .

الرسالة الأولى

من المؤسسات الخيرية الإسلامية إلى الحكومة الأمريكية

شكراً لكم فقد عرفتمونا بحقيقة أنفسنا وحجمنا، وأدركنا بعضاً من أخطائنا المحدودة، وإن كانت تلك المعرفة لن توقف دعواكم (الإرهاب). لقد كنا ننتظر العدالة والحرية من خلال المعلن من شعاراتكم، ولكننا فوجئنا منكم وأنتم بلد المنظمات المستقلة، وبلد المنظمات غير الحكومية، وبلد المنظمات غير الربحية .

كنا ننتظر مباركتكم لأعمالنا الاغاثية التي نعالج بها مشكلات الفقر، وأعمالنا التعليمية التي نرفع بها الجهل، وأعمالنا الدعوية التي تدعم مسيرة الأمن في الأرض لنسهم في استقرار العالم . لكن يبدو أن الاستقرار ليس هدفاً لأصحاب المصالح بينكم لا سيما في المرحلة الحالية .

لقد كنا مدركين أن التصرف لا بد أن يكون يوماً ما، ولكن المفاجأة أنه تصرف مكشوف بتناقضه مع أبسط مبادئ الحق والفضيلة، وتعارضه مع أجدديات العولمة، وخروجه على أهم مبادئ أخلاقيات (الإنسانية) ومنطق (الشفافية). ولا ندري هل السبب لأن ما نقوم به حق من حقوقنا المشروعة يباركه الله وأثمر؟ أم أنكم اكتشفتهم أن مؤسساتكم أكثر إمكانيات وأقل تأثيراً؟

لكن يبدو أن الجواب تأكد لنا ولكم من خلال أحداث البلقان بشكل خاص، حيث رحبت بنا أكثر من غيرنا رغم وسائلنا البسيطة، وإمكانياتنا المتواضعة، وتوصلتم إلى حقيقة أننا الأكثر قبولاً، والأسرع استجابة والأقوى تأثيراً، لا سيما أن المناطق الساخنة في العالم هي من أوكد حقوقنا وأولى واجباتنا .

إننا كمؤسسات لا نحسدكم، وإن كنا نتمنى أن نسبقكم في إنجازاتكم المشهودة والمعروفة في مجالات القطاع غير الحكومي (١,٥٠٠,٠٠٠) منظمة غير حكومية، (٩٠) مليون متطوع، (٨٠) مليون أصولي جديد (المسيحيون المولودون من جديد)، وعندكم القوانين التي تساعدكم وتدعمكم بنفس الوقت الذي تسنون فيه القوانين التي تحجمنا، وقد لا نحسدكم على حجم التبرعات والهبات والتي وصلت إلى أرقام فلكية (٢١٢) مليار دولار في عام واحد، وهذا يساوي ميزانيات مجموعة من الدول العربية .

ولا شك أننا نعبطكم على حرية إيجاد المؤسسات الوقفية الضخمة التي تجاوزت (٣٢٠٠٠) مؤسسة وقفية، كان آخرها تقريباً مؤسسة بل غيتس الوقفية. (Bill Gates Foundation) والتي قد تساوي أوقافها مجموع أوقاف العالم العربي بأسره (٢٤) مليار دولار. إنكم بتصرفكم هذا تودون أن تحرمونا من أبسط حقوقنا لتنفرد مؤسساتكم بساحاتنا الإسلامية رغياً ورهباً .

ومن هنا فلا مجال للمقارنة بين مواردنا ومواردكم البشرية والمالية. إننا نتمنى الاستفادة من وسائلكم وبرامجكم حتى تصل مؤسساتنا في جميع الدول العربية على الأقل إلى حجم العمل الخيري في ولاية واحدة أو اثنتين من ولاياتكم .

إننا لسنا خصوماً لكم، ولكنكم تصرون على أن تكون الخصومة بيننا، وأن يكون الفصل بيننا وبين حكوماتنا، ولكننا -وفق مبادئنا- نسعى -جاهدين- لإبطال هذا المخطط وإجهاضه .

تعلمون علم اليقين، أننا لا نبي مؤسسات خاصة بالإرهاب المزعوم أو الموجود على غرار ما يتم لديكم تحت سمع وبصر القانون، مما يهدد أمنكم وأمن العالم بدعمكم المباشر أو غير المباشر من منظمات لا يسع مجال الرسالة لذكرها، وتعرفونها بأسمائها وعناوينها، ولها من القوة ما تسقط به حكومات، وترفع حكومات أخرى في العالم الثالث، وتدعم حركات انفصالية أو ثورية، وتناصر أخرى، وفق صور شتى وأسماء متعددة سلمية وحربية.

يا صاحبة السيادة أمريكا !!

إننا -حقاً- لا نعلم تفسيراً للدوافع، ولكننا نستقرئ النتائج التي تحققت لكم، فقد تم الإلغاء والإقصاء والتجسيم لكثير من مواقفنا، وقد ضعفت بعض ساحات الصراع من قلة تواجدها كما ونوعاً. كما انحسرت مواردنا البشرية والمالية، وتحقق كثير من نتائج الحرب النفسية على مؤسساتنا وحكوماتنا، وقد رقصت إسرائيل طرباً لبعض تلك النتائج ولكن ذلك ليس مؤشراً للحظات احتضارنا، ولا دليل النهائية بالنسبة لنا .

إنكم معشر المحاربين لمؤسساتنا الخيرية تحت مسمى الإرهاب (زوراً وبهتاناً) سوف تكونون أول الخاسرين بهذا الضعف أو الإحجام، حيث من المؤكد أن غيابنا سوف يعتبر من عوامل دعم الأعمال السلبية الفردية، لا سيما في ظل غياب الأعمال الإيجابية المؤسسية. إننا -حسب علمنا- وبهدوء، خير مساهم في ضبط الأفراد وتجاوزاتهم، وأنتم تعلمون ذلك حق العلم. وخير مساهم لترشيد المال وفق قنواته المشروعة والواضحة. إننا -حسب اعتقادنا- نؤسس المدارس التي تؤصل درء الفتن والمفاسد، وتؤصل حقوق الذايمين والمستأمنين، والباحثين عن الأمن والسكينة، في عالم تضطرب أقطابه كالبهار في مضارب الأعاصير. وتؤصل للباحثين عن الأمن (أرواحهم وأموالهم) بما لدينا من مبادئ إسلامية تعمل على حماية المجتمع من خلال دوافع الثواب والعقاب، وتؤصل لإعطاء كل ذي حق حقه بإيجاد الضمائر الواعية، والقلوب الرحيمة .

إننا معشر المؤسسات الخيرية الإسلامية -وكما عهدتمونا- نعين المظلوم، ونأخذ بيد المستضعفين في الأرض، ونرفع الحرمان عن المحرومين، ونعالج المريض، ونعلم الجاهل، ونرشد ونبين دين الله الحق، إنكم تعلمون أننا صمام أمان ووقاية للمجتمعات والشعوب والدول. إننا مع هذه الأعمال نؤصل لحقوق الحكام بأصول شرعية تقوم على المراقبة الذاتية قبل القانون، وتبني على المرجعية قبل الأهواء، وتبني على الشورى قبل هوس الديمقراطية درءاً للمفاسد، وجلباً للمصالح، وحفاظاً على الواقع من أن تتجاذبه الأهواء والفتن. وفوق كل ذلك، أنتم المستفيدون من ذلك الاستقرار بدرجة كبيرة، فلا تظنوا أننا بذلك جاهلون، وعن معانيه غافلون .

إن مناهجنا ومدارسنا ومؤسساتنا الخيرية الإسلامية عامة، وفي دول الجزيرة والخليج خاصة، قد أثبتت لكم ولغيركم أنها لم تعش ظواهر ما يسمى بالإرهاب عدا حالات فردية، لا علاقة لها بمؤسساتنا، ولا تقاس بأقل القليل مما يجري من منظمة إرهابية واحدة لديكم، إننا نستغرب أنكم تفهمون ذلك كله أو جلّه، ولكن الأمر يبدو أنه في أيدي وضمائر أعمائها الغرور عن رؤيا المفاسد، و تحت قوى ينقصها تغليب العقل في قياس الأمور،

كما ينقصها بعد النظر في تقدير العواقب. إن هذا التوجه يؤكد أن هناك قوة خفية، ضاغطة لا تمهها مصالحكم ومصالح شعوبكم، بل يهملها أن لا تضع هذه الحرب أوزارها حتى تأكل الأخضر واليابس .

إننا نثبت لكم ما هو ثابت لديكم من ضعف إمكانياتنا، وقلة حيلتنا، وهواننا على الناس البعيد والقريب منهم. ولكننا رغم ذلك أقوىاء بمبادئنا التي لا تليّن تحت نيران الإرهاب، وديننا الذي لا يستكين عند التحرش والاستفزاز، وسوف نواصل رسالتنا بإذن الله رغم التحديات والصعوبات التي لا تزيدنا إلا قوة وتماسكاً. وسوف يدرك حكامنا ولو بعد حين ما جهلوه أو تجاهلوه تجاهنا ليصححوا مسيرتهم، ويدركوا أنهم هم المستهدفين بعدنا وأنا خط الدفاع الأول، فقد بدأ الصباح بالانبلاج، والأزمة بالانفراج .

إننا نخبركم ولا نشكو إليكم، أننا أقوىاء قوة لا ترونها، وضعفاء بما كدتم لنا بالحصار الداخلي والخارجي، وأنا لا نملك نظير القطاع الخيري لديكم، ولا نملك حجم المؤسسات التي تخطط لها عشرات الجامعات والكليات والمعاهد المتخصصة، لتنمية القطاع غير الربحي لديكم، إضافة إلى مراكز الأبحاث والدراسات المتخصصة في مجالات تنمية القطاعات في بلادكم .

إننا بلا شك لسنا مدعومين، بقوانين ونظم وتشريعات تحمينا حتى من دعاوى وسائل الإعلام الخارجية والداخلية، خلافاً لما لديكم من حماية اعتبارية يشهدها العالم لكم من خلال قوانينكم، ومكاتب المحاماة القوية المتخصصة لقطاع مؤسساتكم الخيرية .

إننا لا زلنا نعيش في معظم أقطارنا الإسلامية التأميم في نظمنا وتشريعاتنا وقوانيننا وممتلكاتنا (أوقافنا) الخيرية، في عصر الخصخصة الذي حل حتى في قطاعاتنا الحكومية، وحرّم علينا. ولكن ضعفنا الشديد والتكالب علينا هو مصدر قوتنا، ومحرك طاقاتنا، لأننا أعزاء، وأقوىاء بمبادئنا. لقد كان استثماركم لمبادئنا الإسلامية (استثمار استغلال وانتهازية) لإسقاط خصومكم في عصر الحرب الباردة، لقد كان أولئك الفتية أبطالاً مجاهدين عندكم في تلك المعارك، رغم أن أهدافهم ومبادئهم غير أهدافكم ومبادئكم، وخير شاهد على ذلك جبال ووديان أفغانستان والشيشان قبل وبعد سقوط الاتحاد السوفيتي، حيث دعم وجهاد في البداية، وإرهاب وسحق من قبلكم في النهاية، لقد أبعدمونا - كمؤسسات خيرية - عن ساحات الإغاثة في كل مكان لتخلو الساحة لمنظمات الأجراس والصلبان حتى في بلاد لا تؤمن إلا بالقرآن .

إننا ندعوكم للاستفادة مما لدينا وهو مفقود عندكم، ندعوكم للاستفادة من أنواع النظم الرقابية التي علينا حيث الرقابة المالية والرقابة الإدارية والرقابة الشرعية، والأمنية مع تعدد وتنوع الإدارات والوزارات المعنية بهذه المراقبات، وقد تجاوزت في بعض أقطارنا الرقابة الإشرافية إلى رقابة التحكم، وكل ذلك كان قبل حملاتكم ورقابتكم، بل وقبل الأحداث التي حلت بكم، فأحرى أن تستفيدوا من غيركم دون إجهاد إداراتكم وأجهزتك، فاستفيدوا من تجربة الذين شكوا إليكم من الإرهاب قبل أن تشكوا إليهم بسنين من أحداثكم .

وختام الكلمة الأخيرة إلى المؤسسات الحقوقية والخيرية الأمريكية الصامتة عن الحق، نقول: إن قوتكم وحريةكم واستقلاليتكم تدعوكم لقول الحقيقة وتبيان الحق عن ما عرفتموه عن زملائكم (المؤسسات

الإسلامية) في ساحات الفقراء والمحتاجين والأطفال والمهجرين والمشردين، لن يغفره لكم التاريخ، ولن تسمح به الأجيال، فإن التاريخ يدون والأجيال تحفظ العبر من شاشات الأحداث، ولعلكم لا تكونون من الخاسرين الذين يتجاوزهم التاريخ ويحترقون بتأييدهم الصامت، فسوف ترفضكم مناطق الصراع دون غيركم، وتلفظكم أفواه الفقراء لا سيما حينما تقدمون لهم ما لا يشتهون .

إننا نؤمن بأن الأيام دول، وحركة التاريخ لا بد أن تدور، والحدث الذي كان في الحادي عشر من سبتمبر لم يكن من أكبر الأحداث التاريخية في عصرنا ولم يكن يأخذ هذا البعد التاريخي ثم السياسي والعسكري إلا بسبب أنه تناقض مع ما زرعه السينما الأمريكية والإعلام الأمريكي أنكم قوة لا تخترق فكيف تغلب وتقه، فالغرور قد ساقكم إلى عبادة القوة كما كان الرومان قبلكم .

إن أبرز عوامل سقوط خصمكم السابق هي نفسها ما تنتهجون بعد نهاية الاتحاد السوفيتي كقطب واحد في الغطوسة والهيمنة والإرهاب، وإن نجاحكم السابق في بقاء قوتكم أمام خصمكم القديم ما رفعتموه من شعارات العدل والحرية والديموقراطية والتي انتهت بحرب المؤسسات الإسلامية الإغاثية والتعليمية الخيرية الضعيفة!! أمام قوتكم مما يدل على حقيقة ضعفكم .

لقد أصبحتم بأمس الحاجة إلى تسخير مؤسساتكم المعنية بالأبحاث والدراسات لعمل دراسة بواعث وأسباب ما تسمونه بالإرهاب لتختصروا على أنفسكم المسافات الزمنية والمكانية باكتشافكم أن الإرهاب يقود للإرهاب .

إنكم بهذه التصرفات تجندون كل مسلم ومتبرع عدواً لكم وتدعمون معدلات نمو الكراهية لكم، فعودوا إلى رشدكم وصوابكم فإن حلقات مسلسل السقوط المعنوي قد تابعت مؤشرة إلى الضعف ثم السقوط الواقعي فلا تغرنكم القوة، فقوة الدول الناجحة في فرض إرادتها وسياساتها من خلال عدلها وحرمتها وقوة مبادئها وليس من خلال بطشها وإرهابها وعنقها . إنكم بحاجة ماسة إلى إعادة النظر في سياستكم وسياسة إعلامكم تجاهنا وتجاه أعمالنا داخل دولنا وخارجها .

وأخيراً .. إننا ندعو العقلاء في الحكومة ومن يمثلون الشعب الأمريكي في مؤسساته أن يدركوا عواقب التعميم والمكاثرة الجديدة وأن لا ينساقوا وراء اليمين المتطرف واللوبي الصهيوني، فإن التعميم توسيع للدوائر وبالتالي إشعال للفتيل ولعب بالنار وعواقبه وخيمة .

ولعلنا نضم إلى صوتنا أصواتاً أخرى من أصوات الحق والعدل التي تناديكم بين حين وآخر لتعرفوا حجم مشكلتكم معنا ومع غيرنا حيث نادى المفوض الأوروبي للعلاقات الخارجية (كريس باتين) قائلاً: "إن الولايات المتحدة ستستفيد أكثر إذا احترمت توجهات الرأي العام العالمي وعملت بتناسق معه".

وقال: "إن الرئيس الأمريكي الأسبق جون كينيدي قال في خطاب تنصيبه رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية: (لا تسألوا ماذا ستفعل أمريكا لكم، ولكن ماذا سنفعل معاً لحرية الإنسان)؟"^(١).

كما ناداكم (الفان) من المثقفين والأكاديميين والفنانين الأمريكيين حينما أعدوا بياناً بعنوان ((ليس باسمنا)) ويقصدون بذلك حروب دعوى الإرهاب، وذلك في يوم ذكرى الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠٢م، جاء فيه: "إننا نؤمن بأنه يجب على أصحاب الضمائر تحمل مسؤولية ما تفعله حكوماتهم، ويجب علينا أولاً معارضة الظلم الذي يرتكب باسمنا، لذا ندعو جميع الأمريكيين والأمريكيات إلى مقاومة الحرب والقمع الذين فرضتهما إدارة بوش على العالم أجمع لكونهما عملاً ظالماً غير أخلاقي وغير شرعي. وقد اخترنا مناصرة شعوب العالم أجمعين، وتساءل البيان أي عالم سيصبح عالمنا إذا باتت الحكومة الأمريكية حرة طليقة ترسل فرق الكوماندوز والمجرمين والقنابل حيث تشاء؟".

"لقد وضعوا سيناريو مفرطاً في التبسيط عن (الخير في مواجهة الشر) والذي تم تناوله من قبل وسائل الإعلام طيبةً وخوفاً في آن واحد، فقالوا لنا: إن التساؤل عن سبب حدوث هذه الكارثة (١١ سبتمبر) يقارب الخيانة، وأنه لم يعد ثمة حيز لأي جدل أو أي أسئلة سياسية أو أخلاقية شرعية!!"^(٢).

وختاماً لهذه الرسالة نقول.. شكراً لكم سلفاً على إتاحة الفرصة لنا لخطابكم!!، وشكراً على حسن الإجابة أو الاستجابة ..

التوقيع

المؤسسات الخيرية الإسلامية في أنحاء العالم

(١) المصدر: عن قول المفوض الأوروبي، انظر صحيفة الدستور في ١٤٢٣/٨/٥ هـ الموافق ١١/١٠/٢٠٠٢م، نقلاً عن الفايننشال تايمز .

(١) المصدر: وسائل الإعلام العالمية في ١١/٩/٢٠٠٢م، وانظر موقع: http://islammemo.com/newsdb/one_news.asp?IDNews=2983

الرسالة الثانية رسالة إلى حكوماتنا العربية والإسلامية

إلى حكوماتنا الموقرة في عالمنا العربي والإسلامي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

إننا مؤسساتكم الخيرية والأهلية، إننا -حسب اعتقادنا- خط الدفاع الأول لكم ولنظامكم ولكن أعداءنا وأعداءكم اعتبرونا الضحية الأولى قبلكم -لأننا حسب إيماننا ورسالتنا- مصدر قوة لكم بشكل مباشر، أو غير مباشر، لقد حان الوقت أن نقول إننا مظلومون من الخارج والداخل وأنتم تدركون قول الشاعر:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على المرء من ضرب الحسام المهند

لقد تمت مكافأتنا -عبر عالمنا العربي والإسلامي- كلما أصيبت بلادنا بكارثة أو نازلة حيث نجحنا المشهود في علاج الفيضانات في أحد أقطارنا العربية أقفل أبواب العشرات من مؤسساتنا الخيرية العاملة، ومبادراتنا المتميزة في قطر آخر لعلاج آثار الزلازل ألغى بعض مؤسساتنا وجمعياتنا الأهلية، كما أن المهاجس الأمني الموهوم لدى كثير من أقطارنا حال بيننا وبين ميلاد الحد الأدنى من مؤسساتنا الخيرية.

لقد أصبحت أنفاسنا معدودة، وحساباتنا محدودة، وخطواتنا مرصودة، فكيف لنا إعاتنكم ومشاركتم آلام شعوبكم وإخوانكم وتطلعناكم إلى الكرامة التي هي مصدر لقوتكم وصمودكم في مرحلة جديدة أطلقت ببداية ذكية تنتهي بكم في حين أن الحاجة ماسة إلى التلاحم الكبير بين المؤسسات والجمعيات، والشعوب والحكومات .

يا من توليتم أمرنا: لقد أطعناكم وعملنا تحت إشرافكم ودعمكم الحدود، وكفيناكم كثيراً من المعالجات لقضايا متنوعة تشغل دوائركم ومؤسساتكم في القطاع العام والخاص .

وفوق هذا لقد سجل التاريخ أننا لسنا كالقطاع غير الحكومي أو القطاع غير الربحي في دول الشمال مثل أوروبا وأمريكا، حيث يكون دعم الأعمال السياسية وإنشاء المنظمات المتخصصة لتلك الأغراض كما يدعمون منظمات ومليشيات التسليح والتدريب والإرهاب!!

إننا نقول بملء أفواهنا: لقد رضينا بأن نكون شركاء لكم في الغرم دون الغنم الذي أكثره لكم، لقد رضينا أن نقتصر على إطعام الطعام ومواساة الأيتام وتعليم الخرومين، وتربية المنحرفين .

لقد اقتصرنا على سد الثغرات وتلبية الاحتياجات في أعمالنا الإغاثية والدعوية والتعليمية فكان الجزاء الأخير، هو ذلك التجاوب الحدود واللا محدود مع دعاوى تستهدفكم قبل أن تستهدفنا، وتخطط لكم وعليكم قبل أن تجهز علينا وهي حملات دعوى الإرهاب!! التي تسعى لتحجيم ما بقي من مؤسسات، وإجهاض ما حملت به بعض المجتمعات والحكومات .

لقد استوعبت مؤسساتنا -وهي مؤسساتكم- ما لم تستطع قطاعاتنا الحكومية استيعابه، كما أن مؤسسات الخير سخرت ووجهت من الطاقات والأعمال ما شهدت به الإدارة الحديثة (شرقية وغربية) أن

القطاع الخيري بعد الحصول على حقوقه المشروعة صمام أمان للدول والشعوب، وهو يتأكد أكثر في بلادنا الإسلامية لأنه مصدر وقاية ومناعة، وحماية لدولنا وشعبونا وشريك فعال وقوي في التنمية .

تصوروا مؤسساتنا الضعيفة في إمكاناتها، المباركة في أعمالها، أنها انتهت معنوياً أو حسيماً. فكم من محروم سيخرج من مدارس الحرمان؟، وكم من جاهل سوف يتعلم من عصابات الإجرام؟، وكم من يتيم؟ وكم من جائع؟ وكم من مريض؟ وكم من ضال؟ ومنحرف؟ سيكون معظم هؤلاء إن لم يكن الجميع مصدر إزعاج وتخريب!! لأنهم عاشوا في مجتمعات لا ترحمهم وبين أناس لا يحملون همهم .

إننا لا نطلب منكم أن تمارس من خلالنا الحقوق السياسية ولا الشعارات الحزبية لأننا بعملنا الخيري نحسب أننا كفييناكم الكثير من المتاعب والاحتياجات الشعبية .

ولأننا -بعطائنا الخيري والإغاثي والتعليمي والدعوي- قد حققنا -قدر استطاعتنا- معظم الحقوق المشروعة للإنسان مما قد يعني عن الكثير من المنظمات السياسية والصراعات الحزبية .

ولماذا لا تكون تلك الحملات الإعلامية والميدانية دلالة على مصداقية مؤسساتنا ونزاهتها والتي أصبحتم أنتم تحسدون عليها؟؟

إننا أصحاب فضل على القطاع العام والخاص، فلا تنسوا الفضل بيننا، وإننا لا ننكر أن لنا مثل غيرنا اجتهادات قد تكون خاطئة أحياناً ولكنها محدودة لا تبرر بعض -فكيف بكل- ما يتخذ بحقنا من قرارات ونظم ومجالس ولجان تتحكم بعملنا وتعيقه بدل أن تدفعه وتنميه.

إن نظيرتنا من المؤسسات العالمية نجحت بحريتها واستقلاليتها كقطاع خيري ثالث، وشريك في معظم جوانب التنمية، وإننا نرفع صوتاً هادئاً قائلين لكم (إننا لا نستطيع أن نكون أقوياء مثلهم) ونحن لا زلنا محرومين من حقوقنا المسلوقة (الزكاة والصدقات) (الاحتساب والتطوع)، إلا أننا بهذه الركائز حين نتمتع بها سوف نسهم في الوقاية والعلاج في الداخل والخارج لكثير من الالتزامات والواجبات وسوف نكون من خير الشركاء -ياذن الله تعالى- في معظم جوانب التنمية كما سوف نكون -ياذن الله- خير سفير لبلادنا نقرب البعيد ونمد جسور التواصل مع الشعوب والحكومات، فهلا أدركتم رسالتنا ودعمتم مسيرتنا وتجاوزتم عن عثراتنا وأحبطتم مخطط أعدائنا!.

إننا نشكر لكم بعض مواقفكم من خلال تصريحات كثير من وزراء الداخلية العرب بالدفاع عنا تارة، والحديث عن دعاوى الإرهاب تارة أخرى، وأن الدفاع عن النفس والمال والعرض ودعم هذا الدفاع ليس إرهاباً ولكن هذا ليس مطلبنا الأساس الذي تعرفونه .

إننا مؤسساتكم طال الزمن أم قصر نحتاجكم وتحتاجوننا، نعينكم وتعينوننا، فنحن سندكم وأنتم سندنا بعد الله، وذلك من خلال حمل هموم أمتنا ومجتمعاتنا، إنكم تعرفون حق المعرفة أننا بعيديون عن تلك الدعاوى المغرضة فلماذا الهزائم النفسية !!

ولكننا محتاجون جميعاً إلى فهم واستيعاب لغة الأرقام بيننا وبين خصومنا، في حجمهم ومواردهم البشرية كما أن الحاجة ماسة إلى معرفة نوع العمل بيننا وبينهم، حتى نعرف أن حجمنا وقوتنا من حيث العدد والموارد البشرية والمالية مخجل حقاً، ولكنه موجب للتأمل وإعادة النظر حتى في دعاواهم عن الأصولية الإسلامية - كما يقولون - والتي لم تصل ١٠% من حجم أصوليتهم (المسيحيون المولدون من جديد) .

إن مؤسساتكم الخيرية والأهلية تقول إننا بحاجة إلى الثقة والتلاحم والتعاون فيما بيننا حتى لا يسهل ابتلاعنا جميعاً، وأملنا بالله كبير أن لا تتكرر دول الطوائف بعزلنا جميعاً عن مصدر من مصادر قوتنا ووحدةنا شعوباً ودولاً، وأن تكون الاستفادة من التاريخ، والله غالب على أمره، وحسبنا أننا أبلغناكم رسالتنا وأبلغناهم رسالتنا وعجلة التاريخ سائرة بسوادها وبياضها تدويناً وتسجيلاً.. (فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد)^(١).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

التوقيع

مؤسساتكم الخيرية والأهلية في العالم العربي والإسلامي

(١) سورة غافر آية (٤٤) .

الرسالة الثالثة رسالة ونداء لرجال المال والأعمال

إلى إخواننا رجال المال والأعمال ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد :

إننا إخوانكم ومؤسساتكم الخيرية الوفية معكم، لا نخطبكم لأجل أموالكم، ولكننا في هذه الرسالة الصغيرة نخطبكم لكم ومن أجلكم قبل أن يكون من أجلنا .. إن الله قد أعطاكم الكثير وطلب منكم إقراضه اليسير ليضاعفه لكم (من ذا الذي يقرض الله قرصاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة)^(١).

إنكم يا إخواننا بحاجة ماسة إلى معرفة حقائق في غاية الأهمية، من أبرزها:

لقد أصبح غيركم يأكل كما تأكلون، ويشرب كما تشربون، ويسكن كما تسكنون، ويركب كما تركبون، ويسعد بالحياة أكثر مما تسعدون.. وماذا بعد كل ما تجمعون، أفلا تفكرون؟ وتعملون شيئاً عن غيركم به تتميزون؟ وهذا ميدانكم الذي به تتنافسون، لئلا تكون أموالكم لغيركم غنماً وعليكم غرماً، لقد كان سلفكم سباقين لتجهيز كل أنواع البر والإحسان من أعمال القطاع الخيري ومشروعاته وهذا حق المال وتلك تركيته وإمناؤه .

إن المال مال الله - ليس لكم - فأنتم مستخلفون فيه فناظر ماذا تعملون .

إن المال المكتسب من حلال لا يمكن أن يشقي صاحبه، بل هو راحة له في الدنيا والآخرة، فانظروا وتأملوا في حالكم معه لتحكموا على أنفسكم وأموالكم .

إنه من مصادر السعادة في العاجل والآجل حينما يكون تابعاً لكم ولستم تابعين له.. حينما يكون مقوداً لا قائداً (ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء)^(٢).

إنكم سوف ترحلون عنه ولكن تبعاته لن ترحل عنكم، فسيكون السؤال عن المال (من أين اكتسبه وفيه أنفقه؟) فأعدوا للسؤال جواباً .

إنكم محتاجون إلى مؤسسات القطاع الخيري أكثر من احتياجها لكم ؛ لأنها تحقق النيابة عنكم في فريضة التكافل والتعاون والتأخي وفريضة التداوي لآلام الجسد الإسلامي الواحد .

أحبنا رجال المال والأعمال ..

إننا لا نخطبكم من أجل واجب الزكاة فهذا أمر محسوم، ومن لا يؤدي هذا الواجب فلا خير لمخاطبته، ولكننا نخطب من كتب الله عليه أن يكون من أهل المال ومن أحفاد المهاجرين والأنصار، ممن ابتلاهم الله بالغنى كما ابتلى غيرهم بالفقر (ونبلوكم بالشر والخير فتنة)^(٣)، (إنما أموالكم وأولادكم فتنة)^(٤).

(١) سورة البقرة آية (٢٤٥) .

(٢) سورة محمد آية (٣٨) .

(٣) سورة الأنبياء آية (٣٥) .

(٤) سورة التغابن آية (١٥) .

إننا معشر المؤسسات الخيرية نحقق لكم الغنم ونتحمل عنكم مسؤولية الغرم، وإننا ندرك أن رسالتنا صعبة أكثر منكم، ولأجل هذا فقد أشركنا التشريع الإسلامي بالأجر مثلكم (من دل على خير فله مثل أجر فاعله)^(١).

إننا نرفع عنكم تبعات المسؤولية، وتبعات التقصير، وتبعات الهواجس الأمنية، وإن كنا لا نستغني عن مساندتكم المعنوية .

إننا (مؤسساتكم) بأعمالنا ومشاريعنا نعتبر من خطوط الدفاع الأولى عنكم وعن مصالحكم، حيث إن المؤسسات الخيرية من خير ما يوفر الأمن الوقائي لدولنا ومجتمعاتنا، ولأننا بوجودنا المؤسسي أصبحنا حجة عليكم ولسنا حجة لكم .

إن أعمالنا الخيرية صمام أمان للقطاع العام والخاص، وإننا حماة لكم، فهلا بحثتم عن مؤسساتكم الخيرية قبل أن تبحث عنكم، وهلا أعطيتموها قبل أن تطلبكم، وبادرتم إليها قبل أن تبادر إليكم، فمضى تستقيم الأهداف بجمع الأموال لإنفاقها على أبواب الخير والنفق العام لتكون التجارة الربحية .

وإنكم لن تتحملوا أخطاء ما يمكن أن يحدث من تجاوزات أو اجتهدات أو تصرفات .. إننا صوتكم المسموع وسفيركم في الداخل والخارج حيث لا يعرف العمل الخيري حدوداً ولا حدوداً، ولم يفرق بين المحتاجين عبر جميع العصور والأزمان وفي أي مكان .

وإن العمل الخيري العالمي الآن يتجاوز حدود الزمان والمكان لتحقيق أهدافه المتباينة، ولكنه في الإسلام يتحرك بدوافع الإيمان والإحسان، وسفير خير وأمان إلى كل الأوطان، ليمد جسور التلاحم بين الأمم والدول. وإننا وإياكم بحاجة ماسة إلى العمل على رضى الرحمن ودفع غضبه دون غيره، فعمل الخير لا ينتظر الشكر والعرفان، فتقديمه للآخرين واجب وهو بجد ذاته شكر وثناء للرحمن، وإننا جميعاً بحاجة ماسة إلى الإخلاص ووضوح الهدف (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً . إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً)^(٢).

وإننا واثقون وإياكم أننا بهذا الهدف وبتلك التضحيات بأنفسنا وأوقاتنا وأموالنا ومصالحنا الشخصية سوف نحظى بتقدير الجميع طال الزمن أم قصر فالعاقبة للمتقين (من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس، ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله مؤنة الناس)^(٣).

لقد سبقكم أبو بكر رضي الله عنه ببذله وعطائه، حتى ليكاد الناظر إلى نفقاته أن يقول سوف يصبح فقيراً، ولكن الإنفاق يزيد من أصل المال (ما نقص مال من صدقة، بل تزده، بل تزده)^(٤).

(١) رواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي، انظر صحيح الجامع حديث رقم (٦٢٣٩) .

(٢) سورة الإنسان آية (٩-١٠) .

(٣) صحيح الجامع حديث رقم (٦٠١٠) .

(٤) صحيح مسلم كتاب الزكاة، باب البر والصلة (١٢٠/٢) .

وهل نسيتم ما فعل عبدالرحمن بن عوف -رضي الله عنه- في عام الرمادة؟ ثم هل يخفاكم تجهيز عثمان -رضي الله عنه- لجيش العسرة وإرهاب الرومان حماية لدولة الإسلام والقرآن .
لقد تنافس سلفكم الصالح على بذل أصول أموالهم دون فضولها (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)^(١)، فكانت خير النتائج لأمة الإسلام ودولته..
لقد سبقكم الآباء والأجداد بإيقاف معظم ما يملكون لإيمانهم العميق باستمرار الملكية الحقيقية بثواب لا ينقطع وأجر لا يتوقف .

إخواننا.. خصصوا لأنفسكم أوقاتاً يسيرة لتقرؤوا عن سلفكم، كيف أسهموا في الحفاظ على قوة الأمة وبناء حضارتها الزاهرة بالوقف على الجوامع والجامعات، والإسكان والبيمارستانات (المستشفيات)، وعلى العجزة والأيتام والمساكين، بل وعلى الثغور والمجاهدين .

إخواننا رجال المال والأعمال .. أيرضي ربنا؟ أم يرضي مجتمعاتنا؟ أم سوف يرضي ضمائرنا؟ (واقع حالنا مع أموالنا) وأن تكون ثرواتنا في بنوك غيرنا أو في بنوكنا ولكنها تسهم في فعاليات التنمية لغيرنا.. أم يرضيكم أن تكون أموالكم وسيلة ضغط وابتزاز عليكم وعلى دولكم؟

أليس من المخجل حقاً علينا جميعاً أن الإيداعات النقدية العربية في البنوك الأجنبية بلغت في دول السوق الأوروبية المشتركة (٦٥٠) مليار دولار، كما بلغت في الولايات المتحدة الأمريكية حوالي ترليون (٩٧٥) مليار دولار، كما أن حجم ثروات الأثرياء العرب الشخصية فقط (٨٠٠) مليار دولار، كما أن هناك مصادر أخرى تقول أنها بلغت (١,٢) ترليون دولار الثروات الفردية الخليجية المستثمرة في الخارج^(٢).

وماذا لو تم إخراج زكاة هذه الأموال فقط فضلاً عن التبرع والوقف والهبات .

وأين مساهمات البنوك المحلية في عالمنا العربي والإسلامي في مجالات أعمال مؤسسات القطاع الخيري قرضاً أو تبرعاً أو مساندة استثمارية، ولو بجزء يسير من تلك الإيداعات النقدية التي فاقت فوائدها نظيراتها في بقية دول العالم؟؟!

فأين رد الجميل للمودعين؟ وأين البنوك من الوجه الحضاري والإنساني للحياة بالوفاء للأفراد والمجتمعات وأعمال الخير للمؤسسات؟ أم أن التكديس والتقدير للمادة أصبح هدفاً للحياة؟؟!

أيرضيكم -إخواننا رجال المال والأعمال- أن يسبقكم غيركم من اليهود والنصارى في الإنفاق والأوقاف، وقد تجرد كثير منهم من ماله أو من جزء كبير من ماله .

اقرؤوا عن سورس اليهودي الأمريكي (suors) الذي فتح بأمواله (٣٣) فرعاً لأعماله الخيرية وخص منها (٢٨) فرعاً في بلادكم الإسلامية، ومن أبرز أعماله برنامج المنح الدراسية لآلاف الطلاب، وخص منها

(١) سورة آل عمران آية (٩٢) .

(٢) يراجع بهذا الخصوص عدة مصادر حديثة عن عامي ٢٠٠١ / ٢٠٠٢م، منها على سبيل المثال: مجلة الكوثر عدد (١٩)، صحيفة البيان الإماراتية

العدد (٧٧٣٣)، كتاب (العالم في عام) الصادر عن مجلة البيان اللندنية، الحياة الاقتصادية في ١٤٢٢/٤/٧ هـ الموافق ٢٨ / ٦ / ٢٠٠١ .

بلادكم بلاد البلقان المسلمة والتي دفع لها بمفرده (٣٥٠) مليون دولار، ثم تجاوز عمله إلى بلادكم الأخرى ((الجمهورية الإسلامية))^(١).

ولا بد من وقفات طويلة عند حجم وقوة مؤسسات غيرنا الوقفية من أمثال: ليلي إند أونت (١٢,٥) مليار دولار، ومؤسسة نوبل وجوائزها الوقفية، ومؤسسة فورد بجامعةها ومستشفاها (١٠,٨) مليار دولار، ومؤسسة روكفلر، ودوك بتعليمها وطبها، ومؤسسة (روبرت وودجونسون (٨,٧) مليار دولار) وغيرها كثير . وقفوا عند تبرع (موناهان) الأمريكي الذي تبرع بكل ثروته (دومينوز بيتزا) لصالح الكاثوليك، بل وتبرع ببيوته وقصره ويخوته، وذلك تجاوباً وتففاعلاً منه بعد قراءته لكتاب أحد القسس .

وإذا لم تكف هذه النماذج فهلا اطلعتكم على أعمال وأنشطة مؤسسة (بل غيتس وزوجته ميلندا) الخيرية مالك شركة مايكروسوفت الأمريكية، والذي أوقف أكثر من (٢٤) مليار دولار عام ٢٠٠٠م وذلك بما يساوي ٤٠% تقريباً من ثروته^(٢).

هل يرضيكم -إخواننا رجال المال والأعمال- أن يسبقكم غيركم في البذل والعطاء حيث يدفع الأصوليون النصارى في أمريكا وعددهم يتجاوز (٨٠) مليون: ٥% من دخلهم الصافي للمنظمات غير الربحية وذلك قبل تسديده للضرائب عدا عن تسديد معظم الضرائب لتلك المؤسسات .

ولعله من المهم لإخواننا أرباب المال والأعمال أن ذلك الحدث الذي وقع في أمريكا قد تم تسخير معظم المحطات التلفزيونية والإذاعية والوسائل الإعلامية لتغطيته والدعوة للتبرع إليه حتى بلغت التبرعات حوالي (٢) مليار دولار (١,٨٨) مليار حتى أواخر ديسمبر ٢٠٠١م فقط حينما تم إيقاف التبرعات نظراً للاكتفاء -رغم تغطية شركات التأمين للمؤسسات والمباني والأفراد والطائرات- .

ولقد ساهم القطاع الخاص بحوالي (ثلث) المبلغ الكلي حينما ساهمت (٥٤٣) مؤسسة تجارية بمبلغ إجمالي وصل إلى (٦٢١,٥) مليون دولار، وقد أثبتت المسوحات الاجتماعية الأمريكية عن أحداث ١١ سبتمبر ارتفاع معدلات الوصايا والأوقاف^(٣)، فهلا كانت كارثة فلسطين المتجددة عاملاً مساعداً لنا جميعاً على الزيادة فكيف بالنقصان .

وهل ترضيكم الحملات الدائمة والطارئة للتبرع في داخل أمريكا وخارجها لصالح إسرائيل دعماً لإرهابها وسحقاً لإخوانكم وقضيتكم في فلسطين؛ الذين ما زالوا يقيمون ببطولاتهم وانتفاضتهم درعاً واقياً وسياسياً أمنياً لكم ومجتمعاتكم ولدولكم بل ولأموالكم .
إخواننا رجال المال والأعمال ..

(١) انظر: موقع منظمة سورس في الشبكة العالمية (www. Suros .org) .

(٢) انظر: موقع منظمة بل غيتس في الشبكة العالمية (www. gatesfoundation .org) .

(٣) انظر عن التبرعات المخصصة فقط لأحداث الحادي عشر من سبتمبر كتاب (giving U.S.A 2002)، وأنظر الموقع الإلكتروني الذي تم

تخصيصه لهذا الغرض ..

لقد حان الوقت لتوسيع مفاهيم الخير والبر، ولقد حان الوقت للإسهام في كل جوانب الخير المباشرة وغير المباشرة والتي لا تدعم فعل الخيرات فحسب، ولكنها تتجاوز ذلك إلى جوانب تنشيطه وتنميته لمضاعفة الثمرات، فأين الإسهام في إيجاد قنوات الإعلام المتخصصة والمهذبة، وأين حجم الإسهام في تأسيس الصحف والمجلات والإذاعات، وأين حجم الإنفاق على إخوانكم من ذوي الحاجات، وأين نصيب مراكز البحوث والدراسات، وتشجيع الباحثين والباحثات، المتخصصين في تنشيط أعمال المؤسسات، أم أن لها فضول الثروات رغم أنها من أساس الخيرات، إننا بحاجة إلى إعادة النظر في الإسهام القوي في مفاهيم تفعيل الخير لكل البشر ودعم المؤسسات الخيرية بكل وسائل التنشيط والفعالية العلمية والإعلامية وجوانب التدريب والإدارة، إضافةً لدعمها التقليدي بجوانب التشغيل والتبرعات والزكاة والصدقات .

إن دعاوى الإرهاب علينا وعليكم يجب أن تكون خير مذكر لكل مدّكر، وخير حافز للمراجعات مع النفس دون التراجعات عن نفع الغير، فالخوف والرجاء يجب أن يكون من الله، والثواب والعقاب من الله، وهما خير حافز على العمل (إن الله لا يضيع أجر المحسنين)^(١)، (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)^(٢).

إن بوادر السنن الكونية الربانية بالعقوبات، قد بدت من خلال الحق والكساد للاقتصاد، ومن خلال التهديد بالمصادرة والتجميد، تحت مشجب دعاوى الإرهاب والتهديد .

وأخيراً.. فإننا وإياكم بحاجة إلى أن نركي أنفسنا وأموالنا وأن نقابل الإيمان بالإيمان، وقوة التبرعات من قبلهم بقوة الأوقاف والهبات من قبلنا، وأن نتجاوز بأعمالنا وثقتنا مراحل الشكوك وهاجس الأمن وحب الذات، وتقديس المال، وتقديس الثروات، لننقذ أنفسنا قبل غيرنا .

وشكرنا وتقديرنا سلفاً لحسن استجابتكم لما فيه الخير لكم ..
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

التوقيع
مؤسساتكم وجمعياتكم الخيرية والأهلية في أنحاء العالم

(١) سورة التوبة آية (١٢٠) .

(٢) سورة الزلزلة آية (٧-٨) .

((في ظلال الخير.. دفاع عن عمل الخير))

شعر/ د. عبدالرحمن العشماوي

لمن تغدو بشعرك أو تروح
لمن تشدو، وعصرك عَصْرُ حربٍ
وحول الدوحة الخضراء أفعى
وحول المسجد الأقصى وجوة
وفي كل الدروب ترى قتيلًا
فصيح الشعر، عَصْرُكَ عَصْرُ عُنفٍ
وكيف تُمَدُّ أغصان القوافي
أدر وجه القصيدِ عن أناسٍ
رؤيتك أيها الداعي، فإنا
نواجه بالحقائق كل باغٍ
ونعرف وجه مذموم السجايا
نقول لمن يشوه ما أردنا
نرى المأساة تُصنع في ظلامٍ
وفي جُرح الظلام نرى أوفًا
تكاد تذوب من تعب خطاهم
هنالك في العراء نرى نساءً
تحدت عن بيوتهم الشظايا
إلى أين المسير، وأين نغدو
سؤالهم الكبير، له جوابٌ
بلادٌ عاثت الغارات فيها
ألوفٌ في أتون الحرب تُشوى
إذا هربوا تلقفهم صقيعٌ
ومجلسٌ خوفٍ عالنا يُغني
قوانين العدالة فيه، حبرٌ
نقول لمن يرى الدنيا بعينٍ
أتنسبنا إلى الإرهاب زورا

ومن دون الذرى تقف السفوح؟
على الإسلام صائحها يصيح؟
لها في كل ناحية فحيحٌ
كوالح، وجه أحسنها قبيحٌ
يحاول أن يكفنه جريحٌ
فكيف يرق شعرك يا فصيح؟
إلى قوم عداوتهم تفوح؟
ضمائرهم بما تخفي تقيحٌ
لنا الإحسان، والخلق السجحٌ
نتيح له بما لا يتيح
فما تخفي سجاياها المسوح
ويصرفه عن الحق الجنوح
لها كفٌ مدتسة تلوح
مؤلفةٌ تُزاح ولا تُزيج
على وجل يموت به الطموح
وأطفالاً ونائحة تنوح
ويروي قصة الظلم التزوح
ومن يصغي لنا ما نبوح؟!
ولكن في إجابته الفصوح
فأسرع من مشى فيها كسيح
كان الأرض تحتهم صفيح
وإن لم يهربوا، حفر الصريح
على ليلاه، والقاضي (سطيح)
على ورق، فما تجدي الشروح
يكذب ما ترى النظر الصحيح
وفي عينك إرهابٌ صريح

يُحَرِّمُ مَا تَشَاءُ وَذَا يُبَيِّحُ
وَشَارُونَ يُكَالُ لَهُ الْمَدِيحُ
جَنِينًا أَيُّهَا الْبَاغِي الشَّحِيحُ
وَمَنْ تَقَسَّوْا عَلَيْهِ وَتَسْتَبِيحُ
وَلِلْأَيْتَامِ جَائِحَةٌ تَجُوحُ
لِمَنْ، ذَمُّوا عَلَى يَدِهِ يَسِيحُ
وَقَدْ نَادَى إِلَى الْخَيْرِ الْمَسِيحُ
لَمَّا فُتِحَتْ لِأُمَّتِنَا الْفُتُوحُ
وَلَا شُفِيَتْ بِمَنْهَجِهِ الْجُرُوحُ
وَلَا سَكَنْتُ مِنَ الْأَحْدَاثِ رِيحُ
بِذِكْرِ اللَّهِ رَاكِبَةٌ سَابُوحُ
شَرِيفَ الْأَصْلِ وَرَثَهُ الْمَذِيحُ
لَأَهْلِ الْأَرْضِ جَاءَ بِهِ النَّصُوحُ
فَأَشْرَقَ فِيهِمُ الرَّأْيُ التَّجِيحُ
مَجَاوِزَةٌ، وَلَا فَعْلٌ قَبِيحُ
وَأَكْبَادًا تَمَزَّقَهَا الْقُرُوحُ
أَغَارَ عَلَيْهِمُ الذَّنْبُ الْمُبِيحُ
لَهَا وَجْهَةٌ مِنَ التَّقْوَى صَبُوحُ
يَزْفُ نِدَاءَهَا الصَّوْتُ الصَّدُوحُ
فَكَعْبَتْهَا هِيَ الصَّدْرُ الْفَسِيحُ
وَعَذْبُ مَاءٍ زَمَزَمَهَا مَلِيحُ
بِهِ شَهْدُ الْمُؤَيَّدِ وَالْمُشِيحُ
خَسِرَتْ، فَتَبِعَ أُمَّتِنَا طَفُوحُ
بِهِ عَقْلٌ، وَتَسَعَّدَ فِيهِ رُوحُ

تَكِيلُ لَنَا بِمَكِيلَيْنِ، هَذَا
تُكَالُ لَنَا الشَّتَائِمُ مِنْكَ تَتْرَى
تُغِيثُ اللَّاجِينَ فَأَيُّ جُرْمٍ
تُغِيثُ مَنْ اعْتَدَيْتَ عَلَيْهِ ظُلْمًا
أَيُّ عَمَلِ الْإِغَاثَةِ لِلضَّحَايَا
الْإِرْهَابِ تُنْسَبُ وَهُوَ طَبْعُ
أَفْعَلُ الْخَيْرِ إِرْهَابٌ، لِمَاذَا
رُؤْيُكَ، لَوْ خَضَعْنَا لِلدَّعَاوَى
وَلَا سَمِعْتُ بِبُدَيْنِ اللَّهِ صَبِيْنِ
وَلَا هَبَّاتُ بِمَوْسِمِهِ رِيحُ
لَنَا مَعْنَى الْإِغَاثَةِ مُنْذُ طَارَتْ
وَرَثَاهَا بِبُدَيْنِ اللَّهِ إِرْثَاءً
فَبِعِشَّةٍ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ غَوْثُ
أَعَاثُ النَّاسِ مِنْ ظَلَمٍ وَجَهْلٍ
لَنَا مَعْنَى الْإِغَاثَةِ لَيْسَ فِيهَا
بِمَا نَرَعَى الْأَرَامِلَ وَالْيَتَامَى
نَوْمٌ رَوْعٌ أَطْفَالٍ صَغَارِ
لَنَا مَعْنَى الْإِغَاثَةِ فِي بِلَادِ
مَاذُنْهَا شِعَارُ الْأَمْنِ فِيهَا
تَعَلَّمُ غَيْرَهَا مَعْنَى التَّآخِي
جَمِيلٌ وَجْهٌ كَعْبَتِهَا جَمِيلٌ
بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ بِلَادُ خَيْرِ
أَلَا يَا مَنْ يَعْكُرُ مَا وَرَدْنَا
هُوَ الْإِسْلَامُ غَوْثُ النَّاسِ يَسْمُو

الملحق الثاني :

جداول وبيانات عن بعض الإنجازات للمؤسسات

ملحق (أ) :

جدول يوضح المؤسسات التي توفرت عنها بعض البيانات والإحصاءات

المؤسسة	المركز الرئيسي	الفترة المتوفرة عنها البيانات والإحصاءات
الندوة العالمية للشباب الإسلامي	السعودية	١٤١٨-١٤٢٢هـ
مؤسسة الشيخ عيد من محمد آل ثاني الخيرية	قطر	٢٠٠٠-٢٠٠١م
جمعية قطر الخيرية	قطر	١٩٩٩-٢٠٠٠م
مؤسسة المنتدى الإسلامي	بريطانيا ، السعودية	١٤٠٨-١٤٢٣هـ
مؤسسة الوقف الإسلامي	هولندا ، السعودية	١٤١٢-١٤٢١هـ
مؤسسة الحرمين الخيرية	السعودية	١٤٢١-١٤٢١هـ
الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية	الكويت	١٤٠١-١٤٢٢هـ
لجنة مسلمي أفريقيا	الكويت	١٤٠١-١٤٢٢هـ
هيئة الإغاثة الإسلامية	السعودية	١٤٢١-١٤٢٢هـ

ملحوظات :-

إن معظم هذه المؤسسات الخيرية في دول مجلس التعاون ليس لها رأسمال وقفي، أو استثمارات تعتمد على الأوقاف . وتعتمد بالدرجة الأولى على التبرعات والزكوات السنوية، خلافاً لنظيراتها من المؤسسات الغربية والتي ترتبط بشكل أو بآخر بمؤسسات وقفية (Endowments & Trusts) تقوم بدور منح ودعم المؤسسات الخيرية والإنسانية العاملة .

ملحق (ب) :

جدول يوضح بعضاً من برامج ومشروعات بعض المؤسسات الخيرية الإسلامية المذكورة في ملحق (أ)

م	المشروعات والبرامج	العدد	التكاليف بالدولار الأمريكي
١	المساجد	١٢٧,٤٢٣ مسجداً	١٢٦,٠٠٠,٠٠٠
٢	التعليمية	٣,٣٦٦ مشروعاً	١٣٣,٠٠٠,٠٠٠
٣	المنح الدراسية	١٢٢,٤٨٩ منحة	٤٥,٧٨٨,٢٦٦
٤	الإعانات الطلابية	٥٦٢,٤٣٠ طالباً	٢٦,٦٠٠,٠٠٠
٥	الإغاثة الفردية	٥,٥٠٤,٠٠٠ فرداً	٢٨٥,٠٠٠,٠٠٠
٦	مخيمات طبية	٥٠٦ مخيمات	٢٦,٤٠٠,٠٠٠
٧	لحوم أضاحي	٧٠٥,٣٤٢ أضحية	٢١,٩٠٠,٠٠٠
٨	معالجة مرضى	١,٧٨٩,٤٥٨ مريضاً	٤,١٠٧,٥٢٠
٩	آبار ومياه شرب	٧,٨٦٩ بئراً	٣٦,٠٠٠,٠٠٠
١٠	وجبات إفطار صائم	٤٥,٠٠٠,٠٠٠ وجبة	٤٦,٦٠٠,٠٠٠
١١	كفالة يتيم	١٠٢,٦٨٦ يتيماً	٤٩,٠٠٠,٠٠٠
١٢	مراكز اجتماعية غير تعليمية	١,٨١٧ مركزاً	٦٣,٣٨١,٠٨٨
	المجموع		٨٦٣,٧٧٦,٨٧٤

ملحوظات :

- ٧ هذه الإحصائيات عبارة عن نموذج فقط ومختصر من خلال بعض التقارير الصادرة من بعض المؤسسات الإسلامية الخيرية . كمرآة تعكس صورة من صور الدعم الإنساني الذي تقدمه للبشرية جمعاء، وهي بالطبع متفاوتة لدرجة يصعب معها استخلاص الدور الإيجابي الكامل الذي تقوم به في ساحات الكوارث، ومواقع النكبات والأزمات في العالم، ولكنها للتعبير عن الدور الإنساني والخيري الذي تقوم به .
- ٧ هذه الإحصائيات شملت تسع مؤسسات وجمعيات خيرية إسلامية، كانت تقاريرها متاحة بغض النظر عن قوتها وحجم أعمالها، من أهم ملاحظتها أنها ذات وجود فاعل على مستوى المجتمع الدولي . كما أن هذه الإحصائيات لا تعطي مقاييس دقيقة ولكنها تعطي مؤشرات توضح حجم المساهمات التي قامت بها بعض المؤسسات الخيرية الإسلامية على المستوى الدولي خلال سنوات متفاوتة من تقارير المؤسسات متعددة .

الملحق الثالث :

البيان الختامي لمؤتمر باريس للمنظمات الخيرية والإنسانية

اجتمع في باريس يوم التاسع والعاشر من كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٣م، مائتان وعشرون ناشطاً وناشطة يمثلون مائة وإحدى وخمسين منظمة إنسانية وخيرية وحقوقية، وينتمون إلى خمسة وستين بلداً، بحضور مراقبين من عدة هيئات تابعة للأمم المتحدة والمفوضية الأوروبية وهيئات مختصة من ثلاث دول أوروبية والمفوضية العليا لحقوق الإنسان وعدد من الخبراء الدوليين، وذلك للتداول في قضية المعوقات التي يواجهها العمل الخيري والإنساني بعد أحداث الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) .

استعرض المؤتمر وضع العمل الخيري والإنساني الذي يتعرض للعرقلة وتجميد الأموال والاقام بتمويل أو دعم الإرهاب، مما يعرضه للملاحقة والمتابعة بشكل يعكس على الخدمات الإنسانية في مختلف الدول في العالم. وتجاه هذه التحديات وهذا الوضع، فإن المؤتمرين يؤكدون على ما يلي :

(١) انخراطهم التام في المنظومة الفكرية والعملية للحوار والتفاف والتفاهم بين الحضارات، وعدم الخلط بين الصراعات السياسية وما يتم افتعاله والترويج له من صراع حضاري محتم. وقد عبر المؤتمرين القادمون من بلدان الجنوب عن عميق امتنانهم للمنظمات الإنسانية الغربية والدولية التي ساندت قضاياهم العادلة، ودعا المؤتمرين إلى تكثيف التبادل بين منظمات الشمال والجنوب من أجل الدفاع عن الكرامة الإنسانية وتعزيز قيم حقوق الإنسان والسلم. وطالب المؤتمرين اللجنة العربية لحقوق الإنسان القيام بحملة واسعة لتعريف المجتمع الدولي والغربي بصفة خاصة بالأصوات الطامحة للديمقراطية والتنمية والعدالة والسلم في بلدان الجنوب .

(٢) لاحظ المؤتمرين بقلق شديد أن الإجراءات التعسفية بحق الهيئات تنضوي تحت مسلسل التصيق على الحريات الفردية والجماعية، والاعتداء على حق الحياة وعلى سلامة النفس والجسد في مختلف دول العالم، بما فيها البلدان الديمقراطية، كما لاحظوا خروج هذه القوانين الزجرية عن أية مرجعية قانونية وتعارضها المتزايد مع القانون الدولي والاتفاقيات العالمية الخاصة بحقوق الإنسان والشعوب فيما بلغ ذروته في قضية معتقلي غوانتانامو الخرومين من أية حماية قانونية ودولية. وقد سجل المؤتمرين المضاعفات الخطيرة لهذه السياسة التي حدّت من قدرة العمل الخيري والإنساني فيما ينجم عنه مفاخرة الأوضاع المتأزمة للشعوب المحتاجة للدعم وقد تناول المؤتمر وضع الشعب الفلسطيني ومعاناته متطرقاً لموضوع الخلط المتعمد بين مقاومة الاحتلال والإرهاب مركزاً على سياسة العقاب الجماعي بشكل ينتهك أبسط الحقوق والقوانين، وطالب المؤتمرين بتفعيل القوانين والقرارات الدولية التي تفرض حق العودة للشعب الفلسطيني إلى أرضه وضمان حقوق أبنائه في العيش الكريم حيثما كانوا .

٣) سجل المؤتمر رفضهم للحرب المعلنة على المنظمات الخيرية باسم مقاومة الإرهاب باستغلال الثغرات الموجودة في اللوائح والقوانين الدولية حول تعريف الإرهاب، والنشاطات الممنوعة، والعمل دون اللجوء إلى القضاء والقانون أحيانا عبر قرارات إدارية وسياسية تعسفية. وبناء عليه، طالب المؤتمر بالعمل على إنشاء لائحة قانونية ونشرها دوليا للتعريف بهذه المنظمات وحمايتها من الناحية القضائية .

٤) يسجل المؤتمر الوضع المأساوي للجمعيات الإنسانية في الكثير من البلدان العربية والإسلامية نظرا لما تتعرض له الحريات الديمقراطية من تضييقات شاملة تؤدي في بعض الأحيان إلى تجريم العمل الإنساني والخيري، ويجمع المؤتمر على استنكار هذا الأمر والمطالبة بإرساء الحريات الديمقراطية الكفيلة وحدها بضمان فعالية العمل الإنساني والخيري .

٥) دعا المؤتمر إلى تكثيف العمل المشترك بين مختلف المنظمات الإنسانية والخيرية، وتنسيق العمل عبر مكتب دولي لهذه المنظمات وتبادل الخبرات والآراء عبر تفعيل مختلف القنوات بما فيها شبكة الانترنت.

٦) وبعد تدارس الموضوع من جوانبه المختلفة، توصل المؤتمر إلى مشروع إعلان عالمي خاص بحقوق ومسؤوليات الأفراد والجماعات في العمل الخيري والإنساني يكون مرجعا أوليا لها، تطالب -عبر مناقشته مع المنظمات التي لم تحضر والمنظمات الدولية المعنية- بتبنيه من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة عبر القنوات اللازمة لذلك. فيما يضمن تحديد هوية هذه الجمعيات القانونية والاعتبارية وحقوقها وواجباتها، وتوفير الحماية لها وللعاملين فيها لتمكين من الاستمرار في القيام بمهمتها في خدمة الإنسانية .

الملحق الرابع :

مشروع الإعلان العالمي المتعلق
بحقوق ومسؤوليات الأفراد والجماعات في العمل الخيري والإنساني

نص المشروع الذي أحاله مؤتمر باريس للجمعيات الإنسانية والخيرية إلى المكتب الدولي المنبثق
عن المؤتمر لمتابعة ما يلزم في تحقيق أوسع تضامن ونقاش ممكن معه للانتقال بعدها للخطوات
الإجرائية في مؤسسات الأمم المتحدة .

تمهيد

انطلاقاً من التأكيد على أهمية مراعاة مقاصد ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، من أجل تعزيز وحماية السلم
والأمن الدوليين وعلاقتيهما الوطيدة باحترام كافة حقوق الإنسان في كل الظروف، وتذكيراً بدور الدول في
تشجيع وحماية العمل الإنساني والخيري، واعترافاً بحق ومسؤولية الأفراد والجماعات والروابط في تعزيز العمل
الخيري وتخفيف المآسي الإنسانية واقتصاد العنف وتمتين أواصر النسيج المجتمعي والتضامن بين البشر .
وإدراكاً لحقيقة أن العمل الخيري والإنساني التطوعي هو أحد أولويات الوجود المدني المعاصر، ونظراً لما
يشهده العالم من انتشار كبير للمنظمات والهيئات والمؤسسات التي تعنى بالعمل التطوعي وتنظيمه، وبملاحظة
عدم الوضوح في الحقوق والمسؤوليات المتعلقة بمؤسسات العمل الخيري والإنساني وأفراده، وما نتج عن ذلك
من تعدد على حقوق مؤسسات العمل الخيري والإنساني والعاملين بها، واستناداً إلى الإعلان العالمي لحقوق
الإنسان والعهد الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والعهد الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية
والمواثيق المتعلقة بالجماعات المستضعفة والأقليات والقانون الدولي الإنساني والصكوك والالتزامات الدولية
الأخرى ذات العلاقة .

وعطفاً على قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة ذات العلاقة بحماية الأفراد والجماعات الناشطة في
العمل الإنساني تأكيداً لما تقدم، فقد اجتمع ممثلو ومندوبو العمل الخيري والإنساني في باريس بتاريخ
٩-١٠/يناير ٢٠٠٣م، وأقروا الإعلان التالي لحقوق ومسؤوليات منظمات ومؤسسات العمل الخيري
والإنساني التطوعي والعاملين فيها مطالبين باعتباره إعلاناً عالمياً تتبناه الجمعية العامة للأمم المتحدة :

المادة الأولى :

يعنى بالعمل الإنساني والخيري التطوعي أية نشاطات للمساعدة والنجدة والتضامن والحماية والتنمية
لجماعات بشرية أو أفراد، خاصة المستضعفة من ضحايا الكوارث الطبيعية والنواب الناجمة عن فعل بشري
والأوضاع الاستثنائية والمظالم التي تحرم الأفراد والجماعات من الحقوق الإنسانية الأساسية فيما يضمن الكرامة
الإنسانية وسلامة النفس والجسد، ويقصد بالتطوعي الرغبة في عمل شئ من أجل الآخر وتتوفر العناصر التالية:
١) أن لا يكون مخالفاً للأنظمة والقوانين الدولية أو قوانين وأنظمة البلد الذي يتم فيه العمل ما لم تكن متعارضة
مع المواثيق الدولية .

٢) أن لا يكون محلاً بالأمن والسلام الدوليين .

٣) أن يقدم خدمات إنسانية أو تنموية أو بيئية .

٤) أن لا يهدف للربح .

المادة الثانية :

يتبنى هذا الإعلان ما جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من حقوق أساسية في الحياة والحرية وسلامة النفس والجسد والتعبير والتفكير والضمير والعمل وحرية تأسيس الجمعيات والجماعات السلمية والاشتراك فيها وحق الحركة والتنقل والمشاركة في الشأن العام على الصعيدين الوطني والعالمي .

المادة الثالثة :

للمؤسسات الخيرية والإنسانية حق تقرير سياستها المالية وبرامج عملها في إطار القوانين المعمول بها، مع التزام الشفافية في الخاسبة والتدقيق. ولا يجوز حجز أو تجميد أموال أو مصادرة ممتلكات مؤسسة أو جمعية ما دامت تحترم ما ورد في المادة الأولى من هذا الإعلان .

المادة الرابعة :

يجق لمؤسسات العمل الخيري والإنساني التطوعي إنشاء المؤسسات والمراكز وانتداب ممثلها في بلد النشاط، والتنسيق مع الجهات الرسمية التي من واجبها تسهيل الإجراءات المتعلقة بذلك .

المادة الخامسة :

للمؤسسات الخيرية والإنسانية التطوعية الحق بالقيام بالمشاريع الاستثمارية الخاصة بها لتنمية مواردها.

المادة السادسة :

يسمح لمؤسسات العمل الخيري والإنساني بإدخال وإخراج المواد المتعلقة بطبيعة عملها من مواد غذائية وأدوية ومواد طبية وخيم و ألبسة وسائر مواد الإغاثة ومواد للتنمية الصناعية والزراعية المحلية وغيرها إلى بلدان النشاط دون قيود إدارية أو رسوم جمركية أو مالية أو ضرائبية أو غيرها .

المادة السابعة :

على مؤسسات العمل الخيري والإنساني التطوعي والعاملين فيها احترام ومراعاة خصوصية الثقافات والحاجيات المختلفة للشعوب التي تتعامل معها .

المادة الثامنة :

لا تتحمل مؤسسات وجمعيات العمل الخيري أو الإنساني أو التنموي تبعات التصرفات الفردية غير القانونية التي تصدر من أعضاء فيها أو عن متعاونين معها دون علم إدارتها أو معرفة هيئاتها .

المادة التاسعة :

لكل مؤسسة خيرية أو إنسانية أو تنموية أو عامل في المجال التطوعي الحق في اللجوء للمحاكم في حال التعرض لمعاملة سيئة في أحد البلدان، وعلى الحكمة النظر في الحالة وفقاً للقوانين الدولية واستناداً لمواد وضوابط هذا الإعلان .

المادة العاشرة :

لكل إنسان الحق في المشاركة في العمل الخيري والإنساني التطوعي، دون أية عراقيل أو ضغوط. ومن واجبه أن يكون شاهداً على أية انتهاكات للقانون الإنساني الدولي وموثيق حقوق الإنسان .

المادة الحادية عشرة :

لا يجوز أن يخضع أي فرد يتصرف بمفرده أو بالاشتراك مع غيره، لدى ممارسة الحقوق التي ينص عليها هذا الإعلان، إلا للضوابط التي تتوافق مع التعهدات الدولية المنطبقة والمقررة بالقانون فقط لغرض كفالة الاعتراف الواجب بحقوق وحرريات الآخرين والاحترام الواجب لها وتلبية المتطلبات العادلة للآداب والنظام العام .

المادة الثانية عشرة :

لا يجوز منع أو إعاقة أي فرد يرغب في المشاركة في العمل التطوعي بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي أو الأصل القومي أو الاجتماعي أو الثروة أو البلاد أو أي وضع آخر للعاملين في المؤسسات الخيرية والإنسانية، وللحق بمعاملة متكافئة دون أية تفرقة بينهم بسبب الجنسية أو الجنس أو الدين أو اللون .

المادة الثالثة عشرة :

يتمتع العاملون في العمل الخيري والإنساني والتنموي التطوعي بحرية التنقل والحركة داخل البلدان التي يقدمون فيها خدماتهم حسبما تقتضيه طبيعة العمل .

المادة الرابعة عشرة :

يقع على عاتق كل دولة مسؤولية اعتماد ما يلزم من خطوات لتهيئة جميع الأوضاع اللازمة في الميادين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والضمانات القانونية المطلوبة لتمتع الأفراد والجماعات بهذه الحقوق .

المادة الخامسة عشرة :

تقع على عاتق الدولة مسؤولية المساهمة بنشر الوعي في مجال العمل الإنساني والخيري التطوعي، وخاصة من خلال مناهج التربية والتعليم في مختلف المراحل الدراسية، ومؤسسات الإعلام والثقافة والاتصال، بتضمينها ما يؤكد أهمية هذا العمل وآثاره الإيجابية المختلفة على المجتمع وأثره في معرفة واكتشاف ومحبة الآخر.

المادة السادسة عشرة :

على البلد الذي يتم فيه عمل خيري وإنساني و تنموي تطوعي تقديم التعاون والمساعدة والحماية الممكنة لتسهيل وإنجاح هذا العمل. كما على الدول أن تتفهم حاجة المؤسسات الخيرية والإنسانية التطوعية للدعم المادي والمعنوي، وبالتالي فالمتوقع من الدول أن تقدم هذا الدعم للمؤسسات، وكذلك أن تسمح لها بالقيام بالمشاريع الاستثمارية لتنمية مواردها .

المادة السابعة عشرة :

على كل دولة أن تحمي منظمات وأفراد العمل الإنساني من كل اعتداء عليهم أو عرقلة لعملهم وأن تجرم هذه الاعتداءات والعراقيل طبقاً للمواثيق والأعراف ذات الصلة بالعمل الإنساني بما في ذلك قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٥٦/٢١٧ بتاريخ ١٧ فبراير ٢٠٠٢ م .

المادة الثامنة عشرة :

لا يجوز إطلاق قهمة التطرف أو العنصرية أو الإرهاب أو التمييز على أية مؤسسة خيرية أو إنسانية أو تنمية، أو عامل في المجال تطوعي في نفس المجال، و لا يجوز اتخاذ أي إجراء سياسي أو أمني متعلق بذلك من توقيف أو تحقيق أو إهانة أو تشهير أو حجز أموال أو ممتلكات مؤسسة أو جمعية تحترم المادة الأولى من هذا الإعلان دون إقامة البينة و صدور حكم نهائي بالإدانة من محكمة عادية وفق مبادئ العدالة المعترف بها دولياً .

- ١ - إسماعيل الكيلاني من مفكرة فلسطين - الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي - المكتب الإسلامي بيروت، دمشق ن عمان - الطبعة الثانية - ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م .
- ٢ - بول فندي لا سكوت بعد اليوم - شركة المطبوعات للتوزيع والنشر / بيروت لبنان - الطبعة الثانية ٢٠٠١ م .
- ٣ - بيتر أف دراكر الإدارة للمستقبل - التسعينات وما بعدها - الدار الدولية للنشر - الطبعة الثانية ١٩٩٨ - ترجمة د/ صليب بطرس .
- ٤ - الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري مختصر صحيح مسلم - المكتبة الإسلامية عمان الأردن، مكتبة المعارف - الرياض المملكة العربية السعودية - الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - الموافق ١٩٩٢م - تحقيق محمد ناصر الألباني
- ٥ - الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، لبنان ١٤١٢هـ الموافق ١٩٩٢م - تحقيق عبد الله محمد الدرويش .
- ٦ - حسن قطامش العالم في عام - رصد رقمي لأحوال العالم - ملحق سنوي مجلة البيان ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م .
- ٧ - عبد الرحمن بن ناصر السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - المطابع الأهلية للأوفست - الرياض المملكة العربية السعودية - ١٤٠٤هـ الموافق ١٩٨٤م - تحقيق وضبط محمد زهري النجار .
- ٨ - عبد العزيز كامل قبل الكارثة - نذير ونفير - الناشر المنتدى الإسلامي - الطبعة الأولى ١٤٢١هـ
- ٩ - غازي عبد الرحمن القصيبي أمريكا والسعودية، حملة إعلامية أم مواجهة سياسية - المؤسسة العربية للدراسات والنشر . الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م .
- ١٠ - فؤاد بن سيد عبد الرحمن النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية، دار المجتمع للنشر والتوزيع - ١٤٠٧هـ .
- ١١ - مؤسسة أعمال الموسوعة الموسوعة العربية العالمية - الطبعة الثانية - ١٤١٩هـ / ١٩٩٩ م . للنشر والتوزيع .

- ١٢ - مجلس العلاقات الأمريكية
الإسلامية (CAIR) . ٢٠٠٢ م
تقرير السعودية والإعلام الغربي بعد أحداث ١١ سبتمبر - عام
- ١٣ - محمد عبد الله السلومي
تنمية مؤسسات القطاع الخيري - الكتاب الثاني - تحت الطبع - لم
ينشر .
- ١٤ - محمد معروف الدواليبي
أمريكا واسرائيل - دراسة لدور الفكر الديني في الدعم الأمريكي
لإسرائيل - الدار الشامية / بيروت - دار القلم / دمشق ١٤١٠ هـ /
١٩٩٠ م .
- ١٥ - يوسف الحسن
البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي - الصهيوني -
دراسة في الحركة الأصولية المسيحية - مركز دراسات الوحدة العربية
- الطبعة الثانية - بيروت ديسمبر ١٩٩٧ م .

- 1- Arete Publishing Company Inc. Academic American Encyclopedia - 1981-Princeton , New Jersey.
- 2- Mal Warwick , Ted Hart& Nick Allen. Fundraising on the Internet – Second Edition 2002 – Jossey Bass A Willey Company .
- 3- Millan Rai. War Plan Iraq – Ten Reasons Against War in Iraq
Arrows Publications 11 September 2002.
- 4- Stan Hutton & Frances Phillip. Nonprofit Kit For Dummies , A Reference for the Rest of us ,Publisher Hungry Minds –2001
- 5- The Center on Philanthropy at Indiana University. Giving USA 2001 – The Annual Report on Philanthropy For The Year 2002 , Publishers. AAFRC ,For Philanthropy 2001
- 6- The Center on Philanthropy at Indiana University. .Giving USA 2002 – The Annual Report on Philanthropy For The Year 2001 , Publishers. AAFRC ,For Philanthropy 2002
- 7- Newsweek Magazine ,
March.3. 1986
- 8- Washington Times
November 15 .1985.
- 9- Year Book Of American & Canadian Churches Nashville
Adingdon Press 1984

ثالثاً / الندوات والمؤتمرات و التقارير :-

- (١) الجمعية الإسلامية لشمال أمريكا (ISNA) .
مؤتمر قيادات المنظمات الإسلامية بمنطقة واشنطن - واشنطن - بالولايات المتحدة الأمريكية في ٢١-٢٤/٦/٢٣هـ الموافق ٨/٣٠-٢/٩/٢٠٠٠م وقد حضرته مئات الجمعيات الإسلامية الأمريكية .
كما عقدت فيه الكثير من اللقاءات والندوات والمحاضرات .
- (٢) اللجنة العربية لحقوق الإنسان .
أوراق وأبحاث وملفات مؤتمر باريس للمنظمات الإنسانية والخيرية بتاريخ ٦ - ٧/١١/٢٣هـ الموافق ٩-١٠/١/٢٠٠٣م .
- (٣) مؤسسة الإمامة الصحفية بالسعودية .
ندوة العمل الخيري الإسلامي تحت الحصار - العدد ١٧١٢ بتاريخ ٤/١٨/٢٣هـ الموافق ٢٩/٦/٢٠٠٢م .
- (٤) صحيفة الفرقان بالكويت .
ندوة أقطاب العمل الخيري يتحدثون عن أحداث ١١ سبتمبر - العدد ٢١٢ في ٩/٧/٢٣هـ الموافق ١٦/٩/٢٠٠٢م .
- (٥) مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية .
ندوة مستقبل مؤسسات العمل الخيري الخليجي في ضوء الاقحام الأمريكي لها بتمويل الإرهاب - القاهرة في ٢٢/٨/٢٣هـ الموافق ٢٨/١٠/٢٠٠٢م .
- (٦) مؤسسة البصر الخيرية العالمية .
أ- برنامج مكافحة العمى في العالم الإسلامي .
ب- تقارير غير منشورة بتاريخ ١٥/١/٢٠٠٣م .
- (٧) جمعية قطر الخيرية .
أ- التقرير السنوي، مناشط وإنجازات الجمعية لعام ١٩٩٩م - مطابع الدوحة الحديثة - الدوحة قطر .
ب- مناشط وإنجازات الجمعية لعام ٢٠٠٠م .
- (٨) مؤسسة عيد بن محمد آل ثاني الخيرية .
أ- حصاد ٢٠٠٠م، تقرير سنوي - الدوحة - قطر .
ب- حصاد ٢٠٠١م، تقرير سنوي - الدوحة - قطر .
- (٩) مؤسسة المنتدى الإسلامي لندن - الرياض .
المنتدى مسيرة عام التقرير السنوي لأنشطة المنتدى الإسلامي، عام ١٤٢٣هـ .

- ١٠ مؤسسة الوقف الإسلامي هولندا - الرياض .
 أ- التقرير السنوي ١٤٢٠-١٤٢١هـ .
 ب- التقرير السنوي ١٤٢٢-١٤٢٣هـ .
 ج- تقارير غير منشورة بتاريخ ١٨/١/٢٠٠٣م، المكتب الرئيسي - الرياض .
- ١١ جمعية العون المباشر - لجنة مسلمي أفريقيا .
 أ- تقارير غير منشورة بتاريخ ١٨/١/٢٠٢٣هـ من المكتب الرئيسي - الكويت .
 ب- تقارير غير منشورة - إنجازات جمعية العون المباشر - لجنة مسلمي أفريقيا ١٩٨١-٢٠٠١م من المكتب الرئيسي - الكويت .
 (١٢ الندوة العالمية للشباب الإسلامي .
 أ- الندوة في ٣٠ عاماً عطاء يتجدد - مؤسسة طارق للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية .
 ب- النتيجة - مناشط وإنجازات عام ١٤٢٢هـ - منطقة مكة المكرمة .
- ١٣ هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية .
 أ- التقرير السنوي، رجب ١٤٢١هـ - جمادى الآخر ١٤٢٢هـ - سبتمبر ٢٠٠٠م - سبتمبر ٢٠٠١م .
 ب- تقارير غير منشورة بتاريخ ١٨/١/٢٠٠٣م من المكتب الرئيسي - الرياض - المملكة العربية السعودية .
- ١٤ مؤسسة الحرمين الخيرية .
 أ- التقرير السنوي لعام ١٤٢٢هـ - مطابع الجود الدولية - الرياض - المملكة العربية السعودية .
 ب- تقرير بروشور نبذه عن مؤسسة الحرمين الخيرية - مطابع دار طيبة - الرياض - المملكة العربية السعودية .
 ج- التقرير السنوي لعام ١٤١٨هـ غير منشور، المكتب الرئيسي - الرياض - المملكة العربية السعودية .
 د- التقرير السنوي لعام ١٤٢٠هـ غير منشور، المكتب الرئيسي - الرياض - المملكة العربية السعودية .
 هـ- إشارات موجزة عن مسيرة مؤسسة الحرمين الخيرية غير منشور، المكتب الرئيسي - الرياض - المملكة العربية السعودية .

١٥) الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - الكويت .

أ- التقرير السنوي للأعوام ١٤١٩-١٤٢٠-١٤٢١هـ - الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع .

ب- الشراكة من أجل الخير - بروشور .

١٦) مؤسسة مكة المكرمة الخيرية - رابطة العالم الإسلامي .

تقرير شامل عن جهود وإنجازات مؤسسة مكة المكرمة الخيرية من عام ١٤١٦هـ وحتى عام

١٤٢٢هـ - غيانا للدراسات والإعلام - الرياض - رجب ١٤٢٢هـ .

- ١ . (Center for policy Analysis on the Middle East (CPAP
- , comments by Thoma Stauffer <http://www.palestinecenter.org>
- ٢ . <http://www.globalexchange.org>/Global Exchange,
- ٣ . The American Israel Public Affairs Committee, <http://www.aipac.org/>
- ٤ . <http://www.us-israel.org/jsource>The Jewish Virtual Library,
- ٥ . <http://www.Palestinemonitor.org>/The Palestine monitor,
- ٦ . <http://www.usaid.gov>/USAID,
- ٧ . Washington Report on Middle East Affairs, comments by Stephen Zunes <http://www.wrmea.com>
- ٨ . Giving Wisely , the Internet Directory of Israeli Nonprofit sector www.Givingwisely.htm& Philanthropic Organizations .
- ٩ . www.google.com/research
- ١٠ . www.hotmail.com/research
- ١١ . www.yahoo.com/research
- ١٢ . www.Suros.orgGeorge Suros .
- ١٣ . www.gatesfoundation.orgBill Gates .
- ١٤ . www.falwell.comJerry Falwell .
- ١٥ . www.patrobertson.comPat Robertson .
- ١٦ . 1- www.samaitan.orgFranklin Graham . 2- www.billygraham.org
- ١٧ . www.fbcjax.comJerry Vines .

خامساً / الصحف :-

- | | |
|---|----------------------------|
| ✓ صحيفة الوسط . | ✓ صحيفة الدستور الكويتية . |
| ✓ صحيفة الجزيرة . | ✓ صحيفة الوطن السعودية . |
| ✓ صحيفة القدس العربي . | ✓ صحيفة المدينة . |
| ✓ صحيفة البيان الإماراتية . | ✓ صحيفة الحياة اللندنية . |
| ✓ صحيفة الوسط . | ✓ صحيفة الرياض . |
| ✓ صحيفة ديلي استار اللبنانية (الإنترنت) . | ✓ صحيفة الشرق الأوسط . |
| ✓ صحيفة القبس الكويتية . | ✓ صحيفة عكاظ . |
| ✓ صحيفة الزيتونة الأمريكية . | ✓ صحيفة اليوم السعودية . |
| ✓ صحيفة الرأي العام السودانية . | ✓ صحيفة الفرقان . |

سادساً / المجالات :-

- | | |
|-----------------------------|------------------------------------|
| ✓ مجلة الكوثر الكويتية . | ✓ مجلة الإمامة — السعودية . |
| ✓ مجلة المجتمع الكويتية . | ✓ مجلة المجلة — السعودية . |
| ✓ مجلة الإغاثة . | ✓ مجلة الدعوة السعودية . |
| ✓ مجلة الرابطة . | ✓ مجلة الصراط المستقيم الأمريكية . |
| ✓ مجلة الإصلاح الإماراتية . | ✓ مجلة شئون خليجية . |
| ✓ مجلة المعرفة السعودية . | ✓ مجلة الحج والعمرة . |



تقديم معالي الشيخ / صالح بن عبدالرحمن الحصين .
مقدمة .

ما قبل الفصول .

المنعطف التاريخي .

الأهمية .

الضحية الكبرى لدعاوى الإرهاب .

الدور الفاعل للمؤسسات الإسلامية في العمل الدولي .

نماذج لبعض البرامج والمشروعات .

الباب الأول: الإرهاب مفاهيم وتاريخ .

الفصل الأول: تعريف ومفهوم الإرهاب .

الفصل الثاني: إرهاب ما قبل ١١ سبتمبر (نبذة تاريخية) .

حقائق عن الإرهاب الأمريكي بأصوات غربية (نماذج) :

١ جون جيراسي (هل يمكن أن تتوقف الدموع؟) .

٢ روبرت فيسك (القسوة المرعبة لشعب مهان ومسحوق) .

٣ ديفيد ديوك (الإرهاب لرد فعل الإرهاب) .

٤ آرثر لوري (التزواج العربي الأمريكي) .

٥ النفخ الصهيوني في الحملة الأمريكية تجاه العمل الإسلامي عام ١٩٩٩ م .

٦ آندي مارتن (الإرهاب الأمريكي، الروتين والتكتيك الأمريكي) .

٧ نيويورك تايمز والعمل الخيري قبل أحداث ١١ سبتمبر .

الباب الثاني: الإرهاب داخل الولايات المتحدة الأمريكية .

الفصل الأول: نماذج من المنظمات الإرهابية .

الفصل الثاني: نماذج من الميليشيات العسكرية الإرهابية .

الباب الثالث: فلسطين و منظمات الإرهاب الإسرائيلي .

- المنظمات الإرهابية داخل الكيان الصهيوني (منظمات وحركات) .
- امبراطورية المال بين الجباية والمساعدات .
- التعليم الديني ودوره في تغذية الإرهاب في إسرائيل .
- القوة والنفوذ للتعليم الديني في إسرائيل .
- الجيش الإسرائيلي والمؤسسة التعليمية .

الباب الرابع : الإعلام و الدين

إرهاب ما بعد ١١ سبتمبر (حقائق و نماذج من الحملات الإعلامية على المؤسسات الخيرية)

الفصل الأول :

- أولاً: الاتهامات الأمريكية للدول والمؤسسات والأفراد داخل أمريكا (نماذج) .
- ثانياً: بعض الإجراءات والقرارات والمطالب الأمريكية (نماذج) .
- ثالثاً: التحركات الأمريكية لمحاصرة المؤسسات الخيرية الإسلامية خارج أمريكا (نماذج) .
- رابعاً: مواقف بعض الدول والمؤسسات الخيرية من الحملة الأمريكية (إجراءات وقرارات) .

الفصل الثاني: حقيقة الدوافع والأهداف بين القرائن والنتائج .

١ المحور الأول: القرائن .

- فقدان الأدلة وصعوبة الإدانة .
- إضعاف المقاومة الفلسطينية .
- التبيل من الإسلام عقيدة وأمة .
- تكريس التسميطات المزيفة عن الإسلام والمسلمين .
- تصفية الحسابات السياسية .
- الحرب الإعلامية الحديدية القديمة .
- التغطية على المشكلات الداخلية لأمريكا .
- ردود الفعل السريعة وأهمية جمع المعلومات .
- الخاسبة على الجهاد بأثر رجعي .
- تدمير أحد الرموز الإسلامية .
- حقيقة الاتهامات الموجهة ضد المؤسسات الخيرية الإسلامية .

٢ المحور الثاني: النتائج .

— الفصل الثالث: الإرهاب الأمريكي في أفغانستان وإقصاء العمل الخيري الإسلامي .

- q صور من الإرهاب في أفغانستان .
- فلتسقط الحرية .. ولتحي العبودية ! .
- إرهاب الحرب ضد الإرهاب .
- استياء أمريكي لتصريحات الرئيس الفنزولي شافيز عن الحرب في أفغانستان .
- البرلمان الأوروبي وفرنسا يدينان استخدام قنابل انشطارية على أفغانستان .
- أسرة المطرفي المعتقل من قبل الاستخبارات الأمريكية، ابنا كان في مهمة إغاثية ولم يكن إرهابياً .
- ٢٠٠ مليار دولار قيمة (عقد تاريخي) لتصنيع ٣ آلاف طائرة للقوات الأمريكية .
- q أفغانستان تكشف حقيقة القوانين الدولية .
- مذبحة قلعة مزار شريف .. تورط أمريكي بريطاني وانتهاك للقانون الدولي .
- أسرى الحرب وحقوق الإنسان الأفغاني .
- جوانتانامو .. نكسة القانون الدولي الإنساني .
- منظمة العفو الدولية تقول: الغرب يعامل الكلاب أفضل من معاملة أسرى جوانتانامو .
- مصير طالبان والأفغان العرب تحكمه قواعد القانون الدولي الإنساني .
- التخلي عن الأفغان العرب ظلم دولي وعربي .
- أبناءؤنا في (أفغانستان) مجاهدون وأبطال .
- الحق في الكرامة .. تأملات في الأفغان العرب .
- جرائم الحضارة الغربية في أفغانستان .
- أربعة آلاف شخص قتلتهم الأخطاء الأمريكية منذ بدء الحملة الجوية على أفغانستان .

q إقصاء العمل الخيري الإسلامي وبعض النتائج .

— الفصل الرابع :

- q الحملة الأمريكية الإعلامية على السعودية (أبعاد وإحصائيات) .
- q الحملة على بعض التشريعات الإسلامية في السعودية (أسباب وتوصيات) .
- q القوة الإعلامية الدينية في أمريكا (الدعم والإمكانات) .
- q البيت الأبيض والدين .
- q الشخصيات الدينية الأمريكية المتطرفة .
- q صور من العلاقة بين رجال الدين والسياسة الأمريكية الحالية .

الباب الخامس: الجذور التاريخية و الخلفيات العقائدية

الفصل الأول :

- حقيقة الدوافع السياسية أم دينية ؟
- الأصولية الأمريكية والود الخادع .
- وهم الصداقة الأمريكية (ثلاثة محاور) .
- المحور الأول: تنامي الأصولية المسيحية .
- المحور الثاني: العلاقات السياسية وتحقيق المصالح والأهداف .
- المحور الثالث: الجانب التاريخي الغربي .
- هل الدفاع عن النفس إرهاب مشروع ؟

الفصل الثاني: المنظمات غير الربحية في أمريكا (الحجم والإمكانات، جداول

ومقارنات) .

- أولاً: جدول يوضح حجم التطور والتمدد للمنظمات غير الربحية في أمريكا .
- ثانياً: العطاء (التبرعات والهبات) في الولايات المتحدة الأمريكية للمنظمات غير الربحية .
- ثالثاً: جدول يوضح توزيع العطاء من قبل المتبرعين على أنواع أنشطة المنظمات غير الربحية في الولايات الأمريكية لعام ٢٠٠١ م .
- رابعاً: جدول يوضح مساهمات القطاع الخيري في بعض المجالات الرئيسية في الولايات المتحدة الأمريكية لعام ١٩٩٩ م .
- خامساً: نماذج عن أكبر مجالس العمل الخيري في الولايات المتحدة الأمريكية .
- سادساً: جدول يوضح بعض المقارنات بين بعض الدول العربية والدول الغربية .
- سابعاً: القطاع الثالث (القطاع الخيري) في إسرائيل ١٩٩٥ م .

الفصل الثالث: صور من أخطاء المنظمات الإنسانية الدولية والأمريكية (السائحون

على الكوارث) .

- مليار دولار أمريكي من التبرعات لتغطية فضاء القسس الجنسية في أمريكا .
- استغلال الإغاثة في تغيير الدين والثقافة .
- توزيع الأطعمة والأدوية الفاسدة .
- الفساد الإداري والمالي وقصص الضرائب (الراقصون في الأزمات) .
- الجنس مقابل الغذاء .

- الفصل الرابع: الدروس والتوصيات .
- q الكلمة الأخيرة: العمل الخيري والعراق .
- q الخاتمة .
- الفصل الأخير: رسائل وملاحق :
- q الرسالة الأولى: إلى الحكومة الأمريكية .
- q الرسالة الثانية: إلى الحكومات العربية والإسلامية .
- q الرسالة الثالثة: إلى رجال المال والأعمال .
- q الملحق الأول: قصيدة ((في ظلال الخير.. دفاع عن عمل الخير)) .
- q الملحق الثاني: جداول وبيانات عن بعض الإنجازات للمؤسسات (أ-ب) .
- q الملحق الثالث: البيان الختامي لمؤتمر باريس .
- q الملحق الرابع: مشروع الإعلان العالمي لحقوق العمل الخيري والإنساني .
- q المصادر والمراجع .
- q الفهارس .

القراء الأفاضل ..

مؤسسات القطاع الخيري تحتاج الكثير من الإثراء في جوانب التأصيل العلمي، فلنسأهم جميعاً في دعمها بالفكرة والمعلومة المكتوبة، وبدعمكم نساهم جميعاً -ياذن الله- في رد الجميل لهذا القطاع .

- من الكتب القادمة -بمشيئة الله- :
- v تنمية مؤسسات القطاع الخيري .
 - v القطاع الخيري وتحديات العولمة .

للتواصل :

Email- KHYR2002 @ yahoo .com .

- KHYR2002 @ Jawab .com .

فاكس ٧٣٣٠٠٩٨ -٢ (٩٦٦)

المملكة العربية السعودية - محافظة الطائف - ص.ب (١٩٨٦)

مع تحيات المؤلف

د. محمد بن عبدالله
السلومي